أتباع الشيخ

عدي بن مسافر الهكاري

من العدوية إلى اليزيدية

دراسة تاريخية تحليلية

تأليف
أنس محمد شريف الدوسكي

مكتبة الأصالة والتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

أتباعُ الشَّيخ
عديّ بن مُسافر الهكاري

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مكتبة الأصالة والتراث

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

موبايل - هاتف ٠٠٩٧١٥٠٧٢٥٣٧٧١ - فاكس ٠٠٩٧١٤٢٩٥٣٢٩٥

E -mail : alasalauae@yahoo.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

إهداء

إلى روح

والدي الذي أودع فيَّ حبَّ

مواصلة الدراسة طيب الله ثراه.

الباحث

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾(١)، وقال رسول الله ﷺ: **«من لم يشكر الناسَ لم يشكر الله»**(٢)، فلا يسعني بعد إكمال كتابة هذا البحث إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى، وأشكره على عظيم نعمائه، وأدعو منه أن يبارك لي فيه، وأن يجعله عوناً لي على طاعته ومحبته، ثم على نشر العقيدة الصحيحة.

وإني لأشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى القائمين على أمر جامعة الجنان الزاهرة، وأخصهم بالذكر رئيسة الجامعة الدكتورة منى يكن، والأساتذة الكرام ذوي العمل الدؤوب والمتواصل من أجل رفع مستوى الجامعة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور غسان عبد الرحمن، لما أسداه لي من نصح وإرشادات أثناء إشرافه على البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى فضيلة الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي لفتحه أبواب مكتبته العظيمة أمامي وأمام جميع طلبة العلم في المنطقة فجزاه الله خيراً كثيراً.

---

(١) سورة لقمان، الآية: (١٢).

(٢) الحديث رواه الترمذي (مع التحفة) (٦/ ٨٧ ـ ٨٨)، أبواب البر والصلة، باب (٣٥) (ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) الحديث رقم (٢٠٢٠، ٢٠٢١).

وإلى أصحاب الفضيلة الإخوة جزيل الشكر والعرفان، الذين قاموا بتذليل كل الصعاب التي كنت أواجهها أثناء كتابة البحث، وأخصهم بالذكر السيد بهزاد علي آدم، والسيد إدريس جَلكي والسيد بناس همزاني، لما أسدوه لي من خدمة عظيمة بإرسال مجموعة من مصورات مخطوطات العدوية من مكتبة فيتسشتاين من برلين، وكذا فضيلة الدكتور محسن صالح نبي، والدكتور مصلح صالح نبي، والأستاذ تحسين إبراهيم الدوسكي، لما قدموه لي من إرشاد ووصايا مهمة متعلقة بكتابة البحث، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأخ أحمد محمد شريف الدوسكي، لتحمله عناء طباعة البحث.

والله أسأل أن يجزي الثواب لكل من أسدى لي نصحاً، أو قدّم لي عوناً حتى خرج هذا البحث بهذه الحلة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلّى الله عليه صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين، والسلام على من اتَّبع هداه واقتفى أثره ومن والاه وبعد:

قبل أربعين عاماً توقع البروفيسور (مارشال ماكلوهان) أن يكون العصر الحالي عصر تقارب الثقافات وتحاورها، وقد تحقق الكثير من توقعاته، فالتقدم التقني والمادي والإلكتروني قد فاق توقعات المفكرين، وفي زمن تحول العالم إلى القرية الصغيرة بواسطة الآليَّة الإلكترونية (شبكة الانترنيت) ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، يستطيع المرء أن يجمع ما يريد من معلومات في شتى بقاع العالم عن أية جماعة، أو معتقد، أو نظرية علمية، أو واقعة تاريخية، والتعامل السهل والسلس للمكتبات العالمية المحتوية على كنوز نادرة، من مخطوطات قديمة، كتبت في شتى ميادين الفكر، والعلم، والتاريخ، ساعدت كثيراً في إطلاع المفكرين والكتاب على أمور كثيرة كانوا يجهلونها من قبل، وقبل زمن ليس ببعيد كنا نجد صعوبة في الحصول على الكتب وجمع المعلومات، لكن في عالمنا المفتوح اليوم أصبح الحصولُ على أمهات الكتب ـ في شتى

ميادين الفكر والعلم ـ من أبسط الأمور وأيسرها، وانقلبت موازين كثيرة كان الناس يعتقدون ببداهة بعض الأمور فظهرت أنها نظريات واهية لا قيمة لها في البحث والمجال التجريبي كما كانت نظرية أصل الأنواع والتطور الجيني (فاليوم أصبحت أضحوكة العلماء وسخرية النظريات).

وما أريد أن أشير إليه هنا أنه كثيراً ما راودتني فكرة الكتابة عن الديانة اليزيدية حنيناً مني إلى ماض سحيق متعلق بتاريخ جزء من أعرق القوميات التي عاشت في المنطقة وصاحبت مسيرتها مصائب وويلات عظام عبر تاريخها المأساوي، وقمت من أجل ذلك بجمع ما أمكن من معلومات تتعلق بعقيدة وتأريخ هذه الديانة، بعيداً عن العاطفة، أو محاولة صناعة مجد وتأريخ غير مستندين على أساس علمي، ليكون البحث ثم لا يكون ردنا غير جمل فضفاضة لا تحتوي على النقد الموضوعي، أو لا نملك ضده إلا الشتائم وإطلاق الاتهامات جزافاً، هذا كتأريخ.

أما بالنسبة للحوار والتحاور ذاته فأنا كمسلم أؤمن بالحوار مع الغير، وأرى ذلك من صميم الدين، ففي تراثنا الديني المستمد من القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف مساحة واسعة للتحاور والتعاطي مع الأديانو وهنالك أمثلة كثيرة كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[١] ونحن نؤكد على وجود تنوُّع تجارب البشر، وعدم احتقار الآخرين لمجرد الاختلاف في الفكر أو الدين، قال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا

(١) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾(١)، أي لو أراد الله ما تنازعت الأمم وما اختلفت ولجعلهم متفقين على اتباع الرسل، ولكن منهم من ثبت على الإيمان، ومنهم من ارتضى له طريقاً آخر، وكذا التفاوت بين الأنبياء في الفضل، والاختلاف بين شرائعهم في الفقه لا يؤدي في المحصلة إلى التقاتل بين أبناء تلك الأديان، وأطلق الله عزَّ وجلَّ العنان للبشر في اختيار الدين والعقيدة والمذهب، فلا يجبر العبد في ذلك، قال تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾﴾(٢) ومن ثم فمردُّ الإنسان إلى الله إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء أدخله جنته بفضله: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾(٣)، فمنهجنا في التحاور مع الأديان هو سلوك الدعوة والتبيان، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾(٤).

أما القهر والجبر لإرغام الغير على عقيدة ما، فهذا في حقيقة الأمر شيء مرفوض إسلاميًّا، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٣).
(٢) سورة البلد، الآية: (١٠).
(٣) سورة الغاشية، الآية: (٢٦، ٢٥).
(٤) سورة النحل، الآية: (١٢٥).
(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

فنحن ملزمون ـ كما ذكرنا ـ بالحوار والتحاور، لكن حواراً لا يقود إلى الفتنة، ولا إلى التصادم المؤدي إلى الانعزال، وإقامة الحواجز بين الجماعات، فتبقى الحقيقة مغيبة.

وغالباً ما يقع كثير من المتحاورين في مزالق الإحراجات، ويواجهون الصعوبات من أتباع كلا الطرفين، سواء من قبل الجهة المضادة، أو لوماً وعتاباً من نفس الجماعة، وعلى المتحاور الاستعداد لمواجهة تلك التحدِّيات لإظهار الحقيقة.

ولكي لا أطيل على القراء الأعزاء أكتفي بالسرد السابق للدخول في موضوعنا الأساسي وأذكر أنه بعد أن نشرت كتابي الموسوم بـ (أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدوية إلى اليزيدية دراسة تاريخية تحليلية ميدانية) (والذي هو بالأصل عبارة عن رسالة قدمت لجامعة الجنان كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير ونوقشت بتاريخ ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٣ وحازت على تقدير امتياز)، ظهرت هناك ردود فعل متشنجة من الباحثين والمثقفين الزيديين، وأحياناً كانت ردودهم بعيدةً عن الموضوعية العلمية والحيادية، واحتوت البعضُ منها على نشر كاريكاتيرات مسيئة ليس لشخصي، بل لعلماء الدين الإسلامي عموماً كما كان الرد في جريدة (روژ في عددها الرابع عشر الصادر في ١٩/ ٩/ ٢٠٠٦، ومجلة شنگال في عددها الرابع الصادر في تشرين الأول سنة ٢٠٠٦) ناهيك عن إطلاق الكلمات النابية، وكذلك قامت جهة سياسية بتنظيم مسيرة حاشدة (استنكاراً لظهور الكتاب) في ناحية الشمال، وأخيراً نشر رئيس رابطة المثقفين اليزيديين باسم الرابطة ردًّا مطولاً على الكتاب، حيث نشر مقالته في مجلة (زهرة نيسان) في عددها الثاني والثلاثين، والصادر في كانون الأول لعام ٢٠٠٦، وكذا نشر المقال على

العديد من المواقع التي تعتني بالشؤون اليزيدية على شبكة الانترنيت تحت عنوان (ردًّا على كتاب الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدوية إلى اليزيدية للسيد أنس محمد شريف الدوسكي).

في بادىء الأمر عاب علينا النقاد من اليزيدية بدء الكتاب أو استفتاحه بآيات قرآنية ظنًّا منهم أن الكتاب جلُّه موجه لليزيديين، والحق أنه مكتوب لملايين الناس الذين يجيدون اللغة العربية وغالبيتهم من المسلمين، وهذا الأسلوب متبع في جميع الكتابات الإسلامية، لأننا نؤمن بأن كل شيء لم يبدأ باسم الله وآياته فهو أبتر، أي: مقطوع البركة كما روي عن الرسول(ﷺ).

ومن ثم اتُّهمنا من قبلهم بتحريف الكلام في المقابلات التي أجريتها مع عدد من السادة اليزيديين لأخذ كثير من الأقاويل والأدعية المتعلقة بالعقيدة اليزيدية منهم مباشرة، وكان يجدر بهم أن يحددوا تلك الفقرات التي حصل فيها التحريف للتحقق من ذلك، فكل المقابلات التي أجريتها معهم مسجلة وموثقة وما تزال موجودة عندي وكثير منها منشورة في الكتب والمجلات العائدة لليزيديين أنفسهم (كمجلة لالش، وكتاب (ئيزدياتي) للكاتبين خدر سليمان وخليل جندي) وكتاب (نحو معرفة الديانة اليزيدية) للدكتور خليل جندي أيضاً، وكذا كراسات كثيرة من الأقاويل والأدعية التي تسمى بعلم الصدر.

واتُّهمت من قبلهم بأني قد حشرت اسم النبي محمد(ﷺ) في أماكن ليست لها علاقة بالموضوع، ولكن كان بودِّي لو أنهم بيَّنوا لي أماكن الحشر والحشو الزائد حتى أضعها بين يدي القارىء الكريم.

ونرد على النقاد بقولنا: إننا لم نحشر اسم الرسول(ﷺ) في أي دعاء، أو (قول) بل إن اسمه موجود في أدعيتكم و(أقوالكم) فعلاً، فهل

أنا حشرت اسم محمد (ﷺ) في قول (قه ولى زه بوني مه كسور)؟ والمأخوذ من أفواه القواليين المذكور في الصحة (٥٧) من كتاب (ئێزدياتي له به ر روشنايا هنده ك تينكينستيت ئێزديان) للكاتبين خدر سليمان والدكتور خليل جندي وهذا نصه:

به عدى وان خه ليلو للآيه

عيسايه وموٚسايه

موحمه دىٚ نوٚ كامله

موحباوى دى هنگفته هنده ك دله

ختمىٚ ميرا سه ييدىٚ مورسله

***

بعدهم خليل الله

ومن ثم عيسى وموسى

ومحمد الجديد ذو الكمال

محبته تعسل في بعض القلوب

خاتم الأنبياء وسيد المرسلين

وليس اسم النبي محمد(ﷺ) الوحيد الذي ورد في (الأقوال)، بل وردت أسماء الصحابة أيضاً فإن شئت أن تنظر إلى الصفحة (٩٤) من المصدر السابق ترى السبق التالي من قول (مسكينوٚ زاروٚ):

به نى ناده م ل ڤىٚ دونيايىٚ مه به ته ما

دنيا بوٚ ر ه سولىٚ خودىٚ نه ما

دنيا بۆ ره سولى خودى نه ما

كانى حه مزه كانى عه لى كانى ئه وليا كانى ئه نبيا

ئه و دناڤ گورى دا بۆنه تۆ تيا

***

يا ابن آدم لا تكن في الدنيا جشعاً

لا تقنطر الذهب والفضة وتجمعها

الدنيا لم تبقَ لرسول الله!

فأين حمزة؟ أين علي؟! أين الأولياء؟! أين الأنبياء؟!

كلهم يرقدون تحت الثرى

فقد ذكر اسم الرسول في السبق المذكور آنفاً بإضافته إلى لفظ الجلالة، والإضافة للتعريف، فهو معروف لا داعيَ لذكر اسمه وكذا ذكر اسم حمزة وعلي (رضي الله عنهما).

وفي سبق آخر من نفس القول تقرأ هذا المقطع:

مه گرى مه نال

هێستران ژ روى خۆ ب مال

ئه ڤ دونيا بۆ ييغه مبه رى خودى ژى نه ما

***

لا تبكِ ولا تئن

امسح الدموع من على وجهك

الدنيا لم تبقَ حتى لرسول الله

وأقول: أيُّ رسولٍ هو المعرف بالإضافة عندكم؟.

وفي موضع آخر ينكر النقاد منهم وجود شيء بمعنى الصلاة في الدين اليزيدي، ويأخذون عليَّ بأني ربطت كلمة الصلاة بكل كلمة دعاء.

والمعلوم أن الصلاة في اللغة: هو الدعاء عينه، ولكنه أصبح فيما بعد مصطلحاً لدعاء مخصوص لتلك الحركات والأذكار في تلك الأوقات المخصصة، إذن فما هو الفرق أن يكون لمسلم، أو يزيدي دعاء مخصوص بذكر معين وحركة معينة ووقت محدد، ثم نصف هذه الحركات التي يقوم بها المسلم بالصلاة ونصف ما يفعله اليزيدي بالدعاء؟! أما اشتراط وضع اليد اليمنى على اليسرى فهذا الأمر في الإسلام أيضاً غير واجب، إذ باستطاعة المرء أن يصلي ويداه مرسلتان.

وفي محور آخر يستغرب البعض من اليزيدية من ذكري مناقب الشيخ عدي بن مسافر ـ رحمه الله ـ على أنه داعية إسلامي، لقد بحثت وفتشت كثيراً عن معلومات تخص هذا الشيخ الجليل، فقد كان يجول في خاطري شيء آخر عن سيرة هذا الشخص، غير أن الأمر كان سراباً، ورأيت أن كل المصادر التي ذكرتها في بحثي تؤكد عكس آراء اليزيدية، ولم أقم إلا بنقل كتابات المؤرخين المعاصرين له، الذين عاشر عدد منهم أفراداً من عائلته الكريمة، وأطلب من كل من يرغب معرفة الحقيقة بالأدلة وبكل حيادية وموضوعية أن يخصصوا وقتاً قليلاً ويراجعوا المصادر التي أشرت إليها في البحث والتي ترجمت للشيخ عدي ـ رحمه الله ـ وكل تلك المصادر معتبرة لدى القاصي والداني، سواء أكانوا

مسلمين، أم غير مسلمين، ولم تكن لديهم حساسيات، أو ولاءات قومية، أو طائفية ضد اليزيدية، فضلاً عن أن عدداً منهم كانوا من أبناء نفس المنطقة وينتمون إلى نفس القومية، كابن الأثير الجزري، وابن المستوفي، وابن تيمية.

وأطلب ممَّن انتقد تلك المصادر ولم يعترف بها أن يدلني على مصدر واحد يبحث عن سيرة الشيخ عدي شرط أن يكون مكتوباً عنه لو قبل خمسين سنة فقد يظهر عكس ما كتب عنه طيلة الحقبة الزمنية الممتدة من زمن وفاته سنة (٥٥٨هـ) إلى يومنا الحالي والتي تقارب ألف سنة، وبذلك أكون شاكراً وممتناً له.

وأما فيما يخص ابن أخ الشيخ عدي (الشيخ حسن) أقول: إن منزلة «الشيخ حسن» لدي ليست بأقل من منزلة ابن العربي والحلاج وابن رشد، ونقول فيه ما نقول في غيره من متصوفة عصره، والذين نهجوا نهجاً معيناً في التعبير عن العرفان، كـ: الاتحاد والحلول، ورفع التكاليف، وما إلى ذلك، ومعظم المصادر التي بحثت عن سيرة عدي تناولت أيضاً سيرة ابن أخيه، وقد قمت بنقل نقولات المؤرخين، وآراء العلماء في حقه ليس إلا، ولكنني بسطت الكلام في مسألة أهداف ومبادىء العدوية في طورها الثاني، وفي الحقيقة لم أر من كتب عن هذه المسألة بشكل يطمئن القلب إليه غير أني وجدت رسالة ابن تيمية الموجهة إلى أتباع الشيخ عدي قد تناولت بإسهاب محاور التغيير عند هذه الطائفة، فنقلت عنها مع تحليل موضوعي لكل جملة ذات أهمية متعلقة بالموضوع، ولربما مجرد النقل عن ابن تيمية كان سبباً وجيهاً عند البعض لدق ناقوس الخطر بهبوب (ريح السلفية الصفراء).

وحقيقة الأمر أن أول من غلا في (الشيخ عدي) كان ابن أخيه «الشيخ حسن»، فقد أوصله إلى مرحلة الألوهية، وقد ذكر ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) غلو مريديه له، وأنكر عليهم ذلك بقوله: «واعتقد أهل تلك النواحي اعتقاداً بليغاً حتى أن منهم من يغلو غلواً كثيراً منكراً ومنهم من يجعله إلهاً، أو شريكاً وهذا اعتقاد فاحش. . . الخ»[١].

من غير شك كانت لتعاليم (الشيخ حسن) تأثيرها المباشر في عقول أتباعه، وقد رباهم على المغالاة وأفهمهم أن صفات الشيخ من صفات الله وهو الوسيط بينهم وبين الرب مما أدى إلى الاعتقاد بأن عدياً هو الذي يرزقهم، وقد أشار المقريزي إلى ذلك بوضوح، إذ ذكر أنهم صاروا يعتقدون أن الشيخ عدي يرزقهم وأنهم لا يقبلون رزقاً من سواه[٢].

وأفهم اليزيدية من بعد ذلك أن الذي دعا إليه الشيخ حسن هو صلب عقيدة الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ فلم يكن هناك معارضة من قبل الأتباع.

وفي موضع آخر اتهمت بأني قد نفيت عراقة اليزيدية في المنطقة ولكن أقول: كانت المنطقة مأوى لقبائل وأقوام كثيرة عاشت وأحياناً استلمت دفة الحكم في المنطقة من بابليين وآشوريين وأكديين وآراميين وكاردوخيين وميديين. . . إلخ، ولكن أسألهم هل للقومية علاقة بالدين؟! ولا أدري هل هم يعدون اليزيدية قومية أم طريقة دينية فإن قالوا بأن اليزيدية ديانة وليست قومية وهي مكونة كأي دين آخر من عدة قوميات مختلفة، فنقول أليس احتواؤها على قوميات متعددة بحلها وترحالها

(١) البداية والنهاية، (١٢/ ٢٤٣).

(٢) الخطط للمقريزي، (٤/ ٣٠٥).

وأصالتها أو كونها طارئة في المنطقة تنافي رسوخها؟!.

ألا يقعون هنا في إشكالية دينية؟! فهل نسيَ الأساتذة أن الديانة اليزيدية ليست ديانة تبشيرية بل اليزيدي هو الذي ولد من أب وأم يزيديين، وكذا اليزيدية تؤمن بالطبقية فمن المستحيل الخروج من بوتقة الطبقية، فالاختلاط حتى بين اليزيدية أنفسهم محرم.

في يوم من الأيام ادعى رجل مسلم ـ ولا أريد ذكر اسمه ـ بأنه يريد أن يعتنق الديانة اليزيدية فجوبه طلبه بالرفض لأنهم لا يعرفون في أية طبقة يقبلونه.

ومع ذلك لو فرضنا جدلاً وجود اليزيدية في العصر البابلي أو قبله كما يدعي البعض فلماذا لم تشر إليهم المصادر التاريخية سواء أكان المؤرخون بابليين، أم فارسيين، أم من الرومان، ثم من المسلمين، فلا نرى لوجودهم ذكراً أبداً، وأكرر طلبي للأساتذة النقاد من أن يرشدونني إلى أي مصدر موثوق معتبر أشار إليهم كديانة موجودة في المنطقة، أو تحدث عن طقوسها ولو باسم آخر.

وأقول: إن شيئاً كهذا لا يمكن أن يكون المؤرخون قد أهملوه أيًّا كانت انتماءاتهم الدينية أو القومية سواء أكانوا منصفين أم لم يكونوا منصفين، فليشيروا لي إلى مصدرٍ كتب عن اليزيدية من غير إنصاف في الزمن الفلاني قبل عدي ـ رحمه الله ـ لم أر ذلك!!.

إن عبد الكريم السمعاني أول من ذكر اسم اليزيدية في كتابه الأنساب والمتوفى سنة(٥٦٢هـ) وكذا ذكرهم عبد الله بن شبل بن أبي فراس في كتابه: (الرد على الرافضة واليزيدية) والذي فرغ من كتابته عشية يوم الأحد في السابع عشر من رجب سنة (٧٢٥).

عند فتح المسلمين بلاد كردستان سنة (١٨هـ وما بعدها) لم يلاحظ في كتاباتهم إشارة إلى وجود دين آخر في المنطقة غير الزرادشتية والمجوسية والمسيحية وإن وجد دين آخر لذكر في كتاباتهم ومراسلاتهم لكيفية التعامل معهم وأخذ الجزية والخراج منهم أو إباحة الزواج منهم وعدمه كما كان مع النصارى والزرادشتية والمجوسية.

وعذراً فهذا لا يعني عدم عراقتهم، أو أنهم دخلاء في المنطقة، كما فسر كلامي ـ خطأً ـ بل إنهم ينتسبون إلى أعرق قومية عاشت في المنطقة وهي القومية الكردية، لكني قلت: إن ذكرهم كطائفة لم تظهر إلا بعد ظهور عدي والمتوفى سنة ٥٥٨هـ وتشير النصوص التاريخية إلى أن تسمية اليزيدية إلى جانب العدوية ظهرت في زمن مبكر من نشوء العدوية وبقي الحال كذلك إلى العصر الذي كتب فيه صاحب (شرفنامه) كتابه، أي: في القرن الحادي عشر الهجري، فهو يذكر أنهم أتباع الشيخ عدي، لكنه لم يستخدم تسمية العدوية وعرفهم باسم اليزيدية، وبعد ذلك اندرست تسمية العدوية وأصبحت محدودة التداول، ولكنها لم تمح في التراتيل الدينية، فقد ورد في قول قه ر ه فورقان (القران الأسود) ما يلي:

بيژمه وه گه ليى سوني يه

ده ست به رمه ده ن ژ ما ليت ئادى يه

هيڤى يا وان زوٚر هيڤى يه

هيڤى يا وان زوٚر مه هده ره

***

أقول لكم: يا معشر أهل السنة

لا تتركوا سلالة العدويين

فرجاؤهم رجاء كبير

ورجاءهم هو رجاء الشفاعة

وورد السبق التالي في قول كلمة الشهادة:

الحمد لله ژ ئادى يا

ڤاڤارتين ژ كافرا ورافزى يا

ئه م هاڤيْتينه سه ر يشكا سوننى يا

***

الحمد لله أن جعلنا عدويين

أبعدنا عن الكفار والروافض

أن وضعنا على قسم أهل السنة.

فهنا نقول لليزيدية إما أن تعترفوا بأنكم عدويون وتاريخهم معروف لدى الجميع، والذي لم يطلع على تاريخهم فعليه أن يراجع المصادر التاريخية التي عالجت أحداث القرن السادس إلى القرن العاشر الهجري وإن لم يطمئن لكتابنا والمصادر التي أخذنا منها مادته لأن كتابنا ـ كما يدعي بعض المتعصبين ـ جملة من الافتراءات والمغالطات التاريخية فليراجع مجلة لالش في عددها الثامن من شهر آب سنة ١٩٩٧، فقد نشر فيها بيبلوغرافيا للمصادر التي تبحث عن اليزيدية في مقالة للدكتور فرهاد بيربال (ص ١٨٤ ـ ٢٠٦) فقد احتوت على جل ما كتب عن اليزيدية قديماً وحديثاً، فقلنا: إما أن تعترفوا بالعدوية، وتاريخهم معلوم لا مجال بتاتاً للنقاش فيه، وإما أن تعلنوا على الملأ وتنفوا علاقتكم بالعدويين،

وبالأحرى بالشيخ عدي وسلالته وحينها يكون لنا شأن آخر فعندها لا نقف أمام شيء اسمه اليزيدية، فاليزيدية من غير عدي ـ رحمه الله ـ كفصل الماء والخضرة عن الشجر أو فصل العرض عن الجوهر.

الكتاب لا يعالج جلّ الحوادث التاريخية للطائفة، ولكنه يعالج قسطاً وافراً من تاريخها السياسي، وركزت في الكتاب على المسائل العقدية للديانة، مع أني ذكرت واستنكرت ما جرى لهم من مآسي بوضوح فقد ورد في الكتاب قصة أول مصيبة أصابت الطائفة وهي مقتل (الشيخ حسن) والظروف المحيطة بملابسات الحادث المؤلم الذي قام به الطاغي بدر الدين لؤلؤ الذي استغل الدين في محاربة العدويين وضرب من أجل بلوغه لأهدافه على وتر التشيع، واستغل موقعه السياسي للمضايقة على العدويين.

وكذا بينت في الكتاب أن العائلة العدوية كانت أولى من غيرها بالحكم بقولي: (.. أنهم أحق بالإمرة من غيرهم، فالمماليك والصعاليك والغرباء أصبحت في أيديهم مقاليد حكم البلاد، وهناك أمر آخر يؤجج نار الفتنة كلما خبت وهي رغبة الانتقام ممن نكل بهم واضطهدهم فكرياً وعقائدياً ومذهبياً وعسكرياً وسياسياً...) وقد استنكرت في كتابي استعمال القسوة مع اليزيديين، وليس كما ذكر بعضهم من أني تواق لإحياء الفتاوى وابتكار الفتن ونأسف لهم من أن يعرضوا الكتاب بهذا الأسلوب ويتهموننا زوراً وبهتاناً والذي قرأ الكتاب عرف أن موقفي كان صريحاً في التنديد والتنكيل لما جرى لهم بسبب صدور حماقات من كلا الطرفين، وهنا لا يعاتب طرف دون طرف، فالطرفان مشتركان في إحداث هفوات أدت إلى التأزم ومن ثم تسجيل

تراجيديات مآسي ينكرها كل إنسان يؤمن بإنسانيته وحب الخير لنفسه ولغيره.

ولكي نحتكم إلى التاريخ ثانية نقول: إن العدوية اشتهرت في بدئها بالعنف، وكانت لديها نزعة استعلائية وعلاقات متوترة مع غيرها من الطوائف والأحزاب السياسية، فلم يكونوا مهذبين في تنافسهم مع الغير فطابع الشراسة كان طاغياً عليهم (هذا لكي لا يظهر الجانب الثاني بصورة الحمل الوديع المظلوم دوماً) وكثيراً ما كانوا يسلكون طريق السلب والنهب والقتل لإرغام خصومهم، لذلك لم تكن كل الفتن التي وقعت على العدوية واليزيدية هم بمعزل عن الأسباب، أو أنهم كانوا مظلومين دائماً فاضطروا للقتال والدفاع عن المبادىء، أحياناً كانت الحروب التي جرت بينهم وبين خصومهم لها أهداف سياسية وتارة جنائية، لاعتدائهم على طوائف وطرق أخرى بنفس الطريقة التي يلومون غيرهم عليها بأنهم عاملوهم بها، فمثلاً يذكر ابن المستوفي أن (الشيخ حسن) دخل أربيل في رمضان سنة (٦٢٧) هـ بعد أن وقعت أحداث شغب بين أتباعه وأتباع الشيخ الصالح(الحسن بن المثنى) فتطاولت أيادي العدوية العابثة إلى مقبرته وأخرجوا عظام الشيخ الصالح وأحرقوها وقال ابن المستوفي: (وفعلوا ما يقبح ذكره)[١].

وقبل هذه الحادثة أيضاً كان هناك مناوشات وعراك بين أتباع ابن الحداد (وهو رئيس طريقة صوفية) والعدوية، وقد ضربوا ابن الحداد وأهانوه، فقام باعتقال العدويين (أبو منصور قايماز) والي أربيل سنة ٥٥٩هـ.

---

(١) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١/ ١٧٧).

وكان العدويون يثيرون دائماً الفوضى والقلاقل في المدن التي كانوا يسكنونها[١]، وما جرى من محن وفتن بعد ذلك لليزيدية الكثير منها حدثت لمآرب سياسية من قبل العثمانيين، أو أمراء الإمارات الكردية وأحياناً كانت بسبب حماقات من هنا وهناك أدت إلى العنف والقتل والانتقام.

وفي الكتاب محطات عديدة تعرض الرأي الآخر ولم أكن أنانياً في العرض، لأن ذكر الرأي الآخر ومن ثم تفنيده بالأدلة هو المقصود من الكتابة أحياناً، والكتاب لم يكتب بالأسلوب الذي عرضه بعض النقاد من أني لم أذكر الآراء المغايرة للكتاب.

وأخيراً ذكر رئيس رابطة المثقفين اليزيديين في رده علينا أنه توصل إلى استنتاجات خطيرة من جراء قراءته للكتاب (كما يدعي)، والمطلع على تلك الاستنتاجات يلاحظ أن الأستاذ لم يكن علمياً في استنتاجاته، فعبر عن عدم رضاه وأبدى استنكاراً شديداً لصدور الكتاب ووصف الكتاب بأنه تهجم على اليزيدية بشكل نادر لم يصل إلى مستواه في التهجم أي مؤلف من قبل، وأرى أن أرضية التهجم على كتابنا هو أن الكاتب كردي مسلم ليس إلا ويتناسى ما كتب عنهم الأجانب والغربيون كالإنكليزي (جون س كيست) في كتابه (الحياة بين الكرد... تاريخ اليزيديين) والذي صدر أخيراً من دار (سيبي ريَز) فطرحه لا يختلف عن طرحنا للموضوع، وذكر بوضوح عدداً من الاتفاقيات التي قام بها بعض من ذوي النفوذ في المجتمع اليزيدي مع أعداء الكرد بشكل فاضح، فَلِمَ لا نسمع منهم استنكاراً أو جعجعة حول الكتاب، أو تنديداً بالكاتب؟!

(١) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٣).

وقبلي كتب كثير من الباحثين في هذا الموضوع كأحمد تيمور، والدملوجي، والديوجي، والدكتور سامي سعيد الأحمد، والعزاوي، وغيرهم كثير، فلماذا تقوم الدنيا ولا تقعد بسبب نشر كتاب (أتباع الشيخ عدي. . . .)؟! وربما كان الفرق بيني وبين من كتب قبلي أني اعتمدت في الكتابة على مخطوطات نادرة لم تنشر بعد ومتعلقة بتراث العدوية وعقيدتها، وهي موجودة في مكتبات عالمية لا يمكن اتهامها بالتحريف، أو التحيز لجهة ما، فهي منابر علمية بحتة كمكتبة فيتسشتاين الملكية في برلين فقد حصلت على كتاب نادر من أصل مخطوطة موجودة في المكتبة المذكورة آنفاً ومسجلة لديها تحت العنوان التالي (WETZSTEINANA, 11, NO 1743 WE BIBLIOTHEOA)، والمخطوطة عبارة عن مجموعة من الكتب المهمة المتعلقة بعقيدة الشيخ عدي ووصاياه وكتاب لمناقبه كتبه أحد مريديه وكذا كتب لـ (الشيخ حسن) وعقيدته وأفكاره وكل ذلك مدون وموثق لا يمكن دحضه بالصراخ وتوزيع الاتهامات والشتائم.

واعترافاً مني بالحقيقة أرى أن هناك سبباً آخر قد أجج مشاعر النقاد من اليزيدية، فأشعر بوجود أزمة المصطلحات بيننا، فتحديد المصطلحات المستخدمة وشرح مدلولاتها شيء ضروري في التحاور، لأن المصطلح الواحد قد يعني شيئاً مختلفاً عند طرفي النقاش، استخدام بعض من المصطلحات الإسلامية الواردة في الكتاب ـ والتي نستخدمها يومياً ولا نرى فيها ضيراً ـ أثار شعور الجهة المقابلة وفهموا من ذلك تجريحاً لهم وهذا ما لم نرده بتاتاً، وكان من الأجدر استخدام مصطلحات مشتركة تؤدي المفهوم، وتفي بالغرض.

وأما اتهامهم لنا وادعاؤهم بأن هناك جهة سياسية تقف وراء نشر

هذا الكتاب فهذا الشيء في حقيقته ما هو إلا إطلاق الاتهامات جزافاً ولا أساس له من الصحة، وهو مجرد هراء بعد أن عجز هؤلاء عن رد الأدلة العلمية الموضوعية التي أوردتها بأدلة تاريخية وعلمية مثلها، ولكن الذي يقرأ الردود الواردة على الكتاب يعرف أن تأجيج المسألة بهكذا ردود من جهات وأحزاب سياسية قبل المنابر الثقافية، يعرف أنه من وراء الردود مآرب سياسية وليس وراء الكتاب، فما دخل السياسة في إبراز حقائق تاريخية وعلمية، حتى وصل الأمر إلى إصدار بيان سياسي عن الكتاب، وخلط الأوراق مع مسألة رفع العلم العراقي والفدرالية لكردستان، يا ترى هل الكتاب خطير إلى هذه الدرجة حتى يرتبط اسمه بمسائل مصيرية لتقرير حياة الشعوب؟! فقد قامت اللجنة المركزية في الحركة اليزيدية من أجل الإصلاح والتقدم بإصدار بيان سياسي حول الكتاب في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٦ والمنشور في موقعها على شبكة الانترنيت http:// w w w. ezidi-islah. net، وطالبت الحركة في بيانها حكومة إقليم كردستان بالاعتذار الرسمي والصريح للشعب اليزيدي لموافقتها على طبع الكتاب وتسليم الكاتب للقضاء العراقي بحجة انتهاك حقوق الإنسان وإثارة النعرات الطائفية، وهنا أريد أن أحتكم إلى القراء هل وراء الكتاب جهات سياسية أم وراء الردود بيانات سياسية؟.

وقد ختم رئيس رابطة المثقفين كلامه في رده على الكتاب بما يلي:

(سوف نعلم المنظمات الدولية ذات الاهتمام بشأن الأقليات الدينية في العالم مستشهداً بالمادة ٢٧ من الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الأقليات، ومنها المفوضية العليا لحقوق الإنسان/ جنيف/ قسم شؤون

الأقليات، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان، والمفوضية العليا لحقوق الأديان في كلٍّ من بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والشبكة الدولية لحقوق الإنسان، والمؤسسة الكندية لحقوق الإنسان، وشبكتي العراق والشرق الأوسط لحقوق الإنسان، ووزارة الثقافة في كردستان، ووزارتي حقوق الإنسان والمجتمع المدني في العراق، والبرلمان العراقي، وبرلمان كردستان، ورابطة الدفاع عن حقوق اليزيدية، والمنظمات العربية المدافعة عن حقوق الإنسان، وأكثر من ١٤٠ منظمة على مستوى العالم والتي شاركت في البرنامج العالمي لحقوق الإنسان في كندا عام ٢٠٠٥، لتعبئة الرأي العام العالمي، وحشد الدعم من خلال مجموعة من الشخصيات والمحامين الذين تبرعوا للدفاع عن حقوق اليزيدية في كندا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي....).

فقط أعلق على ما سلف بقولي: إنه ربما فات الأستاذ (رئيس رابطة المثقفين اليزيديين) أن يخبر حلف النيتو (الحلف الأطلسي)، أو يدعو إلى إحياء حلف وارسو، لكي يجمع الحشود، لأن الدنيا قاربت على القيامة لظهور كتاب (أتباع الشيخ عدي) لكاتب (اسمه أنس محمد شريف الدوسكي).

وأقول: سوف أرسل رسالتك مرة أخرى (Replay send) لنفس المواقع التي ذكرتها، ولكن بهدف الدفاع عن حق الرأي وحرية الصحافة.

إن قراءة اليزيديين للكتاب بشكل بعيد عن العاطفة وبصورة حيادية وموضوعية وعقلانية شيء محمود، وأنا مستعد لبيان أي موضوع طرح في

الكتاب، وأشكل على أيٍّ أحدٍ منهم. وها أنا ذا أقدم الكتاب مرةً ثانية للطباعة بعد أن نفدت جميع نسخ الطبعة الأولى في فترة قياسية ورأيت حاجةً ملحةً في طباعته، ونشكر جميع الإخوة القائمين على طبعه ونشره وندعو من الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا عسى أن ينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أنس محمد شريف الدوسكي إقليم
كردستان العراق ١/١/٢٠٠٨
aaldosky @ yahoo. com

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد(ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠ ـ ٧١).

أما بعد: لقد أنعم الله عزّ وجلّ على الإنسانية ببعث الرسل، فكانوا هداة إلى النور، يبينون للناس جادة الحق، ويعلمون الناس ما لهم وما عليهم، ويعرفونهم ذات الباري وأوصافه وأسمائه، فكان توحيد الله تعالى هو الأساس لكل دعوة سماوية، ولكن بعد الابتعاد عن الأصول التي بيّنها الرسل للناس كانوا يقعون في غياهب الظلام والانحراف عن العقيدة والتوحيد، وكثيراً ما ظهرت طرق وجماعات تدعو إلى التوحيد والأهداف الدينية السامية، ولكن بمرور الزمن أصبحت نفس الطريقة أو الجماعة التي كانت في الماضي داعية للحق تدعو للشرك والظلام، مصابة بالجهل والانحراف.

وهذا ما حدث لفرق إسلامية كثيرة، لسبب أو لآخر انحرفت عن جادة الحق، وأنا في بحثي هذا بصدد دراسة فرقة من تلك الفرق المعروفة الآن باسم اليزيدية المنتشرة بين بني جلدتي (الأكراد)، وهم أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ـ رحمه الله ـ (ت سنة ٥٥٧هـ) والمعروفون من قبل بالطريقة العدوية، حيث خدموا الإسلام والمسلمين باتباعهم طريقة الشيخ عدي، وجاهدوا في الحروب الصليبية أيما مجاهدة، ثم انحرفوا لأسباب أذكرها في البحث إن شاء الله، والآن هم طائفة تسمى باليزيدية لها وزنها وثقلها في كردستان ولنا أن نعرف شيئاً عن تاريخ هذه الفرقة وعقائدهم.

❖ أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري لدراسة هذه الفرقة في النقاط التالية:

١ ـ إن الوجود اليزيدي في العالم الإسلامي أصبح واقعاً لا يمكن

تجاهله، فهم منتشرون في كردستان العراق بكثرة، وفي شرقي الأناضول وشمال سوريا وأرمينيا وجورجيا.

٢ ـ إن فرقة كهذه مستحقة للدراسة ليتبيّن حالهم للمسلمين، ويتعرفوا على معتقداتهم، وكيف أنهم كانوا مسلمين غيورين على الإسلام ثم لاتباعهم طرقاً خاطئة وابتعادهم تدريجياً عن السنة وقعوا فيما وقعوا فيه، وآل بهم الحال إلى هذا المآل.

٣ ـ هذه الطائفة أصبحت محط أنظار للجمعيات والمنظمات التنصيرية يريدون أن يستغلوها لمآربهم الخبيثة بنشر فكرة أن اليزيدية انسلخت من النصرانية.

٤ ـ ظهرت دعوة جديدة بين مثقفي اليزيدية تدعو إلى أنهم كانوا موجودين قبل الإسلام، وهم من بقايا الزرادشتية، أو حتى المثرائية، وهي دعوة استحدثها المستشرقون لأغراض معلومة.

فأريد أن أوضح وأبرهن على أنهم مسلمون انحرفوا عن هذا الدين، وأسدّ الطريق أمام كل دعوى لا تحمد عقباها.

أهم المشاكل التي واجهتني في كتابة هذا البحث:

١ ـ قلة المصادر والمراجع، وخصوصاً ما يتعلق منها بتاريخ وعقائد الطريقة العدوية.

٢ ـ صعوبة الحصول على كتب ومؤلفات أرباب الطريقة العدوية خاصة مؤلفات ومصنفات مؤسس الطريقة الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ وابن أخيه الشيخ حسن، ولتذليل هذه الصعوبة قمت بالاتصال ببعض الإخوة المهتمين بتاريخ اليزيدية والبحث عن أصولها، في

كردستان وخارجها، وبعد جهد جهيد علمت بوجود بعض من مخطوطات العدوية في مكتبة فيتسشتاين ببرلين، فأسعفني بعض الإخوة بإرسال مصورات عن مخطوطات معنية بالبحث من المكتبة المذكورة.

٣ ـ صعوبة الحصول على معلومات متعلقة بالديانة اليزيدية، فقد قمت بإجراء مقابلات شخصية مع بعض من رجال الدين اليزيدي، والشخصيات اليزيدية الثقافية، وغالباً ما كانت دعوتي تجابه بالرفض وعدم إبداء المساعدة، وأحياناً كان الرفض لأسباب دينية بحتة، وحتى عند حصولي على بعض المعلومات كنت أقوم بالتحقيق عنها بطرق أخرى خشية أن تكون تلك المعلومات غير صحيحة، لأن اليزيدية كسائر الفرق الباطنية لا ترغب باطلاع الأجانب على أمور معتقداتها.

❖ منهجي في هذا البحث:

اتبعت في كتابتي لهذا البحث القواعد والضوابط العلمية المعروفة والمتبعة في المعاهد والجامعات، وعلى النحو التالي:

١ ـ قمت بجمع المعلومات عن الشيخ عدي بن مسافر من كتب التراجم والسير المعتبرة المخطوطة والمطبوعة.

٢ ـ البحث المتواصل في معرفة عقيدة العدوية من خلال كتبها وما روي عنها في بطون الكتب.

٣ ـ قمت ببيان آراء الشيخ عدي العقدية ومنهجه الاعتقادي، وذلك بالاعتماد على ما ذكره في رسالته (عقيدة أهل السنة والجماعة)،

وكتاب (آداب النفس ومائة ذكر)، وكتاب (وصايا للخليفة القايدي)، وكذا بينت منهج من خلّفه في الطريقة، كأبي البركات، والشيخ عدي الثاني، والشيخ حسن، وعثرت على كتاب للشيخ حسن عنوانه (كتاب آداب المريد) فيها معلومات مهمة تتعلق بالمنهج العقدي للشيخ حسن، ورأيت كل ذلك موجوداً في نسخة مكتبة فيتسشتاين الثانية، والمخطوطة بحدِّ ذاتها نادرة ولم تنشر إلى الآن، وبقيت محفوظة في مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم: ١٧٤٣ Wetzsteiniana, 11, No 1743 We) Bibliotheoa)، وعنوان المخطوطة (مناقب الشيخ عدي بن مسافر)، كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ ـ ١٥٠٩م)، وملكه محمد بن أحمد العدوي، وقد قام شخص ما بالتطاول على المخطوطة، فشطب اسم الشيخ عدي وكتب بدله اسم الشيخ أحمد الرفاعي رغم ظهور اسم (عدي بن مسافر) واضحاً تحته، والأغرب من ذلك أن الجاني نسي الشطب في الورقات (١٥، ١٦، ٢٥)، وأخطأ في ذكر اسم أحمد الرفاعي فكتبه أحمد بن الحسين علماً أن اسمه (أحمد بن علي بن يحيى) كما هو مذكور في وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٥٥)، والأعلام للزركلي (١/ ١٧٤)، والمخطوطة عبارة عن خمسة كتب قيِّمة هي:

أ ـ مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١ ـ ٢٧).

ب ـ قصيدة لعمر الفارض المشهورة بقصيدة عمر الفارض سلطان العشاق (ق ٢٧ ـ ٢٩).

ج ـ كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة، من إملاء الشيخ عدي نفسه على طلبته (ق ٣٠ ـ ٤٥).

د - كتاب آداب النفس (ومائة ذكر) للشيخ عدي بن مسافر (ق ٤٥ - ٤٨).

هـ - كتاب وصايا للشيخ عدي إلى خليفته القايدي (ق ٤٨أ - ٥٠أ).

و - كتاب في آداب المريد للشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات، من (ق ٥٠) إلى آخر المخطوطة، وأتوقع أن يكون هذا قسماً من كتاب الجلوة في آداب الخلوة للشيخ حسن.

وكذا اعتمدت في نقل عقيدة الشيخ عدي على نسخة محققة لكتابه: (اعتقاد أهل السنة والجماعة، للشيخ عدي بن مسافر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم دوسكي)، غير أني وجدت أنها مختصرة، ولم تذكر فيها مواضيع مهمة وجدتها في النسخة المخطوطة، وكذا رأيت جملاً وكلمات ساقطة من المخطوطة وجدت تمامها في النسخة المطبوعة، وأثناء البحث أشرت إلى ذلك، فما أخذته من المخطوطة رمزت له في الهامش بالحرف (ق)، أما النسخة المطبوعة فأشرت إليها بذكر رقم الصفحة.

٤ - أثناء عرض آراء الشيخ عدي - رحمه الله - في المسائل العقدية ناقشت آراءه وقارنتها بآراء الآخرين من علماء العقيدة مع ذكر أدلتهم النقلية أو العقلية.

٥ - ذكرت آراء الفرق والمذاهب الإسلامية المشهورة مع أدلتهم بإيجاز مقارناً بين هذه الآراء لبيان الراجح منها.

٦ - اعتمدت في ذكر آراء وأدلة كل فرقة ومذهب على كتب علمائهم

ومصادرهم الأصلية، إلا عند تعذر ذلك، فقد اعتمدت على كتب غيرهم.

٧ ـ كتبت في مرحلة التغير وطور الانحراف بالاعتماد على معلومات تاريخية مهمة ونصوص متعلقة بالمنهج العقدي لبعض شيوخ الطريقة العدوية.

٨ ـ بينت ما آلت إليه هذه الطريقة وكيف أنها أصبحت ديانة مستقلة تسمى بالديانة اليزيدية.

٩ ـ قمت بالاعتماد على مجموعة من نصوص وأقوال دينية يزيدية جمعتها من أفواه رجال الدين اليزيدي وبعض من المثقفين والعامة، وكذا تقصيت بعض الحقائق عن الديانة اليزيدية عن طريق الحوار والاستفسار معهم، ووثقت ذلك بالإشارة إليها في الهامش مع ذكر تاريخ المقابلة واسم الشخص الذي أخذت عنه.

١٠ ـ قمت ببحث ميداني وذلك بزيارة المنطقة التي عاش فيها الشيخ عدي بن مسافر، والتي نشر فيها عقيدته، والتي يعيش فيها الآن أتباعه المعروفون باليزيدية، وقد قمت بجمع ما أمكن من معلومات مفيدة في تلك المناطق بحيث أغنت البحث كثيراً.

١١ ـ أما لتوثيق النصوص فقد قمت بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، والآثار التي ذكرتها في البحث إلى مراجعها، فالآيات بينت فيها اسم السورة ورقم الآية، وأما الأحاديث والآثار، فقد قمت بتخريجها وفق الطرق المعروفة عند أهل التخريج.

١٢ ـ ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، ولم أترجم بعض الأعلام والصحابة وغيرهم من المشهورين المعروفين.

١٣ ـ ترجمت للفرق التي ورد ذكرها في البحث، كما ترجمت أيضاً لبعض البلدان.

١٤ ـ أوضحت معاني الألفاظ والمصطلحات الغريبة في الهوامش.

هذا هو عملي في هذه الرسالة ولا أدعي الكمال، فإن الكمال لله وحده، فما أصبت فيها فمن الله، وما أخطأت فيها فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله منه، وأرجو من الباري عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الباحث أنس محمد شريف الدوسكي

تمهيد

المبحث الأول
من هم العدويون؟

العدويون، أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري[١] المعروف بـ (الأموي)، عاش في القرن السادس الهجري (٤٦٧ ـ ٥٥٧)، ولد في بيت فار من أعمال بعلبك، وترعرع في كنف أمه في بلاد الشام، تلقى علومه الأولية في بلده، ثم في شبابه طاف بالبلاد سائحاً وطالباً للعلم، زار بقاعاً كثيرةً ومكث في الديار المقدسة فترة من الزمن حيث كان يتلقى العلم على أيدي كبار علماء الحجاز في مكة والمدينة المنورة، وهناك التقى بالشيخ عبد القادر الكيلاني[٢] وجملة من أرباب التصوف، وبعدها

---

(١) ستأتي ترجمته قريباً.

(٢) هو أبو محمد بن أبي صالح الجيلي، ولد سنة (٤٧٠هـ)، دخل بغداد فسمع الحديث، وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، كان له سمت حسن وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير، وله أحوال صالحة، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، كان من سادات المشايخ، توفي سنة (٥٦١هـ) وله تسعون سنة، ودفن بالمدرسة التي كانت له، انظر ترجمته في: البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٥٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٥/ ٣٧٢)، وورد ذكره أيضاً في: =

قصد بلاد العراق، زار بغداد والموصل[١] وإربل.

ثم استوطن لالش[٢] من أعمال الموصل بعد ذلك، فاتبعه خلق كثير لما رأوا فيه من الزهد والعلم والتقى، وأسس طريقته في التصوف، لتعرف فيما بعد بالطريقة العدوية نسبة إليه.

كانت هذه الطريقة خالصة من الشوائب، والانحرافات، في أول أمرها، وكانت لها مساهمات محمودة في التزكية والتربية، والجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين آخذين تعاليمهم من فكر الشيخ عدي الذي ألَّف كتباً في العقيدة والتزكية والحديث والفقه ضيع أكثرها، ولم يصلنا إلا الندر النادر من مؤلفاته.

عرف الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ بأنه كان يحارب البدع ويدعو إلى أخذ الدين من منابعه الأولى (القرآن والحديث)، وسلك مذهب السلف في تبيين العقيدة الإسلامية، لذا لم يطعن أحد لا في عقيدته ولا في سلوكه.

ربّى الشيخ عدي جيلاً مؤمناً قوياً على أساس متين من التقى والمعرفة، ولكن شاء الله أن يحل بجماعته ما كان يتوجس منه ـ وهو

= كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١/ ٨٧٩).

(١) الموصل: بالفتح ثم الضم وسكون الواو، الموصل، وكانت تسمى بـ (آثور) وقيل (آشور)، وقيل: هي اسم كورة الجزيرة بأسرها، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩) تحقيق: مصطفى السقا.

(٢) لالش: قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل. انظر معجم البلدان (٥/ ٢٧)، وورد في معجم البلدان بلفظ (ليلش).

ظهور البدع ـ، ففي عهد خليفته الشيخ حسن[(١)] (٥٩١هـ ـ ٦٤٤هـ) ظهرت فيهم آراء منحرفة كتقديس الأشخاص والقبور، وحتى تأليه عدي وحسن وغيرهما من أرباب العدوية، وفشت فيهم فكرة الاتحاد والحلول، وكان الشيخ حسن يروج لهذه العقائد الباطلة لأسباب سياسية ـ كما سوف نبين ذلك في حينه أثناء البحث ـ إن شاء الله تعالى.

وفي عهد الشيخ حسن عظم شأن العدوية، وكان لهم جيشٌ، وعين الشيخ حسن ولاةً على الأقاليم التي قوت فيها نفوذ العدويين، فخاف منهم أمراء الموصل فقاموا بدس المكائد لهم، وحاربهم الأتابكي بدر الدين لؤلؤ[(٢)] والي الموصل، واستطاع أن يصطاد الشيخ حسن بمكر

(١) هو أبو محمد، الحسن بن عدي بن أبي البركات، بن صخر بن مسافر، ولد سنة (٥٩٢هـ)، تزعم الطائفة العدوية، عرف بدهائه وحنكته، وكانت بينه وبين الطوائف الأخرى مشاحنات عظيمة حتى أفتى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن يونس بتكفيره لأنه كان يقول بالتعشير والتجزئة والتنقيط وإن ذلك كان وحياً من القرآن، صلبه بدر الدين لؤلؤ والي الموصل بعد اصطياده بطريقة ماكرة سنة (٦٤٤هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ إربل، شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي (١/ ١١٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٣/ ٢٢٣) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، وإمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، سوادي عبد محمد الرويشدي (٣٤)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٢٩).

(٢) هو الملقب بـ: الملك الرحيم، بدر الدين، أبو الفضائل، لؤلؤ الأرمني، النوري، الأتابكي، مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه، صحب الموصل، جعله نور الدين أستاذ داره وأولاده، فلما توفي تملك ابنه القاهر، ومن بعد وفاته قام بدر الدين بتدبير الملك في الموصل وتخلص من أبناء نور الدين واحداً تلو الآخر لتخلو له الساحة فيمتلك زمام الحكم في الموصل، كان سياسياً جباراً ظالماً، وكان يصانع التتار، قتل عدة أمراء وفتك بمماليك الجزيرة، ووقعت في وقته محنة =

وخديعة حيث استضافه في مركز الإمارة، ثم خنقه بوتر في الموصل، بعدها دارت بين العدويين وبين جيش بدر الدين لؤلؤ حروب طويلة الأمد، دامت اثنتي عشرة سنة، انتهت بانتصار بدر الدين لؤلؤ، وانكسار شوكة العدويين، فتفرقوا في البلاد، متشردين هنا وهناك منعزلين في سفوح الجبال، وأدت العزلة إلى ازدياد العداوة على الغير، وبمرور الزمن عرف هؤلاء باليزيدية لأنهم كانوا يتباهون باتباع يزيد بن معاوية(١)

= عظيمة مع العدويين، قتل بدر الدين الشيخ حسن غيلة وتمكن منه وكسر شوكة العدويين، وكانت الحرب بينهم سجالاً مدة اثني عشر عاماً، كان يحيي أعياد النصارى لأنه كان نصرانياً قبل أن يتشيع، وكان كثير المجون والترف، وكان كثير العطاء فاشترى قلوب الناس، توفي في الثالث من شعبان سنة (٦٥٧هـ)، وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٢١٤).

(١) هو أبو خالد القرشي، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة الأموي، الدمشقي، ولد سنة (٢٥هـ)، من مناقبه أنه كان على رأس غزو القسطنطينية وكان أمير ذلك الجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري، عقد له أبوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة (٦٠هـ) كأول خليفة يستلم الحكم بالوراثة في الدولة الإسلامية، جرت في أيام حكمه أمور عظام منها أنه افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين رضي الله عنه واختتمها بواقعة الحرة واستباح الحرمين، فمقته الناس ولم يبارَك في عمره وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينة، وقيل لابن الحنفية في خلع يزيد فأبى وقال ابن مطيع: إنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، قال: ما رأيت منه ما تذكر وقد أقمت عنده فرأيته مواظبًا للصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه، قال: ذاك تصنع ورياء، كان فصيح اللسان بليغ الكلام ويقرض الشعر، توفي يزيد في نصف ربيع الأول سنة (٦٤هـ) تاركاً وراءه الناس مختلفين فيه فمنهم من اتهمه بالزندقة ومنهم من قال إنه فاسق يتعاطى المحرمات ومنهم من قالوا إنه ولي من أولياء الله وحتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، ولكنه فاسق عند علماء الحديث ولا يؤخذ منه، ذات يوم قال رجل عند عمر بن =

وبيت بني أمية، وسموا غيرهم من المسلمين بـ (الحسينيين) أي الذين يدافعون عن حسين بن علي(رضي الله عنه) وذلك كان ناجماً عن ادعاء بدر الدين لؤلؤ التشيع وحاربهم تحت اسم الرفض.

وما بثّ فيهم الشيخ حسن من أفكار باطنية مغالية كانت كفيلة بانحرافهم وخروجهم عن الإسلام تدريجياً، وحصل ذلك بالفعل، ففي القَرن العاشر الهجري أفتى بكفرهم مفتي الدولة العثمانية ليجر من بعدها عليهم حملات عسكرية بهدف إبادتهم ومحوهم أو رجوعهم بالقصر إلى الإسلام، وما زاد ذلك اليزيديين إلا صلابة وتمسكاً بمبادئهم الخاوية، ولأنهم أصبحوا ديانة مستقلة عن الإسلام فأصحابها يحاولون طمس كل معلم ديني يربطهم بالإسلام سواء كان فكرياً أم مادياً، ويدّعون أنهم بقايا ديانة قديمة تسمى بالمثرائية في الألف الرابع قبل الميلاد.

ومن خلال البحث يتبين لنا بالتفصيل كيف أن هؤلاء كانوا مسلمين متفانين للإسلام، ثم بسبب انحراف بعض أرباب طريقتهم، واتباعهم الهوى والنفوذ وحب السلطة خرجوا عن الإسلام كما يمرق السهم، وكذا يتضح لنا جلياً ـ أثناء البحث ـ الظروف والأسباب التي ساعدت على خروجهم من الإسلام. فما سبق كان موجزاً أو تعريفاً بهذه الطائفة الكبيرة، وقصتها كاملة فيما يأتي ـ إن شاء الله ـ.

= عبد العزيز: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فجلده عمر عشرين سوطاً، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥ وما بعدها)، البداية والنهاية (٨/ ١٩٠ وما بعدها).

المبحث الثاني

العصر الذي عاش فيه
الشيخ عدي بن مسافر الهكاري

❖ أولاً: الحالة السياسية:

عاش الشيخ عدي بن مسافر الهكاري - رحمه الله - في الفترة الواقعة بين عامي (٤٦٧هـ - ٥٥٧هـ)، والتي تميزت بالاضطرابات السياسية وكثرة الأحداث والتقلبات، وتشتت أراضي الدولة الإسلامية إلى إمارات ودويلات متناحرة مع بعضها البعض، ولم يبقَ من الدولة العباسية سوى اسم الخليفة كرمز لاستمداد شرعية الحكم منه.

سقطت دولة بني بويه الشيعية سنة (٤٤٧هـ). وقامت دولة السلاجقة السنية ببغداد في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله[1]، وبسبب سلطة

---

(١) هو أبو العباس، ذخيرة الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم، خليفة عباسي، ولد عام (٤٧٠هـ)، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٤٨٧هـ)، وأصبح له الأمر على حداثة سنه، وكان ممدوح السيرة، قال ابن الأثير: كان المستظهر ليّن الجانب كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير لا يرد مكرمة تطلب منه، وقال في أخلاقه السياسية: كان كثير الوثوق بمن يوليه، غير مصغٍ إلى سعاية ساعٍ أو ملتفت إلى قول واشٍ، ولم يعرف عنه التلون وانحلال العزم بأقوال أصحاب الأغراض، ومات ببغداد عام (٥١٢هـ)، ودفن في حجرة له كان يألفها، وكانت أيام خلافته مضطربة كثيرة الحروب، وفي أيّامه سنة (٤٩٢هـ) أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة. انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، للإمام ابن الأثير (٩/ ١٧٣) تحقيق: =

الخليفة الهزيلة، ووسد الأمر إلى رؤساء القبائل وأمراء الجند أدى إلى نشوب الفتن والتنافس بين السلجوقيين أنفسهم، وذاق الناس الوبال والدمار من أيديهم بمصادرة الأموال ونهب المتاجر وإشاعة الخوف والجوع[١].

هكذا كانت الحالة السياسية قبيل مجيء الشيخ عدي، وكثيراً ما كانت تنشب حروب وفتن طائفية في عصره فالتقلبات السياسية مستمرة، وكانت كل طائفة تتمسك بقوة سياسية، فكان ذلك عاملاً قوياً لتأجيج نار الطائفية وحدوث الفتن، كالفتنة التي حدثت بين السنة والروافض في خلافة المستظهر بالله (٤٧٠هـ - ٥١٢هـ)[٢].

إذ نشبت الحرب الأهلية بين الطائفتين، وقتل أناس كثيرون، وكانت الخسائر المالية والبشرية فادحة[٣]. وأضف إلى كل ذلك التآمر المستمر على الدولة العباسية من قبل الشعوبيين والزنادقة والباطنيين، ناهيك عن الحملات الصليبية[٤].

فتك الفاطميون بالخليفة العباسي المسترشد بن المستظهر[٥] (٥١٢

= أبي الفداء عبد الله القاضي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (٢/ ٣٣) والنجوم الزاهرة (٥/ ٢١٥).

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن (٣/ ٦٣)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (٩/ ١٤١).

(٢) المصدران السابقان.

(٣) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير (١٢/ ٦٦).

(٤) هي الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا إلى الشرق من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري للاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين. انظر تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن (٤/ ٢٤٣).

(٥) هو أبو منصور الفضل بن أحمد (المستظهر بالله) بن المقتدي عبد الله بن محمد =

ـ ٥٢٩هـ) وقطعوه إرباً إرباً[١]، واستخلفه أخوه الراشد بالله[٢] سنة (٥٢٩هـ)، وقتل أيضاً على يد الباطنيين[٣].

وكان هناك خلاف حادّ بين العباسيين في بغداد والفاطميين في مصر، مما أدى إلى شلل في الحكم وضعف لا يقدر بسببها السيطرة على زمام الأمر، فظهرت إمارات مستقلة عن الخلافة في الشام، ثم تناحرت

= الهاشمي العباسي، من خلفاء الدولة العباسية، ولد عام (٤٨٥هـ) وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥١٢هـ) وكان عالي الهمة، شجاعاً، فصيحاً، له شعر جيد، حدثت في أواخر أيامه فتنة بهمذان، قام بها أمير أمرائه السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي، فجرّد المسترشد جيشاً لقتاله، ودسّ له السلطان مسعود جمعاً من رجاله، أظهروا له الطاعة، حتى نشبت الحرب في موضع يقال له (دايمرج) فانقلبوا على الخليفة، وانهزم عسكره، وثبت وحده في مقره، فاعتقله السلطان مسعود وأخذه معه يريد دخول بغداد به، فلما كانوا على باب مراغة دخل عليه جمع من الباطنية، أرسلهم السلطان سنجر السلجوقي لقتله، فقتلوه ومثلوا به، ودفن في مراغة عام (٥٢٩هـ)، انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ ابن الأثير (٩/ ١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٦١)، وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي (٣/ ١٧٩)، والأعلام، للزركلي (٥/ ١٤٦).

(١) انظر البداية والنهاية، ابن الأثير (١٢/ ٢٠٩).

(٢) هو أبو جعفر المنصور بن الفضل المسترشد بن المستظهر، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد، ولد عام (٥٠٤هـ)، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥٢٩هـ)، وكان المستولي على الملك في أيامه السلطان مسعود السلجوقي، فتنافرا، ونشبت فتنة بينهما، فخلعه السلطان مسعود سنة (٥٣٠هـ) بفتوى فقهاء بغداد، وهو بالموصل، وأمر بالقبض عليه، فرحل إلى مراغة، ومنها إلى الري، ولم يزل تتقلب به الأحوال إلى أن اغتالته الباطنية على باب أصفهان عام (٥٣٢هـ)، ودفن بشهرستان، قال ابن قاضي شهبة: كان حسن السيرة يؤثر العدل ويكره الشر، أديباً شاعراً سمحاً جواداً، خلف نيفاً وعشرين ولداً، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٩٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٠٩)، وفوات الوفيات (٤/ ١٦٨)، والأعلام (٧/ ٣٠٢).

(٣) انظر البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٩).

فيما بينها لتوسع كل واحدة منها رقعة حكمها[١].

كان لهذه الحالة المزرية أثرها العميق في نفس الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ وشخصيته، ففضل أن يبقي جهده محصوراً في طلب العلم والتربية الروحية والتزهد في جبال لالش، وربما العداء التقليدي للعباسيين ضد الأمويين ألزمه ذلك خشية الفتنة، فقد اشتهر عن الشيخ حبه للأمويين والدفاع عنهم وموالاتهم.

ويفسر سلوكه هذا بردة فعل من الواقع الذي كان يعيشه حكام المسلمين آنذاك، فكانوا مسرفين للأموال مبددين لمقدرات الأمة الإسلامية، وسيّروها في ارتكاب المحارم وأمور غير شرعية.

وأحضر الأمراء أهل المجون والفسق في مجالسهم ونواديهم وابتعدوا عن مجالسة الصالحين، فكل ذلك كانت عوامل حتمية لالتزام الشيخ عدي لالش مهاجراً إلى الجبال، منقطعاً عن حياة البذخ والمجون، صارفاً عمله إلى الزهد والعلم والتقشف.

مع كل هذه المخازي والويلات كانت الشام تئنّ تحت وطأة الحروب الصليبية، ففي القرن الخامس الهجري، بدأت الحروب الصليبية، وامتازت هذه الحملات بصبغتها الدينية، فكان المتحاربون في البداية شعباً واحداً، يدينون قاطبة للصليب، ولكن من الأسباب المهمة لاندلاع تلك الحروب ظهور السلاجقة في بلاد الأناضول وآسيا الصغرى، وتهديدهم المباشر للقسطنطينية وانتزاعهم بيت المقدس سنة(٤٧١هـ ـ ١٠٧٨م) من أيدي الفاطميين[٢].

---

(١) المصدر السابق (١٣/ ٦).
(٢) انظر تاريخ الإسلام، للذهبي (٤/ ٢٤٣).

لأن الحجاج المسيحيين كانوا يزورون الأراضي المقدسة بأمن وطمأنينة في عهد الفاطميين ولم يروا ذلك الأمان من السلاجقة، فأثار ذلك مشاعرهم إذ حيل بينهم وبين غفران الذنوب بالحج والتبرك بآثار المسيح ـ عليه السلام ـ والسعادة الأبدية كما يعتقدون. وأصبحت هنالك حوافز مغرية لطمع الدول الصليبية في إعلان الحرب والاستنشاد بإقامة مستعمرات صليبية على أراضي المسلمين، بعد أن ضعفت الدولة السلجوقية وتفككت الوحدة الإسلامية وكذا ضعفت الدولة الفاطمية، ولم تكن قادرة على درء خطر المسيحية عن سواحل الشام ومصر.

وفي هذه الظروف العصيبة قرر البابا تنظيم الحملة الصليبية الأولى على المسلمين، وبدأ سيرها في (٤٨٩هـ) (١٥ أغسطس سنة ١٠٩٦م)[١].

كان أغلبية الجيش من المجندين الفرنسيين لذلك أطلق عليهم اسم الفرنجة من قبل المسلمين، امتازت هذه الحملة بالوحشية والفوضى، ولم يكن جيشاً بمعنى الكلمة، بل مجموعة من الغوغائية عاثوا في البلاد الفساد وهتكوا الأعراض وأراقوا الدماء، وكل ذلك كان بتبريك البابا، ولم يشترك فيها ملوك وأمراء أوروبا سوى بعض من الدوقات ورؤساء العوائل والأشراف، وكان عددهم يناهز المليون بما فيهم الخدم والنساء والعمال، فحاصروا أنطاكية واستولوا عليها في شهر أكتوبر سنة (١٠٩٧م)[٢]، فمثّلوا بأهلها أشنع تمثيل، ثم دخلوا بيت المقدس عنوة في يونيه سنة (١٠٩٩م)، وكان عدد جيش الصليبيين إذ ذاك أربعين ألفاً، فانظر إلى الخسارة الفادحة التي لحقتهم أثناء الحملة.

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر المصدر السابق (٤/ ٢٤٧).

وبعد استيلائهم وسيطرتهم الكاملة، انتخب (جودفري) ملكاً على بيت المقدس وأسسوا إمارة عكا، وإمارة طرابلس حيث ولاها (ريموند) ثم عاد عامة جندهم إلى أوطانهم وبذلك انتهت هذه الحملة مخلفة وراءها أربع إمارات صليبية في الشام[١]، هي:

١ ـ إمارة بيت المقدس وأميرها جودفري.

٢ ـ إمارة أنطاكية وأميرها بوهميند.

٣ ـ إمارة طرابلس وأميرها ريموند.

٤ ـ إمارة الرها وأميرها بولدويين.

مع مسايرة الأحداث ظهرت شخصية قوية جمعت شتات المسلمين وهو عماد الدين زنكي[٢]، ففي سنة (٥٣٩هـ ١١٤٤م) تقدم عماد الدين حتى استولى على الرها وهدد كلاً من أنطاكية وبيت المقدس، فبدأت الحملة الثانية وانضم إليها لويس السابع ملك فرنسا، وكنراد الثالث

---

(١) انظر المصدر السابق (٤/ ٢٤٧).

(٢) هو أبو غازي، عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر، كان من كبار الشجعان، عرّفه ابن الأثير بالملك الشهير، ونوّه بأن والده آق سنقر هو أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل، وكان تركياً من أصحاب ملكشاه بن ألب أرسلان، مات وابنه زنكي صغير فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شبّ وتولى مدينة واسط إقطاعاً، وقاد ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع دبيس بن صدقة في محرم سنة (٥١٧هـ) فظفر، وأقطع البصرة فحماها من الأعراب، وتتابعت الأحداث فتولى الموصل وسائر بلاد الجزيرة عام(٥٢١هـ)، وتملك حلب (٥٢٢هـ)، واستفحل أمر الفرنج في الشام والعراق، فتصدى لهم وأجلاهم عن حلب وحماه عام (٥٢٤هـ)، توغل في ديار بكر عام (٥٢٨هـ)، ثم عاد إلى شيزر وسيّر جيشاً إلى دمشق أدخلها في طاعته وأظهر دهاء مع الفرنج واستعاد منهم الرها عام (٥٣٩هـ) وبينما كان يحاصر قلعة جعبر ويقاتل من فيها دخل عليه بعض مماليكه وهو نائم =

إمبراطور ألمانيا، فلاقت هذه القوات خسائر فادحة على أيدي المتطوعين من جيش عماد الدين زنكي. توفي عماد الدين ـ رحمه الله ـ سنة (٥٤١هـ ـ ١١٤٦م) فخلفه ابنه سيف الدين[(١)] في ولاية الموصل. واستخلف نور الدين محمود[(٢)] ولاية حلب[(٣)].

= فقتلوه غيلة ودفن بصفين عام (٥٤١ع)، انظر ترجمته في شذرات الذهب (٤/ ١٢٨)، والكامل في التاريخ (٩/ ٢٤٦)، والأعلام (٣/ ٥٠).

(١) هو سيف الدين غازي بن زنكي بن اق سنقر، أخو نور الدين الشهيد، كان صاحب الموصل، أقام في الملك ثلاث سنين وشهوراً، وهو أول من أمر عسكره أن لا يركب أحدهم إلا والسيف في وسطه، من آثاره في الموصل (المدرسة الأتابكية)، بناها ووقفها على الحنفية والشافعية، وكان جواداً شجاعاً مدحه الحيص بيص الشاعر بقصيدة فمنحه ألف دينار سوى الخلع، توفي سنة (٥٤٤هـ) ودفن بمدرسته، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٢)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣)، والأعلام (٥/ ١١٢).

(٢) هو أبو القاسم نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، ولد في حلب عام (٥١١هـ) وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (٥٤١هـ)، وكان ملحقاً بالسلاجقة فاستقل، وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسماً من سورية الغربية والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانباً من اليمن، وخطب له بالحرمين، وكان معتنياً بصالح رعيته، مداوماً للجهاد، موفقاً في حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام، وهو أول من بنى داراً للحديث وبنى الجامع النوري بالموصل، والخانات في الطريق، والخوانق للصوفية، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً، مكرماً للعلماء، عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان يتمنى أن يموت شهيداً، فمات بعلة في قلعة دمشق، فقيل له: الشهيد، ودفن بدمشق عام (٥٦٩هـ)، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٣١)، والعبر وتاريخ المبتدأ والخبر، ابن خلدون (٥/ ٢٥٣)، والأعلام (٧/ ١٧٠).

(٣) انظر تاريخ الإسلام السياسي (٤/ ٢٤٩).

اضطر الصليبيون إلى التقهقر والانسحاب، فأصبحت الفرصة سانحة لنور الدين الزنكي بالاستيلاء على الإمارات الإسلامية الصغيرة وتوحيدها في دولة قوية، فاستطاع ضم دمشق إلى لوائه سنة (٥٤٩هـ ـ ١١٥٤م) ثم حلب سنة (٥٥٤هـ ـ ١١٥٩م).

واتسمت القوات الصليبية في ذلك الحين بضعف واضح، وبرزت قوة نور الدين في الميزان السياسي بالوزن الثقيل في الهيمنة على سياسة المنطقة.

حاول نور الدين الاستيلاء على الإمارات اللاتينية، ولكن انتقال ساحة القتال إلى مصر حال دون ذلك[١].

هكذا كانت الأوضاع السياسية في العصر الذي عاشه الشيخ عدي.

❖ ثانياً: الحالة الاقتصادية والاجتماعية:

لقد اعتنى العباسيون بالزراعة، والفلاحة، والسدود، والري، وأسسوا شبكة الجداول[٢]، وأسسوا ديوان الماء واهتموا باستخلاص النوعية الزراعية واستعمال الأسمدة وقاموا ببحوث شبه أكاديمية في تحسين نوعية الإنتاج الحيواني، فجلبوا الجاموس من الهند، وقاموا بتفريخ الدجاج وعمل الدواجن.

وبالنسبة للمحاصيل الزراعية كانت الحنطة تزرع في كافة أرجاء الدولة الإسلامية، وفي مصر الفاطمية كانت المحاصيل تنقسم على

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر ذيل كتاب تجارب الأمم، لمسكويه (٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧) طبعة أمدروز، أكسفورد، ١٩٢١م.

محاصيل شتوية وصيفية، ولازالت هذه العادة متبعة إلى الآن، كما اهتم الفاطميون بزراعة الفاكهة على اختلاف أنواعها[١].

وانتشرت في أرجاء مملكة الفاطميين الجسور السلطانية والجسور البلدية[٢]، [٣].

وكان للصناعة في العصر العباسي حظ كبير من عناية الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين اهتموا باستخدام موارد الثروة المعدنية على اختلاف أنواعها، واشتهرت بعض المدن الإسلامية بصناعة النسيج، كدمياط الأعاجم (كازرون)[٤]، وكابل.

وانتشرت هذه الصناعة في المغرب العربي والأندلس وبلاد فارس، وكذا اشتهرت دمشق بصناعة الأقمشة الحريرية التي سميت بـ (الدمسق)[٥].

ازدهرت صناعة النسيج والكتان في مصر في العصر الفاطمي،

---

(١) انظر قوانين الدواوين، المؤيد في الدين الداعي علم الإسلام هبة الله.

(٢) انظر المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد المقريزي (١/ ١٠١).

(٣) الجسور التي تقيمها الدولة كانت تسمى بالسلطانية، وأما التي كانت عائدة إلى الأهالي والتي شيدت من قبلهم كانت تسمى بالبلدية، انظر: المصدر السابق (١/ ١٠١).

(٤) دمياط الأعاجم (كازرون): مدينة بفارس، بين البحر وشيراز، وصفها صاحب معجم البلدان بأنها بلدة عامرة كبيرة، وتسمى (بدمياط الأعاجم)، اشتهرت بثياب الكتان وبقصورها وبساتينها، وقد بنى عضد الدولة بن بويه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، انظر معجم البلدان (٤/ ٤٢٩).

(٥) انظر تاريخ الإسلام (٤/ ٣٩١).

ولما حكم الفاطميون مصر، أصبحوا في خط تماس مع البيزنطيين والصليبيين، فاهتموا بصناعة السفن، وأسسوا أسطولاً بحرياً، وبنيت في مصر دار صناعة المراكب النيلية والشواني[١]، ودور لصناعة السفن في الإسكندرية ودمياط[٢].

وكان البنادقة يمولونهم بالخشب[٣]، ولم يغفل الفاطميون عن صناعة المعادن والفسيفساء، وراجت صناعة الذهب والفضة لطلي السروج والسيوف وتذهيب المصاحف ووشي الملابس الفاخرة، وبرعوا أيّما براعة في صناعة المواد الاستهلاكية والغذائية كقصب السكر، والصابون، والشمع، واشتهرت بلاد الشام بالزجاج والبلور والخزف ونقشوا الزجاج بالذهب والألوان بدرجة كبيرة من الإتقان، كما كانوا يصدرونها خارج العالم الإسلامي[٤].

ويذكر أنه كان في بغداد وحدها أربعة آلاف معمل لصناعة الزجاج وثلاثون ألف معمل لصنع الخزف[٥].

أما من الناحية التجارية: فقد كانت كل السبل متاحة من قبل المسلمين لترويجها، فأقاموا الآبار في طريق القوافل وبنوا الأساطيل لحماية السواحل، فكانت بغداد سوقاً نافقة للتجارة، وأصبحت دمشق مركزاً هاماً لاستقبال القوافل الآسيوية، وكان المسلمون يتبادلون التجارة

(١) انظر الخطط، المقريزي (١/ ١٩٧).
(٢) انظر المصدر السابق (١/ ١٩٣).
(٣) انظر تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، (٤/ ٣٨٨).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

مع جميع أنحاء العالم من المشرق إلى المغرب، حتى وصلوا إلى الصين، وروي أنه كان للمسلمين في شنغهاي قاضٍ مسلم يفصل بينهم في الحكومات ويؤمهم في الصلاة مما يدل على وجود نفوذ واسع للمسلمين في تلك المنطقة وكل ذلك عن طريق التجارة[١].

وما ذكرته آنفاً يعطي ملخصاً عن الطابع العام للتجارة والحالة الاقتصادية قبيل وأثناء العصر الذي عاش فيه الشيخ عدي، ولكن كثيراً ما كانت هذه الحالة ترتبط بالأوضاع السياسية، فكثرة التقلبات، وعدم استقرار الحالة السياسية على وتيرة واحدة، كانت تؤدي إلى تنوع الحالة الاقتصادية فمثلاً: في عهد المستنجد بالله[٢] كانت الحياة الاقتصادية مزدهرة وكان الناس في رغد من العيش، وألغي كثير من المكوس[٣] والضرائب في عهده[٤]، في حين ننظر إلى الحالة الاقتصادية في عهد

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٤٠٠).

(٢) هو أبو الظفر، يوسف بن المقتفي لأمر الله، محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي، العباسي، خطب له أبوه بولاية العهد سنة (٥٤٧هـ)، واستخلف سنة (٥٥٥هـ)، وكان مولده سنة (٥١٨هـ)، وعاش ثمانية وأربعين سنة، مات في الثامن من ربيع الآخر سنة (٥٦٦هـ)، وكان موصوفاً بالعدل والرفق، وأطلق من المكوس شيئاً كثيراً، بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين، وصف بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، وله نظم بديع ونثر بليغ، وعرف عنه العلم بالفلك، وغير ذلك، قيل: عندما مرض ظهرت حمرة كثيرة في السماء كان يرى ضوؤها على الحيطان، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/ ٢١٨ - ٢١٩)، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي (١/ ٤٢٣ وما بعدها).

(٣) المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٤٩)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٢/ ٢٦١)، دار الجيل - بيروت.

(٤) الكامل في التاريخ، (١٠/ ٢٩).

بعض الخلفاء الذين جاؤوا من بعده ساءت الأحوال وفشا الجوع وهلك كثير من الناس[١].

مع كل ذلك كان بعض الأمراء في بلاد الشام والعباسيون في بغداد، والفاطميون في مصر يعيشون في غاية التمتع بالشهوات والاستغراق في الملذات، فما يتناقله المؤرخون عن أحوالهم يبين لنا مدى بذخهم وتكديس الأموال في خزائنهم، وإساءة استخدامهم لموارد المسلمين[٢]. شاعت ألوان من اللهو بين عامة الناس، كمصارعة الحمام، وانتشار الملاهي والجواري والغانيات[٣].

ثالثاً: الحالة العلمية:

كان عصر الشيخ عدي مزدهراً بكثير من العلوم والمعارف، وتعددت مراكز الثقافة العلمية، ولم يكن ذلك منحصراً في العواصم الكبرى كبغداد والشام فقط، بل كان ذلك سائداً في جميع أرجاء العالم الإسلامي تقريباً، كثر العلماء في عصره، وساهموا أيّما مساهمة في تنوير الفكر الإسلامي، وأغنوا المكتبة العربية بآلاف التصانيف في علوم شتى، ونحن الآن مدينون لكثير من علماء تلك الحقبة الزمنية ونعيش عالة على مؤلفاتهم وتصانيفهم، فمن العلماء البارزين الذين عاصروا الشيخ عدي رحمه الله الشيخ عبد القادر الكيلاني، والحافظ ابن الجوزي[٤]، والشيخ

(١) انظر البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير (١٣/ ١٢٨، ٢٠٢).

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: المصدر السابق (١٢/ ١٨٠ و٢٣٥).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ١٠ وما بعدها).

(٤) هو الإمام العلاَّمة، الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن علي بن عبد الله، =

عبد الله بن أحمد بن قدامة(١)، والشيخ أبو الفتح عمرو بن ممد بن الحاجب(٢)، ....

= القرشي، البكري، الصديقي، البغدادي، الحنبلي، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها، ولد سنة (٥١٠هـ) أو قبلها، وسمع في سنة (٥١٩هـ) من ابن الحصين وأبي غالب بن النباء، وكتب بخطه الكثير جداً، ووعظ من سنة (٥٢٠هـ) إلى أن مات، حدث عنه بالإجازة الفخر علي وغيره، وحصل له من الخطوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قطّ، قيل إنه حضره في بعض المجالس مائة ألف، وحضره ملوك ووزراء وخلفاء، وقال: كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً، مات يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)، من تصانيفه: زاد المسير في التفسير، وجامع المسانيد، والمغني في علوم القرآن، وتذكرة الأريب في اللغة، ومشكل الصحاح، والموضوعات، والمنتظم في التاريخ، وغيرها. انظر ترجمته في: المعين في طبقات المحدثين، للذهبي (١/ ١٨٢) وطبقات الحفاظ، للسيوطي (١/ ٤٨٠).

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن قدامة، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، الحنبلي، الصالحي، الفقيه، الزاهد، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة، قرأ القرآن وحفظ الخرقي، سمع من والده وأبي المكارم بن هلال وأبي المعالي بن صابر وغيرهم، ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني، وسمعا الكثير عن كثير من علمائها، عرف بالحياء والعزوف عن الدنيا، كثير العبادة، كان يقرأ في اليوم أكثر من سبعة أجزاء من القرآن، وهو صاحب المغني في الفقه، قال الشيخ الإمام العز بن عبد السلام فيه: ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى والمجلى وكتاب المغني للشيخ موفق الدين في جودتهما وتحقق ما فيهما، توفي يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ)، ودفن على سفح قاسيون بدمشق، انظر ترجمته في: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين بن مفلح (٢/ ١٥ - ٢٠).

(٢) هو العلاَّمة، أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكردي، الأسنائي، وأسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف: بليدة صغيرة =

والشيخ أبو شامة(١)، وغيرهم.

وظهرت حينئذ مراكز هامة جذبت إليها رجال الأدب كأصفهان(٢)

= من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر، ولد في أواخر رمضان سنة (٥٧٠هـ) بأسنا، وكان أبوه حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي، فاشتغل هو بالقراءات على الشاطبي وغيره، وبرع في الأصول والعربية، وتفقه في مذهب الإمام مالك، انتقل إلى دمشق، ودرس بها في زاوية المالكية، وأكب الناس على الاشتغال عليه، والتزم له الدروس، وتبحر في العلوم، وكان الأغلب عليه علم العربية، وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو سماها الكافية، وأخرى مثلها في التصريف سماها الشافية، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، أقام بالقاهرة، ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٦٣٠هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(١) هوالعلاَّمة، المجتهد، شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرىء، النحوي، المؤرخ، صاحب التصانيف، ولد سنة (٥٩٩هـ) في أحد ربيعيها بدمشق، وسمي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ختم القرآن وله دون عشر سنين، وأتقن فن القراءة على السخاوي، وله ست عشرة سنة، وسمع الكثير حتى عدَّ في الحفاظ، وسمع من الموفق وطائفة، وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام، قال الذهبي: كتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى وبرع في فن العربية، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية، وكان مع كثرة فضائله متواضعاً، مطرحاً للتكلف، وربما ركب الحمار بين المداوير وقرأ عليه القراءة جماعة، توفي رحمه الله في رمضان سنة (٦٦٥هـ)، من تصانيفه: شرح الشاطبية، ومختصر تاريخ دمشق، وشرح نونية السخاوي، وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وكتاب الذيل عليهما، وتصانيف كثيرة، انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (١/ ٥١٠)، وشذرات الذهب (٣/ ٣١٨)، وطبقات الشافعية، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (٢/ ١٣٤) تحقيق: الحافظ عبد العليم خان.

(٢) أصفهان: بلدة من عراق العجم، واسمها يقال بالفاء الخالصة، ويقال =

والبلاط الساماني، والبلاط الخزنوي، وبلاط الحمدانيين في الموصل وبلاط الفاطميين في مصر(١).

وكانت للمساجد والزوايا(٢) أثرها الكبير في نشر العلوم الشرعية والفنون الأدبية، فكانت بمثابة المعاهد الثقافية آنذاك، ومن المساجد المشهورة بذلك مسجد أحمد بن طولون، ثم أصبح الأزهر في عهد الفاطميين مركزاً هامًا للثقافة، وجذبت مساجد قرطبة كثيراً من طلاب العلم القادمين من أوروبا(٣).

وظهرت الزوايا بظهور الطرق الصوفية والتي كان لها دور بارز في تلقي العلم ونشر الطرق الصوفية، وهذا ما فعله الشيخ عدي فقد استغل زاويته في وادي لالش للتعليم والتعلم ونشر من خلالها طريقته العدوية، وقصدها الناس من جميع أنحاء الولاية الهكارية(٤) لتلقي العلم والطريقة.

= بالفاء المعقودة المفخمة وهي الآن في إيران، دارت فيها فتن عظيمة بين أهل السنّة والشيعة، اشتهرت بالفواكه والزراعة، عرف أهلها بالكرم وحسن الضيافة، وفيها معادن كثيرة كالماس وغيره، انظر تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (١/ ٢٢٠ - ٢٢٢).

(١) انظر تاريخ الإسلام (٤/ ٤٢١).

(٢) الزوايا: مأخوذة من الفعل انزوى، وهي عبارة عن اتخاذ ركن من أركان المسجد مكاناً للعبادة ما لبثت أن تطورت إلى ملاحق متروية بالمساجد تستخدم للعبادة والخلوة ثم أصبحت مكاناً لتلقي العلم ونشر الطرق، انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (١٤/ ٣٦٤) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) تاريخ الإسلام: (٤/ ٤٢٣).

(٤) الهكار: الهكارية، بفتح الهاء وتشديد الكاف وراء وياء نسبة بلدة وناحية وقرى =

وإلى جانب ذلك انتشرت المدارس الطبية والمارستانات التي كانت أشبه بالمستشفيات والصيدليات في عصرنا(١)، ونشطت حركة الترجمة في العصر العباسي، وتقدمت صناعة الورق، ووجدت حرفة بها سمي أهلها بالوراقين كانوا يقومون بنسخ الكتب، وأصبحت هذه المكتبات فيما بعد من أهم المراكز الثقافية الإسلامية(٢).

وكان من الأسباب التي هيأت قيام حركة ثقافية واسعة الظروف السياسية والصراع العقائدي بين المسلمين والنصارى من جهة وبين أهل السنة والفاطميين من جهة أخرى، وكذا الخلافات الفقهية والمذهبية، فاهتم علماء كل مذهب بمناصرة رأيه وبذل ما بوسعه من جهد في نشر مذهبه مما أدى إلى الركود نوعاً ما، واجتنبوا الخوض في مواضيع جديدة، فأدى ذلك إلى تقسيم الأمة إلى فرق متناحرة، وكان لها تأثيرها المباشر في ميادين الفكر والتربية والاجتماع. فحددت الإنتاج الفكري في حدود المذهب، وأصبح هنالك إرهاب فكري ضد المستنيرين، وتسرب شيوخ المذاهب إلى المدارس وأثروا فيها وفي مناهجها، ومن ثم شكلت المذاهب طوائف تشبه الأحزاب الحالية(٣). إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود نخبة من العلماء والمربين الذين ركزوا على الجوانب التربوية

= فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية، انظر معجم البلدان (٥/ ٤٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٩)، ورحلة ابن بطوطة (٢/ ٨١).

(١) انظر تاريخ الإسلام (٤/ ٢٣٠).

(٢) تاريخ الإسلام (٤/ ٢٣٠).

(٣) انظر هكذا ظهر جيل صلاح الدين، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني (١٩ ـ ٣١)، دار السعودية للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

والتعليمية كمؤسس الطائفة العدوية الشيخ عدي بن مسافر ـ رحمه الله ـ ورفيقه الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رحمه الله ـ فأفنى كل منهما جزءاً كبيراً من حياته في العلم والتعليم والتربية وتهيئة النفوس المجاهدة وترويضها على التطبيق العملي لمفاهيم الإيمان والإسلام.

الباب الأول

الشيخ عدي، والطريقة العدوية

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مؤسس الطريقة العدوية

الفصل الثاني: الطريقة العدوية

الفصل الأول

مؤسس الطريقة العدوية

المبحث الأول

حياته الشخصية

❖ المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الشامي الأصل والمولد، الهكاري المسكن[١]. ذكره ابن

---

(١) انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٩/ ٤٥٩)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٣/ ٢٥٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/ ٣٤٢) ترجمة رقم (٢٣٣)، وقلائد الجواهر، الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي (٨٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٤٣) حوادث سنة (٥٥٥هـ)، والعبر في خبر من غبر، الذهبي (١/ ٤/ ١٦٣) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، والنجوم الزاهرة (٥/ ٣٦١)، وطبقات الشعراني (١/ ١٣٧) ترجمة رقم (٢٥٨)، الطبعة الأولى ١٩٥٤م، وشذرات الذهب (٤/ ١٧٩)، وجامع كرامات الأولياء، الأستاذ العلاَّمة يوسف بن إسماعيل النبهاني (٢/ ١٤٧)، وترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلي (ت ١١٩٥ ـ ١٢٨٥هـ) ص (٩١) تحقيق: سعيد الديوجي، ومنهل الأولياء، محمد بن العمري (٢/ ١٤٥)، تحقيق: سعيد الديوجي، وتاريخ إربل، شرف الدين بن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) المعروف بابن المستوفي (١/ ١١٤)، تحقيق: سامي ابن السيد خماس الصقار، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، في حوادث ووفيات سنة ٥٥٧ (٢٦٠)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (٢٧١ ـ ٢٧٤) ابن الفوطي، بغداد ١٣٥١هـ، وبهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي (١٠ ـ ١٥)، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي (٣/ ٢٠) مصر ١٣٢٥هـ، ودول الإسلام، الذهبي (٢/ ٧٢)، وتتمة المختصر =

المستوفي[(١)] في كتابه تاريخ إربل وعدَّه من الزائرين لإربل حيث أملى عليه نسبه بعض قرابته[(٢)]. ويكاد يتفق المؤرخون على سلسلة نسبه هذه، ولكن الذهبي[(٣)] في السير ذكر أنه: (أبو محمد عدي بن صخر الشامي،

= في أخبار البشر، ابن الوردي (٢/ ١٠٠ ـ ١٠٣)، ومرآة الجنان، عبد الله اليافعي (٣/ ٣٩)، وروضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري (١٢/ ٦٨).

(١) هو شرف الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي الفتح، أحمد بن المبارك بن موهوب ابن غنيمة بن غالب الملقب شرف الدين، المعروف بابن المستوفي الإربلي، كان مولده في سنة (٥٦٤هـ) بقلعة إربل، وهو من بيت كبير، وتولى الاستيفاء والده وعمه وكان وافر العلم، كثير التواضع، واسع الكرم، لم يصل إلى إربل أحد من فضلاء عصره إلا وبادر إلى زيارته خاصة أرباب الأدب، وكان عارفاً بالحديث وعلومه وأسماء رجاله، ماهراً في النحو والعروض وعلم البيان وأشعار العرب، وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه، وهو صاحب ديوان الاستيفاء عند مظفر الدين إلى سنة (٦٢٦هـ)، وفي سنة (٦٢٧هـ) أصبح وزيراً في إربل، وبعد موت مظفر الدين في السنة المذكورة أخذ إربل المستنصر بالله، فبطل شرف الدين وقعد في بيته، وفي السابع عشر من شوال سنة (٦٣٤هـ) أخذ التتار مدينة إربل وجرت فيها أمور عظام، وكان شرف الدين من جملة من اعتصم بالقلعة وسلم من التتار، وبعد أن رجع التتار عن القلعة انتقل إلى الموصل، وأقام بها إلى أن توفي يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة (٦٣٧هـ)، ودفن بالمقبرة السالية، ومن تصانيفه: كتاب النظام في شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وكتب لإربل تاريخاً في أربعة مجلدات، وكتاب إثبات الحصل في نسبة أبيات المفصل، وغيرها من التصانيف، وقد ضيع الكثير من تصانيفه، انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (١/ ١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٧٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٤٠)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٤٧ ـ ١٥٢).

(٢) انظر تاريخ إربل (١/ ١١٤).

(٣) هو الإمام الحافظ، مؤرخ الإسلام، محمد بن شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، اشتهر بالصلاح والعلم، وكانت له مكانة عظيمة، في سنة (٧٠٣هـ) تولى خطابة كفربطنا وأقام بها، وباشر مشيخة دار الحديث السكرية في الشام، وفي ليلة الإثنين الثالث من شهر ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ) توفي الشيخ الحافظ الكبير بتربة =

وقيل: عدي بن مسافر وهذا أشهر)[(١)]، والظاهر أن اسم أبيه مسافر، وصخر هذا أخوه، ولم يشتهر والده بهذا الاسم، فقد أورد محمد بن يحيى التادفي[(٢)] في كتابه (قلائد الجواهر) ترجمته وذكر اسمه بأنه (عدي بن مسافر)، وقال في نسب ابن أخيه إنه: (هو أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر)[(٣)]، وكذا ذكره ابن المستوفي في ترجمة ابن أبي البركات (عدي) حيث قال: هو عدي بن أبي البركات (صخر) بن صخر بن مسافر[(٤)]، وذكره ابن تيمية[(٥)] بقوله: (عدي بن مسافر بن

= أم الصالح، وصلِّي عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق، ودفن بباب الصغير، ومن أجلّ مصنفاته: سير أعلام النبلاء، دول الإسلام، والمعين في طبقات المحدثين، انظر ترجمته في البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢).

(٢) هو قاضي القضاة، جلال الدين، أبو البركات، محمد بن يحيى بن يوسف، الربعي، التادفي، الحلبي، الحنبلي، ثم الحنفي، ولد في قرية (خربة رحا) من البقاع، وهو من بني مزاحم، الذين تركوا ديارهم لعداوة بينهم وبين أقاربهم، وطافوا بالقرى بين قرى وادي تيم والعرقوب إلى أن استقر بدمشق، فجوّد القرآن فيها وأخذ من ابن الجوزي سنة (٨٢٧هـ)، واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما، توفي بدمشق في رجب سنة (٨٨٥هـ) عن ستٍّ وسبعين سنة، له تصانيف كثيرة منها: قلائد الجواهر، والمناسبات القرآنية، وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، وتنبيه الغبي بتكفير عمر ابن الفارض وابن عربي، وانتقد عليه بسبب هذا التأليف، وتناولته الألسن، وكثر الرد عليه، ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).

(٣) قلائد الجواهر (١٠٩).

(٤) تاريخ إربل (١/ ١١٦).

(٥) هو شيخ الإسلام تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الدمشقي، الحنبلي، كان ـ رحمه الله ـ واسع العلم، محيطاً بالفنون والمعارف النقلية والعقلية، صالحاً، تقيًّا، مجاهداً، قيل عنه: كان إذا سئل عن فنٍّ من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، توفي ـ رحمه الله ـ =

إسماعيل بن مروان بن أحمد بن مروان. .)، ذكر بدلاً من (الحسن بن مروان) قال: (أحمد بن مروان)، وذكر ـ رحمه الله ـ أنه نقل ذلك من جزء أتي به إليه من قبل بعض العدويين[١]، وذكر نفس الشيء محمد أمين العمري في كتابه منهل الأولياء[٢].

والراجح ـ والله أعلم ـ هو (الحسن بن مروان) لأن ابن المستوفي نقل نسبه من ابن أخيه الشيخ حسن، وهو أقرب من غيره في إثبات نسب عائلته.

أما نسبه فقد اختلف الباحثون فيه اختلافاً بيناً وذلك راجع إلى أنهم لم يعنوا بالبحث عنه إلا بعد استفحال أمر أتباعه، فرغب البعض منهم في دراسة هؤلاء، فوجدوا أن ما دوّن عن هذا الشيخ الجليل غير كاف بل ناقص، فاختلفوا في سلسلة نسبه.

فمنهم من جزم قطعاً بأنه أمويّ ينتمي إلى العائلة الأموية، وذكروه بأنه(عدي بن مسافر الأموي)[٣] وأن نسبه يتصل بمروان بن الحكم.

ذكر الدكتور سامي سعيد الأحمد في كتابه (اليزيدية أحوالهم

= سنة (٧٢٨هـ) تصانيفه كثيرة منها: الصارم المسلول على شاتم الرسول، السياسة الشرعية، اقتضاء الصراط المستقيم وغيرها كثير، انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٨٢)، صححه محمد حامد الفقي، وطبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (١/ ٤٥)، تحقيق: علي محمد عمر.

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (١١/ ١٠٣) جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.

(٢) انظر منهل الأولياء (١٤٨).

(٣) انظر قلائد الجواهر (٨٥)، ومجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى، واليزيدية، الدملوجي (٧٤)، واليزيدية، سعيد الديوجي (٥٢).

ومعتقداتهم) أن ابن خلكان ذكر نسبه بأنه(عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم)(١)، في حين أن ابن خلكان لم ينسبه إلى الأمويين قطعاً، وكذا المؤرخون القدماء كالذهبي وابن الأثير(٢) وابن كثير(٣) وابن

---

(١) اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١/ ١١٨) بغداد ١٩٧١م.

(٢) هو الشيخ، الإمام، العلاَّمة، المحدث، الأديب، النسابة، عزّ الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب، الجزري، الشيباني، ابن الشيخ أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بالكامل، ومصنف كتاب معرفة الصحابة، ولد في جزيرة ابن عمر سنة (٥٥٥هـ)، نشأ هو وأخواه (العلاَّمة مجد الدين، والوزير ضياء الدين) بها، واشتغلوا وبرعوا وسادوا، سمع من الخطيب أبي الفضل والطوسي ويحيى بن محمود الثقفي وغيرهم، وكذا سمعوا في بغداد من يعيش بن صدقة وعبد الوهاب بن سكينة، وبدمشق من أبي القاسم بن صري، وزين الأدباء، عرف بالعلم، والأدب، وله باع طويل في معرفة التاريخ، كان بيته منزلاً ومأوى للأدباء وطلبة العلم، توفي ـ رحمه الله ـ في الخامس والعشرين من شعبان سنة (٦٣٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٣) هو الشيخ عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القيسي، البصروي، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ومات أبوه سنة (٧٠٣هـ) ونشأ هو بدمشق، سمع من ابن الشحنة وابن الزراد وإسحاق الآمدي وابن عساكر والمزي وابن الرضي وطائفة، وأجاز له من مصر الدبوسي والواني والختني وغيرهم، اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وخرج أحاديث أدلة التنبيه وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرع في شرح البخاري، ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه، وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، كان =

خلكان[(١)] نسبوه إلى جبال الهكار لسكناه، أو إلى الشام والبقاع وبيت فار نسبة لمكان ولادته.

والظاهر أن الدكتور استعان بكتاب اليزيدية للأستاذ صديق الدملوجي حين ذكر نسب الشيخ عدي وقال: (هو أموي قرشي، يرجع نسبه إلى ملوك المروانيين، فهو عدي بن مسافر بن موسى بن مروان بن الحكم)، وهنا همّش له بأنه نقله من ابن خلكان، ثم ذكر وقيل: ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان الأموي بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[(٢)]، ولم يوثق

= من محدثي الفقهاء، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح، وله فيه فوائد، قال الذهبي في المعجم المختص: الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال، له تصانيف مفيدة، مات في شعبان سنة (٧٧٤هـ)، وكان قد عمي في أواخر عمره انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦)، وذيل تذكرة الحفاظ (١/ ٥٧ ـ ٥٩)، وطبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

(١) هو قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكي، الإربلي، الشافعي، ولد بإربل سنة (٦٠٨هـ)، سمع صحيح البخاري من ابن مكرم، برع في الفضائل والآداب، سكن مصر مدة، ثم ناب في القضاء، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين، عزل بابن الصايغ سنة تسع وستين فأقام سبع سنين معزولًا بمصر، ثم رد إلى قضاء الشام، ثم عزل ثانياً في أول سنة (٦٨٠هـ) واستمر معزولاً وبيده الأمينية والنجيبية، قال الذهبي: كان إماماً فاضلاً، متقناً، عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس..، توفي رحمه الله تعالى سنة (٦٨١هـ) ودفن بالصالحية، قال ابن شهبة قال الإسنوي خلكان قرية كذا قال وهو وهم وإنما هو اسم لبعض أجداده، انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (١/ ٢١٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٦٠)، وشذرات الذهب (١٣/ ٣٧١).

(٢) اليزيدية، صديق الدملوجي (٧٤).

مصدره بل ذكر ذلك في معرض كلامه من غير توثيق فتوهّم الدكتور سامي سعيد الأحمد أنه نقله من ابن خلكان.

وذكر أحمد الخياط الموصلي في كتابه ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء قصة عن الشيخ عدي أثبت فيها أمويته حيث قال: (صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا إليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم إلا الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ عدي بن مسافر الأموي، والشيخ أحمد الرفاعي)[١]، ثم ذكر نسبه وأنه أموي من أهل بعلبك[٢] انتقل إلى الموصل ثم إلى جبل لالش من أعمال الموصل[٣].

ويبدو أن دعوى انتساب الشيخ عدي إلى الأمويين ظهرت بعد وفاته بقرنين أو أقل، إذ زعم بعض أتباعه أن جده الخامس مروان هو مروان بن الحكم الخليفة الأموي، فرد عليهم ابن تيمية ـ رحمه الله ـ المتوفى سنة (٧٢٨هـ) وقال في ذلك: (رأيت جزءًا أتى بيد أتباعه فيه نسبه، وسلسلة طريقه، فرأيت كليهما مضطرباً، أما النسب فقالوا:

---

(١) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء (٩٤).

(٢) بعلبك: خوص بعلبك، بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة، وهي مدينة بلبنان قديمة، اشتهرت بآثارها، بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام، وقيل: اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك أصله من بك عنقه أي: دقّها، وتباك القوم أي: ازدحموا، وإما أن يكون نسب الصنم إلى بك وهو اسم رجل، هذا إن كان عربياً، وإن كان عجمياً فلا اشتقاق له، وصفها ابن بطوطة بأنها من أطيب مدن الشام، اشتهرت ببساتينها وعيونها وآبارها وأنهارها انظر معجم البلدان (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥)، ورحلة ابن بطوطة (١/ ١٠٠)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (١٠/ ٤٠١).

(٣) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء (٩٤).

عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن أحمد بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي، وهذا كذب قطعاً، فإنه يمتنع أن يكون بينه وبين مروان بن الحكم خمس أنفس)[١].

ويرجع أصل دعوى أمويته إلى أمور منها:

أولاً: دفاع الشيخ عدي المرير عن العائلة الأموية وتبرئة ساحتهم من التهم التي وجهت إليهم وربما كان ذلك من موقف الحياد وعدم الإفراط والتفريط في جرح أو تعديل أي شخص من الأشخاص، فما فعله العباسيون مع بني أمية كان شيئاً غير مسوَّغ لدى الشيخ عدي وخاصة ما فعلوه من تنكيل وتجريح بهم، حتى أدى الأمر إلى لعن خلفائهم على المنابر أيام الجمع[٢].

أو دفاعه عنهم كانت بطبيعته الشامية فهو شامي المولد وأهل الشام معروفون بولائهم لبني أمية، والمحور الكردي الذي عاشه الشيخ عدي يبرر دفاعه عن الأمويين لأنه كانت للأكراد علاقة حميمة مع العائلة الأموية ولا ننسى أن أم الخليفة الأموي (مروان الحمار) ـ كما يسميه بعض الناس ـ كانت كردية[٣]، (وكان الأكراد متعصبين للأمويين وروي أن أئمتهم كانوا يقولون في خطبهم: اللهمَّ ارضَ عن معاوية الخال، ويزيد المفضال)[٤]، (وكان الأكراد يسلمون على يزيد بقولهم: السلام

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ١٠٣).

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك، الطبري (١١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

(٣) الطبري (٩/ ١٣٧).

(٤) الخزانة الشرقية، حبيب زيات (١/ ٣١) بيروت، ١٩٥٢.

عليك يا إمام العدل، والسلام عليك يا خليفة الله في الأرض وبركاته، نفعنا الله بطاعتك، وأدخلنا في شفاعتك ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا، وكان يزيد بن معاوية يقول للقاضي صدر الدين: أوصيك بأصحابك الأكراد خيراً)(١).

وكسائر الأكراد كان حب بني أمية شيئاً فطرياً لدى عدي بن مسافر فنراه يقول في كتابه (اعتقاد أهل السنة والجماعة) دفاعاً عن بني أمية: (وإن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله(ﷺ)، كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله بالجنة، ومات وهو عنه راض... وإن يزيد بن معاوية ـ رحمة الله عليه ـ إمام ابن إمام، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وإنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين(رضي الله عنه)، ومبعود مهجور الطاعن فيه)(٢).

ثانياً: ذكر مولده في الشام، وأنه من أهالي بعلبك من قرية بيت فار(٣)، كان سبباً آخر للوقوع في وهم أنه أموي.

---

(١) منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ركن الدين محمد الوهراني (٥٤ ـ ٥٥) طبعة مصر ١٩٦٨م.

(٢) اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر (٣٢) الطبعة الأولى، ١٩٩٨، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم دوسكي، ومخطوطة مكتبة أو متحف فيتزشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣) (bibliotheo, Wetzsteiniana, 11, No 1743 We)، مناقب الشيخ عدي ابن مسافر كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ ـ ١٥٠٩م).

(٣) انظر وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣/ ٢٥٤)، تاريخ إربل، ابن المستوفي، القسم الأول (١١٦)، الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٩/ ٨٠)، البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٤٣).

ثالثاً: إن الصراعات المريرة التي دارت بين من تقلد الحكم باسم العباسيين والروافض، وأتباع الطائفة العدوية من بعده (كما حدثت في عهد الشيخ حسن مع بدر الدين لؤلؤ والي الموصل) خلقت في نفوس أتباعه الشعور العدائي، ونصبوا أنفسهم في مكان المعارضة وأحبوا أن ينسجوا لشيخهم نسلاً أموياً، وبعد ذلك أصبح ذلك عقيدة لديهم.

رابعاً: هناك أمر أشكل على كثير من الباحثين، وهو التشابه الكبير بين الأسماء في نسب الشيخ عدي ونسب الأمويين، مما أوهم الكثيرين فظنوا أن مروان بن حسن بن مروان الجد الثالث للشيخ عدي إنما هو سبط مروان بن الحكم بن مروان الأموي، ولا نرى إلا تشابهاً في الأسماء ليس إلا، علماً أن أسماء الأمويين كثيراً ما كان أهل الشام يتيامنون بها أولادهم لحبهم المفرط للأمويين.

فلنرجع إلى شجرة سلسلة الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ فسيظهر لنا البون الزمني الكبير بين جده مروان ومروان بن الحكم الأموي:

فعدي هو ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى مروان بن الحسن بن مروان، فمعظم الذين ترجموا له متفقون على هذا النسب، واختلفوا فيما بعد ذلك، فلنسلم جدلاً، أن مروان الأخير هو مروان بن الحكم الأموي، والمتوفى سنة (٦٥هـ)[١]، والشيخ عدي المولود حوالي سنة (٤٦٧هـ)[٢]، يظهر أن الفاصل الزمني بينهما (٤٠٢ سنة) فلو فرضنا أن كل أب بعد مروان بن الحكم رزق بولد بعد زواجه وبلوغه العشرين من العمر، ثم وفاة ذلك الابن بعد أن عاش (خمساً وستين سنة) كعمر

(١) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٧/ ٨٣).

(٢) انظر: مطلب ولادته من هذا البحث.

افتراضي لمعدل تقريبي، تبقى هنالك ثلاثة قرون (٣٠٠ عام) تفصل بين وفاة مسافر والد الشيخ عدي وولادة ابنه عدي وهذا غير جائز قطعاً ولنفس السبب جزم الشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كذب أن يكون مروان هذا هو مروان بن الحكم، قائلاً: وهذا كذب قطعاً، كما مر بنا، مع أنه يثبت أمويته ويلقبه بالأموي.

ويعزز هذا الرأي دليل آخر، فالمؤرخون المعاصرون له لم يذكروا صلته بالعائلة الأموية لا من قريب ولا من بعيد فهذا هو المؤرخ المعاصر له (عبد الكريم بن محمد السمعاني)[(١)] (ت ٥٦٢هـ) في كتابه (الأنساب) ترجم له ولم يذكر أنه أموي[(٢)]، والمؤرخان القريبا العهد به ابن المستوفي الإربلي (ت ٦٢٩هـ) وابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) واللذان يشاركان عدياً في نفس الرقعة الجغرافية لم ينسبوه قطعاً إلى العائلة الأموية، ولا يعقل من هؤلاء أن لا يذكروا شيئاً هاماً كهذا أو يتجاهلوه، وحتى الذين جاؤوا بعدهم وترجموا للشيخ عدي، لم يذكروا ذلك بل نسبوه إلى جبال الهكار نسبة إلى مكان مأواه، كأبي الفداء الأيوبي (ت

(١) هو الحافظ، البارع، العلاَّمة، تاج الإسلام، عبد الكريم ابن الحافظ معين الدين أبي بكر محمد ابن العلاَّمة المجتهد أبي المظفر منصور المروزي، ولد في شعبان سنة (٥٠٦هـ)، ورحل إلى الأقاليم، وسمع من أبي عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، والطبقة، وبلغت شيوخه سبعة آلاف شيخ، وصنف الذيل على تاريخ الخطيب، وتاريخ مرو، أدب الطلب، والإملاء والاستملاء، ومعجم الشيوخ، ومعجم البلدان، والدعوات، وصلاة التسبيح، والأمالي، والأنساب، وفضائل الشام، مات في جمادى الأولى سنة (٥٦٢هـ)، انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (١/ ٤٧٣).

(٢) راجع كتاب الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٩١) طبعة المستشرق البريطاني ماركيلون، ليدن ١٩١٣م.

٧٣٢هـ)[١]، والذهبي (ت ٧٤٦هـ)[٢]، والسيوطي[٣] (ت ٩١١هـ)[٤]، وعبد الوهاب الشعراني[٥] في طبقاته[٦]، والوتري الشافعي في كتاب

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي (٤٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢).

(٣) هو الشيخ، العلاّمة، الحافظ، أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن ابن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيري، السيوطي، المصري، الشافعي، والخضيري نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد، ويروى أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، وكانت أمه أم ولد تركية، وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة (٨٤٩) بالقاهرة، وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته ثم سمّاه والده بعد الأسبوع: عبد الرحمن، ولقّبه: جلال الدين، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٩١١هـ)، حفظ القرآن دون سن الثمانية، ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك، وله تصانيف كثيرة، منها: عين الإصابة في ما استدركته عائشة على الصحابة، ومختصر الأحكام السلطانية، والفتح القريب على المغني اللبيب. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٤٨، ٥١ ـ ٥٢)، وتاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر ابن الشيخ عبد الله العيدروسي (١/ ٥١ ـ ٥٤).

(٤) لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين السيوطي (٢٧٩).

(٥) هو الأستاذ، الشيخ، مصلح الدين بن أبي الصلاح عبد الحليم بن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب، عبد الوهاب الشعراني، جلس على سجادة أبيه وجده، وقيل: كان رجلاً صالحاً، مهيباً، مجذوباً، توفي سنة (١١٣٦هـ)، ولم يعقب إلا ابنته وابن عمة له وهو عبد الرحمن ـ استخلف بعده ـ وابن أخت له من إبراهيم جريجي باشجاويش الجاويشية، وله تصانيف في طبقات الصوفية والمعروفة باسم طبقات الشعراني، انظر ترجمته في: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (١/ ١٤١).

(٦) طبقات الشعراني (١/ ١١٨ ـ ١١٩).

روضة الناظرين[١].

ومن المؤرخين من ذكره بالشامي نسبة إلى مكان ولادته، كعبد الله اليافعي[٢]، (ت ٧٦٨هـ) في كتابه (مرآة الجنان)[٣]، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب[٤] أضف إلى ذلك أنه لم يرد على لسان الشيخ عدي أو أحد من أفراد عائلته في أشعارهم وتأليفاتهم - والتي بقي الشيء النادر منها - ما يثبت فيها نسبهم الأموي.

---

(١) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، الوتري (١٣١ - ١٣٢).

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، الشيخ، الإمام، القدوة، العارف، الفقيه، العالم، شيخ الحجاز، عفيف الدين، أبو محمد، اليافعي، اليمني، ثم المكي، ولد قبل السبعمائة بقليل، وكان من صغره ملازماً لبيته تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم، أخذ عن العلامة أبي عبد الله البصال وشرف الدين الحرازي قاضي عدن ومفتيها، وعاد إلى بلاده، وحبب إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال، وصحب شيخه الشيخ علي المعروف بالطواشي، وهو الذي سلكه الطريق، ثم لازم العلم وحفظ الحاوي الصغير والجمل للزجاجي، ثم جاور بمكة وتزوج بها، وقرأ الحاوي على قاضيها القاضي نجم الدين الطبري، وسمع الحديث، وله سياحات وأشعار، ذكره الإسنوي في طبقاته وختم به كتابه، وذكر له ترجمة طويلة، قال ابن رافع: اشتهر ذكره وبعد صيته في التصوف وفي أصول الدين، وكان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذم ابن تيمية، ولذلك غمزه بعض من تعصب لابن تيمية من الحنابلة وغيرهم، توفي بمكة في جمادى الآخرة سنة (٧٦٨هـ)، ودفن بمقبرة باب المعلى جوار الفضيل بن عياض، واليافعي نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حمير، ومن تصانيفه قصيدة مشتملة على قريب من عشرين علماً على ما ذكر، إلا أن بعضها متداخل كالتصريف مع النحو والقوافي مع العروض ونحو ذلك، انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/ ٩٥ - ٩٦)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (٢/ ٢٨٤)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٤٨).

(٣) راجع مرآة الجنان وعيون اليقظان، لعبد الله بن أسعد اليافعي (٣/ ٣١٣).

(٤) راجع شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٧٩ - ١٨٠).

فمخطوطة الشيخ عدي مثلاً (كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة) لها عدة نسخ كالنسخة التي كتبها أحد أتباعه وهو يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري[١] ورد اسم مؤلفها على الغلاف الأول من الورقة الأولى للمخطوطة بهذا الاسم (تاج العارفين عدي بن مسافر الشامي).

وأما مخطوطة فيتسشتاين الثانية في برلين، وللأسف الشديد فقد تطاولت يد جان خبيث قام بشطب نسبه وسلسلة آبائه وكتب بدلها نسب الشيخ أحمد الرفاعي ولولا ذلك ربما كان يكشف لنا أمراً ما زال يكتنفه الغموض.

وذكر الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل أن نسخة مخطوطة من كتاب (رسالة في العقائد)، موجودة في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل تحت رقم (١١٧) اسم مؤلفها عدي بن مسافر الشامي الهكاري[٢].

وتوجد نسخة أخرى من المخطوطة (رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة) في خزانة كتب المرحوم سعيد الديوجي كما ذكرها هو في كتابه اليزيدية وأنها من تأليف الشيخ عدي بن مسافر الهكاري[٣].

وذكر عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين أن مخطوطة للشيخ عدي موجودة في المكتبة الملكية في برلين تحت الرقم: (Berlin Bibliothek zu die No). (٣٩٨٢)، والكتاب عبارة عن وصايا وكتب

(١) والتي حققها الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي والباحث تحسين إبراهيم الدوسكي.
(٢) انظر مخطوطات الموصل، د. داود الجلبي (١٠٨) طبعة بغداد ١٩٢٧م، وقد حققت النسخة من قبل السيد الشيخ إبراهيم النعمة.
(٣) راجع اليزيدية، لسعيد الديوجي (٢٥٦) بغداد ١٩٧٣م.

اسم المؤلف على غلافها بالشيخ عدي بن مسافر الشامي الهكاري[١].

ومن الباحثين من ينسبونه إلى الأكراد قطعاً[٢]، لورود قرائن كثيرة تدل على ذلك منها:

١ ـ ولد الشيخ عدي بن مسافر في قرية بشوف الأكراد بضيعة تسمى بيت فار كما أثبتها الشيخ حسن[٣].

٢ ـ عرف ابن أخ الشيخ عدي حسن (بن عدي بن أبي البركات (صخر) بن صخر بن مسافر) شيخ الأكراد[٤]، وعرف الشيخ عدي الثاني بعدي الكردي.

٣ ـ ذكر الشيخ عدي في (الفصول الفخرية) على أنه كردي حيث ورد ما يأتي: (ومن الكرد ملوك شبانكاره وآل مروان وملوك ديار بكر ومنهم الشيخ جاكير الكُردي والشيخ عدي الهكاري والشيخ أبو الوفا الحلواني..)[٥].

٤ ـ ورد في (إيضاح المكنون) اسم عدي بأنه (عدي بن مسافر الكردي الصوفي)[٦].

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (٦/ ٢٧٥) دمشق ١٩٦٠م.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: (تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري ليس أمويًا)، مقالة لعبد الرحمن المزوري نشرتها جريدة الاتحاد التي يصدرها PUK تحت أجزاء في الأعداد (٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١).

(٣) تاريخ إربل (١/ ١١٦)، وشذرات الذهب (٤/ ١٨٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٣)، ترجمة (١٤٣).

(٥) الفصول الفخرية في أصول البرية، جمال الدين أحمد بن علي بن عنبة (٣٧) تحقيق: جمال الدين محدث أرموي، طبعة طهران، سنة ١٣٦٣هـ.

(٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي (١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) طبعة استانبول ١٩٤٠م.

٥ ـ ثبت أن الشيخ عدياً كان يتكلم الكُردية، حيث قال الشيخ محمد بن يحيى التادفي في معرض كلامه عن كرامات الشيخ عدي أنه دنا من قبر و: (نادى بالكُردي: يا حسين خوشا خوشا، يعني أنت طيب طيب، قال: نعم طيب وارتفع العذاب عني)[١].

وجاء في مخطوطة مناقب الشيخ عدي أن تلميذه رجاء البارستكي كان معه وهو يروي لنا قصة أنه مع مجموعة من تلامذة الشيخ عدي كانوا بصحبته وخرجوا من زاوية الشيخ بلالش وقصدوا مزارات ومروا بقبر كان صاحبها يعذب وقال لهم إنه سوف يدعو من الله أن يرفع عنه العذاب، ومن بعد الانتهاء من دعائه ناداه بالكردي يا حسين خوشا خوشا أي: طيب طيب فرد عليه بالكردي يا شيخ خوشا وطبت بدعائك لي وكان صاحب القبر (حسين) من قرية بني الأعراب[٢] ـ وهذه القصة مرفوضة شرعاً ولكني ذكرتها لإثبات كرديته لا غير.

٦ ـ كان أتباع عدي وزواره ومريدوه كلهم من الأكراد تقريباً، وكان يتكلم معهم ويحاورهم، فيعزز ذلك أنه كان يتكلم بكل طلاقة ويتقن اللغة الكُردية، واستطاع ببراعته وإتقانه أسلوب الإقناع والوعظ المؤثر أن يرد جمعاً غفيراً من قطاع الطرق ومفسدي الأكراد، فرجعوا إلى حظيرته وقبلوا دعوته[٣].

وليس من المعقول أن يكون معظم مريديه يتقنون اللغة العربية،

---

(١) قلائد الجواهر (٨٦).

(٢) انظر مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦أ).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢).

فالأكراد اشتهروا بصلابتهم وحبهم الانعزال في الجبال، وعدم مخالطة الآخرين وتعلم لغتهم ـ هذا بين الطبقة العامة حصراً.

٧ ـ هناك عشائر كُردية سكنت قديماً في بقاع الشام وبعلبك، فلا يستبعد أن يكون الشيخ عدي من تلك العشائر الكُردية التي قطنت تلك البقاع وسهل لبنان[١]. وقد ذكر المسعودي[٢] أن من العشائر الكردية التي قطنت بلاد الشام قديماً عشيرة الدبايلة[٣].

٨ ـ هناك أمر آخر يسترعي انتباه الباحثين، فالشيخ عدي هجر موطنه الأصلي (بيت فار) وطاف ببلاد كثيرة، سائحاً متعبداً، زار الحجاز ولبث فيها أربع سنوات[٤] ثم جاء إلى بغداد والتقى بمشايخ عظام كالشيخ عبد القادر الكيلاني وغيره[٥]، ولكن لم يهدأ له بال إلى أن سكن منطقة شبه نائية في جبال الهكار بين ظهراني الأكراد، لماذا لم يقعد مع الزهاد والمتصوفة والعلماء الفطاحلة في الشام أو الحجاز أو حتى بغداد؟ وقصد بلاد

---

(١) (الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ليس أمويًا)، عبد الرحمن المزوري، جريدة الاتحاد الأعداد (٤٠٩ ـ ٤١٦).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، المعتزلي، من ذرية ابن مسعود، نشأ وأخذ العلم ببغداد، ونزل مصر مدة، وكان أخبارياً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، أخذ عن أبي خليفة الجمحي ونفطويه وآخرين، مات في جمادى الآخرة سنة (٣٤٥هـ)، له تصانيف عدة من أجلّها مروج الذهب انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥١٩)، وورد ذكره في كشف الظنون (١/ ٤٩٣).

(٣) مروج الذهب ومعاني الجوهر، علي بن حسين المسعودي (٢/ ١٢٣) بيروت ١٩٨٨م.

(٤) اليزيدية، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١/ ١٢٣).

(٥) قلائد الجواهر (٨٩).

الأكراد بكل راحة بال مع عدم توطئة سابقة، إن لم يكن كردياً ذا أصول قديمة في المنطقة وذا معرفة تامة بأحوال لالش وأنها لم تكن مجهولة عندهم، بل كانوا يعرفونها حق المعرفة حتى أنهم في بيت فار كانوا يرونها في أحلامهم فيذكر لنا التادفي في سبب مجيئه إلى لالش أنه في ليلة رأى منادياً أن يا عدي اذهب إلى لالش سوف يحيي الله على يديك قلوباً ميتة(١) ولا يستبعد أن يكون له قرابة هناك فقصدهم.

ثم إن معظم العشائر الكُردية كانت بدواً تقطن صيفاً المروج ومصادر المياه والأعشاب لرعي الحيوانات وتأتي إلى أماكنها شتاءً فلربما سافرت عشيرة عدي إلى سهل البقاع ورأت أماكن صالحة لرعي مواشيهم ثم نزحت إلى مكانها الأصلي لالش مخلفةً وراءها عوائل في الشام لتأمين المأوى لهم مرة ثانية!!

وجميع ما سبق قرائن تعزز الرأي القائل بأن عدياً من نسل كردي، أضف إلى ذلك أن الملك الأشرف الغسّاني(٢) والقريب من عهده (٧٦١هـ

---

(١) قلائد الجواهر (٨٩).

(٢) هو عماد الدين، أبو العباس، إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف، الملك الأشرف، الغساني، اختلف في أصله كونه عربيًا أو كرديًا أو تركمانيًا، ولد ليلة الأربعاء من ذي الحجة آخر سنة (٧٦١هـ) في مدينة تعز، عرفت عائلته بملوك تعز، وهو من ملوك دولة بني رسول بعد زوال حكم بني أيوب في اليمن، تقلّد الحكم بعد وفاة أبيه فحصل الإجماع عليه سنة (٧٧٨هـ) وهو ابن ست عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيامٍ، كان في أول أمره طائشاً ثم توقر وأقبل على العلم، كان كثير الاهتمام بالبناء العِمراني، بنى المدارس والمساجد، امتازت أيام حكمه في اليمن بالرخاء والاستقرار والرفاهية، توفي سنة (٨٠٣هـ) ودفن في تعز في مدرسته الأشرفية التي أنشأها، من أجلِّ تصانيفه: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك =

ـ ٨٠٣هـ) قطع الشك باليقين، وأثبت كرديته في معرض كلامه عن اضطهاد بدر الدين لؤلؤ لعائلته فيقول: (وكان زعيم الموصل بدر الدين لؤلؤ أخذ من أولاد الشيخ عدي الكردي[١] ألوفاً من العين على وجه الإكراه فعظم ذلك عليهم، وأطلقوا ألسنتهم في سبّه، فبلغه ذلك، فأمر بنبش الشيخ عدي من قبرِهِ، وإحراق عظامه، فأنكى ذلك في قلوب الأكراد واجتمع بعضهم إلى بعضٍ واتفقوا على نهب أعمال الموصل فنهبوها فطلب بدر الدين لؤلؤ أكراد الخيل فأتاه منهم ألف فارس فضمّ إليهم عسكراً ودفعهم لمحاربة الأكراد أصحاب عدي فحاربوهم وكسروهم وغنموا أموالهم وأسروا منهم خلقاً كثيراً وحملوهم إلى الموصل فصلب بدر الدين لؤلؤ تجاه القلعة منهم مائة وذبح مائة وأخذ شخصاً معروفاً وجعله عدة قطع وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة)[٢] (أي سنة ٦٥٢هـ).

❖ المطلب الثاني: كنيته وألقابه:

ذكر الذهبي كنيته فقال: هو (أبو محمد الهكاري)[٣]، ولقب

= في طبقات الخلفاء والملوك انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (٨/ ٧١)، والذهب المسبوك في من حج من الخلفاء والملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٩)، وصبح الأعشى في كتابة الإنشا، للقلقشندي (٥/ ٣٢).

(١) ويقصد الشيخ عدياً الثاني، لأن الشيخ عدياً الأول لم يتزوج.

(٢) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الأشرف الغساني (٧٦١هـ ـ ٨٠٣هـ) (٢/ ٦٠١) تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ومن منشورات دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/ ٣٤٢).

بألقاب كثيرة مثل: الإمام الصالح والقدوة الزاهد، وزاهد وقته[١] وقيل في كنيته أيضاً: شرف الدين، وأبو الفضائل[٢].

ولقبه الشيخ عبد القادر الكيلاني بسلطان الأولياء[٣]، ولقب أيضاً بشيخ الأكراد وإمامهم[٤]، ومن ألقابه التي اشتهر بها: شيخ العارفين[٥] وشرف الدين أبو الفضائل، وكذا لقب بالشيخ الكبير والولي الشهير، ذو الفتح الظاهر، والحال الباهر والمعارف والأسرار والكرامات والأنوار، والمقامات العلية والمواهب السنية، وذو الأنفاس الصادقة، وذو الآيات الخارقة[٦]، ولقب بقطب المشايخ وبركة الوقت وصاحب الأحوال والكرامات[٧].

وذكر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كنيته وألقابه أيضاً فقال عنه: الشيخ العارف القدوة أبو البركات عدي بن مسافر الأموي[٨].

وقد ورد في مخطوطة عقيدة أهل السنة والجماعة ـ النسخة المطبوعة ـ المروية عن تلميذ الشيخ عدي محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي ذكر لشيخه عدة ألقاب مكتوبة على الورقة الأولى للمخطوطة:

---

(١) المصدر السابق.
(٢) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد الخياط (٩١).
(٣) المصدر السابق (٩٢)، وقلائد الجواهر (٨٥).
(٤) اليزيدية، سعيد الديوجي (٥٥)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥/ ٢٨).
(٥) دول الإسلام، للذهبي (٢/ ٥١) طبعة حيدرآباد ١٣٦٤هـ.
(٦) تتمة المختصر في أخبار البشر، عمر بن الوردي، أحداث سنة ٥٥٧هـ، النجف سنة ١٩٦٩م.
(٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (٢/ ١٧٩).
(٨) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده بميدان الأزهر ١٩٦٦م.

من إملاء الشيخ الإمام الأوحد، العارف، شرف الدين، حجة الإسلام، تاج العارفين، عدي بن مسافر الشامي(١) ولقبه ياقوت الحموي(٢) بأنه الشيخ عدي بن مسافر الشافعي شيخ الأكراد وإمامهم(٣) وقال عنه بدري عبدالله كاتب مناقب الشيخ عدي بن مسافر: (القطب الغوث، سلطان الأولياء، القطب الكبير شيخ المشايخ، قطب دائرة الصالحين، وقدوة

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، عدي بن مسافر (١٩) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي، مكتبة الغرباء المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

(٢) هو أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، رومي الجنس والمولد، الحموي، المولى البغدادي الدار، الملقب: شهاب الدين، ولد ببلاد الروم سنة (٥٧٤هـ)، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته لأن مولاه عسكر كان أميًّا، لا يضبط تجارته، وعندما كبر ياقوت قرأ النحو، شغله مولاه بالأسفار بين كيش وبغداد والشام، ثم أعتقه مولاه بسبب نبوة جرت بينه وبين مولاه، وذلك سنة (٥٩٦هـ)، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وبسبب المطالعة أصبح له علم وفير، ثم بعد أن مات مولاه حصل على شيء من ماله سافر بها، وجعل بعض تجارته كتباً، كان متأثراً بآراء المعتزلة فجرت بينه وبين بعض الناس في الشام مشادة كلامية في مسألة علي بن أبي طالب وساء الأدب في حقه، فثار عليه الناس حتى كادوا يقتلوه، فخرج من دمشق منهزماً سنة (٦١٣هـ)، وتوجه إلى خوارزم، فصادفه وهو بها خروج التتار سنة (٦١٦هـ)، فانهزم هائماً إلى أن استقر بالموصل بعد أن تقطعت به الأسباب، ثم انتقل إلى سنجار ثم حلب، وأقام بها إلى أن مات في سنة (٦٢٦هـ) في حلب، ووقف كتبه على مسجد الزبيدي ببغداد، سلمها عزّ الدين ابن الأثير صاحب الكامل، فحملها إلى هناك، له تصانيف عدة من أجلّها: معجم البلدان، معجم الشعراء، ومعجم الأدباء، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٦/ ١٢٧ وما بعدها).

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي، في ذكر مادة ليلش (٥/ ٢٨).

المجتهدين، شيخ الإسلام)، وعندما ذكر كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة لقبه بـ (الشيخ الأوحد، العارف، شرف الدين، حجة الإسلام، تاج الحقيقة وسلطان الطريقة، ناصر السنة وقامع البدعة، القطب الغوث، أبي الفضائل، شيخ الإسلام) وذكره عندما أورد كتابه مائة ذكر وآداب النفس: من لفظ وتأليف الإمام الأوحد شيخ المشايخ، تاج العارفين، زين العباد، غوث الأوتاد[١].

❖ المطلب الثالث: ولادته:

لم يذكر الذين ترجموا له سنة ميلاده، وكان من الممكن التوصل إليه لو لم يختلفوا في تاريخ وفاته، لأن الشيخ عدي عاش تسعين سنة ـ رحمه الله ـ ولكن يظهر من الأدلة أن الشيخ عدي على أرجح الأقوال ولد سنة ٤٦٧هـ[٢].

ويروى قصة ظريفة كانت سبباً لولادته حيث قيل: إن والده مسافر بن إسماعيل قد دخل الغابة، ومكث فيها أربعين سنة، ثم إنه رأى في المنام قائلاً يقول له: يا مسافر اخرج وجامع زوجتك، يأتيك وليّ لله تعالى، يكون ذكره في المشرق والمغرب.

فخرج وأتى زوجَته، فقالت: لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي: يا أهل هذا البلد، أنا مسافر وقدمت، (وقد أمرت أن أعلوَ فرسي[٣] فمن علا فرسه أتاه ولي)، فلما حملت به أمه مرَّ الشيخ مسلمة،

---

(١) مخطوطة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣) (ق ٢ ب، ٣٠أ، ٤٥ب).
(٢) راجع مبحث وفاته من هذا المبحث.
(٣) كناية عن الجماع.

والشيخ عقيل المنبجي[1] على والدته وهي تستقي، فقال الشيخ مسلمة للشيخ عقيل: أتنظر الذي أنظر؟ قال: وما هو؟ قال: نور ساطع، صاعد من جوف هذه المرأة إلى السماء[2].

قلت سواء كانت هذه القصة صحيحة أم لا، فإنها تدل على أن بيت الشيخ عدي، ومولده كان بين ظهراني زهاد ومتصوفة وتدل أيضاً على رجاحة عقل والدته ودهائها.

ويكاد يجمع المؤرخون على مكان ولادته وهو أن الشيخ ـ رحمه الله ـ ولد في شوف الأكراد، بقرية تسمى بيت فار من أعمال بعلبك في البقاع شرقي دمشق[3] (لبنان حالياً)، ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي برحلته الكبرى، وبرحلته البقاعية سنة (١١٠٠هـ ١٦٨٨م) عن ذهابه إلى قرية بيت فار، ووقوفه أمام قبة الشيخ مسافر المرتفعة، وأن البنائين يبيّضونها بالجص، وأنه زار قبر مسافر ونظم قصيدة في ذلك جاء فيها:

ومسافر هو والد لعدي من ... قد خص بالأسرار والبرهان
لا زال جود الله تغدق سحبه ... باللطف من عفو ومن غفران[4]

(١) ستأتي ترجمتهما في مبحث شيوخه.
(٢) قلائد الجواهر (٨٩)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات، أبو الحسن علي السخاوي (٣٠٠).
(٣) شذرات الذهب (٢/ ١٨٠)، تاريخ إربل (١/ ١١٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٤)، الكامل في التاريخ (٩/ ٨٠)، قلائد الجواهر (٨٩)، سير أعلام النبلاء، (٢٠/ ٣٤٢)، طبقات الشعراني، عبد الوهاب الشعراني (١/ ١٣٧)، مناقب الشيخ عدي ابن مسافر (ق ٤أ).
(٤) معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، عيسى إسكندر معلوف، (٥٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩).

وعندما ترجم له ابن خلكان ذكر مولده في قرية يقال لها: بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن[١].

إلا أن ابن كثير في البداية والنهاية ذكر أنه من (بيت نار)[٢].

والصحيح أن بيت نار من أعمال الموصل[٣] أما بيت فار فكما مر بنا من أعمال بعلبك في الشام، والظاهر أنها تصحيف من (بيت فار) ولم يقصدها المؤرخ، لأنه يثبت في ترجمته شاميته.

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣/ ٢٥٤).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٤٣).

(٣) وهي قرية حاضرة إلى الآن تقع شمال الموصل، وتسمى بالكردية (بينارينكي) وقد زرتها مرات عدة.

المبحث الثاني

حياته العلمية

❖ المطلب الأول: شيوخه:

لا أعلم كثيراً عن حياة الشيخ عدي العلمية، فبضاعتي في ذلك مزجاة لشحّ المصادر، وعدم ذكر حياته العلمية من قبل الذين ترجموا له إلا النذر اليسير، ولكن يبدو من آثاره، وما قيل عنه، أنه كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، عالماً بمذاهب الناس، غزير العلم ذا سعة واطلاع، ساح البلاد طلباً للعلم منذ صغره، قصد البقاع المباركة في مكة والمدينة، حاجاً مع جماعة من المتصوفة والزهاد، فجاور المدينة أربع سنوات وفيها التقى بالكيلاني(١) تلقى العلم من شيوخ البلد، ثم دخل بغداد واجتمع بطائفة من العلماء والزهاد. وكان الشيخ عقيل المنبجي(٢)، والشيخ أبو نعمة مسلمة بن نعمة السروجي(٣) يتوسمان فيه

(١) انظر قلائد الجواهر (٨٩).

(٢) هو العالم، المتصوف، قيل في ألقابه: شيخ شيوخ الشام، تخرج بصحبته غير واحد من أكابر المتصوفة والزهاد، قيل: إن عدتهم أربعون رجلاً من أصحاب الأحوال، منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام، وعنه أخذت، ورويت عنه في كتب التصوف كرامات وأحوال منها أنه أراد أن يسافر إلى منبج فعلا منارة القرية وطار إلى منبج!، فسمّي بالطيار، وكانت قريته ببلاد المشرق، وسمّي بالغواص لأنه حج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة إلى زيارة بيت المقدس، فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء وجلس عليها، وعدى إلى الناحية الأخرى، ووضع الشيخ =

الخير منذ صغره، وأن الشيخ مسلمة كان يلفت نظر الشيخ عقيل إلى ما يتوقع أن يكون عليه هذا الطفل من التقوى والأدب، وكان حينها في السن السابعة من عمره.

إذاً عاش هذا الطفل وترعرع على يدي هذين الشيخين، بعد أن كانت أمه المربية الأولى له، فاستمع إلى شيخيه وشيوخ غيرهما، وكان يرتاد حلقات الذكر والعلم، ويصغي إلى الرجال الكمل الذين يستفيد منهم في أخذ العلم والتزود بزاد الآخرة وكانت لشيخيه (عقيل ـ مسلمة) منزلة سامية فريدة في نفس الشيخ عدي، فكان إذا أريد أن يبوح بسرٍ قيل له: بحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسلمة، إلا ما اخبرتنا بالأمر الفلاني(١).

وذكر الشطنوفي(٢) ....

= عقيل سجادته على الماء وجلس عليها وغاص في الماء وعدى ولم يبتل منه شيء فسمِّي الغواص، أخذ التصوف من شيخه مسلمة السروجي، سكن منبج واستوطنها تسعاً وأربعين سنة، ومات بها، ولم أطلع على تاريخ وفاته، ربما توفي في العقد الثاني من القرن السادس الهجري والله أعلم انظر ترجمته في: قلائد الجواهر (٩٤ ـ ٩٥)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، وطبقات الشعراني، (١/ ١٣٦).

(٣) هو الشيخ، القدوة، أبو نعمة، مسلمة بن نعمة السروجي، نعت بشيخ المشايخ، وسيد الأولياء، ورئيس الأصفياء، عرف بالتصوف، والتزهد، والتواضع، وحب الضيافة، وإكرام الضيف، وإعانة الفقراء والمساكين، والعطف على الأيتام، وذكرت له في كتب التصوف أمور خارقة وأحوال وكرامات، توفي في سنة (٤٦٦هـ) بقريته سروج، ودفن بها، انظر ترجمته في: قلائد الجواهر (٩٣ ـ ٩٤)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

(١) قلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٥أ).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن يوسف بن حريز اللخمي، الشطنوفي، الإمام الأوحد، المقرىء، النحوي، نور الدين، شيخ الإقراء بالديار المصرية، أصله من الشام من البلقاء، ومولده بالقاهرة في سنة (٦٤٤هـ)، سمع من النجيب عبد اللطيف =

في كتابه بهجة الأسرار[١] والشعراني في طبقاته الكبرى[٢]، أن الشيخ مسلمة كان شيخاً لعقيل وأن عقيلاً كان شيخ عدي. والظاهر كان ذلك في تسلسل من استلم منه عدي الخرقة الصوفية، أما في تلقي العلم فلا ينافي ذلك أنه قد سمع من الاثنين معاً[٣] وكان شيخه عقيل المنبجي شيخ شيوخ الشام في وقته، تخرج بصحبته جمع من أكابر العلماء والمتصوفة[٤].

ذكرت سالفاً أن عدياً ترعرع في كنف والدته، فربته ونشأته على العلم وتلقى دروس القرآن الكريم والفقه في قريته بيت فار، ولما كبر فكر في السياحة والبحث عن شيوخ كمّل والانقطاع إلى الدراسة[٥].

تأثر الشيخ عدي بآراء بعض من الشيوخ الذين تقدموه، فنهج نهجهم وسلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد

= وجماعة، وقرأ بالروايات على التقي الجرائدي والصفي خليل، تصدَّر للإقراء بالجامع الأزهر وغيره وتكاثر عليه الطلبة، وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي، جمع أخباره ومناقبه في نحو من ثلاث مجلدات، وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراج عليه فيها حكايات كثيرة مكذوبة، انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (١/ ٢٣)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي (٢/ ٧٤٢) تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين.

(١) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي (١٥٠)، مصر سنة ١٣٣٠هـ.
(٢) الطبقات الكبرى، الشعراني (١/ ١٣٦).
(٣) ترجمة الأولياء (٩٤)، منهل الأولياء (٢/ ١٤٧).
(٤) طبقات الشعراني (١/ ١٣٦).
(٥) اليزيدية، سعيد الديوجي (٥٣).

الأنصاري(١)، وشيخ الإسلام الهكاري(٢)، وغيرهما من مشايخ البلاد، اقتفى آثارهم، وسار على دربهم، ولم يخرج على طريقتهم، هذا ما عرفناه مما جاء في الوصية الكبرى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) والتي وجهها إلى أتباع الشيخ عدي، بعد أن رأى فيهم ظهور الفتن والبدع، فناشدهم أن لا

(١) هو الشيخ أبو الفرج، الشيرازي، الحنبلي، عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي، ثم المقدسي، الدمشقي، الفقيه، الزاهد، الأنصاري، السعدي، العبادي، الخزرجي، شيخ الشام في وقته، الواعظ، الفقيه، سمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وأبي عثمان الصابوني، وتفقه ببغداد زماناً على القاضي أبي يعلى، ونشر بالشام مذهب أحمد، وتخرج به الأصحاب، وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول، صاحب حال وعبادة وتألّه، قال ابن رجب: وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا متجرداً في نشره مبطلاً لتأويلات أخبار الصفات، وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول، ومات في مجلس وعظه شخص لوقع وعظه في القلوب ولإخلاصه، توفي بدمشق سنة (٤٨٦هـ)، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وله ذرية فيهم كثير من العلماء يعرفون ببيت ابن الحنبلي، انظر ترجَمته في: شذرات الذهب (٢/ ٣٧٨).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن مأمون بن المؤمل ابن الوليد بن قاسم بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الأموي، السفياني، الهكاري، تفرد بطاعة الله في الجبال، وابتنى أربطة ومواضع يأوي إليها الفقراء والمنقطعون، وكان كثير العبادة، حسن الزهادة، مقبولاً ،وقوراً، رحل وسمع بمصر من أبي عبد الله بن نظيف الفراد، وببغداد من عبد الملك بن بشران، وبالرملة من أبي الترجمان، وبمكة من أبي الحسن بن صخر قال ابن عساكر: لم يكن موثقاً في روايته، مات في أول محرم سنة (٤٨٦هـ) بالهكارية، وعاش سبعاً وسبعين سنة، وله تواليف وعناية بالأثر، وعرف باتباعه طريقة أهل السنة والجماعة في العقيدة، وكان شافعي المذهب، عرف عنه محاربته أهل الأهواء والبدع، والابتعاد عن مجالستهم، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٧ ـ ٦٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤٥).

يخرجوا عن الخط الذي رسمه لهم الشيخ عدي ونوّه لهم في رسالته باسم الأنصاري والهكاري وأن الشيخ عدياً لم يخرج عن طريقتهما، وتأثر بهما في الاعتقاد والطريقة والدعوة والإرشاد الصحيح(١).

وكان الشيخ عدي على جانب من الفقه والحديث عالماً بالكتاب والسنَّة سلك طريق السلف الصالح لم تشغله الدنيا وما فيها، وكان يتمذهب بالمذهب الشافعي(٢) كسائر الأكراد إلى اليوم.

❖ المطلب الثاني: تلاميذه:

مرّ بنا في حياته العلمية، أن المصادر التي تبحث عن حياته العلمية تكاد تكون معدومة، وكذا الحال مع تلاميذه، إلا أن المصادر تقول: إنه جلس للإرشاد والتعليم في زاويته بلالش وتبعه خلق كثير وتتلمذ على يده ما لا يحصى ولا يعد، فكان لوعظه وإرشاده وقعٌ عظيم في نفوس أصحابه، وعدّ من الذين يشار إليهم بالبنان في تصدر تربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق، يقول صاحب قلائد الجواهر: (وتتلمذ له كثير من الأولياء(رضي الله عنه) وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال وانتمى إليه عالم عظيم)(٣). وذكر أن الأمير إبراهيم المهراني، مع جمع غفير من المتصوفة أتوا عند عدي وأصبحوا من تلاميذه(٤) وكان يجلس للوعظ والتعليم في مكان يسمى بالدركاه أو الخانقاه،

(١) انظر مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى.
(٢) اليزيدية، سعيد الديوجي (٥٧).
(٣) قلائد الجواهر (٨٥).
(٤) قلائد الجواهر (٨٦ ـ ٨٧)، كتاب مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١١ أ ـ ب).

حضوره بان له علم الشيخ ومعرفته فدخل هو ومن معه طريقته[١].

٢ ـ أبو إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح الإربلي.

يعقوب بن عبد المقتدر بن محمد الحميدي، الإربلي، المشهور بالسائح، روي عنه أنه ساح ببلاد الهكار وجبال الموصل يتعبد في البراري مدة ثلاثين سنة، صحب الشيخ عدياً وكان يزوره في لالش[٢].

٣ ـ الشيخ عمر القبيصي.

كان من ملازمي الشيخ عدي، وكان عدي يستشيره في أمور عديدة، وكان محل اعتماده[٣].

٤ ـ الشيخ عمر القيضي.

الشيخ أبو حفص، عمر بن محمد القيضي، كان خادماً للشيخ عدي، لازمه مدة سبع سنين، وقد حفظ القرآن بدعاء عدي له حين مسح يده على صدره، بعدها لم يجد أبو حفص صعوبة في حفظ القرآن[٤].

٥ ـ الشيخ عمر بن الملاء (ذكره ابن المستوفي).

٦ ـ الشيخ رجاء البارستكي، وقيل: رجب البارستيكي، نسبة إلى قرية (بيرستك).

٧ ـ الشيخ إسماعيل التونسي.

---

(١) مناقب الشيخ عدي، بدري عبد الله (ق ١١أ ـ ١٢أ).
(٢) المصدر السابق (ق ٨٦ ب).
(٣) المصدر السابق (ق ٢٤أ ـ ٢٥ ب).
(٤) المصدر السابق (٦أ ـ ب).

٨ ـ الشيخ علي المتوكل.

٩ ـ الشيخ علي الواسطي[(١)].

١٠ ـ طريف البلهثي (ذكره ابن المستوفي).

١١ ـ الخضر عبد الله القلانسي.

١٢ ـ محمد بن رشا.

أو (رشان) ذكره صاحب قلائد الجواهر[(٢)] وكذا ذكر في مخطوطة مناقب عدي بن مسافر، كان من دائم ملازمة الشيخ، وقد كان برفقة الشيخ حينما جلب زوجة ابن أخ الشيخ عدي الشيخ بركات من قرية زوق البوزية، كان يرافق عدياً في أسفاره، رويت عنه قصص كثيرة، منها أنه قال: رأيت الشيخ عدياً حافياً فرقّ له قلبي خشية أن يصيبه مكروه، ثم أمعنت النظر فرأيته أنه كان يمشي على عجلة من نور مرتفعاً عن الأرض قدر شبر[(٣)].

١٣ ـ حسين الخضري البوطاني.

كان الشيخ عدي يعتمد عليه في مراسلاته إلى بلاد الروم، وكان يبعثه هناك لنشر العدوية[(٤)].

---

(١) أسماء من ذكرناهم أشار إليهم التادفي في معرض كلامه عن أحوال وكرامات الشيخ عدي في كتابه قلائد الجواهر وجلّهم مذكور في مخطوطة مناقب الشيخ عدي وكتابه الوصايا إلى خليفته القايدي.

(٢) قلائد الجواهر (٨٩).

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ ب ـ ١٧أ).

(٤) المصدر السابق (١٤أ، ٢٢ب).

١٤ ـ محمد بن أحمد القرشي.

الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي، ساهم في نشر عقيدة شيخه، وأملى على تلامذته ما أملاه عليه شيخه، وتتلمذ على يده مجموعة أجلاء فكان منهم الإمام العالم برهان الدين أبو بكر بن محمد بن خليل[1].

١٥ ـ قايد البوزي.

ووردت في مخطوطة فيتسشتاين الثانية أسماء كثيرة منها:

١٦ ـ الشيخ عبد الله البطائحي: كان رفيق عدي، روي عنه أنه قال: صحبت عدياً وصليت ببلاده خمس سنين، وأقمت عنده نفس المدة وما رأيته يأكل أو يشرب، وكان إذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت الحصى في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة لنفسه[2].

١٧ ـ الشيخ داود بن المحبر.

روي عنه أنه قال: خدمت سيدي الشيخ عدي بن مسافر أربعين سنة ما رأيته مفطراً بالنهار ولا نائماً بالليل[3] وربما كان ذلك مبالغة منه لأن التواصل في الصيام والقيام منهي عنه شرعاً.

١٨ ـ هارون بن خالد.

١٩ ـ عمر بن هاني.

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر (١٩).

(٢) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (٣أ).

(٣) المصدر السابق (٣أ).

٢٠ ـ ابن الحارس الحلبي.

٢١ ـ الشيخ إبراهيم النجاشي.

٢٢ ـ حسين الخطيب البوزي وهو خطيب الشيخ عدي.

٢٣ ـ إسحاق السردولي الكردي.

٢٤ ـ عبد الله القسطنطيني.

كان نصرانياً، قصد الشيخ وتتلمذ على يديه، كان اسمه عبد المسيح فبدله الشيخ بعبد الله، وأمره أن يتوجه إلى بلاد العجم، وعلى يده انتشرت الطريقة العدوية في بلاد العجم، وذاع صيت الشيخ عدي هناك في حينه، تتلمذ عليه خلق كثير وجمع غفير(١).

٢٥ ـ الشيخ حسن الحصري البريطاني.

من قرية برطلة، كان دائم الزيارة للشيخ عدي، يتوجه من قريته برطلة ـ بين الموصل وإربل ـ للقاء الشيخ عدي مدة ثم يعود، وكان شديد التعلق به(٢).

٢٦ ـ الشيخ قايد النوري.

٢٧ ـ الشيخ أبو بكر الحمصي.

٢٨ ـ الشيخ عيسى بيان.

٢٩ ـ الشيخ عبد العزيز القرقوري نسبة إلى قرية قرقور قرب زاخو.

٣٠ ـ الشيخ سعد الباعنسي.

---

(١) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٣أ ـ ب).

(٢) المصدر السابق (ق ٢٣أ ـ ٢٤أ).

٣١ ـ الشيخ أبو بكر القرقوري.

٣٢ ـ الشيخ داود الخزوري.

٣٣ ـ عمار المزرعي(١)، وخلق كثير..

❖ المطلب الثالث: رحلاته:

عرف الشيخ ـ رحمه الله ـ منذ صغره بالزهد والانقطاع عن الدنيا وكان يعشق العزلة، والسياحة في البراري والصحاري، فكان كثير التطواف بعد أن ترعرع في بيت فار، وأخذ قسطاً من العلوم الشرعية فيها، طاف ببلاد الشام، والتقى بمشايخها وأوليائها، ثم زاد طموحه في تلقي العلم، فروَّض نفسه على الأسفار راكضاً وراء جمع العلم من أفواه العلماء.

قصد الحج منذ صغره، لبث في المدينة أربع سنوات وفي البقاع المباركة بالمدينة المنورة التقى هناك ولأول مرة بالشيخ عبد القادر الكيلاني(٢)، وقال في ذكر قصة ملاقاته بالشيخ عدي: (حججت أول ما حججت وأنا شاب على قدم التجريد، فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون، لقيت عدي بن مسافر وحده وهو شاب يومئذ فقال لي: إلى أين؟ قلت: إلى مكة، فقال: هل لك من الصحبة؟ قلت: إني على قدم التجريد، فقال: وأنا كذلك)(٣).

وكان أول اجتماع بينهما، فأعجب به الشيخ عدي وأراد صحبته

---

(١) المصدر السابق (ق ٢٤أ وما بعدها).

(٢) قلائد الجواهر (٨٩).

(٣) اليزيدية، الديوجي (٦٥).

وكان له ذلك، فرحل معه، أو بعده، إلى مكان سكناه في بغداد مشعل الحضارة، ومأوى المتصوفة والزهد والعلماء وبعد هذا اللقاء لم يدم طويلاً في المدينة.

فالمصادر تشير إلى أنه ظهر في بغداد وهو في عمر مبكر واجتمع فيها بطائفة من العلماء والزهاد(١)، ثم سافر إلى الموصل ومكث فيها مدة من الزمن(٢)، ثم رحل إلى إربل واستقر فيها لزمن قليل أيضاً(٣) ولأنه لم يكن من طبع عدي الاستقرار في المدن والتلذذ بعيش الدنيا، أراد الابتعاد والانشغال بتربية المريدين والإرشاد، فسافر إلى لالش واستقر بها، وأقام زاويته هناك في واديها، وذكر التادفي أنه لما بلغ مبلغ الرجال، رأى في المنام ليلة قائلاً له: يا عدي قم إلى لالش، فهو مقامك ويحيي الله على يديك قلوباً ميتة(٤)، وبعدما استوطن وادي لالش، وبنى زاويته هناك، لم تنقطع رحلاته وزياراته، فكان كثير التطواف، ولم تنقطع زياراته لموطنه الذي ولد فيه (بيت فار) وبلاد الشام عامة، فكان يلتقي بشيوخها الأفاضل. فقد جاء أنه في سنة (٥٥٥هـ) سافر إلى الشام ومن ثم حج إلى بيت الله الحرام، مع مجموعة من مشايخ أهل الشام، وكان فيهم الشيخ عبد الملك بن حمّاد(٥)، والشيخ أحمد

(١) اليزيدية، سامي سعيد الأحمد (١/ ١٢٣)، الأعلام، خير الدين الزركلي (٥/ ١١)، تاريخ إربل (١/ ١١٤).

(٢) دول الإسلام، الذهبي (٢/ ٥١).

(٣) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١/ ١١٤).

(٤) قلائد الجواهر، التادفي (٨٩).

(٥) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

الرفاعي[١] والشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي[٢]، ومن مشايخ العراق الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أحمد الزاهد[٣]، والشيخ حياة بن قيس الحراني الكردي[٤]، والشيخ عقيل المنبجي العمري، والشيخ أحمد البدوي. ذُكر ذلك في روضة الناظرين[٥].

وكان كثيراً ما يتردد إلى الموصل، ففي السنة التي توفي فيها نزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان، وأصحاب الولايات،

---

(١) هو الزاهد، القدوة، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الكبير، الرفاعي، البطائحي، والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء، بين واسط والبصرة، كان شافعي المذهب، فقيهاً، وقيل: إنه مغربي الأصل، ولد في محرم سنة (٥٠٠هـ) وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور، توفي بمرض البطن سنة (٥٧٨هـ) بالبطائح وكان قد مرض شهراً، وكانت كلمة الشهادة آخر كلمة قالها، دفن في مقبرة الشيخ يحيى البخاري، كان شديد التواضع ما تصدر مجلساً قط، ولا جلس على سجادة، وكان قليل الكلام، يقول: أمرت بالسكوت، عرف عنه التصوف، وتتلمذ على يده خلق كثير من أهالي وأطراف أبي عبيدة بالبطائح، انظر ترجمته في: طبقات الشعراني (١/ ١٤٠ ـ ١٤٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، وطبقات الأولياء (٩٥).

(٢) عبد الرزاق الحسيني الواسطي: لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٣) الشيخ أحمد الزاهد: لم اقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٤) هو حياة بن قيس بن رحال بن سلطان الأنصاري الحراني، كان من أجلاء المتصوفة عرف بالشيخ الكبير والولي الشهير، وعرف عنه الكرامات والأحوال، سكن حران واستوطنها، وبها مات سنة (٥٨١هـ)، ودفن بظاهر حران، قيل: إنه كان ملازماً لزاويته بحران مدة خمسين سنة، توفي عن عمر ناهز الثمانين سنة، انظر ترجمته في: طبقات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني (١/ ٤١٠ ـ ٤١١)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٩)، وقلائد الجواهر (١١٦).

(٥) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الواقدي (١٣١، ٥٤ ـ ١٣٢).

والمشايخ والعوام حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك، بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه وينصرفون، ثم رجع إلى زاويته في لالش[١].

وكان كثير التطواف في القرى المجاورة للالش بقصد الإرشاد والدعوة وكثيراً ما كان يتردد على قرية بارستك والقرى المجاورة لها[٢].

❖ المطلب الرابع: زهده ومعيشته:

عرف الشيخ عدي بزهده، كان صواماً قواماً، ترعرع ونشأ على تربية صوفية سامية، تأثر بأخلاق أصحابه المتصوفة الزهاد، نال المجاهدة منذ صغره، كان صعب المرتقى، عزيز النفس، قوي الشكيمة، صابراً متصبراً، تعذر على كثير من المشايخ سلوكه وتزهده، كان الشيخ عبد القادر الكيلاني يمدح مجاهدته ويقول: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر)[٣] أقام أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجرداً، يزكي نفسه، ويروضها بأنواع شتى من المجاهدات النفسية[٤] وقيل: من شدة المجاهدة أصبح عدي عندما يسجد يسمع لسجوده صوت من رأسه كصوت الحصى في القرع اليابس[٥].

قيل عنه إنه ما أفطر في نهار ولا نام في ليل لذا اشتهر بالصوام

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).
(٢) قلائد الجواهر (٨٧).
(٣) المصدر السابق (٨٥)، ومناقب الشيخ عدي (ق ٢ ب).
(٤) طبقات الشعراني (١/ ١٣٧).
(٥) ترجمة الأولياء (٩٣)، ومنهل الأولياء (٢/ ١٤٦).

القوام، ومن شدة تزهده ظن أتباعه أنه لا يأكل ولا يشرب أبدًا، فعندما علم ذلك قام فأكل وشرب أمام أعينهم[(١)].

ويروى أنه لم يأكل ولم يشرب غذاء أحد قط، وما عرف عنه أنه باع أو اشترى، ولا تلبس بشيء من أمر الدنيا[(٢)].

لم يتزوج الشيخ عدي، وآثر التفرغ للنصح والإرشاد فكان يدعى بعدي الأعزب، دعا من الله أن يجعل البركة في ذرية ابن أخيه، ولم يكن ذلك رهبنة كما فسرها البعض، وليست من تعاليم العدوية الرهبنة، فلو كان هذا مبدأه لما شجع ابن أخيه على الزواج، فذهب هو شخصياً مع جماعة من تلاميذه ومريديه لجلب عروس ابن أخيه، وزفها إليه، من قرية تسمى (زوق البوزية)[(٣)].

كان توكله على الله لا يوصف، لا يحب التوكل على الناس حتى ولو بأجرة، فقام يعمل بنفسه، وبيده يسد حاجياته من طعام وثياب ليكون أسوة حسنة لمريديه من بعده في كيفية الاسترزاق، والجد في العمل، فكان يزرع أرضاً له بالحبوب ويحصدها بنفسه فيأتيه منها مورد أكله، وكان يزرع القطن بما يكفي لتصنيع لباسه وحاجيات بعض زملائه[(٤)]، فكان ـ رحمه الله ـ مثالاً في التأسي بأخلاق الرسول(ﷺ) وتزهده، يعمل ليعيش ولا يكون عالة على غيره، رضيَ من الدنيا ما يسد به حاجته، ولم يشغله عن العبادة والتعليم والتعلم والدعوة والإرشاد.

---

(١) انظر قلائد الجواهر (٨٨).

(٢) راجع سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣).

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (١٨أ)، قلائد الجواهر (٨٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٣).

ومن أقواله المأثورة في ذلك: (لا يخلو أخذك وتركك أن يكون بالله أو له، فإن كان به يبادلك العطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر ما فيه الخلق، فمتى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله عز وجل حفظك، ومتى كنت مع الأسباب، فاطلب رزقك من الأرض، فإذا كنت مع التوكل: فإن طلبت بهمتك لا يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفاً مع الله عز وجل، صارت الأكوان خالية لك من المواطن، وأنت في القبضة فانٍ، والكون كله فيك ولك)(١).

فيظهر لنا من كلامه مدى تزهده عن الدنيا وخاصة بما في أيدي الناس، وكيف كان توكله على الله في أسمى درجات التوكل في عدم الخوف من الرزق، فالرزق من عطاء الله، ومع كل هذا التوكل لم يغفل عدي عن الجانب العملي في الحياة وتهيئة الأسباب مع عدم إحالتها إلى أداة تنسي الإنسان ذكر الله، أو تلقى في قلبه حب الدنيا.

❖ المطلب الخامس: كراماته:

عرف تاج العارفين شيخ الأكراد عدي بن مسافر بالكرامات المؤيدة في صدق سريرته، وصفاء جوهره، وسمو مرتبته عند الله تعالى، وشهد له بذلك العلماء والصلحاء قبل مريديه وأتباعه، فهذا ابن تيمية ـ رحمه الله ـ المشهور بالدفاع عن السنة ومحاربته أهل الأهواء والبدع والدعاوى الكاذبة، نراه يقول في رسالته الكبرى الموجهة إلى العدويين: (كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين.. وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين،

---

(١) وصايا الشيخ عدي لخليفته قايد البوزي (ق ٩٨ ب).

ويعزّ به المؤمنين، وفي أهل الزهاد والعبادة منكم من له الأحوال الزكية، والطريقة المرضية، وله المكاشفات، والتصرفات، وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين.. والشيخ عدي قدس الله روحه، كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر مشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك..)[١].

وتكلم الذهبي عن كراماته فقال: إنه اشتهر عنه من الرياضات والكرامات، والانتفاع به، ما لو كان في الزمن القديم لكان أُحدوثةً[٢].

روي عن خادمه أنه كان كثير النسيان، ولا يحفظ القرآن، فطلب من الشيخ أن يدعو له، فضرب الشيخ بيده على صدره، ودعا الله وجعل معه من الرقية شيئاً، فذهب عنه ما كان يشتكيه، وحفظ القرآن ببركة الشيخ[٣].

قيل: إن الشيخ عبد القادر الكيلاني، إذا جلس للوعظ أحس الشيخ عدي بمجلسه وكان يستمع له وهو في لالش، وكان الشيخ عبد القادر ـ رحمه الله ـ يقول لأصحابه: (جلس الهكاري للموعظة)[٤].

رويت عنه من الأحوال والكرامات، في كتب المتصوفة ما يدل على عظمة هذا الشيخ الجليل، وسعة اطلاعه، وزهده، وأنه كان ولياً من أولياء الله، وليس من الغريب أن يظهر له ولأمثاله الأحوال والكرامات، وأن يكرمهم الله بخوارق العادات، تمييزاً لهم عن العباد المقتصدين أو

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) الوصية الكبرى.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء، (٢٠/ ٣٤٣).
(٣) انظر منهل الأولياء، (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٨).
(٤) قلائد الجواهر (٨٧).

الغارقين في الشهوات والملذات، وترغيباً لغيرهم في التأسي بأخلاقهم، وتسليك درب الأولياء والصالحين وأصحاب العبادات والطاعات، ولكن نرى دائماً غلوًّا في هؤلاء، ومبالغة في أحوالهم وكراماتهم، فيذكرون عنهم أشياء لا يقبلها عقل ولا دين، وينسبون ذلك إلى زهاد فضلاء وأولياء صالحين أمثال عدي وعبد القادر الكيلاني والبدوي.

ونذكر بعضاً من تلك الكرامات المروية في كتب المتصوفة والتي تقول إنها ظهرت لعدي، فالبعض منها ربّما يكون صادقاً والدين لا يعارضه، والبعض الآخر بعيد عن الصواب كل البعد لأنه يمس بمسائل عقدية، ومعارض لما جاء به الشرع الحنيف، وبعيد عن نهج الشيخ عدي نفسه (رضي الله عنه).

فما روي من كراماته التي لا يقبلها الشرع ولا العقل ما ذكر أن خادمه، واسمه عمر طلب منه أن يريه شيئاً من المغيبات، فأعطاه منديله ثم أمره أن يضعه على وجهه ففعل ذلك ثم أبصر الملائكة وما يسطرون فيقول: (أقسمت على ذلك أيماناً، فتكدر عليّ عيشي، فاستغثت به (أي الشيخ) فوضعت المنديل ثانيةً على وجهي ثم رفعته فلم أر شيئاً)[1]، ووصف الشيخ عدي مرة شيخه (عقيل المنبجي) فطلب منه الخادم رؤيته، فأعطاه مرآة، وأمره أن ينظر فيه، فرأى الخادم شخصاً ثم توارى شخص وظهر له صورة شخص آخر فقال عدي: (هذا هو الشيخ فتأدب)[2].

وروي عن تلميذه محمد بن رشان أنه قال في كراماته: (لما ذهبنا

(١) ترجمة أولياء الموصل (٩٣)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٧ ب ـ ٨أ).
(٢) منهل الأولياء (٢/١٤٦)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٨أ ـ ب).

بصحبته لإحضار زوجة ابن أخيه أبي البركات من قرية (زوق البوزية) مررنا بأرض كثيرة الشوك، وكان الشيخ حافياً فعظم عليّ ذلك وبكيت من أجله، فكشف الله لي عن بصيرتي، فرأيت الشيخ على عجلة من نور، مرتفعاً عن الأرض قدر سبعة أذرع)[١]، ثم يورد التادفي عنه كرامات غريبة وعجيبة مروية عن تلميذه محمد رشان كعدم الأكل والشرب بتاتاً لأن الله يغذّيه، وسأله محمد رشان عن مدة صبره على الطعام والشراب، فتذمر الشيخ عدي عن سؤاله هذا وقال له غاضباً: يا كردي أنت فضولي: (أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحداً بذلك إلا بعد موتي.. يا ابن رشا[٢] هذا رجل (يقصد نفسه) يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق ويدللّه كما تدلل الوالدة ولدها إذا لم يكن لها غيره..)[٣]، مبالغة أخرى فهذا رسول الله(ﷺ) يلتقي بأبي بكر وعمر(رضي الله عنهما) فيسألهما عن سبب خروجهما فقالا: ما أخرجنا إلا الجوع فيرد عليهما بقول: **(ما أخرجني إلا ما أخرجكما)**[٤]، ووصفه الله تعالى في محكم كتابه بأنه يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[٥] وقال الرسول(ﷺ) للنفر الثلاثة الذين كان بينهم من يصوم ولا يفطر:

---

(١) قلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر، (ق ١٨أ).

(٢) في اللهجة الكرمانجية يحذف الحرف الأخير عند النداء أحياناً للتخفيف.

(٣) قلائد الجواهر (٨٨).

(٤) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٣٨)، وسنن الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٣٦٩)، والمعجم الكبير، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥/ ٥٧١) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وأبو يعلى في المسند (٦١٨١).

(٥) سورة الفرقان، الآية: (٧).

(أما أنا فأصوم وأفطر.. هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١]، ومهما يكن شخص على زهد وتقوى، فلا يصل زهده وتقواه إلى ما بلغ إليه الرسول(ﷺ).

وروي عن تلميذه عمر القبيصي - رحمه الله - روايات في الغالب منسوبة إليه، والله أعلم، حيث يذكر كرامات شيخه:

إن الشيخ كان يسمع صوت ديك العرش الذي يؤذن حين أوقات الصلاة، فلما رغب عمر القبيصي سماع ذلك، أمر الشيخ أن يدنو منه وأن يضع أذنه عند أذن الشيخ، فسمع صوت الديك فغشي عليه[٢]، ولم يعرف في الشرع أن هناك ديكاً منسوباً إلى العرش يؤذن في كل أوقات الصلاة!!

وينقل عن أبي إسرائيل يعقوب السائح أنه أقام ثلاثين سنة (أكذوبة أخرى) مجرداً في الجبال إلى أن تربى له جلد ثانٍ، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجمارة، فتداخله العجب فنظر الذئب شزراً وبال عليه، فقال في نفسه: لو قيض الله لي ولياً فإذا بالشيخ عدي إلى جانبه، ولم يسلّم عليه، فوجد في نفسه، ثم قال له: إنا لا نلقي السلام والترحاب على من تبول عليه الذئاب، فتمنى أبو إسرائيل أن يعينه على الانقطاع، فضرب الشيخ برجله صخرة فتفجر منها الماء، وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان، وقال لها: (أنا عدي أنبتي بإذن الله تعالى يوماً حلواً ويوماً

---

(١) صحيح البخاري (مع فتح الباري)، محمد بن إسماعيل البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، وسنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي) (٦/ ٦٠)، والمسند، أحمد بن محمد الشيباني (٢/ ١٥٨).

(٢) انظر قلائد الجواهر (٨٩)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (٨أ).

حامضاً)، وأمر أبا إسرائيل أن يقيم هناك فيأكل من الشجرة ويشرب من العين(١).

وحكي أن الشيخ أمر أحد تلاميذه وهو الشيخ (عمر القبيصي) أن يذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط، فيجد هناك مسجداً بها وأن يدخلها، هناك سوف يرى شيخاً فأمر أن يبلغه أن عدياً يقول له: احذر الاعتراض، وأن لا تغتر بنفسك، ولا تختر لنفسك أمراً فيه إرادة، فدفع الشيخ بين كتفيه، فرأى المكان والشيخ فأخبره بذلك، فبكى الشيخ ودعا له وقال لعمر: إن أحد السبعة الخواص الآن في الترع، وقد طمحت إرادتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية(٢).

وروي أنه كان يقف الأسد والبهائم عند ذكر اسمه، ولا يعترضون لمن يقول لهم: إن الشيخ عدياً يقول لك: اذهب عني، وإذا ركب أحد في البحر ثم هاج البحر والرياح بأن تغرق السفن بسببها، فيقال لها: إن الشيخ عدياً يأمرك أن تهدئي فيذهب كل شيء ويعود الموج أدراجه(٣)، علماً أن الدعاء والاستغاثة لا يكون إلا بالله ولله فمن أعطاهما لغيره فقد أشرك به سبحانه.

يروى أن جماعة من الأكراد البوزيين(٤) كانوا حاضرين عند الشيخ عدي لسماع الوعظ وكان بينهم رجل يسمى بالخطيب حسين، فأمرهم الشيخ بجلب الحجارة لعمل حائط، وأثناء العمل تدحرج حجر كبير على

(١) قلائد الجواهر (٨٦)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٦ أ ـ ب).
(٢) المصدران السابقان.
(٣) كتاب جامع كرامات الأولياء (٢/ ١٤٧)، مناقب الشيخ عدي (ق ١٨أ ـ ٢٠ ب).
(٤) نسبة إلى قبيلة بوزان الكردية.

شخص، فأرداه قتيلاً، فنادى حسين: يا شيخ ذهب فلان إلى رحمة الله، فانحدر الشيخ من سطح الجبل، وأتى الرجل المصاب ورفع يده إلى السماء ودعا له فقام الرجل بإذن الله(١).

والأغرب من كل هذا يروى عنه أنه كان في السماع بصحبة تلميذه محمد رشا، بعد صلاة العصر، فجعل الشيخ يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب، فقام رجل وأذّن، فانزعج الشيخ، ودق على صدره ثم قال للرجل: إيش قصدت بأذانك؟ كنا على العرش حطيتنا على الفرش(٢).

وهذا مما لا شك لا يجوز اعتقاده ولا يعقل أن يصدر من الشيخ أمثال هذه الأباطيل فقد أمرنا الله تعالى بالمحافظة على الصلوات وخاصة العصر.

قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾(٣).

وقال الرسول(ﷺ): «**أفضل الأعمال عند الله الصلاة على وقتها**»(٤).

فكيف ينزعج الإمام القدوة بالأذان، وأي عرش هذا الذي وصله؟ ثم بالأذان انحط على الفرش، لاسيما هو القائل: (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات، وتنخرق له العادات، فانظروا كيف هو عند الأمر

---

(١) كتاب جامع كرامات الأولياء (٢/ ١٤٨).

(٢) انظر قلائد الجواهر (٨٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٤) رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥، ١٣٩)، والإمام أحمد في المسند (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠)، وصحيح ابن حبان لترتيب ابن بلبان الفاسي، ابن حبان البستي (١٤٧٧) تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

والنهي)[١].

وقال لمريده قايد البوزي: أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعية فلا تتجاوزها، التزم الشرع وراعِ التقوى[٢].

حضر عند الشيخ الأمير إبراهيم المهراني أمير قلعة الجراحية، فأراد التأكد من حال الشيخ وكراماته، لأن ذكره سار في الآفاق، فسأله أسئلة استفزازية، فانزعج الشيخ فقال له ولجماعته: إن من العباد لو قال أحدهم لهذين الجبلين: التقيا، فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلاً واحداً، فعندما أبصروا ذلك، وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى انجلاء الحال، وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالهما، ثم تاب الأمير إبراهيم ومن معه وأصبحوا تلامذة للشيخ[٣].

وروي من كراماته إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله.

ففي سفر من أسفاره طلب منه مريده عمر القبيصي أن يبرىء شاباً أعمى وأبرص من زمن بعيد وأقسم عليه بالله ومن ثم بحرمة شيخيه عقيل ومسلمة، فقال له الشيخ عدي: يا عمر لا تهتك سرنا، فأقسم عليه، فنزل إلى العين، وتوضأ، ثم استقبل القبلة وصلّى ركعتين، وقال له: إذا رأيتني سجدت ودعوت فأمّن على دعائي، ثم لما فرغ منه مسح بيديه الشاب فشفي وقال له: قم بإذن الله تعالى فأصبح كأن لم يكن به

(١) منهل الأولياء (٢/ ١٤٩)، وترجمة أولياء الموصل (٩٥)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي (ق ٤٨ ب).

(٢) كتاب مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي (ق ٤٨ ب).

(٣) قلائد الجواهر (٨٩)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٤٨).

سقم[١].

وهناك الكثير من المرويات لا طائل من ذكرها هنا خشية الإطالة كقولهم: إنه كان يتكلم مع الموتى، وينقذ من في البحر الهائج فيمد يده إليه فيجر سفينتهم من البحر إلى البر، أو أنه يرى مريده كم قلبة ينقلب في بيته، وكيف يصنع مع أهله، وأنه دائماً كان يسكن في البحر المحيط في الجزيرة السادسة. . الخ[٢].

ولكن يستفاد من كل ما سبق أنه كان لدى عدي منزلة رفيعة، وهو من كبار المتصوفة وكانت له أحوال وكرامات ـ رحمه الله ـ، ومن جانب آخر يستفاد أن هذا كان بدء الغلو في الشيخ عدي من قبل أتباعه حتى أتى عليهم دهر فألّهوه!.

❖ المطلب السادس: أقرانه:

صحب الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ، مجموعة من الزهاد والعلماء، كانوا نجوماً ساطعةً في سماء الزهد والعلم والتصوف.

فمنهم من نال صحبته وهو في الشام، أو الحجاز، وأغلبهم كانوا ممن ظفروا بصحبته في العراق نذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ إن من أجلّ من صحب الشيخ، الشيخ عبد القادر الكيلاني[٣].

---

(١) قلائد الجواهر (٨٩ ـ ٩٠)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٠ أ ب).

(٢) المصدران السابقان، ومنهل الأولياء، وجامع كرامات الأولياء، ومصادر متعددة أخرى.

(٣) البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٣)، وانظر: تاريخ إربل (١/ ١١٦).

٢ ـ الشيخ حمّاد الدباس.

٣ ـ أبو الوفاء الحلواني.

٤ ـ أبو نجيب السهروردي(١).

٥ ـ أحمد الرفاعي.

٦ ـ الشيخ علي بن الهيتي.

٧ ـ أبو محمد عبد الله البطائحي(٢).

وفي تاريخ إربل وردت أسماء أخرى إضافة إلى من سبق:

٨ ـ أبو محمد الشنبكي، وقيل: أبو بكر محمد الشنبكي في كتاب مناقب الشيخ عدي.

٩ ـ حمّاد بن محمد بن جساس(٣).

١٠ ـ عبد الملك بن حماد.

١١ ـ الشيخ أحمد الزعفراني.

١٢ ـ الشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي.

١٣ ـ أحمد الزاهد.

١٤ ـ الشيخ حياة بن قيس الحراني(٤).

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) منهل الأولياء (٢/١٤٦)، وترجمة الأولياء في الموصل الحدباء (٩٣).

(٣) تاريخ إربل (١/١١٤ ـ ١١٦).

(٤) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري، (١٣١ ـ ١٣٢) مصر.

وروى الشعراني في طبقاته أنه صحب:

١٥ ـ الشيخ موسى الزولي.

١٦ ـ الشيخ رسلان الدمشقي[(١)].

١٧ ـ أبو محمد يوسف العاقولي، زار لالش وتحدث مع الشيخ عدي سنة (٥٥٦هـ)[(٢)] حيث قصده من بغداد.

وأضاف الشيخ التادفي الحنبلي إلى من سلف أقراناً آخرين منهم:

١٨ ـ الشيخ أبو بكر بن هوارا.

١٩ ـ الشيخ قضيب البان وذكر أنه لبث في لالش مدة شهر[(٣)].

ومن أصحابه أيضاً:

٢٠ ـ القاضي ابن الشهرزوري قاضٍ في الموصل[(٤)].

٢١ ـ علي بن وهب الربيعي.

٢٢ ـ الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي[(٥)].

وهذه تراجم بعض من أقرانه:

١ ـ الشيخ حمّاد الدبّاس:

هو حمّاد بن مسلم بن داود الدبّاس، أبو عبد الله الرحبي، الزاهد،

---

(١) طبقات الشعراني (١/ ١١٨).

(٢) اليزيدية أحوالهم. . ، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١/ ١١٩).

(٣) قلائد الجواهر (٩٠ ـ ١١٩).

(٤) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦أ ـ ١٧ ب).

(٥) المصدر السابق (٢٨أ).

أصله من رحبة الشام، سكن المظفرية ببغداد، وهو شيخ الشيخ عبد القادر الكيلاني، نشأ ببغداد، وكان له معمل للدبس فسمي بالدبّاس، سمع الحديث من أبي الفضل وغيره، وكان متصوفاً يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن، وكان عارياً من علوم الشريعة، كان يعطي كل من أصاب بالحمى لوزة وزبيبة فيأكلهما فيبرأ بإذن الله، كان يأكل بالنذور المنذورة إليه فتركها لما عرف كراهتها، ثم صار يأكل بالمنامات، كان يأتيه الرجل فيقول: قد رأيت في المنام أعطِ حماداً كذا، فاجتمع حوله أصحاب ينفق عليهم ما يفتح الله عليه، مات في رمضان سنة (٥٢٥هـ)، ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد(١).

٢ ـ أبو الوفاء الحلواني:

هو الشيخ، تاج العارفين، أبو الوفاء، محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني، الشهير بكاكيس، ولد في الثاني عشر من رجب سنة (٤١٧هـ)، كان زاهدًا متصوفاً، له كرامات وأحوال، وتخرج على يديه جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي وغيرهم، كان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق، وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها وكان بجوار الشيخ الشنبكي فأرسل خادمه ليقول له: إن الشيخ يدعوه للتوبة فبعد ذلك أغمي عليه وتاب ببركة الشيخ من وقته، وهذه قصة طويلة يرددها أهل التصوف، كان أبو الوفاء نرجسي الأصل وهي قبيلة من الأكراد، قال فيه الكيلاني: ليس على باب الحق رجل كردي مثل الشيخ أبي الوفاء، توفي في العشرين من ربيع الأول سنة (٥٠١هـ) ببلدة قلمينيا ـ

---

(١) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر (١/ ٤/ ٦٣)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٢٤٦)، والمنتظم (١٠/ ٢٢ ـ ٢٣)، وشذرات الذهب (٢/ ٧٣).

بلدة قرب بغداد ـ وقد جاوز الثمانين، وهو أول من سمي بتاج العارفين في العراق[١].

٣ ـ أبو نجيب السهروردي:

هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه بن عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، الملقب بضياء الدين السهروردي، قيل: كان شيخ وقته بالعراق، ولد بسهرورد (٤٩٠هـ)، قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على سعد الميهني، ثم سلك طريق الصوفية وحبب إليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة، ثم أقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى، فرجع بسببه خلق كثير، وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد سكنه جماعة من أصحابه، ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية، فدرس فيها مدة وذلك في السابع والعشرين من محرم سنة (٥٤٥هـ)، وصرف عنها في رجب سنة (٥٤٧هـ)، وقدم الموصل مجتازاً إلى الشام لزيارة بيت المقدس فلم يقدر لانتهاء الهدنة مع الفرنجة سنة (٥٥٧هـ)، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة (٥٦٣هـ)، ودفن في رباطه[٢].

---

(١) انظر ترجمته في: قلائد الجواهر (٨٠ ـ ٨١)، وجامع كرامات الأولياء (١/ ١٦٠ ـ ١٧٠)، وطبقات الشعراني (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٤)، وطبقات الشافعية (٧/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٧٧).

٤ ـ علي الهيتي:

علي بن الهيتي بكسر الهاء وسكون الياء وكسر التاء، قيل: إنه كان من أكابر مشايخ التصوف في العراق، وكان ينسب إليه القطبية، وكانت له خرقتان، قيل: إن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) ألبسهما في المنام لأبي بكر بن هوارا فلما استيقظ وجدهما عنده وهما ثوب وطاقية فأعطاهما ابن هوارا لمحمد الشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفاء وأعطاهما أبو الوفاء لعلي بن الهيتي وأعطاهما الهيتي للشيخ علي بن إدريس ثم فقدتا، لبث الهيتي ثمانين سنة من غير خلوة ولا غياب، كان ينام مع الفقراء، وكان عبد القادر الكيلاني يثني عليه كثيراً، سكن ـ رحمه الله ـ زريران وهي قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد ـ كما ذكر ذلك في معجم البلدان ـ، مات بها سنة (٥٦٤هـ) عن عمر ناهز المائة والعشرين(١).

٥ ـ رسلان الدمشقي:

هو الشيخ، الزاهد، العابد، رسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن الجعبري، ثم الدمشقي، النشّار، من أولاد الأجناد الذين بقلعة جعبر، صحب الشيخ أبا عامر المؤدب المدفون مع الشيخ رسلان في قبته بظاهر باب توما، ودفن عندهما ثالث وهو أبو المجد خادم رسلان كان رسلان نشّاراً في الخشب فقيل: إنه بقي سنين يأخذ أجرته ويدفعها لشيخه أبي عامر، وكان شيخه يطعمه بدلاً منها، وكان يتعبد بمسجد داخل باب توما جوار بيته، ثم انتقل إلى مسجد درب الحجر بجهته الشرقية، وكان الشيخ

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشعراني (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١)، ومعجم البلدان (٣/ ١٤٠).

أبو البيان في جانبه الغربي فتعبدا مدة وصحب كل منهما جماعة ثم خرج الشيخ رسلان بأصحابه فأقام بمسجد خالد بن الوليد إلى أن مات في حدود سنة (٥٥٠هـ) أو بعد ذلك، وقيل: سنة (٥٦٠هـ)[١].

٦ ـ إسحاق السردولي الكردي:

شارك في الجهاد ضد الإفرنجة، ووقع أسيراً في طرابلس، وكان معه جماعة من بلده (سَردَوَل) ومن إربل والموصل، فقال إسحاق لرفاقه: قال لي الشيخ عدي: إذا وقعتم في مصيبة توجهوا إلى الله وقولوا ببركة الشيخ عدي، وبعد دعائهم هذا نجوا من الأسر بأعجوبة وهم أربعون شخصاً، ثم وصلوا إلى نصيبين[٢] وباتوا بمسجدها، ومن ثم تفرقوا إلى أوطانهم[٣].

٧ ـ أبو بكر بن هوارا البطائحي:

من عشيرة الهواريين (هه ويٚرى) من أكراد العراق، كان شاطراً يقطع الطريق، فوقع له سماع هاتف بالليل يهتف له: أما آن لك أن تخاف الله تعالى فتاب من ساعته، وقيل: إنه سمع امرأة تقول لزوجها: انزل بنا لئلا يسمع بنا ابن هوارا، فبكى وقال: الناس تخاف مني وأنا لا أخاف من الله، وقيلت قصة غريبة في لبسه الخرقة، حيث روي أن أبا بكر الصديق أتاه في المنام وألبسه الخرقة فلمّا استيقظ رأى عند رأسه طاقية (علما أن رؤية الصديق وغيره من الأنبياء والأولياء بالمنام وإعطائه

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، وقلائد الجواهر (٩٧ ـ ٩٨)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٢ ـ ١٣).

(٢) بلدة في جنوب شرق تركيا، تبعد عن جزيرة ابن عمر مسافة مائتي كيلومتر.

(٣) انظر مناقب الشيخ عدي (ق ١٨أ).

الخرقة لأحد ليس شرعاً ولا حجة يعملُ بها ولعل يكون المرئي شيطاناً) مات بالبطائح ودفن بأرض ملحاء[١].

٨ ـ علي بن وهب الربيعي:

نعت بأنه أحد صدور العارفين، وأكابر الأولياء الصادقين، سكن قرية (بازار قبيلي) على بعد ثلاث ساعات من سنجار، توفي فيها وله من العمر ثمانون سنة، صحب الشيخ عدياً، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريقة إلا بعد أن رأى أبا بكر الصديق في منامه وانتهت إليه تربية المريد في سنجار[٢].

٩ ـ موسى بن ماهين المارديني الزولي:

سكن ماردين ومات بها مسنًا، كان متصوفاً، رويت عنه كرامات عدة منها يقبل ومنها ما لا يعقل ولا يقبله شرع ولا عقل من ذلك أنه وقع بماردين حريق فاحش فاستنجدوا بالشيخ موسى الزولي فأمرهم بإلقاء عكازه في النار فانطفأت، وقيل: إنه كان يبرئ الأعمى والأكمه والأبرص، وكان الشيخ عبد القادر يكرمه ويثني عليه كثيراً، مرّ ببغداد حاجاً فقال الشيخ عبد القادر: يا أهل بغداد استطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد، ثم أمر أصحابه بتلقيه من مسيرة يومين، وحين قدم أتى إلى الشيخ عبد القادر فأكثر إكرامه وتأدب هو مع الشيخ الكيلاني كثيراً[٣].

---

(١) انظر جامع كرامات الأولياء (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، وطبقات الشعراني (١/ ١٣٢ - ١٣٣).

(٢) انظر جامع كرامات الأولياء (٢/ ١٦٣)، وطبقات الشعراني (١/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٣) انظر جامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وطبقات الشعراني (١/ ٦٣٩).

١٠ ـ أبو محمد يوسف العاقولي:

صحب عدي بن مسافر، كان يلقب بأبينا يوسف، حكى عن نفسه أنه جاع ليلة فرأى الشيخ عدي بن مسافر في نومه يقدم له طبقاً فيه عنب فأكل منه، ثم استيقظ وهو يجد حلاوة العنب في فمه، مات بمصر ودفن بالقرافة بجوار قبر الشيخ أحمد البطائحي وأحمد الرفاعي(١).

❖ المطلب السابع: وفاته:

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الشيخ عدي بن مسافر، ولكنهم اتفقوا على أنه توفي في شهر محرم. وذكر بعضهم أنه توفي في يوم عاشوراء تحديداً(٢).

أما في أي سنة كان ذلك فالسواد الأعظم من الذين ترجموا له قالوا إنه كان سنة (٥٥٧هـ)(٣).

وأما الذين خالفوهم فهم على رأيين: فمنهم من أرّخ وفاته سنة (٥٥٨هـ)(٤) في حين أن الرأي الثاني المخالف على قول إنه توفي في سنة (٥٥٥هـ)(٥).

---

(١) انظر جامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٢٠/ ٣٤٤).

(٣) انظر الكامل لابن الأثير (٩/ ٨٠ ـ ٨١)، ومختصر تاريخ الإسلام، للذهبي، في حوادث سنة ٥٥٧، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٤)، والمختصر في أخبار البشر (١٣/ ٤٠)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٣١٣)، والخطط للمقريزي، (٤/ ٣٠٥).

(٤) انظر طبقات الشعراني (١/ ١٣٨)، وترجمة أولياء الموصل، أحمد الخياط (٩٤)، ومنهل، الأولياء، لمحمد أمين العمري (٢/ ١٤٨)، وبهجة الأسرار، للشطنوفي (١/ ١١٩).

(٥) انظر البداية والنهاية، (١٢/ ٢٤٣).

ومنهم من تردد بين السنتين (٥٥٥هـ و٥٥٧هـ) بذكرهم التاريخين والفصل بينهما بلفظ (وقيل)[١].

والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ ترجيح الرأي الأول على أنه توفي سنة (٥٥٧هـ) لسببين:

١ ـ إن ابن المستوفي نقل عن خط أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي الواعظ[٢] المعاصر للشيخ عدي الثاني ما أثبت وفاته في سنة(٥٥٧هـ) حيث قال: (أخبرني الشيخ عدي بن أبي البركات أن الشيخ عدياً عاش تسعين سنة ومات سنة ٥٥٧هـ).

مع أن ابن المستوفي ينقل عن الحسن بن عدي أن الشيخ عدياً الأول توفي سنة (٥٥٥هـ) ولكن يعتمد على قول الأول لأنه الأقرب إلى عصره، ولأنه ولد بعد وفاة عمه عدي الأكبر بعشرة أيام فقط كما أثبته هو في معرض كلامه عن وفاة عمه وولادته[٣].

٢ ـ يفند الرأي القائل بأنه توفي سنة ٥٥٥هـ بدليلين قاطعين:

أ ـ ورد في كتاب روضة الناظرين أنه في سنة (٥٥٥هـ) حج الشيخ عدي مع جماعة من المشايخ الكمل، حيث كانوا في الشام ومنها سافروا للحج، وكان بصحبته الشيخ عبد الملك بن حمّاد والشيخ أحمد الزعفراني والكيلاني. . . وغيرهم[٤].

---

(١) انظر تاريخ إربل (١/ ١١٤)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٢٥٤).

(٢) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٣) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/١١٦).

(٤) راجع روضة الناظرين، لمحمد الوتري (٥٤، ١٣١ ـ ١٣٢).

والذي أجمع عليه من قبل معظمهم سواء انتصروا لأي رأي من الآراء في تحديد وفاته، أنه توفي في محرم، إذاً فكيف حج سنة (٥٥٥هـ)؟ وثبت أنه عاش إلى نهاية هذه السنة وحج إلى بيت الله الحرام، والثابت أنه توفي في لالش، ولم يتوف في بيت الله الحرام، أي أن مسافة رجوعه إلى لالش يستغرق مدة زمنية تقدر بأشهر فخرج بذلك أنه توفي سنة (٥٥٥هـ).

ب ـ ذكر الشطنوفي في كتابه بهجة الأسرار أن الشيخ الصالح أبا محمد يوسف بن الظفر الشيخ شجاع العاقولي(١) قصد زيارة الشيخ عدي بن مسافر في أوائل سنة ست وخمسين وخمسمائة فسأله الشيخ من أين أقبلت؟ فرد عليه: من بغداد(٢) وما ذكر أنه توفي سنة (٥٥٨هـ) فلم يثبت أنه عاش إلى هذه السنة أو روي في أحداث هذه السنة حادثة متعلقة بالشيخ عدي، والقلة القليلة ذكروا أنه توفي في هذه السنة، وترجيح وفاته في سنة (٥٥٧هـ) معزز بشهادة ابن ابن أخيه (عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر) حيث أرّخ ولادته بوفاته كما مرّ بنا(٣).

عاش الشيخ الجليل تسعين سنة، كما ذكره ابن خلكان وابن المستوفي، في حين أن الذهبي قال: إنه عاش قريباً من ثمانين سنة(٤)، في حين أن ابن كثير في البداية والنهاية قال: إنه عاش سبعين سنة(٥).

---

(١) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٢) بهجة الأسرار (١/ ١١٩).

(٣) راجع تاريخ إربل (١/ ١١٦).

(٤) راجع وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٤)، وتاريخ إربل (١/ ١١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢).

(٥) راجع البداية والنهاية (٢/ ٢٤٣).

دفن في زاويته بلالش[(١)]، وقبره من المزارات المشهورة لدى اليزيديين الآن، زرته مرات عدّة، والذي يحرس قبر الشيخ عدي وزاويته مجموعة من الكواجك[(٢)] يترأسهم الزعيم الروحي للديانة (باباشيخ)[(٣)]، ولم يبق ضريح الشيخ عدي كما كان سابقاً مزاراً للمسلمين، بل أصبح مركزاً دينياً ومكاناً مقدساً للطائفة اليزيدية.

(١) مناقب الشيخ عدي (ق ٤أ).

(٢) (الكوجك) مرتبة دينية لدى اليزيدية.

(٣) بمثابة رئيس الكهنة ولا يمثل الطائفة اليزيدية من حيث السيادة.

المبحث الثالث

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

❖ المطلب الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

إن الدارس لحياة عدي يعلم أن للشيخ مكانة عظيمة، فقد بذل ما بوسعه من جهد في نشر العلوم الشرعية، والمبادىء الإسلامية السامية، والأخلاق الحميدة، بين أتباعه ومريديه، وكان ـ رحمه الله ـ على جانب عظيم من الزهد والتقوى، عالماً متفقهاً، كان يعد من أصحاب الحديث فقد ورد اسمه في طبقات المحدثين[١]، وكان ـ رحمه الله ـ ينهج منهج السلف الصالح[٢] لنشر الدين الصحيح، البعيد عن الخرافات، والتي اشتهرت بعض الطرق بها، فنراه ينكر كل ذلك ويقول لأصحابه: إذا رأيتم شخصاً اشتهر بالكرامات والمكاشفات، فانظروا إلى عمله عند الأمر والنهي[٣]، محذراً أصحابه في المغالاة ويعلمهم أن الميزان في ذلك الشرع، فما كان موافقاً له أخذ، وما خالفه ترك، وعن مكانته تحدث ابن المستوفي قائلاً: (سار ذكره وطبق الأرض واتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي إليها يصلّون،

---

(١) المعين في طبقات المحدثين، الذهبي (١/ ١٦٧)، وردت ترجمته تحت الرقم (١٧٩٦).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى.

(٣) انظر طبقات الشعراني (١/ ١٣٨)، كتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ٢٨ ب).

وذخيرتهم التي يعولون عليها، فلا يستطيع أحد أن يساويه بالطبقة الأولى من كبار المشايخ الصالحين)[١].

وقال عنه التادفي: (كان من أجلّ مشايخ بلاد المشرق وأكبرهم قدراً، وأعلاهم مرتبة، وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها(رضي الله عنه). . . . قد تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد الشرق، وتتلمذ له كثير من الأولياء والصالحين(رضي الله عنهم) وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال وانتهى إليه عالم عظيم. . . . وقصد بالزيارات من كل قطر، وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق)[٢].

ومن الذين عظموا مكانته الشيخ شطنوفي فوصفه بأنه أحد أعلام العلماء، وصدور الزهاد والمحققين، وأنه كان فقيهاً، عالماً، فصيحاً، ظريفاً، متواضعاً، حسن الأخلاق، مع شدة الوضاءة وكثرة الهيبة[٣].

وذكر أنه كان ذا هيبة، فلم يكن بإمكان أحد أن ينظر إلى وجهه[٤].

وكانت للشيخ مكانة عظيمة في نفوس من رافقه، فكثيراً ما كانوا يطلبون منه أن يوصيهم ويدعو لهم، فهذا الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رحمه الله ـ يطلب من عدي أن يوصيه، بعد أن انتهوا من زيارة قبر الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فقال له عدي: أوصيك بكتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) وكان برفقتهم الشيخ أحمد الرفاعي[٥]، وجاء رجل يشتكي إلى الشيخ

---

(١) تاريخ إربل (١/ ١١٤).

(٢) قلائد الجواهر (٨٥ ـ ٨٨).

(٣) انظر بهجة الأسرار (١٥٠ ـ ١٥١).

(٤) مناقب الشيخ عدي بن مسافر، (ق ٣ ب).

(٥) انظر ترجمة الأولياء (٩٢ ـ ٩٣)، منهل الأولياء (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

عبد القادر الكيلاني من سوء أصابه فأوصاه بالذهاب إلى الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ فقصد لالش من بغداد ورقاه فشفي من سقمه[١].

ومن أجلّ ما قيل في مدحه والثناء عليه قول الشيخ عبد القادر الكيلاني حين قال: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة، لنالها عدي بن مسافر)[٢]، وشهد له بالسلطنة على الأولياء فقال في حقه: إني لأشهد لأخي عدي بن مسافر نصبت له أعلام السلطنة على سائر الأولياء في زمانه وهو في بطن أمه[٣].

وقال ابن تيمية في الثناء عليه بعد أن وصفه بالشيخ العارف القدوة: (الشيخ عدي ـ قدس الله روحه ـ كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العلية، ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور)[٤].

وأورد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ثناءً عظيماً عليه، ثم ذكر تجاوز أصحابه الحد في اعتقادهم به حتى زعموا أنه إذا ذكر على الأسد وقف، أو على البحر سكن[٥].

---

(١) ذكرها بدري عبد الله بعد أن فرغ من ذكر كتاب آداب النفس للشيخ عدي (ق ٢٦أ).
(٢) انظر ترجمة الأولياء (٩٢ ـ ٩٣)، منهل الأولياء (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، قلائد الجواهر (٨٥)، بهجة الأسرار (١٥٠)، جامع كرامات الأولياء (٢/ ١٤٨)، مناقب الشيخ عدي (ق ٢ ب).
(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٣٦)، قلائد الجواهر (٨٥)، بهجة الأسرار (١٥١)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢ ب).
(٤) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى.
(٥) انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٢/ ١٧٩).

وأُثني عليه في الوسيلة الجامعة نظماً حيث ذكر:

بجاه عدي ذلك ابن مسافر   به تسكن الأمواج في لجج البحر
وإن قلته لليث لم يخط خطوة   ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر[١]

وقال الشيخ أبو محمد البطائحي في الثناء عليه، أنه كان زاهداً صواماً قواماً. . . وكانت البهائم تألفه والسباع تألفه فيها، وهو أحد المتصدرين لتربية المريدين ببلاد المشرق، وانتهى إليه تسليكهم وكشف مشكلات أحوالهم، وغسل تاج العارفين أبا الوفاء وهو شاب[٢].

صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا إليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروها إلا الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ عدي بن مسافر، والشيخ أحمد الرفاعي، فقال الخليفة بعد أن علم بعدم حضورهم: فكأنه لم يحضر أحد، ثم كرر الدعوة إليهم[٣].

أثنى عليه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) وذكر بعض ألقابه، وسماه بـ: الولي الشهير، ذي الفتح الظاهر والحال الباهر، والمعارف والأسرار، والكرامات والأنوار، والمقامات العليّة، والمواهب السنية، والأنفاس الصادقة، والآيات الخارقة[٤].

قال تلميذه الشيخ حماد بن محمد بن جساس في حقه: (ما رأيت أحسن سيرة، ولا أكثر هيبة، ولا أكثر خشوعاً ولا أغزر دمعةً من

(١) اليزيدية، أحمد تيمور (١٧).
(٢) منهل الأولياء (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦).
(٣) ترجمة أولياء الموصل (٩٢ ـ ٩٣).
(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبد الله بن مسعود اليافعي (٣/ ٣١٣).

عدي)، وقال أيضاً: «ركب عدي جواداً ما نزل عنه حتى مات، ما أفطر في نهار، ولا نام في الليل، ولا أكل ولا شرب غداء أحد، ولا أخذ عليه سوء الخلق»[(١)].

وصفه الذهبي بالزاهد، وبركة الوقت، وأنه كان صاحب الأحوال والكرامات[(٢)]: وقال في حقه: (.. كان معلماً للخير ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم ما بلغنا أنه باع شيئاً ولا اشترى ولا تلبسَ بشيءٍ من أمر الدنيا.. اشتهر عنه من الرياضات، والسير والكرامات، والانتفاع به ما لو كان في الزمان القديم لكان أحدوثةً)[(٣)].

خرج إلى الموصل فنزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان وأصحاب الولايات، والمشايخ والعوام، حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه وينصرفون[(٤)].

هذه القصة تدل على مكانة الشيخ الرفيعة في عصره، وأنه كان محبوباً ذا هيبة عند جميع طبقات المجتمع من الأمراء ومن بيده عصمة الأمر، وبين الزهاد وعوام الناس قاطبة، فكان فعلاً شيخاً عظيماً في جميع مظاهره، وحتى بعد مماته.

---

(١) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٤ ـ ١١٥).
(٢) انظر العبر في خبر من غبر، للحافظ الذهبي (١/ ٤/ ١٦٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣).
(٤) المصدر السابق، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ ب ـ ١٨أ).

❖ المطلب الثاني: مؤلفاته وآثاره:

إن عالماً فقيهاً متصوفاً ـ كعدي ـ يتوقع أن تكون له مؤلفات كثيرة، ورسائل عديدة، بحكم موقعه بين أتباعه، فتقلبات الأوضاع والصراعات السياسية، والمذهبية، والطائفية، كل ذلك مدعاة للتأليف والبحث، وكثرة المريدين، وتشتتهم في بقاع مختلفة، كان يحتم عليه أن يراسلهم ويبعث لهم الإرشادات والتوصيات على هيئة رسائل وكتيبات، ولكن نأسف على ضياع مجهوده الثمين الذي لم يصلنا منه إلا ما نجيّ من أيادي الغدر، فمن أجلّ تأليفاته الباقية رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة، سوف تكون مدار بحثي ـ إن شاء الله ـ في بيان منهجه العقائدي.

وقد حفظ عنه بعض الوصايا والأشعار أيضاً، وهي بدورها ثمينة في بيان مبادئه وسلوكه في التصوف.

فمن مؤلفاته:

١ ـ اعتقاد أهل السنة والجماعة:

وهي ما أملاه على تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي ونقل عنه أبو بكر بن محمد بن خليل، ثم رواه يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، فهذه سلسلة رواية هذا الكتاب، وقد حققت المخطوطة من قبل السيدين حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي طبعت بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٨هـ، وقد حصلت على نسخة أخرى لنفس الكتاب لم تنشر وغير محققة، كُتب بيد بدري عبد الله سنة ٩١٥هـ، مسجلة في متحف فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم ١٧٤٣ We.

٢ ـ رسالة في العقائد:

مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل تحت الرقم (١١٧)، حيث ذكرها الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل[١].

٣ ـ كتاب الوصايا:

عبارة عن عدة وصايا ألقاها الشيخ إلى أتباعه ومريديه، وهي مخطوطة موجودة في المكتبة الملكية في برلين تحت الرقم (٣٩٨٢ Berlin Bibciothek zu die)، وتوجد نسخة منها في مكتبتي الشخصية.

٤ ـ ست قصائد شعرية:

مكتوبة في مخطوطة موجودة بنفس المكتبة تحت الرقم (١٧٦٩ we).

٥ ـ وصايا إلى الخليفة القايدي:

مخطوطة في مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣)، وقد حصلت على نسخة منها.

٦ ـ ديوان شعري:

مخطوطة موجودة في مكتبة المرحوم سعيد الديوجي بالموصل كما ذكر هو ذلك في كتابه اليزيدية (٦٧).

٧ ـ رسالة في آداب النفس:

يحث فيها أصحابه على عشر خصال منها تلاوة القرآن، ولزوم ترك

---

(١) مخطوطات الموصل، الدكتور داود الجلبي (١٠٨)، طبعة بغداد.

المعاصي، والترغيب في المجاهدات وهي ضمن مخطوطة مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين.

❖ المطلب الثالث: شعره:

نسب إلى الشيخ عدي نظم الشعر، وأن له قصائد مدونةً، والشعر المنسوب إليه يتّصف بالرقة، والحس المرهف، وتعدّ من روائع الشعر الصوفي، ومن النقّادِ من يرى تأثير شعر الشيخ عبد القادر الكيلاني على شعره ظاهراً بيّناً، وكثيراً ما كان يقلّده، ويتّفق شعرهما في المغزى والأهداف، معظمها نظم في الزهد، والحب الإلهي، فنراه يقول:

شربت بكأس الحب من قبل نشأتي سكرت بها من قبل توجد خلقتي

فعارض بهذه القصيدة الشيخ الكيلاني في قصيدته الوسيلة والتي مطلعها:

شهدت بأن الله والي الولاية وقد منّ في التصريف في كل حالة[١]

وهذا التشابه الكبير بين نظميهما يعود إلى وحدة الغرض عندهما.

ولا ننسى أنهما صحبا بعضاً وعاشا معاً لفترة زمنية، وكانت المراسلة بينهما متواصلة.

يمكن تحديد أغراض شعر الشيخ عدي بما يلي:

١ ـ تحريض مريديه على المجاهدة وعدم التهاون في ذلك، فنشد في ذلك قائلاً:

سترمي النفوس عن هولها فإما عليها وإما لها

---

(١) اليزيدية، سعيد الديوجي (٦٤).

فـإن سـلـمـت تـنـال الـمـنـى   وإن تـلـفـت فـبـآجـالـهـا[١]

وأنشد بعد أن تلا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢]:

تـردن إدراك الـمـعـالـي رخـيـصـةً   ولا بد دون الشهد من إبر النحل[٣]

٢ ـ التحذير من إتيان الشبهات والحث على الطاعة:

إذا مـا أردت جـوار الـصـمـد   ومـلـكـاً يـدوم وعـزّ الأبـد
فـلا تـفـطـرن عـلـى شـبـهـة   وتـرقـد الـلـيـل مـع مـن رقـد[٤]

٣ ـ الحب الإلهي:

ذو اللوم والتعنيف في الحب لا تلحا   ودعني فإني فيك لا أقبل النصحا
لأنـي أشـرب الـصـبـوح فـريـضـةً   فعش والهاً نشوانَ سكرانَ لا تصحا[٥]

وقد نسب إلى عدي قصائد لا يعقل أن تكون من نظمه، لمخالفتها نهجه الذي عرف عنه، وعقيدته التي حفظت عنه تماماً، والذين ترجموا للشيخ عدي، ذكروا أن أتباع الطريقة العدوية غلوا في شيخهم غلواً عظيماً، ونسبوا إليه أشياء باطلة نظماً ونثراً[٦]، فمن تلك القصائد:

عـلـمـي أحـاط حـقـيـقـة الأشـيـاء   وحـقـيـقـتـي، قـد مـازجـت آيـائـي

وجاء في تلك القصيدة ما هو كفر بواح، حيث ورد فيها:

(١) آداب النفس (ق ٤٧ ب).
(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).
(٣) قلائد الجواهر (٨٥)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر: كتاب آداب النفس (٤٧أ).
(٤) قلائد الجواهر (٨٩)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر: كتاب آداب النفس (٤٦ ب).
(٥) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٦٥).
(٦) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، الوصية الكبرى (١/ ٢٨٥).

وجميع من في الكون تحت مشيئتي ... مذ صار البأساء والضراء
وأنا الذي قد قلت قولاً صادقاً ... وأنا المحكم، حاكم البطحاء
وأنا الذي سجد الرجال لعزتيّ ... قد صحت، في البداء
وأنا الذي قد صرت فرداً، واحداً ... وأنا بذاتي، أظهر الأشياء

ثم يقول:

وأنا الذي جاء الرجال بأسرهم ... طوعاً إليّ، وقبلوا قدمائي
وأصبحت ألثم من سلامة ريقه ... شهداً، وقد دارت على الندماء

ثم نراه يقول في أبيات أخرى من نفس القصيدة:

وأنا عدي الشام ابن مسافر ... قد خصني الرحمن بالأسماء
والعرش والكرسي وسبعاً والثرى ... في طيّ علمي، لا إله سوائي(١)

كيف يصدر هذا الكلام الباطل، وادعاء الألوهية من شخص جليل أفنى حياته في الدعوة، ومحاربة البدع، واتباع السلف، ناهيك عن ركاكة الأسلوب واختلال في الوزن والقافية، واحتوائها على مغالطات نحوية واضحة، وتدل على أن الذي نظمها إلمامه باللغة العربية ونظمها ضعيف جداً، وكان الشيخ فصيح اللسان بليغ الكلام.

وذكر التادفي وبدري عبد الله أبياتاً أخرى على لسانه:

شربنا على زهر الربيع المهفهف ... وجاء لنا الساقي، بغير تكلف
فلما شربناها، ودبّ دبيبها ... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يبدو على شعاعها ... وتظهر جلاسي على سري الخفي(٢)

---

(١) اليزيدية، للدملوجي (٩٤ ـ ٩٥).
(٢) قلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي (٢٥ ب).

والأشعار المنسوبة إليه كثيرة لا طائل لذكرها هنا، وكلها تحتوي على غلو فاحش في الشيخ عدي، والراجح أن أتباع الشيخ بعد أن غلوا فيه كتبوا هذه الأشعار على لسانه، ومن المحتمل أنها كتبت في القرن الثامن الهجري، حيث ظهرت بين أتباعه دعوة ألوهية الشيخ عدي(١).

ذكر الدملوجي بعضاً من تلك القصائد، فمنها:

يعلم العالمون بأن علوم الناس ... فيها من بعض بحر علومي
سدرة المنتهى، محل مناجاتي ... فلهذا أنا السميع العليم
عزّ قدسي، وجلّ اسمي أنا الجنة ... راحي، والنار حر سمومي
سجدت لي الأفلاك، حتى تعاليت ... بسجود الخدم للمخدوم
وجميع من في الوجود قال لي: ... يا رب اهدنا الصراط المستقيم(٢)

ويقول في أبيات أخرى:

رجال التحقيق خرّوا سجدًا ... وأرباب الحضور قد شاهدوني
هذه حالة الجهالة، حقاً ... ما عليهم لوم إذا جهلوني(٣)

هذه القصائد بعيدة كل البعد عمّا عرف به عديٌّ، فهي مليئة بالكفر والزندقة، والشيخ منها براء، لو كانت هذه عقيدته لما أثنى عليه فطاحلة علماء الدين الإسلامي، كالكيلاني المعروف بالزهد والتقوى، وشيخ الإسلام ابن تيمية المعروف بشدته وصلابته، وتجريحه وتنكيله بأهل الأهواء والبدع، فعقيدته واضحة، كالشمس الساطعة، ومكتوبة ومحفوظة

(١) راجع البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٣ وما بعدها).
(٢) اليزيدية، الدملوجي (٩٦).
(٣) المصدر السابق (٩٧ ـ ٩٨).

عنه بأمان، وهو لم يخرج عن نهج الإسلام، بل سار على خطى الأعلام.

ذكر الباحث عبد الرحمن المزوري أبياتاً منسوبة إليه لا تخلو عن سوابقها، ويذكرها على إثبات كردية عدي وأن اسم أمه (يزدا)، واليزيدية جاءت نسبة إلى اسم أم عدي!

ورحبتني الأولياء من كل ناحية   يوهنوا مسافراً بمولد له، ولد
وبأني شيخ على الآداب مجتهداً   الأم يزدا تلاطفني في البلد
قال لها الشيخ: يزدا لك أقول   إذا وضعت عدياً عيذيه بالصمد[1]

***

(١) جريدة الاتحاد: عبد الرحمن المزوري، تاج العارفين الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ليس أمويًّا (ص ١٠)، العدد (٤٠٨).

الفصل الثاني

الطريقة العدوية

المبحث الأول

مصادر التصوف عند العدوية وطرق تأسيس هذه الفرقة

❖ المطلب الأول:

ممن أخذ الشيخ عدي طريقته في التصوف؟

مرّ بنا أن الشيخ عدياً تتلمذ على يد الشيخ عقيل المنبجي، والشيخ مسلمة بن نعمة السروجي، وكان لهما احترام بالغ ومنزلة رفيعة في نفس عدي، ويكنّ لهما كل الودّ، فإذا أراد مريدوه أن يفعل لهم شيئاً أو يبوح لهم بسرّ طلبوا ذلك بحرمة الشيخ عقيل ومسلمة فحينها ينفذ طلبهم لأنه كان وقافاً عند ذلك[١].

لبس الشيخ عدي الخرقة من شيخه عقيل المنبجي[٢] وهذه سلسلة طريقته:

١ ـ الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه).

٢ ـ الشيخ يوسف الفاني.

٣ ـ الشيخ عمار السعدي.

٤ ـ الشيخ عليان الرملي.

---

(١) راجع قلائد الجواهر (٨٨)، ومناقب الشيخ عدي (ق ٢٥أ).

(٢) راجع طبقات الشعراني (١/ ١٣٦).

٥ ـ الشيخ محمد القلانسي.

٦ ـ الشيخ أبو سعيد الخرازي.

٧ ـ الشيخ مسلمة السروجي.

٨ ـ الشيخ عقيل المنبجي.

٩ ـ الشيخ عدي بن مسافر الهكاري[١].

شكك الإمام أحمد بن تيمية ـ رحمه الله ـ في هذه الطريقة وقال: رأيت في جزء أوتي به من بعض أتباعه فيه سلسلة نسبه وطريقته فرأيت في كليهما اضطراباً[٢]، ثم قال في نسبه: إنه كذب قطعاً حين ذكر أن مروان الأخير المذكور في نسب عدي هو مروان بن الحكم الأموي، وعلل ذلك بطول المدة كما أشرنا إلى ذلك في مبحث نسبه، ونفس السبب موجود هنا في سلسلة طريقته، فلا يعقل أن يكون بين الشيخ عدي وعمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ثمانية أنفس فإن الخليفة عمر بن الخطاب استشهد في سنة (٢١هـ) وولد الشيخ عدي سنة (٤٦٧هـ).

❖ المطلب الثاني: كيف تأسست العدوية؟

بعد أن صحب عدي الشيوخ الكمل، وأخذ قسطاً وافراً من العلوم الشرعية، ولبس الخرقة، طاف في بلاد كثيرة، إلى أن سكن لالش، وهيأ له هناك موطأ قدم، عظم شأنه وبسط سلطانه على الأكراد الهكارية، فرأى الوضع مناسباً لنشر مبادئه وطريقته فاكتسب أتباعاً كثيرين، واجتمع

---

(١) تحفة الأحباب، للسخاوي (ص ٣٠٠).

(٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ١٠٣).

حوله من الناس ما لم يجتمعوا حول أي شيخ من الشيوخ في حينه[١]، فقام بنشر الطريقة بينهم على نهج صحيح وطريق قويم مع توجيه أتباعه إلى الزهد والتقشف، فتأسست وتبلورت وظهرت العدوية بوقت زمني قياسي.

وفي حياة الشيخ عدي، برزت العدوية كجماعة لها وزنها وثقلها في ميزان القوى السياسية، من المشاركة في الأحداث كالجهاد ضد الصليبيين، ورأى الشيخ عدي نفسه على رأس طائفة عظيمة من الخلق مما حدا به الانشغال بهم وإدارة شؤونهم، وازداد اهتمامه بهم إلى أن فكر في ما بعد وفاته، فنظم ذلك في حياته، وعين خليفة من بعده حين وصى: (أبو البركات يخلفني من بعدي)[٢].

يفهم من تعيين عدي لخليفة من بعده أن العدوية أخذت طابعها السياسي من أول أمرها، ولعبت دوراً هاماً في ترجيح كفة الميزان السياسي نحوها، وأنه كان يحسب لها ألف حساب وما خروج الأمراء والولاة لاستقبال الشيخ عدي خارج الموصل إلا دليل على ذلك[٣].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

(٢) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٦٩)، واليزيدية، للدملوجي (٨١)، واليزيدية، لأحمد تيمور (٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ ب ـ ١٧أ).

المبحث الثاني

هجرته إلى لالش، وإقامة السلوك، والدعوة فيها

بعد أن ساح الشيخ في بلاد كثيرة، وروّض نفسه بالمجاهدات، وأخذ العلم من المشايخ العظام، استقر المطاف به في لالش، وبنى زاويته هناك في واديها العميق، المكتظ بالأشجار البرية، وفيها ينبوع ماء صافية، حيث الجو الرائق، والنسيم العطر يتناغم مع تهاليل الذكر وترانيم الموشحات، والخلو إلى الطاعة، ومن ثم تجمع حول هذه الزاوية مريدون ومتصوفة أصحاب الطريقة وأهل الزهد، فأصبحت هذه الزاوية مرجعاً دينياً هامًّا.

ولكن ألم يكن هنالك في بقاع العالم مكان أهدأ من لالش؟ أو يأوي إلى أناس أهلها أكثر إخلاصاً من أهل جبال الهكارية؟ ألم يصحب عدي الشيخ الكيلاني في بغداد مع أكابر المتصوفة؟ لماذا لم يرق له العيش في بغداد؟ ومن قبل بغداد المدينة المنورة حيث جاورها أربع سنوات! لماذا هذا الإصرار والتوجه إلى تلك المنطقة النائية بعد أن مر بالموصل وإربل وأقام في الكرخية(١)؟ وكيف تعرّف على أهلها وهو شامي قادم من بعلبك؟!.

إن الباحثين الذين قالوا بأمويته لهم تفسير خاص يدعم رأيهم، وهو أنه بعد سقوط الدولة الأموية، هاجرت بعض الأسر الأموية، مع مواليهم

---

(١) انظر تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٥).

الأكراد إلى كُردستان، ولأن العلاقات كانت حميمة بين الأسر الأموية ورؤساء العشائر الكردية فقاموا بالمحافظة عليهم وآووهم، وغابوا بذلك عن أعين العباسيين الذين كانوا يلاحقونهم، فأصبحت كردستان مأوى لأسر أموية عديدة، لذا هاجر إليها الشيخ عدي الأموي(١).

علماً أنه لم يثبت تاريخياً أن كردستان في يوم من الأيام أصبحت ملجأً للأمويين، وإقامة محمية أموية قريبة من عاصمة الخلافة العباسية شيء صعب القبول أو على بعد عشرات أميال من مدينة كبيرة كالموصل.

ومن الباحثين من ذكر سبباً آخر لاستيطان عدي لالش وهو: أنه لما تفقد المنطقة رأى أن أهلها باقون في ضلالة وأن الدعوة الإسلامية، لم تصل إليهم بصورة صحيحة، فرقَّ لهم قلبه، وآثر البقاء بين ظهرانيهم وقام بالدعوة والإرشاد ليهديهم إلى سواء السبيل(٢).

ولكن المصادر التاريخية تتحدث عن المنطقة خلاف ذلك، فلما دخلت كردستان في الإسلام سنة (١٨هـ) في حياة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دخل أهلها فيه من غير حرب بل أسلموا عن طريق الدعوة والمراسلة وكان جبل هكار وخاصة منطقة لالش، مفتوحة أمام المسلمين لأنها خط تماس مع الطرق السالكة، ولم يثبت تاريخياً أن بقي في المنطقة أديان غير الإسلام والمسيحية أو أن أهل منطقة الهكار بقوا على الديانة الزرادشتية، فبعد دخول الإسلام إلى المنطقة أصبح الأكراد عاملين نشطاء لخدمة الإسلام والمسلمين، وبرز بينهم كتاب أوفياء ومشايخ طرق أجلاء

---

(١) اليزيدية، للدملوجي (٧٥).

(٢) انظر المصدر السابق، اليزيدية عقائدها. . ، آزاد سعيد سمو (ص ٤٠).

وقادة وعسكريون، وفي نفس الرقعة الجغرافية التي سكنها عدي كان صلاح الدين الأيوبي يجمع أفراد جيشه لمحاربة الصليبيين.

أيعقل أن يكون بين صفوف المجاهدين من لا يعرف شيئاً عن دينه ومعتقداته أو بقي فيهم أفكار أديان قديمة، وأجلّ دليل على نقض هذا الادعاء رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ التي يبين فيها أن منطقة لالش والجبال المحيطة بها لم تخل في فتراتها من علماء عظام، وأن أهلها اشتهروا بالصلاح والتقى حين قال: (وأنتم أصلحكم الله قد منّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلي به من خرج من الإسلام من المشركين وأهل الكتاب.. وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية... ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين.. فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي.. ومن تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وشيخ الإسلام الهكاري، ونحوهما)[(١)].

والذي نراه في سبب مجيء الشيخ عدي إلى لالش: إن المنطقة لم تكن غريبة عنه، ولم يصل إليها مصادفة، بل كما أسلفنا سابقاً في مبحث نسبه أن القرائن كافية للميل إلى القول بأن أسرة الشيخ عدي كانت كردية سكنت بلاد الشام فولد هناك بين الأكراد في شوف الأكراد بقرية تسمى

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (١/ ٢٨٠).

بيت فار، حيث سكنت عشائر كردية عديدة في منطقة بعلبك، ومن شيمة كثير من العشائر الكردية الترحال وتربية الأغنام، فربما سافر البعض منهم إلى الشام لذلك السبب، ثم استوطنوها وبقيت أصولهم في المنطقة ولم تنقطع العلاقات بينهم، بل يذكر التادفي أن عدياً لما بلغ مبلغ الرجال: (رأى في ليلة قائلاً له: يا عدي قم إلى لالش فهو مقامك، ويحيي على يديك قلوباً ميتة)[(١)].

تدل هذه الحكاية أن اسم لالش كان معروفاً عندهم حتى أنهم كانوا يرونها في أحلامهم، فتوجه عدي إلى لالش حيث أقرباؤه وأهله الأوائل يعيشون هناك، فتقبلوه وتبعوه لمعرفة سابقة به وبعائلته.

وهذا لا ينافي أن تكون فيهم عادات وتقاليد مخالفة للإسلام، أو رأى فيهم صلابة وخشونة بحكم طابعهم الجبلي، فآثر البقاء بينهم، وهذّب سلوكهم، ونشر بين أهله طريقته العدوية، لذا نرى الذهبي يقول عنه: (وارتدع جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته)[(٢)].

ومن الكتاب من يرى أن أصل زاوية الشيخ عدي دير مسيحي أسس من قبل الراهبين مار يوحنا ومار ايشوع برن، ومنهم من يعتقد أنها كانت في الأصل بيعة مكرسة لـ (مار ثداوس)[(٣)].

ورجح البعض القول بأن زاوية عدي ليس إلا معبداً مثرائياً قديماً، استولى عليها الشيخ عدي بعد أن أخليت المنطقة من أهلها بسبب الحروب والويلات وتفشي الأمراض والأوجاع، لذا لم يلق معارضة من

(١) قلائد الجواهر (٨٩).
(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ٣٤٢).
(٣) انظر جنوب كردستان، هنري فيلد (٩٩ ـ ١٠٤)، ترجمة: جرجيس فتح الله.

أحد، ثم رجع السكان الأصليون إلى مناطقهم بصورة تدريجية، فوجدوا عدياً قد اهتم بمعبدهم، ويتعبد فيه فعظموا ذلك واحترموه، والتفوا حوله[١].

بدأ الشيخ يحاورهم في معتقداتهم، ويدعوهم إلى الإسلام ولكن لم يستطع أن يغير كل مفاهيمهم بعد أن استطاع أن يقنعهم ببعض من مبادىء الإسلام[٢].

أمّا مصادرنا الإسلامية فتشير إلى أن الشيخ عدياً هو الذي بنى زاويته ولم تكن موجودة قبله، والذي يزور لالش يرى أن اتجاه البناية نحو القبلة، وفيها محاريب إسلامية، والطراز الذي استعمل في البناية لا يمتّ بصلة إلى الكنائس والأديرة أو المعابد الزرادشتية والمثرائية القديمة.

---

(١) اليزيدية بقايا دين قديم، لجورج حبيب (٤٧ ـ ٥٠).

(٢) المصدر السابق.

المبحث الثالث

مبادىء الطريقة العدوية

❖ المطلب الأول: مبادىء العدوية في عهدها الأول:

أسس الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ طريقته على أساس رصين من التقوى والمبادىء السامية المستمدة من الشرع الإسلامي، من غير خلل ولا اعوجاج، ولم يؤاخذ عليه أحد في عقيدته ومبادئه، ونهجه في الطريقة، واشتهر هو وأتباعه بالصلاح والتقى، والالتزام بأحكام الشرع الحنيف، كما تلقفوها من سلفهم الصالح، فكما قال الذهبي عنهم: إنهم كانوا على أهل الخير وكان عدي ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائم[١]، ومر معنا كلام ابن تيمية في حقه وورعه وتقواه وسلوكه وإقامته على شرع الله واتباع طريق السلف[٢] ووصف المبادىء التي دعا إليها الشيخ وصفاً دقيقاً لا يوصف بعده، والذين خلفوا عدياً من بعده نهجوا نهج شيخهم الجليل ونوروا طريقته بالمضي على سيرته، فنرى ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) يتحدث عنهم فيقول: (وحفدته إلى الآن بموضعه، يقيمون شعاره، ويقتفون بآثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة)[٣].

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢ وما بعدها).

(٢) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (١/ ٢٨٠) الوصية الكبرى.

(٣) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٢٥٤).

ومن الممكن أن نستخلص بعضاً من المبادىء التي قامت عليها العدوية في زمنها الأول من أقوال مشايخها:

١ ـ الدعوة إلى التمسك الشديد بالكتاب والسنة:

طلب الشيخ عبد القادر الكيلاني، من عدي أن يوصيه، فقال له: (أوصيك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ)(١)، وورد في وصاياه لتلميذه قايد البوزي: (يا قايد: أوصيك بتقوى الله ولزوم الشرع، وحفظ حدوده)(٢).

٢ ـ التأكيد على مداومة طلب العلم الشرعي، والتحري في ذلك، وملازمة الطريقة والأخذ من أفواه الرجال، والتتلمذ على أيدي العلماء:

قال الشيخ عدي ـ قدس الله روحه ـ: (من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه)(٣).

٣ ـ التأدب مع الشيوخ والعلماء، والوقار لهم، وحرمتهم حتى بعد مماتهم:

فروي عن خادم الشيخ عدي أنه طلب أن يريه صورة شيخه عقيل فبعدما حصل له ذلك بأمر خارق للعادة! (كما روي عنه) قال لخادمه: (هذا هو الشيخ فتأدب)(٤)، سواء كانت هذه القصة حقيقية أم لا فهي تدل على أن حرمة الشيوخ كانت لديهم عظيمة وكانوا يتأدبون في

---

(١) ترجمة أولياء الموصل (٩٣).

(٢) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٧ ب).

(٣) منهل الأولياء (٢/ ١٤٩).

(٤) قلائد الجواهر (٨٥)، ومنهل الأولياء (٢/ ١٤٩)، وأولياء الموصل (٩٥)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٨أ ب).

حضورهم، وقال الشيخ عدي في توقير العلماء (حسن الخلق، معاملة كل شيء بما يؤنسه، ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الاستماع، وإن كان مقامه فوق ما يقولون)[١].

وغرس عدي في قلوب مريديه حب مشايخهم معللاً ذلك بأن المحب للمحبوب أكثر تعلقاً والتزاماً، فإذا أمره بشيء أو نهاه عنه كانت الاستجابة أكثر قبولاً، ويتأثر المريد بأوصاف شيخه فتراه يقول: (لا تنتفع بشيخك إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد، وهناك يجعلك في حضوره، ويحفظك في مغيبه، ويهذّبك بأخلاقه ويؤدبك بإطراقه، وينور باطنك بإشراقه، وإن كان اعتقادك فيه ضعيفاً، لا تشهد فيه شيئاً من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك، فتشهد صفاته هي صفاتك، فلا تنتفع به أبداً، ولو كان أعلى الأولياء)[٢].

٤ ـ عدم الإغراء بدعاة السوء، والحكم على المرء من خلال عمله الظاهر ومعيار التفاضل بين الأشخاص هو مدى تمسك الشخص بالشرع عند الأمر والنهي.

قال في ذلك ـ رحمه الله ـ: (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات، فلا تغترّوا به، حتى تنظروه عند الأمر والنهي)[٣]، قلت يا لها من وصية غالية ولكننا نجده أحياناً يخالفها كثير من أتباعه.

(١) قلائد الجواهر (٨٥)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٦أ).

(٢) طبقات الشعراني (١/ ١٣٧)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب). قلت وما من شك أنه على العبد الأخذ بالنصيحة ولو لم تكن ممن يحب وممن لم تتوفر فيه الشروط التي ذكرها عدي.

(٣) ترجمة أولياء الموصل (٩٥)، ووصايا للخليفة القايدي (٤٨ ب).

٥ ـ التواضع الشديد والانكسار مع المؤمنين:

حيث قال: (حسن الخلق معاملة كل شيء بما يؤنسهُ ولا يوحشه... ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم)[1]، وقد وصّى خليفته قايد البوزي بذلك وقال: (أوصيك إذا رأيت الفقير تبدؤه بالحلم فإنه يوحشه، والحلم يؤنسه، وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء، بحسن الآداب، وسخاوة النفس، وبشاشة الوجه، وأَمِتْ نفسك حتى تحيى، وأقرب الخلق إلى الله أوسعهم خُلُقاً، وأفضل الأعمال عارية البشر عن الالتفات)[2].

وكان خليفته أبو البركات متواضعاً هيّن النفس لطيفاً، يحكى عنه أنه كان يجتمع إليه الناس على طبقاتهم يزورونه وكان غالبهم من الرعاع والسفلة[3].

٦ ـ الابتعاد عن المظاهر، والانصراف إلى العبادة، وعدم مخالطة أهل الدنيا وخاصة من بيده مقاليد الحكم.

فقد دعا الخليفة ببغداد ذات مرة معظم العلماء في المنطقة، ورغم إطباق الدعوة إلى عدي لم يحضر الوليمة فعلم الخليفة بحاله فأرسل ثانية وألحّ إلحاحاً شديداً بحضوره[4].

أوصى مريده قايد البوزي، بمجانبة أهل الدنيا وتركهم فقال: (يا قايد أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعية، فلا تتجاوزها، والتزم الشرع،

(١) قلائد الجواهر (٨٥).
(٢) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).
(٣) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٦).
(٤) منهل الأولياء (٢/ ١٤٨).

وراعِ الفتوى، وجانب من يركض وراء الدنيا)[١] وأوصاه أيضاً بقوله: (حسبك في الدنيا شيئان، صحبة فقيرٍ، وخدمة وليّ)[٢].

٧ ـ كانت العدوية في بادىء أمرها في حذر شديد من الوقوع في البدع، فكان من أشد مبادئها ترك أهل الأهواء وخاصة المبتدعين منهم، وعرفهم بأنهم شر الناس، لكن نأسف لهذه الطائفة أنها وقعت فيما كانت تحذر منه، وانحرفت هذه الفئة المنصورة بالكتاب والسنة في الابتداع، وأصبحت فرقة ضالة.

فكان الشيخ عدي وقّافاً في ذلك، يخوّف أصحابه من ارتكاب البدع، فمن أقواله المأثورة في ذلك (من كانت فيه أدنى بدعة، فاحذروا مجالسته، لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين)[٣]، ويرى الشيخ عدي وجوب الخروج على الإمام المبتدع وأنه لا سمع ولا طاعة له علماً أن أهل السنة لا يرون الخروج على المبتدع بل يجب ترك مملكته إلى مكان آخر[٤]، ولحرصه الشديد يقول في الإمامة: (وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أمرنا وإن كان عبداً حبشياً ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)... والجمعة والعيدان والجهاد ماضٍ مع كل خليفة برًّا كان أو فاجراً ما كان من البدعة بريئاً)[٥].

٨ ـ الحرص على تلقي العلم مع عدم إغفال جانب الزهد: فكل

---

(١) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٩ ب).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ترجمة أولياء الموصل (٩٥)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي، (٢٢٩/١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية في قضية طاعة الإمام.

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة المخطوطة (ق ٤١أ ـ ب).

واحدة منهما مكملة الأخرى، فلا علم مع ترك الواجبات، ولا طاعة مع عدم التزهد، ولا تزهد مع جهل مطبق:

فنراه يقول: (من اكتفى بالعلم دون الاتصاف بحقيقته، انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه حرج، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغترّ، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا)[١].

٩ ـ عدم المطالبة بمغريات الدنيا والحرص على الصلاح، والمطالبة بالحق والدعاوى الصادقة:

قال الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ : (أول ما يجب على سالك طريقتنا أن يترك الدعاوى الكاذبة، ويخفي المعاني الصادقة)[٢].

١٠ ـ لم تكن العدوية طريقةً منحصرةً في الزوايا والمساجد تركز على الجانب التعبدي فحسب، بل كانت تقوم بما عليها من واجبات، تحتك بالمحيط الذي عاشت فيه فكانت طريقة حية جسدت في أعمالها أسمى آيات الرقي، وأدت ما عليها من واجبات، فكانت في طليعة المجاهدين المحاربين، وكان ذلك تجسيداً لأفكار وتوصيات الشيخ عدي نفسه:

حيث قال: (الجهاد ماضٍ مع كل خليفة برًّا كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً، فإن آثامه لا تمنع من الجهاد معه ما لم يحدث بدعة في الدين)[٣]، ومدحهم ابن تيمية بذلك حين قال: (كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف

(١) طبقات الشعراني (١/ ١٣٨).
(٢) طبقات الشعراني (١/ ١٣٨)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ٤٦أ).
(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١ ب).

المبتدعين، وما زال عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين)(١).

١١ ـ كسر الشهوات، ورغبات النفس بالجوع، وترويض النفس على الأسفار وأنواع المجاهدات النفسية واختراق الصحارى والبوادي:

فقد روي عنه في ذلك: (الجوع مفتاح الزهد، وحياة القلب، كما أن عيسى ـ عليه السلام ـ قال لحوارييه: سترون الله تعالى إذا أجعتم بطونكم، وأظمأتم كبودكم، وخلعتم اللباس)(٢)، وكان الشيخ عدي يقول: (يا هذا: إن البدلاء ما صاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات، لأن من يمت لا يعيش، ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه، ومن تقرب إلى الله تعالى بإتلاف نفسه، أخلف الله عليه نفسه)(٣).

وعرف عن مؤسس العدوية ذلك فقد قام أول أمره بالمجاهدات في المغارات والجبال، والصحارى، سائحاً يأخذ بأنواع شتى من المجاهدات حتى قال عنه الكيلاني: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي)(٤).

١٢ ـ علّم عدي أتباعه كون حب الله والرسول من أعلى درجات الكمال ويجب أن تكون محبتهما أعلى من كل شيء وكل محبة دونه:

حيث أنشد في ذلك:

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (١/ ٢٧٣) الوصية الكبرى.

(٢) بهجة الأسرار (١٥١)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ٤٥أ).

(٣) قلائد الجواهر (٨٥)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٥أ ـ ب).

(٤) المصدران السابقان، طبقات الشعراني (١/ ١٣٨).

تفردت في حب الذي كنت أهواه وأصبح عندي اشتياق للقياه
وأصبحت نشواناً بكأس شربته ولم يعلم الناس من أين مجناه؟
وكان نديمي أشرف الرسل أحمد مليح التثني يُخجِلُ الضَّبَّ عيناه[1]

وقال الشيخ أبو البركات في ذلك:

(ومن سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه، فإن السكر ليلة صباحه المشاهدة، كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة)[2]، وقال أيضاً: (أصول المحبة ثلاثة أشياء: الوفاء والأدب والمروءة، فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته، وأما الأدب فبمراعاة الخطرات وحفظ الأوقات والانقطاع عن المقاطعات، وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولاً وفعلاً، والسر عن الأغيار ظاهراً وباطناً، وحفظ الأوقات لرعاية ما هو آت، واستدراك الأوقات، فإذا وجدت هذه الخصال في العبد وجد لذة الوصال وخاف حرقة البين وهاج في سر نار الاشتياق)[3].

١٣ ـ نظم عدي طريقته على أساس تنظيمي هرمي، وقسم أتباعه على هيئة طبقات، وعين لكل منهم وظيفة.

وهم:

١ ـ المرتبة الأولى: مرتبة رأس الهرم وهو الشيخ.

٢ ـ المرتبة الثانية: مرتبة المريدين.

---

(١) اليزيدية، سامي سعيد الأحمد (١/ ١٢٣).
(٢) قلائد الجواهر (١٠٩).
(٣) قلائد الجواهر (١٠٩).

٣ ـ المرتبة الثالثة: مرتبة الفقراء.

٤ ـ المرتبة الرابعة: مرتبة الصوفية وهم قاعدة الطائفة.

وذكر عدي هذه الطبقات الأربع في قوله: (الشيخ من جمعك في حضوره، وحفظك في مغيبه... والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط ومع الصوفية بالأدب والانحطاط)(١)، وما من شك أن هذا التنظيم عليه ملاحظات ولكني أذكر مذهبه وطريقته.

١٤ ـ الاعتماد على النفس في الترزق والاتكال على الله تعالى:

فكان الشيخ عدي مثالاً في ذلك، حتى قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (إنه لم يعرف عنه أنه باع أو اشترى، كان يزرع القمح ويحصدها للأكل، وكان يزرع القطن لصنع اللباس)(٢)، ومن أقواله المشهورة في ذلك: (لا يخلُ أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أو له، فإن كانا به فهو مباديك بالعطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر ما في الخلق فإنك متى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله تعالى حفظك... وإن كنت مع الأسباب: فاطلب رزقك من الأرض، فإنك لم تعط من السماء، وإذا كنت مع التوكل فإن طلبت بهمتك فلن يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفاً مع الله تعالى، صارت الأكوان خالية لك من الموطن وأنت في القبضة فانٍ، والكون كله فيك ولك)(٣).

١٥ ـ عدم التهويل والمغالاة في حق الأشخاص، وأن لا يوصفوا

---

(١) بهجة الأسرار (١٥٠ ـ ١٥١)، وطبقات الشعراني (١/ ١٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/ ٣٤٣).

(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٣٨)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

بأوصاف ليسوا بدرجتها، أو المغالاة في مدح الشيوخ:

فقد زار عدياً أحد تلاميذه وقد لقيَ عناءً ونصباً كثيراً في ذلك لأنه كان ضريراً، فأراد تلميذه (طريف البلهثي) أن يجلّ هذا العمل الذي قام به مريد الشيخ الضرير وما لاقاه من صعاب لزيارة شيخه فقال: كل خطوة حسنة، فقال عدي على سبيل الإنكار والنفي وذم الجهّال: (بل كل خطوة حجة)(١).

وروي عن الشيخ أبي البركات وصايا ألقاها لمريديه، هي شبه جامعة لمبادىء العدوية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، فقال في وصية لمريديه:

(ينبغي للمريد الصادق أن يستعمل عشر خصال، ويجتنب عشر خصال، فأما الذي يستعملهن، فالعلم، والحلم، والمكارم، والعفو، والجود، والخلق، والشكر، والذكر، والإيثار، والورع، وقانون هذه الخصال: الزهد في غير المحبوب، مع إيثار طاعة المحبوب، وأما التي يجتنبها: فالكبر، والبخل، والفضول، والهوى، والنفس، والدنيا، والإرادات، وأنا وأنت ولي، وقانون هذه الخصال: رؤية البلاء، وإعطاء من المجيب مع استعمال الرضا، والتسليم، ورعاية حال الخدمة حذراً على حالة القربة، ثم لا يكون العبد متحققاً بحال الرضا في مقام الحقيقة حتى يلزم الوفاء بالعهود، والحفظ بالحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود، والموافقة للمعبود، وإفناء النفس في المجهود)(٢).

---

(١) تاريخ إربل (١/ ١١٥).

(٢) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٧٢).

❖ المطلب الثاني: مبادىء العدوية في عهدها الثاني:

هذه الطريقة القويمة المتبعة لطريق الصلاح والهدى، واتباع السنة، لم تبق على هديها الصحيح، بل مرقت من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وبدأت تتحور في مبادئها التي قامت عليها، ويعود أساس الانحراف إلى عهد الشيخ عدي الثاني، لأنه آمن بالشكل والنقطة مما أدى إلى توطئة نحو الميل إلى التصوف الخرافي، وظهرت بوادر ذلك في عهد الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن صخر بن مسافر المولود سنة (٥٩١هـ) والمتوفى سنة (٦٤٤هـ)، إذ جرت في عهده أمور عظام فأصبحت العدوية تتهاوى في أمواج التغييرات بسبب الصراعات الموجودة بينهم وبين الحكام من جهة، وبينهم وبين الطرق الأخرى من جهة ثانية.

وكما سنبيّن لاحقاً، أن أهداف العدوية في الأخير انحصرت في الإمساك بمقاليد الحكم، كذا الحال بالنسبة لمبادئها، يقول في ذلك الدكتور سامي سعيد الأحمد: إن الشيخ حسن عمل على إزالة الخلافات بين أديان المنطقة، لكي يسهل عليه إدراك الملك بمساعدة المسلمين وغيرهم في منطقة لالش، فقام بالتوفيق بينهم والخروج بدين جديد[(١)]، اختلى عن الناس لمدة ست سنوات ثم ألف كتابه (الجلوة لأرباب الخلوة) فيها عقيدة فاسدة خلط بين بعض المبادىء الإسلامية والأديان المنحرفة، كالاعتقاد بوحدة الوجود، والاعتقاد بالرجعة والحلول، وتناسخ الأرواح، وأشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية وأن ذلك وقع في عهد الشيخ حسن، وأنهم زادوا في طريقتهم أشياء باطلة نظماً ونثراً

(١) اليزيدية، لسامي سعيد الأحمد (١/ ١٥٣).

وغلوًّا في الشيخ عدي وفي يزيد، ولم تكن هذه الأمور موجودة في عهدها الأول[(١)]، وقال ابن شاكر الكتبي نقلاً عن شمس الدين الذهبي في المقارنة بين عدي الأول والشيخ حسن: (بينه وبين الشيخ عدي من الفرق كما بين القدم والفرق)[(٢)].

وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب رواية عن الذهبي أنه عدد للعدوية وشيخهم حسن منكرات خارجة بها عن الملة ثم قال: (إنْ كانت هذه طريق الجنة فأين طريق النار؟)[(٣)].

وكان الشيخ فخر أخو الشيخ حسن، أثناء مغيب الأخير بمثابة حلقة الوصل بينه وبين أتباعه، وكان يروج أفكار أخيه الضالة ويفسر للعدويين ما أشكل عليهم من كلام أخيه، فأصدرت ضدهم فتاوى كثيرة مثل فتوى الشيخ عبد الله الربتكي حين قال: (وإن مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها وهي التي يجب التمسك بها!)[(٤)].

ومن بعض تلك المبادىء الهدامة التي نشرها حسن لتحقيق مآربه السياسية:

١ ـ المغالاة الشديدة في حب الشيخ:

حتى أن واعظاً أتى الشيخ حسن فوعظه موعظة شديدة، فتأثر بها الشيخ ورقّ لها قلبه، حتى دمعت عيناه ثم غشي عليه، وفي أثناء غيبوبته قام العدويون بذبح الواعظ، فلما أفاق وجده يتخبط في دمه مذبوحاً

(١) انظر مجموعة فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٤١٠).
(٢) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٢ وما بعدها).
(٣) شذرات الذهب (٢/ ٢٣٠).
(٤) اليزيدية، للدملوجي (١٠٠).

فسألهم عن سبب ما فعلوه فقالوا: إيش هذا الكلب حتى يوعظ سيدنا؟، فلم يرد عليهم أو يزجرهم عن فعلتهم، بل سكت حفظاً لمكانته[١]، وظهر بين صفوف العدويين من يغلو في حب الأشخاص حتى رفعوهم إلى درجة الألوهية ففي رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إشارات واضحة إلى ذلك وينهاهم ويحذرهم من الغلو كعدي والحلاج[٢] والغلو في يزيد بن معاوية[٣].

---

(١) انظر شذرات الذهب (٣/ ٢٢٩).

(٢) هو أبو عبد الله، ويقال: أبو المغيث، الحسين بن منصور بن محمي، الفارسي، البيضاوي، الصوفي، والبيضاء مدينة ببلاد فارس، كان جده محمي مجوسيًا، نشأ الحسين بتستر وصحب سهل بن عبد الله التستري، وفي بغداد صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، أكثر الترحال والأسفار، ظهرت منه أشياء تبرأ منه بسببها سائر الصوفية والمشايخ والعلماء والفقهاء، إذ كان يدعي الربوبية على مبدأ الاتحاد والحلول، اتهم بالزندقة، ولم يكن على مذهب معين، فكان يتقلد مذهب أي جماعة يدخل عندهم، فتارة صوفي معتزلي، وتارة رافضي، وأخرى سني، وكان قد تعلم السحر والشعوذة والكيمياء في الهند، يروى أنه كانت له أمور خارقة للعادة، كان يدعي أنها كرامات، بان أمر زندقته للناس فكشفه علي بن يحيى وقبض عليه وأخبر الخليفة (المقتدر بالله) بأمره فصلبه حيّاً أياماً متوالية في رحبة الجسر، ويذكر أقاويله للناس ثم يحبس وبقي في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى آخر خوفاً من إضلاله أهل كل حبس، ثم وقف العلماء والفقهاء على كتبه ومراسلاته فأفتوا بكفره فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في سنة (٣٠٩)، فضرب بالسياط نحو ألف سوطٍ، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضرب عنقه، وأحرقت جثته بالنار، ونصب رأسه للناس على سور الجسر وعلّقت يداه ورجلاه، انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر (١/ ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، والبداية والنهاية (١١/ ١٢١ وما بعدها)، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٣ وما بعدها).

(٣) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (١/ ٣٠٥).

٢ ـ القول في الأسماء والصفات:

وبحثها بطريقة مباينة لما عليها عقيدة أهل السنة والجماعة، ويذكر قاضٍ شهيد أن للشيخ حسن كتاباً فيه عشرة أبواب، أحد الأبواب إثبات رؤية الله عياناً، وأن غير واحد من الأولياء رأى الله عياناً، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً[١]، وقال ابن تيمية بتكفير من يقول بإمكان رؤية الله عياناً في هذه الحياة الدنيا وذلك في رسالته إليهم[٢].

٣ ـ الإيمان بالشكلة والتعجيم والنقطة[٣]:

وأن ذلك من القرآن وحياً وجاحدها كافر، واعتقد ذلك الشيخ عدي الثاني أيضاً، وأخذ العلماء عليهم أقاويلهم هذه، فكتبوا ذلك للشيخ الإمام أبي حامد محمد بن يونس[٤] فأفتى بكفرهم، وربما كانت

(١) أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي، لابن قاضي شهيد، (ق ١٨٣).
(٢) انظر مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (١/ ٢٩١).
(٣) يقصد بالتعجيم والشكلة والنقطة: أن تشكيل القرآن وتنقيطه الذي حصل في وقت الأمويين كان بوحي من الله وأن ذلك من القرآن الكريم وليس أمراً طارئاً عليه.
(٤) هو عماد الدين، أبو حامد، محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد، الإربلس، ثم الموصلي، ولد بإربل سنة (٥٣٥هـ)، تفقه بأبيه، وببغداد على أبي المحاسن بن بندار، وسمع الحديث من أبي عبد الرحمن محمد الكشمهني وطائفة أخرى، سمع وعلا صيته وتخرج به خلق، واشتهر بالتصنيف، وكان شافعي المذهب، إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، قصده الفقهاء من الأمصار الإسلامية، وتخرج على يده خلق كثير، أقام بالموصل ودرس بها في عدة مدارس، وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط، وشرح الوجيز للغزالي، انتهت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية، كان شديد الورع والتقوى لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله، ولا يلمس القلم حتى يغسل يديه، توفي سنة (٦٠٨هـ) بالموصل، =

هذه الفتوى سياسية أكثر ما تكون دينية، لما بينهم من العداوة والشحناء، والظاهر أنه كان من أتباع الشيخ الصالح الذي نبش قبره من قبل العدويين، وأنزل نص فتواه ابن المستوفي حيث يقول فيها إنهم كفرة والقائل بذلك خارج عن الملة فقال:

(هذه ضلالة انتشرت وعقيدة فاسدة ظهرت فلعنة الله على مبتدعها وغضبه على مخترعها، فقد تعاظم ضرها، وتفاقم شرها، وقد ضل بها خلق من العوام وذوي الغباوة والطغام... ومن مات على هذه المقالة، مآله نار جهنم، لا جرم أن واضع هذه العقيدة لا تقبل توبته ولا تغفر حوبته... فبالجملة معتقد هذه المقالة إن كان يفهم معنى كلام الله، ومعنى القديم وأصر على هذه العقيدة فهو مرتد، مباح الدم والمال، مفسوخ النكاح في الجملة، لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين... وعلى السلطان السعي في إزالة هذه البدعة، بما يجد إليه السبل من قتل، أو تخليد في حبس... والكلام في صفات الله تعالى مما لا يجيزه الشرع، ولا يقتضي به عقل، بل مجرد جهل وضلال وحب ورئاسة واستتباع ومثابرة على أكل حرام واجتماع جهل وطغام، وباع آخرته بعرض من أعراض الدنيا)[1].

٤ ـ الإيمان بوحدة الوجود والاتحاد والحلول في الله:

وبدا ذلك واضحاً من كلام الشيخ حسن وشعره، فنظم في ذلك قائلاً:

= انظر ترجمته في: الكامل (١٠/ ٣٥٧)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩٨).

(١) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٩ ـ ١٢١).

كم قلت لما شربت الراح مصطحب ... لمن اللوم وفرط السكر يلعب بي
وصرت فرداً بلا ثان أقوم به ... وأصبح الكون والأكوان تفخر بي
أليس نشأ ذات الخال ويحكموا ... مني ومجمعنا في ذروة النسب
فإن ظهرت فذاك الخال ظاهر ... وإن خفيت، فإني غير محتجب
فانظر إلي إذا ما رمت رؤيتها ... وحيث كنت بها يا صاح فارتقب
وكل معناي معناها وصورتها ... كصورتي وهي تدعى ابنتي، وأبي[١]

وقال في قصيدة أخرى:

لا تمزج الراح بالماء الزلال، فما ... يجوز أن تمزج الصهباء بالماء
لأنها ولدت في الأصل منه وما ... يجوز تزويج أبناء بآباء
واسمع، هديت كلامي إنني رجل ... ما كان يعرف شرب الراح لولائي
منها خلقت، ومني كان منشؤها ... وقد تمازج آياها بآيائي[٢]

وهو عندما يشير بتاء التأنيث وضمير المؤنث إنما يقصد الذات الإلهية كما هي عادة غلاة الصوفية.

٥ ـ الإيمان بمبدأ الرجعة:

ظهر مبدأ الرجعة بين صفوف العدوية بعد مقتل شيخهم حسن، واعتقدوا أن شيخهم لم يمت، ولا بد أن يرجع يوماً ما ليثأر لهم ويخلصهم من يد أعدائهم بعد أن ينتقم لآل عدي، وتجمعت بعد ذلك عندهم زكوات ونذور لا يصرفونها إلى أن يخرج الشيخ حسن العظيم، لأن مثله لا يمكن قتله[٣].

---

(١) اليزيدية، لصديق الدملوجي (٩١).
(٢) المصدر السابق (٩٠).
(٣) انظر اليزيدية، لأحمد تيمور (٢٠).

٦ ـ مبدأ العنف:

اتفق زعماء العدوية على نهج سلوك العنف والإثارة، وحياتهم السياسية كانت حافلة بتلك الهفوات، ولم يتركوا هذا المبدأ، فكلما سنحت لهم الفرصة كانوا يجتمعون حول إحدى شخصيات العائلة العدوية، وحاولوا التسليح وإثارة الفتن، كما حصل مع الشيخ حسن وزين العابدين والشيخ عز الدين وغيرهم(١).

وزيّن الدين هذا المطالب بالملك، كان على معتقد الشيخ حسن فقد أنشد وهو مسجون يحث العدويين على عدم التفرقة وجمع شمل العائلة وأتباعها، واتباع طريقة الشيخ حسن، والذي يفهم من كلامه أن العدويين انقسموا فيما بينهم فلم يكن جميعهم راضين بمعتقدات الشيخ حسن وكان بينهم من المعارضين لأفكاره الفاسدة، فناشدهم على ترك التفرقة وتوحيد الصف حيث قال:

أسأل ربي أن يحل بأرضكم ... وليًّا يسليكم عن الأهل والشجن
ويوضح ما قد غاب عن كل عارف ... تحفظه ميراث من جده حسن
ويكشف عن أسرار قوم تقدموا ... رمتهم يد الأقدار في أعظم المحن
ويشرح منها كل ما هو ظاهر ... ويوضح من أسرارهم، كل ما بطن
فإن كنتم تمحون الذي كان بينكم ... وإلا فلا قيس يرد ولا يمن
فعودوا إلى العهد القديم من الوفا ... فصدق الولا حق إلى اللحد والكفن(٢)

(١) سيرد الكلام على شيء من ذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل وسأبين فيها أن همهم الوحيد كان الانقضاض على السلطة بأي سبيل كان، انظر: تاريخ إربل (١/ ١١٧).

(٢) اليزيدية، لسامي سعيد الأحمد (١/ ١٦٣).

ويعرف من بعض إشارات هذه الرسالة الشعرية أن الخلاف على أساس المبادىء كان حادًّا بين أبناء العدوية حتى أدت إلى تكفير بعضهم البعض، ويشير إلى ذلك بوضوح شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في وصيته الكبرى إليهم، مناشداً إياهم التحلي بالصبر وعدم التسرع في الإفتاء ضد بعضهم البعض، فقال: (لا سيما وقد يكون يوافقكم فيما هو أخص من الإسلام، مثل أن يكون مثلكم على المذهب الشافعي، أو منتسباً إلى الشيخ عدي، ثم بعد هذا قد يخالف في شيء ربما يكون الصواب معه، فكيف يستحل عرضه، ودمه، وماله، مع ما ذكر الله تعالى في حقوق المسلم)[1].

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (١/ ٣١٤) الوصية الكبرى.

المبحث الرابع

أهداف الطريقة العدوية

أسس عدي طريقته على بنيان من التقوى كما عرف عنه، رغم أنه لم يعرف عن عدي طموح سياسي واسع، فإن طريقته هذه في الأخير أصبحت واجهة سياسية لمجموعة كان همهم الوحيد الوصول إلى سدة الحكم.

فالرؤساء الأوائل لهذه الطريقة من مؤسسها الشيخ عدي ومن ثم ابن أخيه أبو البركات (صخر) وابنه عدي الثاني في زمن هؤلاء لم تظهر أية أطماع سياسية كبيرة لهم، كانوا مهتمين بتربية المريدين في جبال الهكار والدعوة والإرشاد، ومؤسس العدوية أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق، وتتلمذ له كثير من الأولياء والصالحين، وتبعه سواد عظيم[١].

وبعد وفاته وحسب توصية منه، انتهت رياسة هذه الطائفة إلى ابن أخيه (أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر)، وصحب عدياً، وهاجر إليه من بقاع لبنان من قريتهم (بيت فار) والتحق بعمه في لالش وخلفه من بعده، وسار على نهج عمه، وكان هدفه المباشر هو تربية المريدين ونشر الطريقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة أفكار أهل الأهواء والبدع وخصوصاً الرافضة، وبقي على نهج عمه إلى أن توفي في

(١) قلائد الجواهر (٨٥).

لالش ودفن عن يمين عمه في زاويته، وخلفه من بعده ابنه عدي الثاني.

ذكر لنا ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) حالتهم التي كانوا عليها في عصره، فقال: وأحفاده إلى الآن بموضعه في لالش يقيمون شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة(١).

ولكن بمرور الزمن أصبحت العدوية تنادي بأهداف سياسية، واتخذت حركتهم طابعاً سياسياً وعسكريًا، احتوت على أتباع كثيرين تمركزوا في أطراف الموصل وبسبب تحديات كثيرة تحولت هذه الحركة إلى حركة باطنية دينية مغالية، ففي عهد الشيخ حسن طغى عليها الطابع الثوري النزاع إلى الملك، وتحولت العدوية من طريقة صوفية إلى حركة دنيوية ذات صبغة دينية. ولاقت هذه التحويرات قبولاً حسناً لدى أتباعها، وأطاعوا أمراءهم إطاعة عمياء، واشتهروا بالعنف السياسي.

رأى الشيخ حسن الوقت مناسباً والأسباب مؤاتية له لإظهار شعاره السياسي، والخروج من وراء الستار، فهو صاحب الكلمة النافذة في أرجاء كثيرة من جنوب كردستان، في الموصل والجزيرة، وامتد نفوذه إلى أطراف نصيبين، وكثر أتباعه في بلاد الشام(٢)، فكانت لهم كلمة نافذة وقوة ومنزلة في كل البلاد التي حلُّوا فيها، ومن المغريات التي انخدع بها العدويون ضعف الخلافة العباسية، فسلطة الخليفة لا تكاد تتجاوز أسوار بغداد، وسلطة الخليفة في جميع المملكة الواسعة لا تتعدى ذكر اسمه على المنابر والدعاء له، أو ضرب النقود باسمه.

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٢٥٤).

(٢) اليزيدية، للديوجي (٧٨).

استبد المماليك بالحكم، وانقض على الملك رجال غرباء كانوا من دونية الناس، فوسد الأمر إليهم، والشيخ حسن رأى نفسه أحق بذلك من غيره، فهو من عائلة شريفة، معلومة مشهورة بين الأكراد وغيرهم، عاش عيشة الملوك أباً عن جد، وتحت إمرته قوة هائلة وعدد كبير من الأكراد المتفانين في حبه وحب عائلته.

وبسبب هذه النزعة توترت علاقة العدوية مع غيرها من الطوائف والأحزاب السياسية، ولم يكن العدويون مهذبين في تنافسهم هذا، فبدا عليهم طابع الشراسة، واتبعوا طريق السلب والنهب والقتل لإرغام خصومهم، فقد ذكر ابن المستوفي أن الشيخ حسناً ورد إربل في رمضان (٦٢٧هـ) بعد أن وقعت أحداث شغب بين أتباعه وأتباع الشيخ الصالح (الحسن بن المثنى)[١]، فتطاولت أيادي العدوية العابثة إلى مقبرته، وأخرجوا عظام الشيخ الصالح وأحرقوها[٢]، وفعلوا ما يقبح ذكرها كما قالها ابن المستوفي، والظاهر أن جذور هذا العداء كانت أعمق من هذه الحادثة، ففي حياة ابن حداد نفسه ظهرت شحناء عظيمة بينه وبين العدويين، فأهانوه بالضرب وجرحوه[٣]، فقام بتصديهم وتأديبهم (أبو منصور قايماز بن عبدالله)[٤]، واعتقل بعضاً من العدوية ولم تهدأ الحالة

(١) الحسن بن المثنى: أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنى المشهور بأبي الحداد، ورد ذكره في تاريخ إربل لابن المستوفي (١/ ١١٧).

(٢) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو أبو منصور، قايماز بن عبد الله الزيني، الملقب: مجاهد الدين الخادم، كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، وهو من أهل سجستان، أخذ منها صغيراً، وكانت علامات النجابة =

بين الطائفتين، ويظهر من الأدلة التاريخية أنهما كانا متنافسين متجاورين.

استطاعت العدوية في هذه المنافسة أن تستميل بعض الرؤساء حيناً إليهم، فكان الملك مظفر الدين كوكبري[1] يحكي صلاحاً كثيراً عن

= لائحةً عليه، فأعتقه مولاه، وجعله أتابك أولاده، وفوَّض إلَيه أمور إربل في خامس شهر رمضان سنة (٥٥٩هـ)، فأحسن السيرة، وعدل في الرعية، وكان كثير الخير والصلاح، بنى بإربل خانقاه ومدرسة، ثم انتقل إلى الموصل سنة (٥٧١هـ) وسكن بقلعتها وتولى أمور تدبيرها، واعتمد عليه الأتابك سيف الدين غازي بن مولود صاحب الموصل وأسند إليه الحكم في سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده وجعله نائباً له، وبعد أن توفي الأتابك سيف الدين تولى أخوه عز الدين الحكم فسعى أهل الفساد إليه في حقه وكثر ذلك منهم حتى قبض عليه في سنة (٥٨٩هـ)، وبعدها بان له أمره فأطلقه وأعاده إلى مكانته، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة (٥٩٥هـ)، ودفن بقلعة الموصل، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ٨٢ ـ ٨٤).

(١) هو الملك المعظم، مظفر الدين، أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني، صاحب إربل، وابن صاحبها الملك زين الدين علي كوجك، ولد في محرم سنة (٥٤٩هـ) بقلعة إربل، كانت لعائلته مع عائلة صلاح الدين علاقات وطيدة، لما توفي زين الدين تملك إربل ابنه مظفر الدين، وهو مراهق، فقام أتابكه مجاهد الدين قايماز بجعل محضر أنه لا يصلح للملك، وقبض عليه وملك أخاه زين الدين يوسف، فتوجه مظفر الدين إلى بغداد فالتفَّ حوله جمع فقدم الموصل على صاحبها سيف الدين غازي بن مولود فأقطعه حران، وبقي بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وغزا معه فأحبه صلاح الدين، وتمكن منه، وزاده الرها، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية، وظهرت مكانة مظفر الدين وشجاعته في واقعة حطين، وبعد أن توفي أخوه زين الدين أعطى السلطان صلاح الدين مظفر الدين إربل وشهرزور، واسترد منه حران والرها، كان محبًّا للصدقة، وحكي عنه الغريب والعجيب في صرف المال في وجوه الخير وعلى الفقراء ومساعدة الأيتام والأرامل والزمنى، وله عجائب في إحياء المولد النبوي والاحتفال به بما لا يوصف، توفي مظفر الدين في رمضان سنة (٦٣٠هـ) وعاش اثنتين وثمانين سنة، انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ١٣٢ ـ ١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٤ وما بعدها).

الشيخ عدي ويثني عليه[١]، وكانت له علاقات وطيدة مع من خلف عدياً في رئاسة العدوية، فكان يكرم الشيخ حسن، ويوقره فبعد حادثة العدويين مع أتباع ابن الحداد أحضر الشيخ حسن إلى إربل سنة (٦٢٧هـ) فأنفذ له سعيد كوكبري بن علي، نفقته وأمره أن لا يقيم في إربل خشية حدوث اضطرابات أخرى، فسافر ليلة الحادية عشرة من شهر رمضان[٢].

كان كوكبري مستفيداً من العدوية لأنهم كانوا يثيرون الفوضى والاضطرابات ضد عدوه اللدود بدر الدين لؤلؤ، فكان كوكبري يحاول إضعاف بدر الدين لؤلؤ وليس بعيداً أن كان يمول العدويين ويدعمهم دعماً كافياً للتمرد على الأتابكي بدر الدين، وكان مظفر الدين يثني على عدي ويروي عنه صلاحاً كثيراً[٣].

قامت العدوية بمحاولات عسكرية متكررة لاحتلال الموصل في الفترة الواقعة بين سنة (٦٤٠هـ) وألّبوا الدول والإمارات ضد بدر الدين لؤلؤ، شعر الأتابكي بسلطة العدويين وهيمنتها على المنطقة وخاف منهم خوفاً شديداً[٤]، فهذه الإطاعة العمياء من قبل الأكراد للشيخ حسن وكثرة عددهم ونفوذهم المطلق في أطراف ونواحي أتابكية الموصل، هي بمثابة قوة مدمرة، فكان بدر الدين يكيد المكائد للشيخ حسن واستطاع بمكره وخداعه أن يقضي على هذه الطائفة بعدة أساليب منها:

١ ـ كان للشخ حسن آراء اعتقادية زائفة، أفتى بعض العلماء بكفره

---

(١) تاريخ إربل (١/ ١١٧).

(٢) تاريخ إربل (١/ ١١٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٥).

(٤) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٢).

في حياته، كالفتوى التي أصدرها الشيخ أبو حامد محمد بن يونس والتي ذكرها كاملة ابن المستوفي في تاريخ إربل[(١)] وكان العداء مستعراً بين العدويين والرافضة، فضرب بدر الدين على وتر الدين وحوَّل عداءه لهم مظهراً دينياً، فاعتنق مبدأ الرفض ودعا إليه، ولكن العدويين لم يكونوا بلهاء في السياسة، فقد استغلوا أيضاً ادعاءه الرفض، وأثاروا أهل الموصل ضده، المشهورين بمعاداة الشيعة، وكان من علماء المنطقة من كان يندد تنديداً شديداً ببدر الدين لؤلؤ مثل الشيخ المفسر الكواشي[(٢)(٣)].

٢ ـ ضرب بدر الدين لؤلؤ الإتاوات الكبيرة على البيت العدوي إضعافاً لاقتصادهم ودخلهم العظيم[(٤)]، وكان طبيعيًّا أن يرفضها الشيخ حسن، وبدأت بينهما مناوشات عسكرية في القرى المحيطة بالموصل، وأغاروا هجمات عنيفة من القرى، وكان حينها الشيخ حسن موجوداً في

(١) تاريخ إربل (١/ ١١٩).

(٢) هو أبو العباس، موفق الدين، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين الشيباني، الإمام، العلاَّمة، المفسر، ينسب إلى كواشة وهي من قلاع الموصل ببلاد الهكارية، ولد بكواشة سنة (٥٩١هـ)، اشتغل فبرع في القراءات والتفسير والعربية، قدم دمشق فأخذ من السخاوي، روي عنه صلاح كثير، كان يزوره السلطان فمن دونه، ولا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل منهم شيئاً، أضرّ قبل موته بنحو عشر سنين، توفي سنة (٦٠٨هـ) بالموصل، له تصانيف من أجلّها التفسير الكبير والتفسير الصغير، انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦)، وطبقات المحدثين (١/ ٢١٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٦٦)، وطبقات الشافعية (٢/ ١٣١).

(٣) انظر شذرات الذهب (٥/ ٣٦٦)، ونكت الهميان بنكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي (١١٧).

(٤) اليزيدية، لأحمد تيمور (٢٠).

الموصل، فاستدعاه بدر الدين لؤلؤ إلى وصلبه بعد أن خنقه مع بعض أصحابه سنة (٦٤٤هـ) وله من العمر ثلاث وخمسون سنة[١].

لم تنتهِ الفتنة بمقتل الشيخ حسن واضطهاد أتباعه ومحاصرتهم في الجبال بل ازدادت نار الفتنة، وكانت الحرب بين الطرفين سجالاً[٢]، استعان بدر الدين لؤلؤ بقوات خارجية فألّب ضدهم أكراد الخيل فأتاه ألف فارس، فضم إليهم عسكراً عظيماً ودفعهم لمحاربتهم[٣].

وفي النهاية، استطاع عسكر الموصل إحلال الهزيمة بهم بعد شحناء طويلة دامت أكثر من اثنتي عشرة سنة، ففتكوا في تلك المعركة فتكاً عظيماً بالعدويين، أسروا جماعة كبيرة منهم بعد أن قتلوا مائة وصلبوا في الموصل مائة بعد أن قطعوا أعضاء أميرهم وعلقوها في المدينة، وكان ذلك سنة (٦٥٢هـ)، وأرسلوا من يخرب لالش، فعاثوا فيها فساداً كبيراً بعد تخريبها، نبشوا قبر عدي ـ رحمه الله ـ وأحرقوا عظامه[٤]، وحرم على أفراد البيت العدوي البقاء في لالش، ونفاهم إلى تل التوبة[٥].

وبعدها عانت العائلة العدوية الأمرّين من فتك وتنكيل وقتل وإرهاب، عاشوا تحت وطأة سلاح بدر الدين لؤلؤ، ففر شرف الدين

---

(١) فوات الوفيات (١/ ٢٤٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٢٩).
(٢) فوات الوفيات (١/ ٢٤٢).
(٣) العسجد المسبوك، للملك الأشرف الغساني (١/ ٦٠١).
(٤) انظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبد الرزاق بن الفوطي (٢٧١)، واليزيدية، لأحمد تيمور (١٧).
(٥) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١/ ١١٧).

محمد بن شمس الدين حسن بن عدي إلى كردستان الشمالية، ولكن مطالبة الملك أصبحت حالة مزمنة لدى أفراد العائلة فأبوا إلا الوصول إليه أو الهلاك دونه، فوصل إلى خرتبورت (خربوت حالياً)، وولي زمام الحكم وأسند إلى شرف الدين ولاية خرتبورت وأصبحت بيده مقاليد الحكم، ولكن لم يبتسم له الحظ، فلاحقه المغولي (أنكورك نوين) وقتله ومن معه، عندما أراد الاتصال بالسلطان عز الدين كيكاوس بن غياث الدين[١]، ولم تنتهِ سلسلة العنف والقتل والتنكيل بهذه العائلة فوصلت فلولهم الهاربة إلى الشام، وظهر على مسرح الأحداث (زين الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن بن عدي)، ودخل بلاد الشام ثم فرَّ إلى القاهرة، وبنى هناك الزاوية العدوية والباقية إلى الآن الموجودة في القرافة الصغرى، وكان من أصحاب العلم والصلاح، وأراد أن يوجه العدوية إلى مسارها الصحيح فقام هناك بالدعوة وتربية المريدين، توفي سنة (٧٢٥هـ) ودفن هناك في زاويته بالقرافة[٢]، وهناك شخصية أخرى بنفس الاسم ـ زين الدين ـ من العائلة العدوية، والتبس على كثير من المؤرخين أمرهما فترى الخلط بين سيرة الشخصيتين والأخير هو (زين الدين أحمد بن رجب بن عثمان بن جميل بن حمد بن عثمان بن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن صخر)[٣].

فرّ إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بإمرة، ثم تركها وسكن بيت فار قرية جده الأول، انغمس في الملذات عاش عيشة الملوك في الترف،

---

(١) اليزيدية، لأحمد تيمور (٢٢).

(٢) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٩٧).

(٣) العقود الجوهرية (١/ ١٣)، نقلاً عن أحمد تيمور (٣٩).

وكان الأكراد العدوية يطيعونه طاعة عمياء، ويأتونه بالأموال من جميع أنحاء كردستان، توفي سنة (٦٩٧هـ) بعد أن فرّ إلى مصر تاركاً وراءه ابنه عز الدين، سجن بمصر ومات مسجوناً، وذكر أن سبب فراره من بيت فار أن الحكام كانوا يخافونه بسبب نفوذه القوي والتفاف الأكراد حوله، وكان ينظم القصائد يبين فيها حنينه إلى الأهل وأطلال لالش، ويحكي عن سوء المعاملة له من قبل سجانيه، بعد أن كان يعيش عيش الرغد، فنراه يقول:

يهدد لؤلؤ بقتلي، تعمدا ... ومن ذا يخاف الموت تحت لواكما

ويقول في أبيات أخرى:

أيا راكباً على متن ظافر ... محجلة تطوي الفلاة عجول
إذا جزت للهكار تلقى قبيلة ... كراماً وهم بين الجبال نزول
فاقرأ لهم مني سلام وخص من ... يكنى عدياً، وابتدره القؤول
ألا يا كريم الأصل: جئتك قاصداً ... من أرض، بها سجن الغريب يطول
تحملت من خلّ إليك رسالة ... تصح، وما يخفي الحديث رسول

وله قصيدة أخرى قالها في السجن أيضاً:

قف على لالش وتلك الطلولا ... وأخبرهم عني، وسلم قولا
أنتم سادتي وما لي سواكم ... حاشا لله أن أأخذ عليكم بديلا
قد بقيت مضنى وجسمي نحيل ... ساهراً، باكياً، وليلي طويل
قد بقيت في مصر بالسجن وحدي ... آه، واحسرتاه ما لي سبيل
هل ترى مخبراً لأولاد عمي ... عن غريب في السجن أضحى ذليل
تائه، حائر، بمصر كئيب ... أسأل الله، وهو نعم الوكيل
طال شوقي إلى عدي، وربعوا ... في ضحى لالش ونحن نزول

شتت البين شملنا، فافترقنا بعدما كان شملنا موصول
هل أرى سادتي جميعاً فلعل الهموم من تزول[١]

بقي ابنه عز الدين في الشام وولي أمر دمشق بعد وفاة والده، ثم أحيل إلى صفد ثم مرة أخرى إلى دمشق ثم ترك الإمرة، وآثر الانقطاع بالمزة، ولم يتخلَّ عنه الأكراد، وكانوا يأتونه بالزكوات والإتاوات التي تجمع من العدوية له، فاجتمعت تحت يديه أموال طائلة، فرأى نفسه مستعدًّا مرة أخرى للخوض كما فعل أجداده من قبله، فأراد الخروج على السلطان، وتبعه طوائف الأكراد من كل بلد، فكانوا يبيعون أمتعتهم بالرخيص ويشترون الأسلحة وعدة الحرب بالنفيس، وأنزل بأرض اللجون فعلم السلطان بخبرهم فأمر (تنكز) نائب الشام بتقصي أنبائهم ومعرفة أحوالهم لأن أمرهم كان فيه شيء من الغموض فروي أنهم كانوا يريدون ملك مصر أو اليمن، فأمسك (تنكز) عز الدين واعتقله حتى مات، فافترق الأكراد وكان ذلك في فترة حكم محمد بن قلاوون[٢].

وقيل إنه كان ذلك سنة (٧٣٣هـ)[٣].

في أواخر الدولة الشركسية أصبح هناك تحسن ملحوظ للحالة المزرية التي حلت بالعدويين، فقد تقلد البعض منهم مناصب في الديار الحلبية، ونشر مذهبهم بين أكراد (القصير) قريباً من أنطاكية في الجومه وكلس[٤]، وتقلد أحفاد الشيخ (مند) لواءً في حلب، فذكر الرضي

(١) اليزيدية، للدملوجي (١٠٧ وما بعدها).
(٢) انظر اليزيدية، لأحمد تيمور (٢٢ ـ ٢٧).
(٣) المصدر السابق (٢٦).
(٤) اليزيدية، للدملوجي (١١٢).

الحنبلي في كتابه (درر حلب) وقال: (إنه في سنة (٩٤٨هـ) استلم الشيخ عز الدين بن يوسف الكردي لواء حلب)[١].

ويظهر من هذا السرد التاريخي أن أهداف العدوية كانت دعوية خالصة في زمن الشيخ عدي وأبي البركات والشيخ عدي الثاني، ولكن بعد ظهور الشيخ حسن تحولت هذه الحركة إلى حركة ثورية مناهضة طامعة في الحكم مستغلة بذلك ستار الدين والمذهب، ومن الباحثين من يعوّل ذلك إلى أن هذه الثورات كانت تهدف إلى انقلاب ديني واسع بالدعوة إلى مفاهيم جديدة، والقضاء على الشيعة الأعداء الألداء للعدوية منذ أول نشأتها، والذين ينسبون العائلة العدوية إلى الأمويين يرجعون ذلك إلى أنهم كانوا يريدون تأسيس دولة أموية في جبال الهكار وبلاد الشام، وإعادة أمجاد بني أمية[٢]، ولكن هذا الأمر عار عن الصحة لعدم ثبوت أدلة تاريخية، وهي ليست إلا استنتاجاً لا غير، فلم ينادِ أحد من أفراد العائلة ـ سواء كان في وقت الأمان والقوة أو أثناء تفريقهم وتشرذمهم وحياة السجون ـ لم ينادِ أحد بإعادة مجد بني أمية أو الافتخار به ودعوة الانتساب إليهم.

ولكن شاء الله أن يجتمع حولهم أناس مطيعون لهم طاعة عمياء متفانون في حبهم، وقد جمعت تحت أيديهم أموال طائلة، فأصبح هذان الأمران مصدر إثارة الرغبة الجامحة في نفوس أفراد العائلة العدوية

---

(١) اليزيدية، الدملوجي (١١٢)، وينقل ذلك عن تاريخ أعلام النبلاء للأستاذ الطباخ (٥/ ٣٥٠).

(٢) راجع اليزيدية، للدملوجي (١١٢)، واليزيدية من خلال نصوصها الدينية، لآزاد سعيد سمو (٥٠).

للمطالبة والطمع في الحكم، وخاصة بعد أن رأوا أنهم أحق بالإمرة من غيرهم، فالمماليك والصعاليك والغرباء أصبحت في أيديهم مقاليد حكم البلاد، وهناك أمر آخر يؤجج نار الفتنة كلما خبت وهي رغبة الانتقام ممَّن نكل بهم واضطهدهم فكريًا، وعقائديًا، ومذهبيًا، وعسكريًا، وسياسيًا، فكل هذه الأمور أصبحت وبالاً على هذه العائلة والطائفة نفسها.

ثم آل بهم أن يحقدوا على المسلمين جميعاً وأن ينعزلوا في الجبال وروجت بينهم أفكار غريبة عن الدين فتقبلوها ليخالفوا بها كل من عاداهم فلا يمكن أن تكون عقائدهم في جناح واحد فآل بهم هذا الحال إلى الخروج عن الملكة كما سنبينها في مبحثه إن شاء الله.

وحبهم المتفاني للأمويين جاء من أمرين:

١ - دفاع الشيخ عدي - رحمه الله - عن الأمويين من منطق ديني بحت، بعد أن رأى غلواً في ذمهم ولعنهم على المنابر، ولا ننسى أنه شامي ولد في منطقة ولاؤها التام لبني أمية.

٢ - منطقة انتشار نفوذ العدوية كانت في الموصل وجبال الهكار والجزيرة، وحين نعود إلى المصادر التاريخية يتبين لنا حال سكان هذه المنطقة في ولائهم السياسي.

كان الأكراد متعصبين للأمويين، ويحملون بغضاً دفيناً للشيعة، وكان الأكراد يكفرون أحمد بن محمد الجزري (ت ٦٥١هـ)[١] لأنه تشيع، (وكان أئمة الأكراد يقولون في خطبهم: اللهم ارضَ عن معاوية

(١) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

الخال، ويزيد المفضال)[١].

عقد في المستنصرية مجلس للمظالم، فجلس نور الدين أبو طالب عبد الرحمن بن عمر البصري الضرير[٢] فسأله الشيخ بهاء الدين بن فخر عيسى كاتب ديوان الإنشاء[٣] فقال: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فسأله عن مذهبه فأجاب: أنه حنبلي، فقال: عجيب بصري حنبلي، فرد عليه الشيخ نور الدين هنا أعجب من هذا: كردي رافضي! وكان ابن الفخر كردياً فاعتنق مذهب أهل الرفض، فخجل من كلامه[٤].

فالرفض: إذاً بين الأكراد شيء نادر مكروه، وهذا يفسر لنا خروجهم على بدر الدين لؤلؤ حيث تقبلوا فكرة الخروج عليه بكل سهولة ومن غير تردد، ومما زاد حقد الشيعة على الأكراد استيلاء صلاح الدين

---

(١) الخزانة الشرقية، لحبيب زيات (١/ ٣١).

(٢) هو نور الدين، أبو طالب، عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي بن عثمان البصري، الضرير، الفقيه، الحنبلي، نزيل بغداد، ولد سنة (٦٢٤هـ) بقرية من قرى البصرة، حفظ القرآن بالبصرة سنة (٦٣١هـ) على الشيخ حسن بن دويرة، وحفظ الخرقي، وكفّ بصره سنة (٦٣٤هـ)، ثم قدم بغداد وحفظ فيها كتاب الهداية، علا شأنه حتى أفتى سنة (٦٤٨هـ)، كان بارعاً في الفقه وله معرفة بالحديث والتفسير، توفي سنة (٦٨٤هـ)، وله ستون سنة. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين (١/ ١/ ٦٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٨٦).

(٣) هو الصدر الكبير، المنشىء بهاء الدين، ابن الفخر عيسى الإربلي، له الفضيلة التامة والنظم الرائق والنثر الفائق، صنف مقامات حسنة ورسائل لطيفة، وعرف عنه النظم، كان أديباً بليغاً، صاحب ديوان الإنشاء، مهتمًّا بأمور العمران والزينة، وكان الناس ينظرون إليه بعين الغرابة لأنه كان كرديًّا فاعتنق مبدأ أهل الرفض، توفي سنة (٦٨٣هـ)، انظر نفح الطيب (٣/ ٣٤٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٨٣، ٣٨٧).

(٤) راجع شذرات الذهب (٥/ ٣٨٧).

الأيوبي على دولة الفاطميين، وإعادة مذهب أهل السنة والجماعة إلى مصر سنة (٥٦٧هـ).

وكما سبق فحب العائلة الأموية بين الأكراد أقدم بكثير من مجيء عدي إلى لالش، فنرى الوهراني يتحدث عن ذلك ويقول: (إن الأكراد كانوا يسلمون على يزيد بقولهم: السلام عليك يا إمام العدل، والسلام عليك يا خليفة الله في الأرض وبركاته، نفعنا الله بطاعتك، وأدخلنا في شفاعتك، ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا)[١]، وكان يزيد بن معاوية يقول للقاضي صدر الدين[٢]: أوصيك بأصحابك الأكراد خيراً[٣]، وهذا يدلنا على ما كان عليه الأكراد من المغالاة في حب يزيد بن معاوية وأن ذلك كان متداولاً معروفاً بين أهل الموصل وجبال الأكراد.

اشتهرت الموصل قاعدة بلاد الجزيرة باعتناء الأمويين لها بسبب ولائهم لهم، وذلك ما حمل العباسيين سنة (١٣٣هـ) أن يفتكوا بالمدينة فتكاً عظيماً فقتلوا أكثر رجالها، وتعطلت أسواقها عدة سنين[٤].

فالأسرة العدوية بطائفتها نشأت وترعرعت في جو مشحون بحب بني أمية لذا كانوا يدافعون عنهم، وأما القول بأنهم أمويون يريدون تأسيس دولة بني أمية فلم نلتمس من الأدلة التاريخية شيئاً من ذلك، ولم يعرف أن ذلك كان من أهداف العدوية.

---

(١) انظر منامات الوهراني (٥٤ ـ ٥٥).

(٢) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٣) منامات الوهراني (٥٥ وما بعدها).

(٤) انظر الكامل في التاريخ (٥/ ١٨٠)، وتاريخ الموصل، للأزدي، حوادث سنة ١٣٣هـ.

المبحث الخامس

تأثير التصوف، والطرق الصوفية بالطريقة العدوية

كانت العدوية طريقة صوفية سارت على نهج صحيح ومبادىء سامية في أول أمرها، والشيخ عدي من العارفين وأحد الزهاد المشهورين، وتأثر كثيراً بطريقة الشيخ عبد القادر الكيلاني لما بينهما من صحبة ورفقة، عاش عدي بين متصوفة عصره، وترعرع بينهم فكان شيخه عقيل المنبجي المتصوف، ومن تلامذة عدي عدد كبير من المتصوفة المشهورين، والذين لم يعرف عنهم زيغ أو ضلال أو خروج عن الدين، ولكن شاء الله أن تحل بهذه الطريقة ما حلت بطرق أخرى من الغلوّ في حبّ الأشخاص، والكلام في صفات الله عز وجل، ثم عند ذلك تسللت إليهم فكرة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود.

والظاهر أن الشيخ حسناً كان متأثراً بآراء ابن عربي(١) في

(١) هو أبو بكر، الملقب بمحيي الدين، محمد بن علي بن محمد الحاتمي، الطائي، الأندلسي، ابن عربي، ولد بمرسيّة سنة (٥٦٠هـ) ونشأ بها، انتقل إلى إشبيلية سنة (٥٧٨هـ) ثم ارتحل وطاف بالبلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق، دخل بغداد وحدّث فيها شيئاً من مصنفاته، كان يحب الانفراد والانعزال عن الناس ما أمكنه، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد، ثم آثر التأليف وعكف عليها، كان صوفيًّا يتحدث بالباطن فوردت في كتبه كلمات كانت سبباً لإعراض الناس فمنهم من يراه زنديقاً، وقال قوم: إنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء، وأفتى البعض بتحريم النظر إلى كتبه، ومعظم مصنفاته في تصوف أهل وحدة الوجود والاتحاد =

التصوف، حيث كان في الموصل سنة (٦١١هـ) ومكث فيها سنة ألّف خلالها كتابه (التنزيلات الموصلية) وألّف كتاب (الخلوة)، وعندما ننظر في حال الشيخ حسن كما يصفه لنا صاحب كتاب هداية العارفين[(١)] أنه اختلى ست سنوات ثم ظهر لأصحابه وأودع أسراره في ثلاثة كتب:

١ - الجلوة لأرباب الخلوة، وليس من المستبعد أنه استفاد كثيراً من كتاب ابن عربي (الخلوة) السابق الذكر.

٢ - محك الإيمان.

٣ - هداية الأصحاب[(٢)].

وقد اطلعت على مخطوطة مناقب الشيخ عدي بن مسافر في ذيلها أقاويل أو رسالة منقولة عن الشيخ حسن فيها آداب المريد والخلوة، ولا أستبعد أن تكون هي (الجلوة في آداب الخلوة) فيها يثبت أشياء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، فينفي الإرادة من المريد وأن المريد ليس إلا آلة بيد الشيخ يقلبه كيف شاء فيقول: (والمريد لا يكون مريداً حتى تكون إرادته تبعاً لإرادة شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل كيف شاء قلبه)[(٣)]، وهذه الجملة مروية وشائعة في طرق صوفية كثيرة، وجملة تلك الأفكار التي دعا إليها الشيخ حسن أصبحت

= والحلول، توفي سنة (٦٣٨هـ)، ودفن بدمشق، من مصنفاته فصوص الحكم، والتحقق في الكشف عن سر الصديق، والإعلام بإشارات أهل الأوهام، وجلاء القلوب، والتنزيلات الموصلية، انظر ترجمته في: جامع كرامات الأولياء (١١٨ - ١٢٥)، وطبقات الأولياء (٤٦٩)، وشذرات الذهب (٣/ ١٩٠ وما بعدها).

(١) هداية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي (٢٨١).

(٢) اليزيدية، سعيد الديوجي (٨٠ - ٨١).

(٣) كتاب آداب المريد (ق ٥٠أ).

سبباً في تمادي العدوية، ومن بعدهم اليزيدية في غيِّهم حتى باينوا جميع الفرق الإسلامية، وخرجوا من الإسلام جملةً، يقول الشيخ حسن في ذلك: (إن المريد لا يكون مريداً حتى يتحقق أن الشيخ هو الحاكم فيه، المطلع على ظاهره وباطنه، فقد قامت صفة الإرادة منه، ومتى نظر المريد إلى شيخه في حالة واحدة ولم ينظره في كل طرفه عن بعيد فإرادته يشوبها كدر)[1].

وقال بأنه لا يجوز أن يحب المريد شيخاً أكثر من شيخه وعلل ذلك بطريقة خبيثة حيث استدل بحديث الرسول(ﷺ): **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمع)**[2] وقال: بأن الشيخ واسطة بين الله والمريد كما أن الرسول(ﷺ) كان واسطة بين الله والناس وعلل ذلك بقوله: **(والافتقار إلى الوسايط**[3] **واجب ومتى قلنا بالاستغناء من الوسايط طعناً في الأصل لأن الرسول(ﷺ) هو الواسطة أولاً وآخراً)**[4].

ويجب أن يكون حب المريد للشيخ أكثر من حب كل شيء حتى حب الله واستدل بحادثة أنه قال: ورد على بعض المشايخ أنه ورد عليه وارد فقال مريد للشيخ (بطريق الجبر) لذلك الوارد: (يا سيدي فلان

---

(١) آداب المريد، للشيخ حسن (ضمن مخطوطة مناقب الشيخ عدي) (ق ٥٢أ ـ ب).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦٤١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٦٤): فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيّىء الحفظ لا يحتج به، وروى البخاري (١٥) ومسلم (٦٩) بلفظ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

(٣) كذلك يكتب في المخطوطات.

(٤) آداب المريد للشيخ حسن (ق ٥٢ ب).

يحب المشايخ والفقراء) فانزعج الشيخ وقال: كذبت هذا يقدر؟ كان يحب الله تعالى[١].

وإن لغلاة المتصوفة عقائد شاذة، وكلمات موهمة لا يحتمل ظاهرها إلا الكفر، ولكنهم يؤلونها حسب علومهم الباطنة التي لم ينزل الله بها من سلطان ويسمونها بالشطحات، وما تقديس اليزيدية الآن للشيطان إلا ثمرة تلك الأفكار، لأن بعضاً من الصوفية انتصروا للشيطان، فيروى ذلك عن أبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ[٢] أخي محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي، فقال يوماً على المنبر: من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيده فأبى، وقال مرة لما قال له موسى: أرني فقال: لن، فقال: هذا شغلك، تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعو إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء، هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء؟ وقال مرة أخرى على المنبر أيضاً في بغداد وقد ذكر إبليس أنه: لم يدر ذلك

(١) المصدر السابق.

(٢) هو أبو الفتوح، أحمد بن محمد الطوسي، الواعظ، أخو الشيخ أبي حامد الغزالي، كان ذا بلاغة، خطيباً مفوّهاً، وعظ مرةً عند السلطان محمود فأعطاه ألف دينارٍ، ولما خرج رأى فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى، وبلغ الوزير فقال: (لا يتبعه أحد ولا يعاد الفرس)، واتهم برقة في الديانة وتكلم في عقيدته، سئل يوسف الهمداني عنه فقال: (مدد كلامه شيطاني لا رباني، أذهبه دينه والدنيا لا تبقى له)، درس في النظامية ببغداد، توفي بقزوين سنة (٥٢٠هـ)، من مصنفاته: اختصار إحياء علوم الدين لخصها في مجلد سمّاه لباب الأحياء، الذخيرة في علم البصيرة، انظر ترجَمته في: النجوم الزاهرة (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، وشذرات الذهب (٢/ ٦٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩٦)، وطبقات الشافعية (٦/ ٦٠ ـ ٦٣)، ووفيات الأعيان (١/ ٩٧).

المسكين أن أظافر القضاء إذا حكت أدمت، وأن قسي القدر إذا رمت أصمت، وقال مرة أخرى: التقى موسى وإبليس عند عقبة الطور، فقال موسى: يا إبليس لِمَ لَم تسجد لآدم؟ فقال: كلا، ما كنت لأسجد لبشرٍ، كيف أوحده ثم التفت إلى غيره؟ ولكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل، فأنا أصدق منك في التوحيد[١].

وفكرة مناصرة إبليس انتشرت بين بعض كبار المتصوفة حتى بعد فترة الشيخ حسن، فنرى الحلاج في كتابه الطواسين يقول: (لا حقيقة في ادعاء أي شخص غير إبليس ومحمد، إلا أن إبليس فقد مقامه عند الله، ولمحمد كشف الله نفسه)، وقال في موضع آخر: (عندما قيل لإبليس: اسجد لآدم قال لله: انزع عني شرف السجود لك، قبل أن أسجد لآدم... قال الله سأنزل بك اللعنة الأبدية، قال إبليس: أتراني هكذا؟ أجاب الله: أجل، عندها قال إبليس: كما تنظر إلي الآن، أرى اللعنة، فاصنع لي ما شئت، قال الله: حلت عليك لعنتي، وقال إبليس: اصنع ما شئت لا حمد لك)[٢]، حتى اعتقد البعض أن قوة إبليس أكبر من قوة الله، فالله لا يقدر على الشر ولكن إبليس يقدر على الخير والشر.

وهذه الفكرة موجودة لدى أتباع الشيخ عدي إلى الآن، فهم يخافون من إبليس ويجتنبونه ولا يذكرون اسمه لئلا يصيبهم بسوء لأنه

(١) اليزيدية، لأحمد تيمور (٤٦ ـ ٤٧)، واليزيدية، للدملوجي (١٥٥).

(٢) انظر كتاب الطواسين، للحلاج، تحقيق لويس ماسينيون باريس ١٩٦٣ (طاسين الأزل والالتباس)، لمزيد من المعلومات راجع ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي (١٩ ـ ٤٠) وانظر: مسألة تبرير إبليس لعدم سجوده لآدم عليه السلام والتمثيل بأنه رأس الموحدين في كتاب تفليس إبليس للإمام عز الدين المقدسي (٢١ ـ ٢٢).

القادر على فعل الشر وله قوة عظيمة فيصيبهم مكروه بسببه، ولا بد أن أساس هذه العقيدة لديهم ما هي إلا رواسب عقائد فاسدة ظهرت من قبل بعض المتصوفة المنحرفين!

وإبليس هذا أصبح عند بعضهم رمزاً للتوحيد لأنه لم يسجد لغير الله، وهو طاووس الملائكة، كما روي عن بعضهم، وهناك فكرة شائعة بين اليزيدية في قصة إغراء الشيطان لآدم وحواء: أن الشيطان أرسل أحد أتباعه إليهما وأن إبليس كان يهمس لهما من وراء جدار ثم بمساعدة الأفعى اعتلى الجدار.

إذاً: إبليس هو طاووس الملائكة، وهو رمز التوحد وقادر على الخير والشر، فهذه رواسب العقيدة الجديدة لدى العدويين وقد اعتنقها الشيخ حسن، فحينما اختلى ست سنوات ثم خرج وأراد القيام بإعلان ثورة سياسية وانقلاب ديني شامل صنع سبعة تماثيل على هيئة طواويس من نحاس أصفر، وسماها (السناجق) وكان ذلك شعاراً له للبدء بالدعوة والقيام بأعمال الحرب، وكانت تلك الطواويس يطاف بها بين أتباعه ويجمع تحت لوائها العدة والمؤن(١).

ولأن الحية هي التي ساعدت إبليس على اعتلاء الجدار والوصول إلى آدم وحواء، لذا نرى تقديساً بالغاً لها لدى أتباع عدي اليوم، وقد نحتت صورة حية كبيرة على باب زاوية الشيخ عدي بلالش وهي ظاهرة إلى اليوم، وأصبحت رمزاً مقدساً لديهم.

واليزيديون يسمون الشيطان لعنه الله (بطاووس ملك) ولا يذكرون

---

(١) انظر اليزيدية، للديوجي (٨٠).

اسمه أبداً لتجنب شره لأنه القادر على فعل الخير والشر فيجب الخوف منه وعدم إغضابه.

وكما أشرنا سابقاً أن الشيخ حسناً كان متأثراً بأفكار ابن عربي، الذي لبث في الموصل فترة طويلة وكان يقيم بجامع النوري يصنف كتابه (التنزيلات الموصلية) وكان يؤمن بوحدة الوجود والرجعة والحلول[1].

وحقيقةً كانت مناصرة إبليس أمراً شائعاً بين متصوفي الأكراد وحتى المتأخرين منهم فمثلاً، نرى أمير شعراء الأكراد أحمد الخاني[2] يقول في ملحمته (مَم وزين):

بێ سه جده ته ئه ی جه ناب مه عبود ناده م كره قيبله گاهـ و مه سجوود
عيساته كوسا گهانده ئه وجان ئايا ب چ ته حه بانده ئه وجان؟
ده رسا كو ب خه ف ته گۆته ئدريس ئه لبه تته د چو مه قامێ ته قديس
ئبليسێ فه قيرێ بێ جينايه ت هندی ته هه بوو دگه ل عنايه ت

---

(١) انظر اليزيدية، للدملوجي (٨٤).

(٢) هو أحمد بن إلياس الخاني من أهالي قرية (خان) الواقعة في كردستان الشمالية، وهي قرية تابعة لقضاء (جولَميرك) في ولاية (هكاري) بتركيا، ولد سنة (١٠٦١هـ - ١٦٥٠م) كما ذكرها هو شعراً في ملحمته (مَم وْ زين)، كان من علماء المنطقة المشهورين، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، تتلمذ على يد المشايخ في المدرسة الحمراء بجزيرة ابن عمر ودرس فيها، ثم استوطن (بايزيد) حتى مات بها، ودفن هناك، وقبره من المزارات المعلومة، يقصدها الناس حتى الآن، من أبرز تصانيفه: ملحمة مَم وْ زين، و(عقيدة تامه)، و(نوبهار)، وهو أول من نظم قاموساً شعريًا، انظر ترجمته في: مناقشات حول خاني، رشيد فندي (٢١)، مه م و زين، محمد أمين عثمان (٢)، المدخل لدراسة الأدب الكردي، تحسين إبراهيم الدوسكي (١/ ١٧٦)، Grammar of Kurmanji for Kurdish, London ١٩١٣,٤، هوزانڤانێت كورد، أنور مائي (٣١٢).

هـه ر رۆژ دكـر هـزار تـاعـه ت   له ورا كو ته دا وى ئيستيتاعه ت
وى سه جده نه كر بۆ غه ير مه عبود   گێرا ته ژبه ر ده رێ خوه مه ردوود
يه ك سه جده نه بر ل پێش ئه غيار   قـه هـراتـه كـره (مـخـلـد الـنـار)
ئه لقصه ژ حكمه تاته ئاگاهـ   فـه رده ك مـه نـه دى (تـبـارك الله)
عرفان ته له بێت صاحب ئيدراك   ده ر حه قێ ته گۆتن (ما عرفناك)
(خانى) ب نه زان ى يا خوه ده ر حه ق   گومراهـ ببت نه دۆره ئه لحه ق(١)

❖ **ترجمة الأبيات:**

دون سـجـدة يـا جـنـاب الـمـعـبـود   جعلت من آدم قبلة ومسجوداً له
وأنت الذي أوصلت عيسى إلى الأوج   فـبـم أحـبـبـت هـذه الـروح؟
ودرس عـلـمـتـه إدريـس خـفـيـة   سيوصله حتماً إلى مقام التقديس
وإبليس المسكين الذي لا جناية له   إن عـنـايـتـك الـبـالـغـة بـه
دفـعـتـه لألـف طـاعـة فـي الـيـوم   عـارفـاً لـمـا أعـطـيته من استطاعة
أنـه لـم يـسـجـد لـغـيـر الـمـعـبـود   فـجـعـلـتـه أنـت مـردوداً مـن بـابـك
إنه لم يسجد سجدة واحدة للأغراب   فـجـعـلـتـه قـهـرك مـخـلـداً الـنـار
وحـاصـل الـقـول إنـنـا لـم نـر   فرداً عليماً بحكمتك تبارك الله
فطالب العرفان وصاحب الإدراك   هـو الـقـائـل عـنـك: مـا عـرفـنـاك
وخـانـي عـلـى جـهـلـه   إن ضل عنك فما ذلك ببعيد حقا

***

(١) مَم وزين، أحمد الخاني (٣٣ ـ ٣٤) شرح وتحقيق محمد أمين عثمان.

الباب الثاني

عقيدة العدوية في طورها الأول، من خلال عقيدة مؤسسها

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: عقيدة الشيخ عدي في الإيمان وما يتعلق به.

الفصل الثاني: عقيدة الشيخ عدي في الإلهيات.

الفصل الثالث: عقيدة الشيخ عدي في النبوات.

الفصل الرابع: عقيدة الشيخ عدي في السمعيات.

الفصل الخامس: عقيدة الشيخ عدي في الإمامة.

الفصل الأول

عقيدة الشيخ
عدي في الإيمان وما يتعلق به

المبحث الأول

ماهية الإيمان

❖ المطلب الأول: ماهية الإيمان

إن الكلام في الإيمان وماهيته من أهم المسائل التي تناولها العلماء، وأجلّ نعمة أنعمها الله تعالى على عباده، أن رزقهم الإيمان وهداهم إليه.

قال الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة: (أول نعمة أنعم الله على العبد، أن هداه للإيمان، وأجلّ نعمة أنعم الله تعالى على العبد أن كتب الإيمان في قلبه)(١)، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾(٢).

والإيمان لغة: مصدر من آمن، يؤمن، إيماناً، فهو مؤمن، وهو مشتق من الأمن، بمعنى التصديق(٣).

واختلف العلماء في مسمى الإيمان اصطلاحاً، واتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان هو: تصديق بالجنان وإقرار باللِّسان وعمل بالأركان.

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٠أ).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٣) الصحاح، الجوهري، (٥/ ٢٠٧١)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

وهناك من خالف هذا القول، وقالوا: إن الإيمان هو إقرار باللِّسان، وتصديق بالجنان، أي أنهم لم يدخلوا عمل الجوارح تحت مسمى الإيمان، وإلى ذلك ذهب الإمام أبو حنيفة النعمان(١) ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الفقه الأكبر(٢) يقول ابن أبي العز(٣): إن كثيراً من أصحابنا انتصروا لهذا الرأي(٤).

وقالت الجهمية(٥):

---

(١) هو النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، مولى لتيم الله بن ثعلبة، ولد ﷺ سنة ثمانين للهجرة، ومات ببغداد في رجب أو شعبان سنة (١٥٠هـ) وهو ابن سبعين سنة، كان بليغاً ذا حجة عقلية، قال الإمام مالك ﷺ فيه: (لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته)، وقال الشافعي ﷺ فيه: (من أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة)، أخذ ـ رحمه الله ـ الفقه عن حمّاد بن أبي سليمان، وقد كان في أيامه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، عبد الله بن أبي أوفى الأنصاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة، وسهل بن سعد الساعدي ﷺ، وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم، ولم يأخذ أبو حنيفة عن أحد منهم، وأخذ عنه خلق كثير، كان ـ رحمه الله ـ ورعاً تقيًّا يحيي الليل، وكان تاجراً يبيع الخز ببغداد ويأكل من قوت عمله، انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر (١/ ١/ ٢١٤ ـ ٢١٦)، وطبقات الحفاظ (١/ ٨٠ ـ ٨١)، وطبقات الفقهاء (١/ ٨٧ ـ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠ ـ ٣٩٤)، وطبقات الحنفية (١/ ٢٦ وما بعدها).

(٢) شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري الحنفي (١٤٨).

(٣) هو علاء الدين، علي بن علي بن محمد، ابن أبي العز الدمشقي، الحنفي، ولد سنة (٧٣١هـ) بدمشق، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ومن مؤلفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع في ما يعمل به في الجامع (أي جامع بني أمية) توفي ـ رحمه الله ـ عام ٧٩٢هـ، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (م ٤/ ٧/ ١٥٧)، والأعلام، خير الدين الزركلي، ترجمة (٤١٣).

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٢/ ٤٥٩).

(٥) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، قالوا بنفي الصفات والتعطيل ونفي رؤية الله تعالى في الآخرة، وإن الإنسان مجبور على ما يعمل فهو كالريشة في مهبّ =

إن الإيمان مجرد معرفة القلب[(١)]، وقالت الكرامية[(٢)]: إنه: قول اللِّسان فقط[(٣)]، وذهبت الأشاعرة[(٤)] إلى أن الإيمان: هو التصديق فقط[(٥)]، في حين أن المعتزلة[(٦)] قالت: إن الإيمان هو (قول ونية وعمل)

= الريح، وغير ذلك، لمزيد من المعلومات راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٣/ ١٨٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (٣/ ١٠٩ ـ ١١٢) مطبوع بهامش (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم) تحقيق: محمد الكيلاني.

(١) مقالات الإسلاميين، أبو حسن الأشعري، (١/ ٢١٣) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت ١٤١١هـ.

(٢) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وهم طوائف متعددة، من أهل الإثبات يغلب عليهم الإرجاء في الإيمان، والتشبيه في الصفات، ولديهم انحرافات أخرى. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٠٨).

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/ ١٤١).

(٤) الأشاعرة: هم أتباع علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن قيس الأشعري المعروف بأبي الحسن الأشعري، وهو من نسل الصحابي الجليل (أبي موسى الأشعري) ﷺ ولد في البصرة (٢٦٠هـ) وقيل: (٢٧٠هـ) كان معتزليًّا في أول أمره ثم ترك الاعتزال وجاهر بخلافهم وكانت الأشعرية العدو اللدود للمعتزلة والشيعة والجهمية وهم كانوا وسطاً بين العقل المطلق والأخذ بالظاهر، ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود (٣/ ٢١٦ وما بعدها) بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

(٥) انظر التمهيد، الباقلاني (١/ ٣٨٨)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (٣٣٣).

(٦) المعتزلة: تنسب هذه الطائفة إلى واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ)، وهو الزاعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وقد كان يجلس في درس التابعي الجليل الحسن البصري فاعتزله عندما سأله عن حكم مرتكب الكبيرة وبيّن له حكم الإسلام فيه فغضب واصل واتخذ له دراساً لنفسه وانضمَّ إليه صديقه عمر بن عبيد المتوفى سنة (١٤٤هـ)، وأخذ بنشر مذهبه فقال الحسن اعتزلها واصل فأطلق عليهم المعتزلة، راجع آراء وأقوال هذه الفرقة في كتاب: الفرق بين الفرق، =

ولكنهم جعلوا العمل شرطاً في صحة الاعتقاد، وأن كمال الواجب يتوقف على العمل عند أهل السنة والجماعة، وفارقهم المعتزلة بتوقف كمال الإيمان على العمل على وجه الإطلاق(١).

وقد وافق رأي الشيخ عدي بن مسافر ـ رحمه الله ـ قول أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان فقال: (وإن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)(٢)، ثم استدل ـ رحمه الله ـ بأدلة نقلية وعقلية لبيان فهم الإيمان وماهيته، وأتى بحديث جبريل (عليه السلام) المعروف في تعريف الإيمان فقال: (ودليلنا بالسنة(٣) ما روي عن رسول الله(ﷺ) في حديث عمر(رضي الله عنه) لما سأله جبريل عليه السلام وهو في صورة الأعرابي عن الإيمان، فقال(ﷺ): «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره**»(٤)، (٥) واستدل بحديث آخر مروي عن الرسول (ﷺ) أنه قال: (**الإيمان قول باللِّسان وعمل بالأركان ونية بالجنان**)(٦) (٧).

= عبد القهار بن طاهر البغدادي، والمعتزلة وأصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، وكتاب المدخل لدراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود (٢/ ٢٤٣).

(١) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، (١/ ٢٦٦).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦أ).

(٣) هكذا ورد في المخطوطة.

(٤) رواه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠) وغيرهم.

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٦أ ـ ب).

(٦) سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٦٥)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، وورد في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني (٢٢٧٠)، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الخامسة ١٩٩٢.

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

واستدل ـ رحمه الله ـ أيضاً باستدلال عقلي حيث قال: (إن الإيمان لو كان قولاً بلا عمل لاستوى فيه الطائع والعاصي والله تعالى قد نفى المساواة بينهما، يقول تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[(١)])[(٢)].

❖ المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه

اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه على رأيين:

فالرأي الأول: ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة، من أهل الحديث، وكذا الأشاعرة والمعتزلة، من أن الإيمان يزيد وينقص.

والرأي الثاني: ما ذهب إليه أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ ومن رافقه، أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص[(٣)].

وانتصر الجويني[(٤)] في كتابه الإرشاد للرأي الثاني[(٥)].

---

(١) سورة السجدة، الآية: (١٨).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

(٣) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، محمد محيي الدين عبد الحميد (٦١ ـ ٦٣) المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ـ مصر (مطبوع بذيل جوهرة التوحيد).

(٤) هو إمام الحرمين، ضياء الدين، أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، الشافعي، الأشعري، ولد بجوين من نواحي نيسابور سنة (٤١٩هـ) رحل إلى بغداد ثم مكة ولبث فيها أربع سنين، ثم سافر إلى المدينة، فأفتى فيها، ودرس هناك، ثم رجع إلى نيسابور، ودرس في المدرسة النظامية، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٤٧٨)، وقد روي عنه تراجعه عن جميع آرائه المخالفة لعقيدة السلف في آخر حياته، من أشهر مصنفاته: غياث الأمم في التياث الظلم، والبرهان، والورقات، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٣٥٨)، ومعجم المؤلفين (م ٣/ج ٦/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، والأعلام (٤/ ١٦٠).

(٥) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (٣٣٥ ـ ٣٣٦).

وقد عزز أصحاب الرأي الأول قولهم بأدلة من الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾[٣]، وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين(رضي الله عنهم) ومن سار على نهجهم كما صح عن عمر بن الخطاب[٤]، وعبد الله بن عباس[٥] وعبد الله بن مسعود[٦]. وفي الحقيقة إن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل التي حدثت في أواخر عهد الصحابة، لذا فإن رأيهم يعرف من الأحاديث المروية عنهم في ذلك، فلا يعقل أن يرووا حديثاً ثم يخالفوه الرأي.

وأما استدلال الفريق الثاني فهو: أن الإيمان اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، والقبول والرضا، وهذا لا يتصور فيه الزيادة والنقصان، لأنه إن نقص عن بلوغه هذا الحد لم يكن إيماناً، وإن بلغه لم تتصور الزيادة والنقصان[٧].

وقد وافق رأي الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ رأي أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قابل للزيادة والنقصان، فبعد أن ذكر نعمة الإيمان في

(١) سورة التوبة، الآية: (١٢٤).
(٢) سورة الانفال، الآية: (٢).
(٣) سورة المدثر، الآية: (٣١).
(٤) انظر: صحيح البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).
(٥) انظر جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (٦/ ٧٩) دار الفكر، بيروت ـ لبنان سنة الطبع ١٤٠٨هـ.
(٦) انظر صحيح مسلم (٩١).
(٧) الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (مع شرح القاري) (٨٧ ـ ٨٨).

كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة عرج على موضوع زيادته ونقصانه بقوله: (... يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[١]، واستدل بعدة آيات قرآنية لنصرة رأيه، فبعد أن ذكر الآيات الواردة في استدلالات أصحاب الرأي الأول ذكر الآية: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[٣] ومن ثم روى حديثاً عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: (...يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[٤].

وعلى أساس تعريفه للإيمان، يبني حكماً آخر عليه وهو ما مر معنا في موضوع تعريف الإيمان أن الشيخ عدياً أثبت أن الإيمان قول ونية وعمل، والإنسان متفاوت من شخص إلى آخر في أداء عمله فمنهم المجتهد والمقتصد والتارك، وعلى هذا الأساس قال ـ رحمه الله ـ مستدلاً لرأيه أنه: (وما جاز عليه الزيادة، جاز عليه النقصان)[٥]، فالآيات والنصوص السالفة قد أثبتت الزيادة في الإيمان، وبتحليل منطقي أثبت لها الشيخ عدي النقصان أيضاً.

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦أ).

(٢) سورة الفتح، الآية: (٤).

(٣) سورة المدثر، الآية: (٣١).

(٤) لم أقف عليه مرفوعاً، لكن رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٥) من كلام الإمام الشافعي رحمه الله.

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٦ ب).

المبحث الثاني

حكم مرتكب الكبيرة

من المسائل التي عظم فيها الخلاف بين طوائف المسلمين مسألة حكم مرتكب الكبيرة، فافترقوا في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه الخوارج(١) أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، مخلد النار في الآخرة(٢).

القول الثاني: وأصحابه المعتزلة، قالوا: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، وهو مخلد في النار(٣).

والفرق في هذه المسألة بين الخوارج والمعتزلة، أن الطائفة الأخيرة ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمناً، ولكنهم اختلفوا

---

(١) الخوارج: هم طائفة خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد قبوله التحكيم، عقب معركة صفين، وقد اعتقدوا أن تحكيم غير الله ذنب يؤدي إلى الكفر لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، فكفروا عليًّا ومعاوية ومن بقي في معسكرهما، وأدى الأمر إلى أن حاربهم الإمام علي ﷺ، وكانوا يقتلون أيًّا كان من غير معسكرهم فقتلوا (خباب بن الأرت) ﷺ، وسموا بالحرورية نسبة إلى (حروراء) التي خرجوا إليها، انظر ترجمتهم في: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/ ١٦٧)، والمدخل لدراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود (٢/ ٢٠٥)، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام، د. غالب العواجي.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٣٩)، وشرح الطحاوية.

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٤٥)، شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (٦٩٧) تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

هل يسمى كافراً أم لا؟ وقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فهو في منزلة بين منزلتين.

أما أصحاب القول الأول ـ وهم الخوارج ـ فقد قالوا بكفره، وأنه مستحلّ الدم والمال والعرض.

واتفق الفريقان على أن من مات على الكبيرة ولم يتب منها مخلد في النار، والظاهر أن الخلاف بينهما في كيفية التعامل مع مرتكب الكبيرة في الدنيا، وأما في الآخرة فاتفقا على أنه مخلد النار.

القول الثالث: إنه مؤمن كامل الإيمان، وقال به المرجئة(١)، لأن الإيمان لا يضر معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة(٢).

القول الرابع: وهو مذهب أهل السنة والجماعة القائل: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، ينقص من إيمانه بقدر ما يرتكب من المعاصي، ولا ينفى عنه أصل الإيمان، كما لا يثبت له الإيمان الكامل، فهو مؤمن بإيمانه وفاسق بعصيانه، وحكمه عندهم في الآخرة أنه تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له فيدخل الجنة، وإن شاء عذبه بقدر معصيته(٣).

ولخطورة هذا الموضوع وأهميته وكثرة اختلاف الناس فيه، تطرق

---

(١) المرجئة: الإرجاء لغة: يفيد التأخير وإعطاء الرجاء وسمُّوا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النيّة والقصد، والمرجئة بمثابة حزب سياسي محايد، وكان لهم رأيهم في الخلاف الذي شجر بين المسلمين في نهاية عهد عثمان ﷺ ثم تحول إلى مذهب عقائدي وهم عدة أقسام: المرجئة الجبرية والقدرية ومرجئة الخوارج والخالصة، لمزيد من المعلومات راجع: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام وموقف الإسلام منها، د. غالب عواجي.

(٢) راجع الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٣٩).

(٣) راجع: لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد =

إليه الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ بأسلوبه الموجز المعتاد في رسالته عقيدة أهل السنَّة والجماعة، حيث يقول في ذلك: (والصلاة على من مات من أهل القبلة وإن عملوا الكبائر، ونذر سراريهم إلى الله تعالى)(١)، وقال في موضع آخر: (وأن لا ينزلوا أحداً من أهل القبلة جنةً ولا ناراً، مطيعاً كان أو عاصياً، رشيداً كان أو غاوياً، عاتياً كان أو طائعاً، إلا أن نطلع منه على بدعة أو ضلالة، فينزل على ما صرح به)(٢) ومذهبه في ذلك كما صرح به أنه: إننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، فالشيخ عدي ـ رحمه الله ـ يؤمن بأن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً يخرج عن الملة، وأنه يصلى عليه لأنه مسلم، وإن أهل القبلة ـ وإن عملوا الكبائر ـ لا نؤمن في حقهم الخلود في النار، وهذا كان رداً على الخوارج والمعتزلة، ونرى أنه وافق مذهب أهل السنَّة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة منها:

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(٣) ففي

= السفاريني (١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، المكتب الإسلامي بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ١٩٩١م)، وشرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (٥/ ١٣٢) تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيورت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، ولوائح الأنوار السنية ولواقع الأفكار بشرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، الإمام محمد بن أحمد السفاريني (١/ ٢٧٤) دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة ابن الرشد للنشر والتوزيع طبع سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١أ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٧٨).

الآية لم يستثنَ القاتل من جملة المؤمنين، بل جعل أخاً لولي القصاص، وقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[١].

وقال الرسول(ﷺ)في حديث: «**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء من ماله، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه ثم طرح في النار**»[٢]. فورد في الحديث أن الظالم له حسنات يستوفي المظلوم منه حقه، علماً أن المتفق عليه أن الكافر لا عمل له يوم القيامة عند الله[٣]. وأما ما استدل به الخوارج من نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٥] ونحو قول الرسول(ﷺ): «**من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده، يتوجأ بها خالداً مخلداً في نار جهنم**»[٦]، فمحمول على أنه جزاء من يفعل ذلك مستحلاً لفعله، أو أنه عام قد خصص بالأدلة التي ذكرت قبلها، وقال البعض: إنه محمول على أن ذلك جزاؤه إن جازاه الله، أو إن شاء[٧] والأدلة مانعة من إنفاذ الوعيد

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: (٩، ١٠).

(٢) البخاري (٢٤٤٩، ٦٥٣٤)، والترمذي (٢٤١٩).

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣).

(٤) سورة النساء، الآية: (٩٣).

(٥) سورة الجن، الآية: (٢٣).

(٦) البخاري (٥٧٧٨)، مسلم (١٧٥).

(٧) لوائح الأنوار السنية للسفاريني (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

بعضها بالإجماع كالتوبة وبعضها بالنصوص كـ(الحسنات يذهبن السيئات)، وكالمصائب وإقامة الحدود في الدنيا، فلا بد من التوافق بين نصوص الجانبين[١]، لذا فالشيخ عدي ـ رحمه الله ـ لم يثبت الخلود لأهل القبلة في النار من مرتكبي الكبائر، بل الخلود في النار حق الكفرة الماردين الخارجين عن الملة، فنراه يقول: (وأنه لا يخلد في النار إلا أهل الكفر والضلال والجحود والتكذيب)[٢].

---

(١) لوائح الأنوار السنية للسفاريني (٢/ ٢٨٦).
(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١ ب).

المبحث الثالث

الشفاعة

لم يذكر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ مبحث الشفاعة في النبوات، كما كانت العادة جارية عند المؤلفين القدامى أو يذكرها في مبحث شمائل المصطفى(ﷺ)، بل عدها من الأمور التي تجري في الآخرة، وألحقها بالسمعيات، مثبتاً لها، خلافاً للمعتزلة حيث قال ـ رحمه الله ـ:

(وإن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد(ﷺ) حق لقوله(ﷺ): «**ولكل نبي دعوة مستجابة، وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي**(ﷺ)، وإن الله عزّ وجلّ مخرج من النار قوماً بشفاعتي من بعد ما صاروا فحماً وحمماً فمطرحون في نهر على على باب الجنة يقال له الحيوان، فيغمسون فيه، فينبتون منه كما ينبت الحية[١] ـ الحب ـ في حميل السيل ويشربون منه، فيذهب ما في بطونهم وصدورهم من غل وغيرة، ويعودون شباباً، جرداً، مرداً، وعلى جباههم مكتوب هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار، فإذا دخلوا الجنة يستحيون، فيسألون الله تعالى فيمحو ذلك عن جباههم، وتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر فلا يعرفون بعد ذلك[٢])[٣].

---

(١) هكذا وردت في المخطوطة.

(٢) الحديث رواه البخاري (٦٣٠٤، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨)، والترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٩ ب ـ ٤٠أ).

وما ذهب إليه ـ رحمه الله ـ من إثبات الشفاعة للعصاة، هو اعتقاد جميع أهل السنَّة والجماعة، ولم يسمع عنهم خلاف في ذلك، وإستدل العلماء لإثبات الشفاعة بأدلة من الكتاب والسنَّة مثل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾(٣).

فالآيات تدل على وقوع الشفاعة يوم القيامة ولكن ذلك قيد بشرطين:

الأول: أن تكون بعد إذن الله تعالى للشافع.

الثاني: أن يرضى الله تعالى عن المشفوع له.

وقال الرسول (ﷺ) في أحاديث كثيرة بإثبات الشفاعة، وأن ذلك من شمائله، فثبت في الحديث الشريف أنه قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي... وأعطيت الشفاعة**»(٤). وفي الصحيح من حديث أبي سعيد(رضي الله عنه) مرفوعاً، قال: (**فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضةً من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط**)(٥).

والأدلة من الكتاب والسنَّة في إثبات الشفاعة للعصاة من أهل القبلة كثيرة ولا يمكن حصرها في مثل هذا الموضع.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٨).

(٣) سورة طه، الآية: (١٠٩).

(٤) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (١٥٢١).

(٥) أخرجه مسلم الرقم (١٨٣)، وأحمد (٣/ ٩٤).

والمعتزلة والخوارج، أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر[(١)] واحتجوا لمذهبهم في نفي الشفاعة بنحو قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾[(٣)].

وأجاب أهل السنَّة والجماعة عن الآيتين: أن المقصود بهم فيهما هم الكفار لا المؤمنون[(٤)]، لما ورد من الآيات والأخبار الثابتة في الشفاعة[(٥)]، وقال القاضي البيضاوي[(٦)]: (تمسكت المعتزلة بهذه الإجابة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب: بأنها مخصوصة بالكفار،

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤)، وكتاب الفقه الأكبر، أبو حنيفة مع شرح القاري (٩٤)، ولوائح الأنوار السنية، السفاريني (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٦٦)، وكتاب شرح المقاصد، التفتازاني (٥/ ١٧٥ ـ ١٦٠)، وشرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (٢٤٢ ـ ٢٤٤) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م).

(٢) سورة غافر، الآية: (١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٤٨).

(٤) انظر تفسير البيضاوي (٢/ ٣٧٢).

(٥) ينظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني (١/ ٢١٧).

(٦) هو ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي، الشافعي، قاضٍ، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، ولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز توفي بها ـ رحمه الله ـ عام (٦٨٥هـ) ومن مصنفاته الكثيرة: منهاج الوصول إلى علم الأصول، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، والغاية القصوى في دراية الفتوى في فروع الفقه الشافعي، انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (م ٣/ ج٦/ ٩٧ ـ ٩٨).

للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة، ويؤيده أن الخطاب معه، والآية نزلت ردًّا لما كانت اليهود تزعم أن آبائهم تشفع لهم)[1].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (١/ ٦٠) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

الفصل الثاني

عقيدة الشيخ عدي في الإلهيات

المبحث الأول

التوحيد

اختلف المتكلمون في عرض مسألة التوحيد من حيث الترتيب والتقسيم: فقد قسم المعتزلة مسائل التوحيد على أصول خمسة:

١ ـ إثبات حدوث العالم.

٢ ـ إثبات المحدث.

٣ ـ بيان ما يستحقه من الصفات.

٤ ـ العلم بما لا يجوز عليه من صفات المخلوقين.

٥ ـ إثبات وحدانيته[١].

ولا يكاد يختلف منهج الأشاعرة عن منهج المعتزلة في العرض، غير أنهم قاموا بتقسيم التوحيد على ضربين:

١ ـ أن ذات الباري ليس له أجزاء فهو لا يقبل القسمة.

٢ ـ نفي الشريك والنظير له، ويسمى بدليل التمانع، وعلى أساس ذلك قاموا بنفي الكموم الخمسة، وخلاصتها:

أ ـ نفي الكم المتصل في الذات، فهو ليس مركباً من أجزاء.

(١) انظر: المختصر في أصول الدين، للقاضي عبد الجبار (١٩٨) المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ب - نفي الكم المنفصل في الذات، فلا شريك له، ولا نظير.

ج - نفي الكم المتصل في الصفات، فكل صفة من صفاته واحدة لا تقبل التجزئة، فمثلاً له قدرة واحدة قائمة بذاته.

د - نفي الكم المنفصل في الصفات، فليست لصفاته نظائر.

هـ - نفي الكم المنفصل في الأعمال، فالأفعال ليست قائمة بذاته فلا تكون إلا منفصلة[١].

وأما أهل السنَّة والجماعة، والرعبل الأول من المسلمين، فلم يتعمقوا في هذه المسألة، ولم يعقِّدوها كما فعل ذلك بها المتكلمون، بل كان تقسيمهم مبسطاً وركزوا الأمر على:

١ - توحيد الربوبية.

٢ - توحيد الألوهية.

٣ - توحيد الأسماء والصفات[٢].

ومنهم من جعله قسمين وهما توحيد في المعرفة والإثبات (ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات)، وتوحيد في القصد والطلب كما ذهب إلى ذلك ابن تيمية رحمه الله[٣] ولا مشاحة في الاصطلاح.

---

(١) راجع: أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري (١٣٤).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٥٨هـ (١١) تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (١/ ٢٢٤ - ٢٢٧) تحقيق: الدكتور رشاد محمد سالم.

❖ المطلب الأول: توحيد الربوبية:

الربوبية لغة: مأخوذة من اسم الرب، وهو من أسماء الله تعالى، وربّى فلان ولده يربه رباً وتربية، مأخوذة من رباه[١]، والرب يطلق في اللغة على المالك والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم[٢].

توحيد الربوبية شرعاً: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء، وخالقه، ومالكه، وهو المتصرف في الكون وحده، لا شريك له، والمنفرد سبحانه بالخلق، والتدبير، وهو وحده المتصرف في أمور جميع المخلوقات[٣].

وتوحيد الربوبية معناه: نفي الشريك عن الله ـ عز وجل ـ في صفات الربوبية من الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة.. الخ.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾[٤]، وقد استدل الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ على توحيد الربوبية بجملة من الأدلة منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[٥]، وقوله

---

(١) انظر: الصحاح، الجوهري (١/ ١٣٠) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/ ٣٩٩).

(٣) راجع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٣٣١) جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الرئاسة العامة للحرمين الشريفين.

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٢).

(٥) سورة الطلاق، الآية: (١٢).

تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٢].

فبعد سرد هذه الآيات ذكر ـ رحمه الله ـ في كتابه عقيدة أهل السنَّة والجماعة أدلة وبراهين مأخوذة ومتداولة بين أهل السنَّة والجماعة على توحيد الربوبية، منها:

١ ـ دليل الفطرة:

فالإيمان بالله تعالى: أمر فطري في ذات الإنسان، والفطرة السليمة تقر بوجود الله تعالى، والإيمان به معزز في الوجدان الإنساني، وهذا الشعور الوجداني دليل من الأدلة العظيمة على وجود الخالق سبحانه، قال الله تعالى في ذلك: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾[٣].

وأجمع أهل التفسير على أن المقصود بالفطرة في الآية الكريمة هو الإسلام، وهو المعروف عند عامة السلف[٤].

وقال الرسول (ﷺ): «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**»[٥].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(٣) سورة الروم، الآية: (٣٠).

(٤) انظر: التمهيد، ابن عبد البر (١٨/ ٧٢) تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

(٥) البخاري (١٣٨٥)، مسلم (٢٦٥٨).

ويقول في ذلك الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ: (ويعرف ذلك ببديهة العقول، لأن كل عاقل يحس بنفسه افتقاراً للعبودية، ويحس أنه تحت قهر الربوبية، فيعلم قطعاً أنه لا بدَّ لهذه المملكة العظيمة من ملك عظيم. . .)[١].

وقال في موضع آخر: (وهو موجود. . . معلوم الوجود بالمعقول والأفهام، ولكن لا تصوره الأفكار)[٢].

٢ ـ دلالة الخلق:

وسمِّي أيضاً بدليل العناية والاختراع، فهذا الكون الفسيح والأجرام السماوية العظيمة، والمجرات الكونية، والحياة البيولوجية المعقدة على سطح الأرض، وهذا التركيب البالغ الدقة في نظام الحيوانات، وفي بناء أجسامنا وأسراره شاهد عظيم على وجود الباري عزّ وجلّ، وإذا تأملنا القرآن الكريم وجدنا آيات عديدة تدعو الإنسان إلى النظر في الآفاق وفي الأنفس، ففيها تتجلى عظمة الله، مثل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٣أ).
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة فصلت، الآية: (٥٣).
(٤) سورة الفرقان، الآية: (٦١).

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾(١).

وهنالك آيات مشابهة كثيرة تسترعي الانتباه إلى دليل الخلق، وأنه هو الخالق لا غيره، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(٣)، وكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾(٤).

ونرى الشيخ عدياً يذكر هذه الأدلة بوضوح فيقول: (. . . ثم بعد ذلك يقع النظر في المخلوقين، والاعتبار بالمصنوعات، فشاهد العلم ما صدّق به القلب، وتقوى بصدق القلب بمشاهدة العقل، فيزداد الإيمان، وتقوى بصدق القلب وتعظم المعرفة بحصول اليقين، وأول ما ينظر العاقل في نفسه، وتركيب أعضائه وما فيه من الصنع البديع والتركيب المحكم المتقن العجيب، وهو يعلم بالضرورة أنه وجد بعد أن لم يكن موجوداً، وأن جميع المخلوقات مثله، وأن كلها مغيرة الصفات بالحركة والتسكنات وغير ذلك مما يجري عليها من الأمور والطارئات، وذلك نفى عنه الاتصاف بالقدم. . . فنعلم بذلك قطعاً أن لها صانعاً صنعها، ومحدثاً أبدعها، لوجوب تقدم الصانع على مصنوعه والفاعل على

---

(١) سورة النبأ، الآيات: (٦ ـ ١٦).

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٨٥).

(٤) سورة الغاشية، الآيات: (١٧ ـ ٢٠).

مفعوله، ولأنّا لم نجد في الشاهد كتابة إلا ولها كاتب ولا بناء محكماً إلاّ وله بانٍ، فدل ذلك على أن كل موجود له موجد لاستحالة إيجاد الشيء لنفسه. . . فنعلم بالضرورة أن محدثه غيره وهو الله تعالى، لأن الحي العاقل لا يقدر على إحداث تصوير إنسان من ماء ولا إخراج فاكهة من عود)[١].

وقد ذكر ـ رحمه الله ـ عدة آيات قرآنية يفهم منها التنبيه إلى دليلي العناية والاختراع وحث المرء على التفكير في خلق الله تعالى، حيث أورد في كتابه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨﴾[٤].

٣ ـ دلالة المعجزة:

المعجزة لغة: مأخوذة من العجز، وضدها القدرة[٥].

وشرعاً: (أمر خارق للعادة يظهره الله على أيدي مدعي النبوة، بقصد إظهار صدقهم على دعواهم)[٦]، قلت وهي ما يسميها الله تعالى (آية).

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٢أ ـ ب).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (١٦).

(٥) انظر لسان العرب: (٥/٣٦٩)، والتعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٢٨٢) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦) انظر: أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان وقحطان الدوري (٢٦٩)، التعريفات، الجرجاني (٢٨٢).

ودلالة المعجزة يجب أن تكون مقرونة بالتحدي سالمة من المعارضة، والمعجزات ضربان:

١ - معجزات حسية: كمعجزات سائر الأنبياء، تنتهي بمرور الزمن عليها، وتشاهد بالبصر، وتسمع بالسمع، كخروج الناقة من الصخرة وقلب العصا حيةً، وانشقاق القمر... الخ.

٢ - معجزات معنوية: تدرك بالبصيرة والفهم كمعجزة رسولنا محمد(ﷺ) بنزول القرآن الكريم(١).

ودلالة المعجزة على وجود الله واضحة، فالمعجزة أمر خارق غير متعارف عليه، خارق لعادة البشر، فيظهره الله على يدي نبي من أنبيائه، وهذا الذي يتحدى به يقول: إنه من عند الله، وليس من عنده، ولا يستطيع أحد أن يأتي مثله فإذاً هي دالة على قوة خارجية، وهذه القوة من عند الله تعالى، وهي من القوة في التأثير بحيث ينقلب الإنسان المشاهد لها من معاند للدعوة إلى مصدق بها بعدما رأى قوتها وصدق مدعيها.

وقد سلك أئمة الدين من علماء أهل السنَّة والجماعة طريق الاستدلال بالمعجزات على وجود الله تعالى، وقد قال في ذلك ابن تيمية - رحمه الله -: (وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين في الاستدلال على معرفة الصانع وحدوث العالم)(٢).

وقد سلك هذه الطريقة في نهجه لإثبات العقائد الشيخ عدي بن

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي (٩٢) مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٣٩٩هـ.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٨/ ٣٥٢).

مسافر ـ رحمه الله ـ، حيث قال في دلالة المعجزة على وجود الله تعالى: (وأما الدليل السمعي الاستدلال بأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم دعوا الخلق إلى الإيمان بالله تعالى، وظهر على أيديهم المعجزات التي لا يقدر البشر على مثلها، كإخراج الناقة من الصخرة، وقلب العصا حية، وإحياء الموتى، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين الأصابع، وغير ذلك بما يدل على صدقهم، فوجب الإيمان بالإله الذي دعوا إليه والتصديق بما أخبروا به وأهلك الله تعالى من خالفهم وعاقبهم بأنواع العقوبات، كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾(١) ونجى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن صدقهم(ﷺ)، فدلّ ذلك على صدقهم فيما قالوا أو دعوا إليه)(٢).

❖ المطلب الثاني: توحيد الألوهية

وهو توحيد الله تعالى في العبادة، فهو وحده المستحق للعبادة والقصد، والطلب، وإفراده بأفعال التعبد، من صوم، وصلاة، وزكاة، وذبح، ونذر، وخوف، وتوكل رغبة فيه ورهبة فيه، وغير ذلك ممن صرف شيئاً من ذلك لغيره تعالى فقد أشرك، والواجب على كل من يدخل هذا الدين، التلفظ بكلمة التوحيد، وأن يتبرأ من كل دين غير الإسلام.

ولكنني لم أجد الشيخ عدياً ـ رحمه الله ـ فصّل القول في هذه المسألة، وربما عدّها من البديهيات التي يعرفها كل واحد من المسلمين،

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٤٠).
(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٢ ب ـ ٣٣أ).

وتطرق إليها بإشارات قليلة، حيث أورد في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة آيات قرآنية تدل على توحيد الألوهية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[2]، وبعد سرد الآيتين قال ـ رحمه الله ـ: (فهذا فضل التعبد له، فعلى هذين الفصلين اللذين هما العلم والتعبد ـ أي المعرفة بتوحيد الربوبية، وتطبيق توحيد الألوهية ـ مدار الدين كله، في جميع مخلوقاته)[3]، وعرض المسألة على أن مدار توحيد الربوبية والألوهية مرتبطان ببعضهما البعض، فالباري تعالى لم يخلق الخلق إلا ليعلم، ويعرف، فيعبد حيث قال: (وهنا علمه خلق الأشياء كلها، لأن الله تعالى ما خلق الأشياء إلا لحكمة كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾[4] وإذا تبين هذا فإنما خلق ما خلق إلا ليعلم ويعبد، لأنه لو لم يخلق شيئاً كما كان في أزليته لم يعرفه أحد سواه، لأنه لم يكن معه في الأزل موجوداً، فامتنّ على خلقه بإيجادهم بفضله ودلّهم بكرمه على نفسه)[5].

❖ المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات موضوع خطير في علم العقيدة، تناحرت فيه الفرق الإسلامية، مما أدى إلى ظهور فرق خارجة عن الملة بسبب أفكارها الشاذة في هذا الموضوع.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).
(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١).
(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٠ ب).
(٤) سورة الأنبياء، الآية: (١٦).
(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٠ ب).

ذكرت الأسماء والصفات في القرآن الكريم، بصورة متكررة دالة على أهميتها، فمنهج القرآن الكريم يقتضي التأكيد على دين التوحيد، حيث توحيد الخالق المنزه الباري، فمنها أسماء تدل على أن الله ـ عزّ وجلّ ـ هو المالك الخالق كقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] و﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٢] فوردت كلمة الخالق نحو تسع مرات، والخلاق مرتين، والملك خمس مرات ومالك مرتين.. إلخ. ومنها ما تدل على العلم، وأن الله عليم بكل شيء ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٣] وهو القادر القدير المتين، ومن أسمائه الدالة على الرحمة والعظمة وما إلى ذلك من أسماء، أي أن في القرآن الكريم مساحة كبيرة لذكر أسماء الله تعالى وصفاته، وامتاز أسلوب القرآن الكريم في عرض مسألة الصفات بذكر الأسماء الحسنى مندرجاً تحتها المعاني التي تدل على الربوبية، فالخلق، والعلم، وكل تلك الأسماء مشتقة عن الوصف، وكذا من أساليب عرض الصفات في القرآن الكريم، تأكيد الأسماء، فمثلاً كلمة الخلاق جاءت بصيغ متكررة كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾[٤]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٥]، و ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٦]، و ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[٧]، و﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: (٢).
(٢) سورة مريم، الآية: (٦٥).
(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٩).
(٤) سورة الأنعام، الآية: (٢).
(٥) سورة البقرة، الآية: (٢١).
(٦) سورة البقرة، الآية: (٢٩).
(٧) سورة يس، الآية: (٣٦).

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) وكذا (الملك) حيث قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾(٢)، وقال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣)، وقس على ذلك.

وهناك أسلوب آخر لعرض الصفات في القرآن الكريم، بحيث لا يدل ظاهرها على تعلق ذلك بمعنى الأسماء فقط ولكنها تثبت لله تعالى صفات كذكر الوجه في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤)، وذكر العين في قوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٥)، واليد في قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٦)، وذكر في القرآن الكريم أفعال تدل على معانٍ ليس لها علاقة بالأسماء، كالاستواء في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(٧)، والمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾(٨).

وكذا ذكرت فيه أفعال متعدية كسابقتها غير مقترنة بمعنى الأسماء والصفات، كالاستهزاء في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾(٩)، والمكر ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١٠)، والكيد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا

---

(١) سورة يس، الآية: (٣٦).
(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٥٦).
(٣) سورة المائدة، الآية: (٤٠).
(٤) سورة القصص، الآية: (٨٦).
(٥) سورة هود، الآية: (٣٧).
(٦) سورة الفتح، الآية: (١٠).
(٧) سورة طه، الآية: (٥).
(٨) سورة الفجر، الآية: (٢٢).
(٩) سورة البقرة، الآية: (١٥).
(١٠) سورة الأنفال، الآية: (٣٠).

﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[(١)]، والفوقية ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[(٢)].

أما المتكلمون فلم يختلفوا في إثبات الأسماء لله تعالى المذكورة في القرآن الكريم بل كانت الهوّة الشاسعة بينهم في مسألة الصفات حتى أدى إلى تكفير بعضهم البعض، وظهرت فتنة المعتزلة، حيث نهجوا نهجاً خاصًا في فهم مسألة الصفات، فركزوا على الجانب السلبي، ونفي كل ما لا يليق بذاته تعالى، لذا فإنهم تحدثوا بإسهاب عن موضوع خلق القرآن، وكان مدخلهم في ذلك نفي الكلام القائم بذات الله تعالى، لأنه يستحيل أن يكون محلاً للحوادث، والكلام حادث، فأدى بهم الأمر إلى القول بأن الله خلق الكلام ولم يكن قائماً به حينما تكلم مع موسى عليه السلام مثلاً.

والمعتزلة أثبتوا لله صفات، فهو القادر، العالم، الحي، السميع، البصير، المدرك، الموجود، القديم، ولكنهم تكلموا عن كيفية اتصاف الله بهذه الصفات، فمثلاً كونه قادراً هو أصل الصفات، ويستدلون بها على حدوث العالم وقالوا: إن هذه الصفة تعلم من غير واسطة، والصفات الأخرى تعرف وتثبت بواسطة، فمثلاً كونه عالماً، ثبت بأصلين:

١ ـ أن الله صح عنه الفعل المحكم، وأن صحة الفعل المحكم دليل على أنه عالم، والحياة مستنتجة من القدرة، فالعالم القادر لا يكون إلا حيًّا[(٣)] وكونه تعالى مدركاً فهو سميع بصير، لأن كونه مدركاً زائد على كونه حيًّا عند البصريين، وأما عند البغداديين

---

(١) سورة الطارق، الآية: (١٥ ـ ١٦).
(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٦).
(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (١٥١).

الإدراك هو نفس العلم، فالإدراك ليست صفة زائدة على كونه حيًّا[(١)].

واشتد الخلاف بين المعتزلة وخصومهم التقليديين ـ الأشاعرة ـ حيث قالت الأشاعرة: إن الله تعالى متصف بهذه الصفات لمعانٍ قديمة في ذاته، فقد قال القاضي عبد الجبار في الرد على خصومه: (ثم نبغ الأشعري وأطلق القول بأنه تعالى مستحق هذه الصفات لمعان قديمة، لوقاحته وقلة مبالاته بالإسلام والمسلمين)[(٢)].

والمعتزلة أنفسهم لم يتفقوا في كيفية اتصافه تعالى بالصفات، فمنهم من قال بأن الله تعالى: عالم قادر حي بنفسه، لا بعلم وقدرة وحياة، وقال البعض الآخر: هو عالم بعلم هو هو، وقادر بقدرة هي هو، ومدارهم يحوم حول قضية واحدة، ألا وهي أن الله متصف بهذه الصفات لا على معنى وجود معانٍ قديمة مع الله، نفياً لتعدد القدماء، ولو كانت صفة قائمة بذاته القديم.

وأثبتت المعتزلة صفات سلبية ـ أي نفوها عنه تعالى ـ تعالى الله عنها، كالعجز، والفناء، والحواس، والجهل بالمرئيات، والجسمية، معتمدين على نفي أضداد ما أثبتوه من الصفات لله عزّ وجلّ.

وفصلوا القول في مسألة الرؤية، مما حدا ببعضهم إلى نفي مدلول نصوص قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة، وأولوها غلوًّا في تنزيه الباري عن أشياء أثبتها هو لذاته، مع عدم تبيين الكيفية، فقاسوا ذلك على مدركات الإنسان القاصر عن فهم الغيبيات، حيث قاسوا على فهم بديهيات عالمنا، وهذا خطأ فاحش، فالله قادر على خلق بديهيات

---

(١) المصدر السابق: (١٦٨).

(٢) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (١٨٣).

وأساسيات تكون مستحيلةً في عالمنا، وموجودة في عالم غيبي لا نعلم عن كنهه شيئاً، فقد قالت المعتزلة باستحالة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة وأوّلوا نصوص الرؤية، ونفوا الكلام، وقالوا بخلق القرآن، وكذا نفوا الإرادة بقولهم: إرادته فعله فكونه مريداً ككونه عالماً، فهو يعلم كل معلوم فوجب أن يريد كل مراد، فيريد أن يحدث كل ما نريده نحن[1] وانبثق من هذا التفكير نظرتهم في مسألة القضاء والقدر.

وقريباً من المعتزلة كانت تنبغ مدرسة الأشاعرة، وكان تفكيرهم ومنهجهم مغايراً ومعادياً للمعتزلة، فأثبتوا لله الصفات السبع: (القدرة، العلم، الإرادة، الحياة، السمع، البصر، الكلام)، واستدلوا بحدوث العالم ونظامه على القدرة، وإذا تقرر أن الله هو الصانع، وعلم الإنسان بخفايا وإحكام ودقة صنعه، يعلم أنه عالم، فلولا علمه لما أحكم صنعه، والأفعال الصادرة المختلفة بضروب الاختيار موجبها الاختيار، لأنه اختار الوجود على العدم، فهو أراد الوجود دون العدم فهو مريد، والمؤمن بما سلف من الصفات حتماً مؤمن بالحياة، واستدلوا على السمع والبصر بأدلة نقلية وعقلية[2]، ونظرة الأشاعرة إلى كيفية اتصاف ذات الله تعالى بالصفات أدى إلى أن يثبتوا سبع صفات أخرى لا تحمل معانٍ مستقلة بذاتها، كالوجود، والقدم، والبقاء، وكونه قائماً بذاته، ومخالفته للحوادث، وأنه واحد لا شريك له، وأتوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية.

---

(١) المصدر السابق (٢٢٤).

(٢) انظر كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (٦٣)، وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد، حجة الإسلام الغزالي (٥٣)، وكتاب الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي (ت ٤٧٨هـ) (٩٠ وما بعدها).

وحصيلة كل ذلك: أثبت الأشاعرة عشرين صفة، سبع منها معنوية، وسبع معانٍ لها، وواحدة نفسية وهو (الوجود)، وخمس سلبية[١]، وبعد أن أثبتوا هذه الصفات ثم اضطروا بالقول في بيان صفة هذه الصفات ردًّا على أعدائهم المعتزلة قالوا:

هذه الصفات ليست هي الذات بل زائدة على الذات كما أنها ليست غير الذات، ومن أدلتهم على ذلك أن الحي منا لا يجوز أن يكون حيًّا، عالماً، قادراً، مريداً، مع عدم الحياة، والعلم والقدرة، فوجب أن يكون الباري ذات حياة وعلم وقدرة وإرادة[٢]، وقيل: إن مدلول الفعل لا يجوز أن يكون نفس الفاعل فلا بد له من تعلق بمدلول، فالقول بأن الذات عالم، من غير علم، هذا يعني أن الذات هو العلم والعكس، ومع أن الفرق واضح بين الذات والمدلول، ولو قلنا: إن الصفات هي الذات لاختلط الأمر وكانت القدرة والعلم والإرادة مترادفات لمدلول واحد، واستدلوا على ذلك بالنقل أيضاً كقوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [٣]، [٤].

وأثبتت الأشاعرة القدم لهذه الصفات، لاستحالة أن يكون القديم محلاً للحوادث[٥] وهي قديمة بذاته، ويستحيل أن يقوم شيء منها بغير ذات الباري عزّ وجلّ.

---

(١) حاشية البيجوري على السنوسية (١٥ ـ ١٦)، كتاب المقاصد النووية السبعة، الإمام النووي، (ص ١١).

(٢) انظر العقيدة الإسلامية في القرآن ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي (١٣٦).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٦٦).

(٤) الغنية في أصول الدين، النيسابوري المتولي الشافعي (٩٠ ـ ٩٣).

(٥) الاقتصاد، الغزالي (٩١).

وفي معترك هذا النزاع دخل الأشاعرة في موضوع فلسفي آخر وهو: (ما يجوز في حقه تعالى وما لا يجوز) وقالوا بجواز الفعل لله فلا يمتنع عليه فعل، ولا يجب عليه فعل، فيجوز له أن يعذبنا من غير سبب أو أن يعفو عنا، ونعبده لأنه مستحق للعبادة وليس مقابل الجنة، وكذا لا يجب عليه بعث الرسل، بل بعثه للرسل رحمة منه تعالى بعباده.

وقالوا بجواز رؤيته في الآخرة، ويستحيل وجود أضداد ما أثبت له من الصفات في حقه تعالى، فكما صفاته عشرون، أضداد هذه الصفات عشرون أيضاً، وهو ليس بجسم ولا يتحيز بمكان، ولا يقبل الأعراض، ومنهجهم في الصفات الخبرية هي التأويل، وما ظاهره القيام بالحوادث فمؤول عندهم[١].

وأمام هاتين المدرستين، انتشرت مدارس أخرى، ومن أشهرها المدرسة التيمية (إن جاز التعبير) فسلك ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مسلك التشبث بالنص ولم يحد عنها، فأثبت ما أثبته النص، ونفى ما نفاه النص، فنراه يفصل القول في الصفات، وينفي عن الذات ما لا يليق به إجمالاً، وعامل الأسماء والصفات معاملة واحدة، وقال بأن القول في الصفات لا يختلف عن القول في الذات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ويمكن فهم منهجه بوضوح عند دراسة كتبه وفتاواه[٢]، علماً بأن ابن تيمية كان يمثل التيار الذي يدعو إلى الرجوع إلى مذهب الرعيل

(١) انظر قواعد العقائد، حجة الإسلام الغزالي (١٦١)، وأصول الدين، عبد القاهر البغدادي (٧٦ ـ ١١٠).

(٢) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي (١٤٥ وما بعدها).

الأول من هذه الأمة ـ السلف الصالح ـ وأخذ الماء من منابعه الأصلية الصافية، وأصحاب هذه المدرسة كانوا يتجددون في كل الأزمان التي مرت بها الأمة.

نريد هنا أن نضع أمام القارىء الكريم رؤوس أقلام عن مناهج بعض أشهر المتكلمين في الأسماء والصفات، ومن ثم فلنقس على ما ذكرناه أقوال الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ ليستبين لنا على أي منهج كتب عقيدته ومن خلال معرفة عقيدته يتسنى لنا معرفة عقيدة الطائفة العدوية في أول نشأتها.

المبحث الثاني

منهج الشيخ عدي في الأسماء والصفات

كما أسلفت، فإن الفرق الإسلامية اختلفت في مسألة الأسماء والصفات، وفق المناهج التي اتبعوها، وقد أدلى الشيخ عدي دلوه في هذا البحر العميق، ولكنه لم يحد عن طريق السلف، في معالجة موضوع الأسماء والصفات، وكان حذراً في عرضها، فنراه يقول في ديباجة كتابه (اعتقاد أهل السنَّة والجماعة): (الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يعتريه الأمد، ليس له والد ولا ولد، لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال، جلّ عن الأنداد والأمثال، والأشكال، صفاته كذاته، ليس بجسم في صفاته، جلّ أن يشبهه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١) أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم جميعاً لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلائق وآجالهم، وقدر أرزاقهم، وأفعالهم، لا سمي له في أرضه وسماواته، ولا عديل له في حكمه وإرادته ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(٢) وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء، حرام على العقول أن تمثله، وعلى الظنون أن تحده، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكره، وعلى الفكر أن تحيطه، وعلى العقول أن تصوره، إلا ما وصف به ذاته في كتابه، أو على لسان نبيه(ﷺ)، فإن كل

(١) سورة الشورى، الآية: (١١).

(٢) سورة طه، الآية: (٥).

ما تقوله تمثل في الوهم فهو مقدرة قطعاً ومخالفة له)[١].

ويفهم من كلامه ـ رحمه الله ـ أن الشيخ عدياً أسس منهجه لتوضيح عقيدته في الأسماء والصفات على أسس ثلاثة، وقد قسمتها على مطالب:

❖ المطلب الأول: إثبات الأسماء والصفات

فقد ذكر ـ رحمه الله ـ صفات وأسماء لله تعالى، فقد مر قوله (الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد. . .) والإثبات عند السلف هو الإيمان بجميع الصفات والأسماء التي جاءت في الكتاب والسنة، مع الاعتقاد الجازم بأنها تدل على معانٍ ثابتة، ولا يحرفونها، ولا يعطلونها، فهي ثابتة من غير تكييف ولا تمثيل، ونرى أن الشيخ عدياً ـ رحمه الله ـ سلك نفس المنهج في عرضه لمسألة الأسماء والصفات، وإلى ذلك أشار حين قال: (لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال) والخوض في تفسير الأسماء والصفات والبحث عنها يجب أن يكون مستمداً بأدلة شرعية من الكتاب والسنة (عند الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ)، وبأي طريق آخر حاول الإنسان إدراك أسماء الله تعالى وصفاته تكون مرفوضة وغير مقبولة، إلا ما علم بالقرآن والسنَّة، ولتبيين ذلك قال: (حرام على العقول أن تمثله. . . وعلى العقل أن يصوره، إلا ما وصف به ذاته في كتابه، أو على لسان نبيه(ﷺ)).

والإثبات عند السلف يرتكز على أمرين:

أ ـ إن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٠أ).

ب ـ القول في الصفات كالقول في الذات[١].

ونرى هذا المسلك جلياً في طرحه حين قال: (صفاته كذاته ليس بجسم في صفاته)، ونرى أنه ـ كالسلف ـ يوجز الكلام في الصفات ولا يفصل كثيراً.

❖ المطلب الثاني: تنزيه الباري عزّ وجلّ عن مشابهته خلقه

اعتقاد الشيخ عدي في ذلك أن الباري تعالى لا يشبهه شيء، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، وأن إثبات ما وصف الله نفسه به أو رسوله(ﷺ) بعيد عن التشبيه والتمثيل، فقال ـ رحمه الله ـ في ذلك: (لا تخطر كيفيته ببال، جلّ عن الأنداد والأمثال والأشكال، صفاته كذاته ليس بحسم في صفاته، جلّ أن يشبهه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢])[٣].

وقال في موضع آخر: (وإقرار آيات الصفات وأحاديث الصفات كما وردت من غير تشبيه، ولا تعطيل، ولا حمل على ظاهر ولا تمثيل الوجه...)[٤].

وقال أيضاً في تنزيه الباري عن حلول الحوادث: (وأنه منزه عن حلول الحوادث به، وجريانها عليه، وأنه قديم الصفات، فهذه الأسماء والصفات المتقدمة لا بد من اعتقادها والإقرار بها)[٥].

---

(١) راجع: الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٧ ـ ٢٧).
(٢) سورة الشورى، الآية: (١١).
(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٠أ).
(٤) المصدر السابق (ق ٣٠ ب).
(٥) المصدر السابق (ق ٣١ ب).

فأهل السنة والجماعة يعرفون ربهم عزّ وجلّ بصفاته التي نطق بها في القرآن، أو قالها رسول الله (ﷺ)، ويثبتون كل ما أثبته لنفسه، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه.

❖ المطلب الثالث: عدم إدراك الكيفية

فالإحاطة بكيفية صفات الباري عزّ وجلّ، مستحيلة، كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[(١)]، فيستحيل على المرء إدراك كنه الصفات لأن (صفاته كذاته)، لذلك كان السلف وأهل الحديث والعلماء كان جوابهم في ذلك أن الصفات معلومة ولكن الكيف مجهول ويجب الإيمان به كما ورد، ولا يجوز للإنسان الخوض في تفصيل الكنه والصفات، لأن عقولنا القاصرة أضعف بكثير من إدراك ذلك فيجب التجنب من الخوض فيه[(٢)].

وأورد الشيخ عدي في كلامه عن كيفية الاستواء حديثاً لأم سلمة، للاستدلال على هذا المعتقد حيث قالت: يا رسول الله كيف استوى؟ قال: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والجحود له كفر**»[(٣)]، [(٤)].

---

(١) سورة طه، الآية: (١١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، اللالكائي (٣/ ٣٩٧ وما بعدها) تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٣٦٥).

(٣) لم أقف عليه مرفوعاً، لكن رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن أم سلمة موقوفاً (٣/ ٣٩٧)، وروى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة (٣/ ٣٩٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١)، والصابوني في عقيدة السلف (٢٥)، وذكره الذهبي في العلو (٢/ ٩٥٤) عن الإمام مالك من قوله.

(٤) هذا المقطع لم يكن موجوداً في المخطوطة ورأيتها في النسخة المحققة (٣٠)!

وقال أيضاً: (نؤمن بما ورد به الكتاب والسنَّة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم أن الله عزّ وجلّ لا يشبهه شيء من المخلوقات، ولا يشبه شيئاً منها... وهذا الذي اندرج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء... وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه)[١].

❖ المطلب الرابع: عدم وصف الله عزّ وجلّ بغير ما وصف به نفسه.

إن أسماء الله الحسنى وصفاته، مسألة توقيفية لا يمكن الاجتهاد فيها، وإبداء الرأي، فلا يجوز وصف الله تعالى، أو إطلاق اسم عليه سبحانه، إلا بما ورد به النص الشرعي من الكتاب والسنَّة، وتطرق لهذه المسألة الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ بصورة موجزة كعادته، فقال: (...وعلى العقول أن تصوره إلا ما وصف به ذاته في كتابه أو على لسان نبيه(ﷺ)[٢].

وكما أشرنا سابقاً فإن الشيخ عدياً ـ رحمه الله ـ كان متأثراً بالشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رحمه الله ـ ونرى صاحبه يقول في ذلك: (فلا يجوز أن يدعى عزّ وجلّ باسم لا يجوز إطلاقه عليه عزّ وجلّ، وإنما يجوز أن يدعى بما يسمى به من الأسماء التي يجوز وصفه بها، وصفاته التي يجوز أن يوصف بها)[٣].

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٨أ).

(٢) المصدر السابق (ق ٣٠أ).

(٣) الشيخ عبد القادر الكيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، الدكتور سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني (١٧٧).

❖ المطلب الخامس: عقيدة الشيخ عدي في الصفات الذاتية

الصفات الذاتية: هي الصفات المتعلقة بذات الباري عزّ وجلّ، ولا تتعلق بفعل من أفعاله، ولا تنفصل عن ذاته، وهي من لوازم الذات الإلهية، كالنفس والوجه، واليد، والسمع، والبصر، والعين، واليد، والعلو. . . .

والرعيل الأول من السلف، كانوا على التسليم التام بما جاء به الكتاب والسنة، ولم ينقل عنهم خلاف في الأسماء والصفات، وأثبتوها على الوجه الذي جاءت به الآيات القرآنية والسنَّة النبوية، من غير تأويل، ولا تحريف عن مواضعها، ولم يصرفوها عن حقائقها، أو يحملوها على مجازها.

وأما أهل الكلام من بعدهم أقروا بعضاً منها، وأنكروا البعض الآخر، وفزع البعض منهم إلى تأويل الصفات، هرباً من التشبيه، ونفياً لما لا يليق بذاته في اعتقادهم(١) والتأويل عندهم هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، ليوافق أصولهم الكلامية، ومن هذا القبيل تأويلهم لصفات الله عزّ وجلّ، وفي ذلك قال صاحب جوهرة التوحيد:

وكل نص أوهم التشبيها أوّله أو فوّض ورم تنزيها(٢)

فكل لفظ ورد في الكتاب والسنَّة يوهم التشبيه، باعتبار ظاهره،

---

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (١/ ٤٩) راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد.

(٢) جوهرة التوحيد مع شرحه المسمى (إتحاف المريد)، الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (١٣١ ـ ١٣٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

أصرف عن الظاهر، أو فوض معنى النص إلى الله، كالفوقية في كلامه تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[١]، والمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[٢]، واليد في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٣]، والوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[٤]، وكحديث النزول وغيره من أحاديث الصفات، فقاموا بصرف هذه الصفات عن الظاهر، فمثلاً أولوا الوجه بالذات أو الوجود، وأولوا اليد بالقدرة، والمجيء بالأمر وهكذا.

وصاحب الجوهرة يشير إلى مذهب السلف ظنًّا منه أن مذهبهم التفويض المتوقف عن الإثبات والنفي، بحجة أن آيات الصفات من المتشابه الذي تحار فيه العقول[٥]، ولم يكن ذلك مذهب السلف، بل مذهبهم إثبات الصفات على الوجه الذي يليق بذاته عزّ وجلّ، وتفويض العلم بالكيفية إلى الله تعالى.

وقد قال عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (فقولهم: أي قول السلف(رضي الله عنهم) أمروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم: (بلا كيف) رد على المشبهة)[٦].

وقد وافق الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ مذهب السلف في ذلك ولم يؤول فقد قال: (ونؤمن بما ورد به الكتاب والسنَّة ولا نتعرض للتأويل،

(١) سورة النحل، الآية: (٥٠).
(٢) سورة الفجر، الآية: (٢٢).
(٣) سورة الفتح، الآية: (١٠).
(٤) سورة الرحمن، الآية: (٢٧).
(٥) شرح جوهرة التوحيد (١٣١ ـ ١٣٢).
(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٣٩، ٤١، ٤٢).

بعد أن نعلم أن الله عزّ وجلّ لا يشبهه شيء من المخلوقات، ولا يشبهه شيء فيها، فإن كل ما تمثل في الوهم فهو مقدرة قطعاً وخالقه، وهذا الذي اندرج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء. . .)[١].

وقال بوجوب الإيمان بصفاته كما وردت: (الإيمان بصفات الباري كقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٦]، وبعد ذلك ذكر صفات أخرى كالعلو والنزول ثم قال: (وما كان مثله نؤمن به ونمره كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه)[٧].

فها هنا نبيّن رأيه في أمرين خطيرين من مسائل الصفات الذاتية التي دارت عليها نقاشات كثيرة واختلافات بيِّنة، وتناحرت الفرق في ما بينها بسببها، وكانت سبباً لخروج طوائف عقدية كثيرة عن نهج السلف:

أ ـ صفة الكلام.

الكلام: صفة ذاتية وفعلية، ذاتية باعتبار نوع الكلام، وفعلية

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٨أ)، وقد ورد جزء من نفس الكلام قبلها في (ق ٣٠أ).

(٢) سورة المائدة، الآية: (١١٦).

(٣) سورة الرحمن، الآية: (٢٧).

(٤) سورة ص، الآية: (٧٥).

(٥) سورة الحج، الآية) (٦١).

(٦) سورة القمر، الآية: (١٤).

(٧) هذا المقطع لم أره في المخطوطة واعتمدت على نقلها من النسخة المحققة (٣١ ـ ٣٥).

باعتبار تعلقها بإرادة الله ـ عزّ وجلّ ـ ومشيئته، فهو سبحانه لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء، وكيف شاء، يتكلم بصوت يسمع سميعه من شاء من خلقه.

ومسألة الكلام من المسائل الخطيرة التي دار الخلاف حولها بين الجماعات والفرق الإسلامية، وتعددت الآراء، والأقوال، ذكرها الشيخ ابن تيمية[١] وابن أبي العز الحنفي[٢] وذهبوا في ذلك إلى تسعة أقوال، ودارت حولها فتنة عظيمة، استبيحت بها دماء المسلمين من ورائها، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ معروفة على أيدي المعتزلة.

وأهل السنَّة من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، ولكن احتدم النزاع في الكلام هل هو معنى واحد قائم بالذات كما قالها الأشاعرة والكلابية، أم هو حروف وأصوات تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً، وإلى ذلك ذهب الكرامية وغيرهم، أو أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، كما مال إليه الرازي[٣] [٤].

والأشاعرة يرون أن كلام الله صفة واحدة لا تعدد فيها، بل يتعدد

---

(١) انظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/ ١٦٢ ـ ٢١٣).

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٢ ـ ١٧٤).

(٣) الرازي: هو العلاَّمة الكبير صاحب الفنون، فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي، البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر الكبير، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وبرز بين العلماء بكثرة تأليفاته، وظهرت بين آرائه انحرافات عن السنة، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٥/ ٢١)، ومعجم المؤلفين (م ٦/ج ١١/ ٧٩)، والأعلام (٦/ ٥١٣).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٣).

من حيث اعتبار التعلق، فمن حيث تعلقها بطلب فعل الصلاة فهو أمر، ومن حيث تعلقها بطلب ترك شرب الخمر فهو نهي، ومن حيث تعلقها بأن المطيع له الجنة فهو وعد والتوعد بالنار وعيد. . . وهكذا.

وقالت المعتزلة والشيعة: كلام الله حروف وأصوات ولكنها ليست قائمة بذات الباري - عز وجل - وإنما يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ أو الملك جبريل وهو حادث[١].

والحق أنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن صوت المعين قديماً، والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده البكم وهو من أوصاف النقصان، وهو متكلم بكلام يليق بذاته سبحانه وتعالى، فقد قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك: أن كلام الله صفة له وأن القرآن من كلامه، وكلامه غير مخلوق، وقد كفر من قال بخلق القرآن - وهو يفرق بين صوت القراء والقرآن - فصوت القارىء مخلوق والمقروء كلام الله غير مخلوق[٢]، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - في ذلك: (القرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء. . . ولفظها بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق. . . وكلم الله موسى تكليماً، وقد كان الله متكلماً ولم يكن كلّم الله موسى)[٣].

---

(١) الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسيني (١٨٩).

(٢) مناقب الإمام الشافعي، أبو بكر البيهقي (١/ ٤٠٧)، تحقيق: السيد أحمد صقر، والأسماء والصفات، البيهقي (٣٢٢ - ٣٢٣).

(٣) الفقه الأكبر، أبو حنيفة مع شرح علي القاري له (٢٥ - ٢٩).

وبما أن الشيخ عدياً ـ رحمه الله ـ كان شافعي المذهب فلم يجد عن كلام الإمام واعتقد بمذهب أهل السنَّة والجماعة فقد قال في صفة الكلام: (إن الله تعالى متكلم في الأزل)[١]، وذكر ـ رحمه الله ـ عدة أحاديث نبوية معزواً إجابته بها، منها قول الرسول(ﷺ): «**يجمع الله الخلائق في صعيد واحد فيناديهم بصوت يسمع من بعد كما يسمع من قرب أنا الملك أنا الديان**»[٢] ثم ذكر أن موسى وجبريل ومحمداً صلوات الله عليهم ومن تولى الله خطاه سمعوا من الله كلامه بعينه لا عبارة ولا حكاية[٣].

ب ـ اعتقاده في القرآن.

لقد عانت الأمّة الإسلامية من فتنة كان مصدرها القول بخلق القرآن في أواخر عصر التابعين، وكان أول من أظهر هذه الفتنة الجهم بن صفوان[٤]، وقد تلقى هذه الفكرة الباطلة من الجعد بن درهم[٥] الذي

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣١ ب).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد (٨٩).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٩)، أما في المخطوطة فقد حرَّف رأيه إلى رأي الأشاعرة بتعريف الكلام إلى نفسي وغير نفسي ومدى تعلق الكلام بالمعنى وما إلى ذلك من أسلوب عرض الأشاعرة لقضية الكلام.

(٤) هو أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي من موالي بني الراسب، رأس الجهمية، قال الذهبي (الضال المبتدع، هلك في زمان صغار التابعين، وقد زرع شرًّا عظيماً، مات قتيلاً عام ١٢٨هـ ومن آرائه الكفرية، خلق القرآن، وأن الجنة والنار تفنيان). انظر ترجمته في: الأعلام (٢/ ١٤١)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة (١٠).

(٥) الجعد بن درهم: من موالي بني مروان، سكن دمشق وكان يشك في الصفات، وروج فكرة خلق القرآن بين الناس، ونفى صفات الله نفياً قاطعاً، ككونه تعالى متكلماً أو متخذاً إبراهيمَ خليلاً. ضحى به خالد القسري يوم عيد النحر سنة (١١٤هـ)، انظر ترجمته في: الكامل لابن الأثير (٤/ ٤٦٦).

هرب من الخلفاء الأمويين بسبب اعتقاده بخلق القرآن، وسكن الكوفة والتقى بالجهم بن صفوان، وقتل جعد هذا على يد خالد القسري(١).

وفي نهاية المطاف، استطاع أصحاب فكرة خلق القرآن أن يستميلوا رأي المأمون الخليفة العباسي(٢)، والذي تقلد مذهب الاعتزال، وجرت محنة عظيمة في عصره، فانبرى لتصديهم ورفض فكرتهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ حتى عذب عذاباً شديداً على أيديهم ولم يرجع عن رأيه.

وأدلى الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ دلوه في ذلك وبيَّن عقيدته بأنه: كلام الله المنزل على نبيه محمد(ﷺ)، وأنه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت حرف يكتب وصوت يسمع ومعنى يعلم(٣)، واستدل بنصوص عديدة منها الأحاديث التالية: ما روي عن الرسول(ﷺ) أنه قال: **«القرآن كلام الله نزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود»**، والظاهر أن هذا الحديث الذي استدل به الشيخ عدي حديث

(١) هو خالد بن عبد الله القسري، اشتهر بالفصاحة والكرم تولى الولاية عدة مرات لبني أمية، قتل جعد بن درهم مضحياً به يوم عيد الاضحى اتهم هو أيضاً بالزندقة لأن أمه كانت مسيحية، سجنه يوسف بن عمر الثقفي ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/ ١٧٠).

(٢) هو عبد الله المأمون، أبو جعفر، أمير المؤمنين، ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي، ولد سنة (١٧٠هـ) وأمه أم ولد فارسية تسمى مراجل الباذغيسية، قرأ العلم والدين والفلسفة وروى الحديث عن أبيه وهاشم بن بشر وغيرهم، أنشأ ديواناً للترجمة، وفي أيام حكمه ترجمت كتب كثيرة إلى العربية وخاصة كتب الفلسفة اليونانية، كان معتزليًّا افتتن ببدعة خلق القرآن، انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٤ وما بعدها)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٢).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٢٧ ـ ٢٩).

موضوع ولربما كان قول بعض أئمة المسلمين، لأن الخوض في مسألة خلق القرآن لم يكن موجوداً في عهد الرسول(ﷺ) بل ظهر في أواخر عهد التابعين.

ثم ذكر حديثاً آخر وهو أن النبي(ﷺ) قال: «**ما تكلم العباد بكلام أحب إليه من كلامه ولا رفع إليه كلام أحب إليه من كلامه**»[١]، وعزز جملة أدلته بدليل آخر مروي عن النبي(ﷺ) أنه قال: «**من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأ ولحن فيه كان له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: (ألم) حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[٢].

ومن ثم فصل القول في القرآن وقال: (إن التلاوة هي المتلو، وإن القراءة هي المقروء، وإن الكتابة هي المكتوب، وإن ما في المصاحف وفي صدور الرجال وألواح الصبيان كلام الله بعينه لا عبارة ولا حكاية)[٣] مستدلاً على ذلك بأدلة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[٦] ثم ختم كلامه بقوله: (وإن كل كتاب أنزله على

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٠) وضعّفَهُ.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٠٩٧).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٢٧).

(٤) سورة القصص، الآية: (٤٩).

(٥) سورة الطور، الآيتان: (١ ـ ٣).

(٦) سورة البروج، الآيتان: (٢١ ـ ٢٢).

نبي من الأنبياء أو علم من المعلوم فإنه غير مخلوق)[١].

❖ المطلب السادس: عقيدة الشيخ عدي في الصفات الفعلية

الصفات الفعلية: هي الصفات التي تتعلق بمشيئة الله وإرادته سبحانه، بحيث إذا شاء الله تعالى فعلها، وإن شاء لم يفعلها.

ومن تلك الصفات الفعلية التي ذكرها عدي في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة ما يلي:

❖ أولاً: الاستواء:

الاستواء من الصفات الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنَّة وإجماع السلف ـ رحمهم الله ـ، فاعتقادهم هو أن الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بذاته، من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

والاستواء صفة فعلية.

ولغةً له أربعة مدلولات: العلو، الارتفاع، الصعود، الاستقرار[٢].

وسببت هذه المعاني اختلافاً بين آراء مفسري هذه الكلمة، فاختلفوا على ثلاثة سبل:

١ ـ عدم الجنوح إلى التأويل:

وهو مذهب السلف كما أشرنا سابقاً، فآمنوا بها وأمرّوها على ظاهرها، كما قال في ذلك الإمام مالك بن أنس[٣]:

---

(١) مخطوطة فيتسشتاين الثانية في برلين عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٦ ب).

(٢) الرائد، جبران مسعود خليل (١/ ١٢٧)، لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٤١٤).

(٣) هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، كان أبوه من كبار علماء التابعين، مولد مالك =

(الاستواء معلوم والإيمان به واجب، والكيفية مجهولة، والسؤال عنه بدعة)[١]. ومع الإيمان بالاستواء حذر السلف من الوقوع في التشبيه[٢].

٢ ـ التشبيه الصريح:

كما فعله المشبهة[٣]، حيث شبهوا استواء الخالق على العرش، باستواء العبد على الكرسي، وذلك تمسكاً بالتفسير الحرفي لآيات الاستواء[٤] وتبعهم من ينتسب إلى الحديث وهم الحشوية، كمقاتل بن سليمان[٥]، وبعض المشبهة من الشيعة كأمثال هشام بن

= على الأصح كان في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس بن مالك الصحابي ﷺ، طلب العلم منذ صغره فأخذ الحديث عن نافع وسعيد المقبري وعامر بن عبد الله بن الزبير والزهري وغيرهم، جلس للإفتاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وحدّث عنه جماعة وهو حي شاب، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٧٩هـ)، عن عمر ناهز الثمانين، من أجلّ مصنفاته: الموطأ، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨ وما بعدها).

(١) جامع آيات الأحكام، القرطبي (٧/ ٢١٩) عند تفسير سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد (١٩٦) مطبعة الارشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ.

(٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، بهامش الفصل في الأهواء والملل والنحل (١/ ١٣٧)، وكتاب دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد (١٩٨ ـ ٢٠٢).

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٤٦٣ ـ ٤٦٤).

(٥) هو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان الأزدي، البلخي، كان بليغاً، سريع البداهة، سأله المنصور يوماً: لِمَ خلق الله الذبابة؟ فقال: ليذل بها الجبارين، واتهم أيضاً بالضعف، وقال وكيع: كان كذاباً، وعن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق =

الحكم[١]، وبعض من الكرامية أتباع ابن كرّام السجستاني[٢].

٣ ـ التأويل:

وهو مذهب المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، فقد قال الشيخ العز بن عبد السلام: (طريقة التأويل شرطها أقرب إلى الحق...)[٣]، وقال: بأن الاستواء الوارد في الآيات والأحاديث إنما هي (استلاء) كما قال الشاعر:

= رأيان خبيثان: جهم معطل ومقاتل مشبه، مات مقاتل سنة نيف وخمسين ومائة، قال البخاري: مقاتل لا شيء البتة، له مصنفات عدة منها: التفسير الكبير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب متشابه القرآن وغيرها من التصانيف، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١).

(١) هشام بن الحكم الشيعي: من فقهاء الشيعة، لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن كرام السجستاني، الزاهد، شيخ الطائفة الكرامية، كان من عباد المرجئة، قاله في العبر، وقال في المغني: محمد بن كرام السجزي، العابد، المتكلم، شيخ الكرامية، أكثر عن الجوبياري ومحمد بن تميم السعدي، قال ابن حبان: خذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها، وقال أبو العباس سراج: شهدت البخاري ودفع إليه كتاب ابن كرام يسأله عن أحاديث فيها الزهري عن سالم عن أبيه يرفعه (الإيمان لا يزيد ولا ينقص) فكتب أبو عبد الله على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل، وقال ابن حبان: جعل ابن كرام الإيمان قولاً بلا معرفة، وقال ابن حزم: قال ابن كرام: الإيمان قول بلسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، وقوله في الرب: جسم لا كالأجسام، وكانت أفكاره هذه سبباً لحدوث فرق كلامية جرى بينهم ما لا يحبه الله ولا رسوله، توفي سنة (٢٥٤هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/ ١٣١).

(٣) المسايرة لكمال بن الهمام والمسامرة بشرح المسايرة لابن أبي شريفة القدسي (٣٧).

استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراق

والمتمعن للأدلة النقلية، يرى أن لفظ الاستواء على العرش ورد في سبع آيات من كتاب الله تعالى كلها تثبت الاستواء بلفظ واحد، من غير تحوير أو تبديل ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[(١)].

فهذا التكرار المتواصل يوحي إلى القول بعدم التأويل وصرفه عن حقيقته[(٢)]، وهناك أمر آخر يسترعي الانتباه ألا وهو أنه لم يرد لفظ الاستواء في القرآن إلا وقد أعقب بعد أداة التمهيل (ثم)، فلو كان معنى الاستواء استيلاء وقدرة على العرش لم يكن متأخراً عليه إلى ما بعد خلق السماوات والأرض كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[(٣)].

وقد ذكر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ مسألة الاستواء مبيناً رأيه في ذلك بقوله: (وأن الله على عرشه، بائن عن خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، وهو بكل شيء عليم قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[(٤)]، وبعد ذلك استدل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٥٤)، سورة يونس، الآية: (٣)، سورة الرعد، الآية (٢)، سورة الفرقان، الآية: (٥٩)، سورة السجدة، الآية: (٤)، سورة الحديد، الآية: (٤)، سورة طه، الآية: (٥).

(٢) راجع: شرح القصيدة النونية لابن القيم، للشيخ محمد خليل الهراس (١/ ١٩٩) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) سورة يونس، الآية: (٣).

(٤) سورة طه، الآية: (٥).

بحديث أم سلمة رضي الله عنها حيث قالت: يا رسول الله كيف استوى؟ قال: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والجحود له كفر**»[(١)] [(٢)].

❖ ثانياً: صفة النزول:

من الصفات الفعلية الثابتة لله عزّ وجلّ بالنصوص صفة النزول، نزولاً لا ندرك كيفيته لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(٣)] وليست هي بمعنى نزول الرحمة، أو ثوابه، كما ذهب إليه بعض الفرق الإسلامية[(٤)]، فالأحاديث تدل على أن الله عزّ وجلّ ينزل إلى سماء الدنيا

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة (١٢٨) من هذا البحث.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، النسخة المحققة (٣٠)، وأما في مخطوطة فيتسشتاين الثانية في برلين فقد أوّل الاستواء بالاستيلاء أو على معنى العزة والغلبة، وهذا تحريف عن نهجه فقد تطاولت الأيادي عبر الزمن لتحريف نهج هذا الشيخ الجليل وحتى كتبه ومؤلفاته لم تصن من ذلك حيث ورد في المخطوطة بنحو هذا الشكل: (وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي ماله، وبالمعنى الذي أراده استواءً منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والقرار لحملة العرش بالعرش، وحملة العرش واللوح والكرسي، والسماوات والأرض وما بينهما وما فيهما وما وراءهما وجميع المخلوقين والمخلوقات بقدرة الله سبحانه وتعالى، ومقهورون في قبضة الله وموجودون بحكمة الله سبحانه وتعالى)، ثم أضاف إلى ذلك (وهو فوق العرش وفوق كل شيء على معنى العزة والعظمة..) (ق ٣١أ). علماً من خلال دراسة نهجه يعرف أن هذه الإضافة ليست من عنده لأنه صرح مراراً وتكراراً في مواضع عدة من نفس الكتاب أنه لا يؤول الصفات بل يمرّها على ظاهرها من غير تأويل ولا تكييف!.

(٣) سورة الشورى، الآية: (١١٠).

(٤) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري (١/ ١٥٥)، وفتاوى ابن تيمية =

كل ليلة كيف شاء، وكما شاء، فيغفر لمن يشاء من عباده المذنبين والمخطئين.

ومذهب السلف إثبات هذه الصفة كما يليق بذاته، وإلى ذلك ذهب الإمام أحمد[١]، وكذا الترمذي[٢]، وابن خزيمة[٣] وغيرهم.

وقال ابن عبد البر (إن جمهور أئمة أهل السنة والجماعة يعتقدون نزول الله ويصدقون بذلك دون تكييف، وإن القول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء والحجة في ذلك واحدة)[٤].

وقد استدل أهل السنَّة بجملة أحاديث صحيحة مروية عن الرسول(ﷺ) فمنها حديث أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[٥].

وقد أثبت الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ صفة النزول لله تعالى نزولاً يليق بذاته من غير معرفة الكيف، واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة السابق الذكر، وعدة روايات وأحاديث أخرى حيث قال: (وقول النبي(ﷺ): «**إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا. الحديث**»

= (٥/ ٣٨٦) (شرح حديث النزول).

(١) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى (١/ ٢٩) تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٢) سنن الترمذي (٣/ ٤١) تعليق: إبراهيم عطوة.

(٣) التوحيد وإثبات صفات الرب، ابن خزيمة (١٢٥) تعليق: محمد الهراس.

(٤) التمهيد، ابن عبد البر (٧/ ١٤٣) تحقيق: مصطفى العلوي محمد البكري.

(٥) رواه البخاري برقم (١١٤٥)، مسلم برقم (٧٥٨).

وأورد الحديث المروي عن أبي هريرة المذكور في البخاري بثلاثة طرق أخرى متصلة السند به، وهذا يدل على أن عدياً ـ رحمة الله ـ كان يروي الحديث وأن إسناده كان متصلاً بكبار رجالات الحديث كما يتبين من السند المذكور بثلاثة طرق مختلفة مروية عنه(١)، وعزز الحديث السابق بحديث آخر مروي عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنه قال: (قال رسول الله ﷺ): **«إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا الثلث الأخير من الليل يقول: أنا الملك العلاَّم، ومن ذا الذي يدعو فأستجيب له، ومن ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يطلع الشمس»**(٢)، (٣)، وذكر عدة أحاديث أخرى للنزول رويت بطرق مختلفة ثم قال: (وما كان مثله نؤمن به ونمره كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه)(٤).

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣١ ـ ٣٥) (النسخة المحققة)، وأما في المخطوطة فقد حذفت الآيات والأحاديث التي تدل على النزول وورد في المخطوطة (ق ٣١ ب): (فلما ظهرت البدع وانتشر بين الناس التشبيه والتعطيل فزع أهل الحق إلى التأويل)، علماً أنه ورد قبل هذا الكلام بثلاثة أسطر قوله: (إننا لا نتعرض للتأويل) فهذا يوضح مدى التحريف الذي دخل على هذه المخطوطة ومدى التلاعب بمنهج الشيخ عدي في العقيدة.

(٢) رواه الترمذي برقم (٤٤٦).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٤).

(٤) المصدر السابق (٣٥).

المبحث الثالث

رؤية الله عزّ وجلّ

اشتغل الباحثون من أهل علم الكلام والحديث بمسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، وطالما أثرت هذه المسألة في مسائل عقدية هامة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة الكرام والتابعون وأئمة الفقه وأهل الحديث[١].

روي عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان (رضي الله تعالى عنهما) في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢]، أن الحسنى الجنة، والزيادة هو النظر إلى وجه الباري عزّ وجلّ[٣].

ومن التابعين روي عن الحسن البصري[٤] أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥]، (ناضرة: أي حسنة حسنها

(١) انظر: شرح المقاصد، التفتازاني (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، وشرح جوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني (١٧٤).

(٢) سورة يونس، الآية: (٢٦).

(٣) السنّة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، الرقمان (٤٧١ ـ ٤٧٣)، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني.

(٤) هو سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري، ثقة، فقيه، زاهد، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر ترجمته في: التهذيب لابن حجر (١/ ١٦٥) تحقيق: محمد عوامة.

(٥) سورة القيامة، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

الله بالنظر إلى ربها عزّ وجلّ)[١]، وقال الإمام مالك: إن الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم[٢]، وقال الإمام الشافعي في ذلك: (لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى)[٣]، وكان هذا هو رأي الإمام أحمد بن حنبل[٤].

وقالت بذلك الأشاعرة والماتريدية وفصلوا القول فيها ودخلوا في تفاصيل كيفية الرؤية فقالوا: إن الرؤية تكون بلا كيف وضبط للعين. وقالوا: لا يشترط أن يكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي بمسافة لا تكون في غاية القرب والبعد واتصال الشعاع من العين إلى المرئي، إنما هذا في حقنا ولا يلزم هذا في ذات الباري حتى يلزم محالاً[٥].

واستدل المعتزلة ومن وافقهم في نفي الرؤية بشبه منها عقلية وأخرى سمعية، وأسسوا براهينهم العقلية على أسس ثلاثة:

١ ـ شبهة مقابلة.

٢ ـ شبهة اتصال الشعاع والانطباع وكلاهما في حق الباري محال فيستحيل رؤيته.

---

(١) السنّة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، الرقم (٤٧٩).

(٢) الشريعة، الآجري (٢٥٤) تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل الأصفهاني، (٢/٢٤٨) تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي.

(٤) السنّة، عبد الله بن أحمد بن حنبل رقم (٤١١).

(٥) انظر: شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد السلام اللقاني (١٧١ ـ ١٧٢)، شرح العقائد النسفية (شرح الإمام سعد الدين مسعود بن محمد التفتازاني على متن العقائد)، الشيخ نجم الدين أبو حفص محمد بن محمد النسفي (١٠٧ ـ ١٠٨).

٣ ـ شبهة الموانع: وهي أنه لو جازت رؤيته لدامت لكل سليم الحاسة في الدنيا والآخرة، فيلزم أن نراه الآن وفي الجنة على الدوام، وقد رد كلامهم هذا بأنه قياس الشاهد على الغائب وهو ممتنع وأن رؤيته لا تكون كرؤيتنا[١]، ومن أدلتهم السمعية: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾[٣].

ورد عليهم بأن الدليلين حجة عليهم وليس لهم، فلا يعقل أن كليم الله موسى عليه السلام يطلب طلباً محالاً، والله تعالى لم ينكر عليه سؤاله، وقال تعالى له: لن تراني، ولم يقل إني لا أرى.

وأجيب عن الآية الأخرى أنه يرى ولكن لا يحاط به لكمال عظمته وكبريائه[٤].

وقد أثبت الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ رؤية الباري عزّ وجلّ وقال: إن الله يرى في الآخرة يراه المؤمنون ويحجب عنه الكافرون لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[٦]، وكذلك استدل بحديث شريف آخر حين قال

---

(١) شرح المقاصد، التفتازاني (٤/١٩٦ ـ ١٩٧).
(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٠٣).
(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).
(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية: (١/٢١٢ ـ ٢١٥).
(٥) سورة القيامة، الآيتان: (٢٢ ـ ٢٣).
(٦) سورة المطففين، الآية: (١٥).

الرسول(ﷺ): «**هل تشكون في رؤية الشمس هلّ من دونها سحاب**»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فهل تشكون رؤية القمر هلّ من دونه سحاب**»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فكذا لا تشكون في رؤية ربكم**»[١]، [٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري برقم (٧٤٣٩).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٠ ـ ٣١)، وقد ذكر مسألة رؤية الله في مخطوطة فيتسشتاين الثانية هكذا: ونؤمن برؤيته في الدار الآخرة للمؤمنين بأبصارهم بعد دخولهم الجنة جائزة عقلاً واجبة سمعاً، فيرى لا في مكان ولا في جهة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى، وغير ذلك من أمارات الحدود)، عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٧أ) وهذا طرح الأشاعرة ومن والاهم، ويستفاد من هذه الملحوظة أن مخطوطة فيتسشتاين زيدت عليها مباحث من قبل بعض الأشعريين، لأن الشيخ عدياً لم يكن أشعريًا.

المبحث الرابع

القضاء والقدر

القضاء والقدر من الأمور التي أشكلت على كثير من الذين اشتغلوا بعلم الكلام، وقد انحرفت فرق كثيرة عن جادة الحق بسبب تفسيراتها الخاطئة لمعنى القضاء والقدر كالجبرية والقدرية والمعتزلة، عندما أطالوا البحث في أفعال العباد ومدى تعلق القضاء والقدر بها.

والحق أن ذلك راجع إلى إرادة الله تعالى ومعناها، فالإرادة تنقسم إلى قسمين:

١ ـ إرادة كونية، خلقية:

فعلى هذا الخير والشر كله بإرادته، إيجاداً وخلقاً فلا يجري في ملكه شيء صغير أو كبير سواء كان خيراً أو شرًّا، إيماناً أو كفراً، إلا بإرادته، ووفق حكمته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٢ ـ الإرادة الدينية الشرعية:

وهي محبة المراد ورضاه، ومحبة أهله والرضا عنهم، فالله تعالى أمرنا بالطاعة ونهانا عن ارتكاب المعاصي، ولم يجبرنا على فعله أو نهيه، لذا فالمرء يثاب على الفعل المأمور به وعن اجتناب ما نهي عنه، ويأثم بالعكس وهذا رأي أهل السنَّة والجماعة(ﷺ).

قال ابن تيمية: (مذهب أهل السنَّة والجماعة، أن الله تعالى خالق

كل شيء وربه ومليكه، لا رب غيره، ولا خالق سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله(ﷺ)، منهي عن معصيته ومعصية رسوله(ﷺ)، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى، وكل ذلك كائن بقضائه وقدره، ومشيئته، وقدرته، لكن يحب الطاعة ويأمر بها، ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم، ويبغض المعصية وينهى عنها، ويعاقب أهلها ويهينهم، وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه)(١).

ولم يخرج الشيخ عدي عن هذا المفهوم، فقد قال في كتابه عقيدة أهل السنَّة والجماعة: (لا خالق شيء غيره، خلق العباد وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، فلا يكون في العالم خير ولا شر يقع، ولا ضر ولا ربح ولا خسران، ولا جميل عرفان، ولا كفر ولا إيمان إلا والله خلقه وقضاه وقدره وحكم به وأراده)(٢).

وكان هذا الكلام متعلقاً بالقسم الأول من الإرادة فالخير والشر كله خلقاً وإيجاداً بقضائه وقدره.

وقال عن الإرادة الدينية الشرعية: (لكن هو لم يأمر بالمعصية بل نهى عنها وكرهها، وتوعد بالعقوبة على فعلها)(٣).

والواضح من كلامه ـ رحمه الله ـ أن النهي عن الشيء لا يستلزم

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٨/ ٦٣).
(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٣أ).
(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٣أ).

عدمه، فالله سبحانه تعالى قد يأمر بشيء كما أمر بالإيمان والطاعة ولم يرد إرادته كونية، إذ لو أراد إرادة كونية لما وقع الكفر أبداً، ونهى عن المعصية والكفر ولم يجبه كثير من خلقه، إذ لم يجبر خلقه على الطاعة، وكذا لم يخلق فيهم القدرة على ذلك[١].

فالله هو الخالق المطلق ولم توجد ذرة من العدم إلا بخلقه إياها، ومن ذلك فعل العبد، وهذا الاتجاه رد على المعتزلة الذين يزعمون أن العبد هو خالق فعله، وقرر أن قدرة العبد الحادثة ليست مؤثرة في إيجاد الفعل، وأن العبد يعاقب على اختيار فعله المنكرات، ويثاب على اختيار فعله الصالحات، وفصل في ذلك الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ حيث قال في بيان مذهبه هذا:

(ولا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يخلق ما لا يعلم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[٢] لأنه ثبت بالبرهان العقلي والدليل القطعي أنه يعلم جميع العالم كلياته وجزئياته، وأن القدرة لو لم يتأثر عنها الكون كله لأدى ذلك إلى أن القادر أعجز وأن الفاجر أقدر، وهو محال، وأن الأعمال كسب للعباد ولا أنها خلق لهم، لأنهم يحيطون علماً بأجزاء تفاصيل ما يصدر عنهم من الحركات والسكنات، والخالق لا يكون خالقاً حتى يعلم ما يخلق... وبالاكتساب يقع الثواب والعقاب، والكل خلق لله سبحانه وتعالى، ولأنه لا يريد شيئاً كرهها ولا يفعل إلا باختياره، ولو لم يرد جميع الكائنات وتخليق جميع ما أراد لكان الذي يريده إبليس وجنوده أكثر من مراده، ولكان خلق غيره أكثر من خلقه، لأن الشرور والقبائح أكثر

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٦١).
(٢) سورة الملك، الآية: (١٤).

من الخير، فتعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً)[١].

ولم يكتف بهذا القدر بل استدل بعدة أدلة لإثبات أن الضلالة والهدى بإرادته تعالى، وأن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر لا يخرج من قضائه وقدره، وقال ـ رحمه الله ـ في ذلك:

(الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قليله وكثيره، ومحبوبه ومكرهِهِ، من الله تعالى، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، لقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا . . .﴾[٢])[٣].

وعزز رأيه هذا بحديث مروي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**سيكون من أمتي قوم يكفرون بالله تعالى وهم لا يشعرون**» قيل يا رسول الله كيف يقولون؟ قال: «**يقولون الخير من الله، والشر من إبليس ومن أنفسنا، ثم يقرون على ذلك القرآن فيكفرون بالله وبالقرآن**»[٤]، [٥].

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٤أ ب).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٢٣)، ولم أجدها في المخطوطة!.

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٥/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤/ ٨٧٢١) عن رافع بن خديج بلفظ: (يكون في آخر أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى، يجعلون عدلاً لله في خلقه وقوته ورزقه ويقولون: الخير من الله والشر من إبليس)، ورواه الطبراني في الكبير (٤٢٧٠، ٤٢٧١، ٤٢٧٢) من طرق، وقال الذهبي في الميزان (٥/ ١٠١) في ترجمة عطية بن عطية: عن عطاء لا يعرف، وأتى بخبر موضوع طويل).

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٥أ ـ ب).

وقال ـ رحمه الله ـ: (إن الشر لو كان بغير إرادته لكان عاجزاً، والعاجز لا يكون إلهاً لأنه لا يجوز أن يكون في داره ما لا يريد، كما لا يجوز أن يكون في داره ما لم يعلم)[(١)].

وأتى بدليل رابع: وهو حديث مروي عن الرسول(ﷺ) أنه قال: «**لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس**»[(٢)]، وقال بعد أن ذكر الحديث: (... ولأنهم فتكوا في الكفر فجعلوا إرادة إبليس وأنفسهم أقوى من إرادة الله تعالى، فقالوا: أراد إبليس المعصية فوجدت، وأراد الله أن لا تكون فكانت، فجعلوا إبليس وأنفسهم أقوى من الله تعالى)[(٣)].

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ عدة آيات قرآنية مستدلاً بها على ما ذكره في مسألة القضاء والقدر كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾[(٥)]، وعدة آيات قرآنية كريمة أخرى.

وردّ ـ رحمه الله ـ على القدرية بقوله: (فلذلك كان الإيمان بالقدر من أعظم شعب الإيمان، لأن من التوحيد إضافة الأفعال كلها إلى الله تعالى، وأنها صادرة عن قدرته لا شريك له فيها، فمن أضافها أو شيئاً منها إلى غيره فقد أشرك به وكذّب بالقرآن والحديث شرفهما الله تعالى،

---

(١) المصدر السابق (ق ٣٥ ب).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة (٣/٦١٨ ـ ٦١٩/١١٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٥٩).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٥ ب).

(٤) سورة الحجر، الآية: (٢١).

(٥) سورة النساء، الآية: (٧٨).

ومن كذبهما فقد كذّب الله تعالى ورسوله(ﷺ)، ولذلك كانت القدرية مجوسية هذه الأمة لما رواه حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنائزهم ومن مرض فلا تعودوهم**»(١)، وهم شابهوا المجوس في قولهم للشر وللخير خالق، وقد أجزأ الله سبحانه تعالى أن الجميع مكتوب مخلوق له بلا شريك له في ذلك، فقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾(٢)) (٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٨٦)، وأبو داود (٤٦٩١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٥).

(٢) سورة الحديد، الآية: (٢٢).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٥أ).

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ عدي في النبوات

المبحث الأول

تعريف النبي والرسول، والفرق بينهما

النبي لغة: من النباوة أي الارتفاع، فتكون بمعنى العلو والرفعة، وربما من النبأ بمعنى الإخبار، لأن النبوة إخبار عن الله عزّ وجلّ، أو وحي إليه من ربه، وهي أيضاً رفعة لصاحب النبوة[(١)].

الرسول لغة: مأخوذ من الرسالة، وهو الذي يتابع أخبار الذي كلفه بمهام وبعثه[(٢)].

والفرق بين النبي والرسول: (أن النبي هو من أوحي إليه بشرع وإنْ لم يؤمر بتبليغه، وإن أمر بتبليغه فهو رسول، ومن ذلك شاع أن (كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً)[(٣)].

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ له تعريف آخر للفرق بين النبي والرسول وهو (أن النبي هو الذي يوحي إليه الله، وهو ينبىء بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغهم رسالة من الله إليهم فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول، واستدل على هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى

(١) لسان العرب، ابن منظور (١/ ١٦٤) مادة (نبأ).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (١١/ ٢٨٤) مادة (رسل).
(٣) لوامع الأنوار، السفاريني (١/ ٤٩).

ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[١].

وقال: إن النبي مرسل ولا يسمى رسولاً لأنه لم يرسل إلى قوم بأمر جديد بل يأمر المؤمنين بالحق الذي عرفوه من قبل مجيئه[٢]، فيفهم مما سبق أن الرسول من أنزل إليه كتاب وشرع مستقل، وأن النبي هو من لم ينزل عليه كتاب، وأوحي إليه أمر توجيه الناس إلى كتاب أنزل على رسول من قبله، كأنبياء بني إسرائيل، فكان أغلبهم يوجهون الناس إلى العمل بالتوراة[٣].

لم يتطرق الشيخ عدي إلى هذه المسألة وكان ما أملاه في كتابه (عقيدة أهل السنَّة والجماعة) شحيحاً في مسائل النبوات ولكننا رأينا أنه لا بد من هذا المبحث كمدخل صغير لموضوعات متداولة في هذا الفصل.

(١) سورة الحج، الآية: (٥٢).

(٢) النبوات، ابن تيمية (٢٥٥) دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (٥/ ٧٣٥).

المبحث الثاني

حاجة الناس إلى بعث الرسل

ميَّز الله تعالى الإنسان عن سائر مخلوقاته، وأكرمه وأنعم عليه بالعقل، ليميز الخبيث عن الطيب والضار عن النافع، إلا أن هذا العقل قاصر عن معرفة أمور غيبية، فله حدود لا يمكن تعديتها لأنه يدرك المحسوسات، وما وراء المحسوسات نراه عاجزاً حائراً، ولربما أدرك الإنسان بفطرته أنه مفتقر إلى العبادة، وأنه له خالق أوجده، أما ما يجب أن يعمل تجاه خالقه وكيف يعبده، وما هي صفاته تعالى، وأي درب يسلك العبد لينال رضاه.... إلخ فكل ذلك لا يدرك بالعقول المجردة من إرشاد الرسل، ونجد كثيراً من الأقوام عرفوا أن لهم ربّاً وخالقاً ولكنهم ضلوا ولم يهتدوا سبيلاً، لأنهم بعد انحرافهم عاشوا في فترة من الرسل والرسالات، فهكذا نجد ضلال العقل البشري فيما يتعلق بالأمور الغيبية من صفات الله تعالى، وأداء العبادة له، وكذا بالعقل وحده لا يدرك أحداث اليوم الآخر ومجرياته، وحتى من الناس من أنكر اليوم الآخر كليًّا كما سجله لنا ذلك القرآن الكريم وسمُّوا بالدهريين، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[١]، ومن الناس من آمن بوجود حياة أخرى بعد الموت ولكنهم تصوروا ذلك عن طريق تناسخ الأرواح، وكذا بالنسبة للتشريعات التي تنظم علاقة

(١) سورة الأنعام، الآية: (٢٩).

البشر بعضهم ببعض، فقد تخبط جمع كثير في بيان الصالح من الأصلح والفاسد من الأفسد، وما هو الطريق الأمثل للإنسان لاتخاذ تدابير يضمن حياة سعيدة للإنسان. . . إلخ، وترى أنها تتجدد متكررة في التشريع الوضعي، فنراهم يسنّون قانوناً لخدمة الناس ثم يظهر فيه فساد عظيم، فيتسارعون إلى تغييره، وكل هذا دليل على قصر العقل البشري، وتخبطه الدائم، ولولا بعث الله الرسل لإنقاذهم لتمادى الإنسان في غيِّه[١]، فكان من رحمة الله بعباده بعث الرسل لهداية البشر إلى معرفة الحق، فقد قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبيناً حاجة الناس إلى بعثة الرسل ليهتدوا إلى معرفة الله وصفاته وشريعته: (إن تلك الحاجة فوق كل حاجة)[٢].

في حين أن قصور العقل البشري سمح لظهور جماعات تنادي بعدم حاجة الناس لبعث الرسل، ولا يؤمنون بذلك لأنهم لا يرون ذلك ضرورة، زاعمين أن العقل البشري كاف لكل أنواع المعرفة، ولقد عالج ابن القيم ـ رحمه الله ـ ذلك تفصيلاً وبيّن حكم وفوائد البعثة وحاجة الناس إليها، ورد مزاعم منكري النبوات[٣].

تناول الشيخ عدي بن مسافر ـ رحمه الله ـ هذا الموضوع في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة، وجعلها طريقة مثلى لتلقي الأوامر، ومعرفة الباري عزّ وجلّ، ومعرفة الدين والهداية إليه، وكيف سبيل النجاة، قال

---

(١) راجع السيد صديق حسن خان القنوجي وآرائه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، الدكتور أختر جمال لقمان (٣٩٣ ـ ٣٩٤).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام ابن قيم الجوزية (١/ ٢٦) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأناؤوط.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (١/ ٦٨) تحقيق: محمد حامد الفقي.

في معرفة الباري وصفاته وما إلى ذلك: (فصل: وأن طريق العلم به فمن وجهين أحدهما طريق السمع منه أو من سفير بينه وبين خلقه، وهو ما نطقت به كتبه، وأخبرت به رسله عليهم الصلاة والسلام..)(١).

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٠ ب)، في الحقيقة إن الشيخ عدياً لم يتناول فصل النبوات بصورة كاملة أو منفصلة بل ذكر بعضاً من موضوعات النبوات بصورة متفرقة ومختصرة جداً، ولم أجد هذه الموضوعات بتاتاً في النسخة المحققة المطبوعة للشيخ حمدي عبد المجيد السلفي والباحث تحسين إبراهيم الدوسكي.

المبحث الثالث

وجوب الإيمان ببعث الرسل

والثابت أن من أعظم نعم الله على عباده، أن ميزهم الله عن كثير من خلقه، بالعقل والتفكير ليستطيعوا تمييز الخبيث عن الطيب، والحق عن الباطل، وجعلهم الله مناط التكليف، فالإنسان مؤتمن على فعله، يثاب ويعاقب، ولكن من لطف الله بعباده أن بعث الرسل لهم، هداة مبشرين ومنذرين لهم، وكان الرسل من جنس البشر ليكون داعياً قوياً لأن يؤمنوا بما وصلت إليه عقولهم، وأيدت من قبل رسل الله تعالى، ولكي يطلعوا على أمور غيبية لم تكن تحت مدركات عقولهم القاصرة أمام عالم الغيب، ولولا هذه الرسالات لظل الناس يتخبطون في الكفر والضلالة، لذا فالإيمان بالأنبياء والرسل وتصديقهم في إخبارهم واتباع ما أمروا به والابتعاد عما نهوا عنه، أمر واجب على كل مكلف بدلالة قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[3].

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).
(٢) سورة النساء، الآية: (١٥٢).
(٣) سورة البقرة، الآية: (١٣٦).

فالواجب هو الإيمان ببعث الرسل، وأنه أمر قد منّ الله على عباده بلطفه وكرمه أن بعث لهم هداة منهم، ويجب الإيمان بجميع المبعوثين من غير أن نفرق بينهم، وذلك ركن عظيم من أركان الإيمان، فورد في حديث جبريل المشهور حينما سأل عن الإيمان فقال الرسول (ﷺ): «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره. .**» الحديث[(١)].

والأنبياء والرسل جميعاً مشتركون في قدر واحد وهو النبوة والرسالة، والعلماء متفقون على كفر من كذب نبيًّا معلوم النبوة أو سبّه أو انتقصه، فالذي يفعل ذلك كافر مهدور الدم لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾**﴾[(٢)].

قال في ذلك الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ: (. . . فوجب الإيمان بالإله الذي دعوا إليه والتصديق بما أخبروا به. . .)[(٣)]، فالإيمان بهم جميعاً من غير تفريق بينهم أو بين ما قالوا في التوحيد، فالدين عند الله الإسلام المرسل به إلى جميع الأنبياء، واستدل ـ رحمه الله ـ بوجوب الإيمان ببعثة الرسل بحديث الأعرابي الذي سأل الرسول (ﷺ) عن الإيمان فقال: له الرسول (ﷺ): «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. . .**»[(٤)]، [(٥)] وذلك في معرض كلامه عن زيادة الإيمان ونقصانه.

---

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٥)، وأبو داود (٤٦٩٥).
(٢) سورة النساء، الآيتان: (١٥٠، ١٥١).
(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٢ ب).
(٤) سبق تخريجه قبل قليل.
(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٦أ، ب).

المبحث الرابع

معاقبة الله لمخالفي الأنبياء والرسل

لقد أرسل الله الأنبياء بالهدى ودين الحق لينوروا الطريق أمام الناس ويدخلوا بهم الطريق المستقيم، ويتركوا كل الطرق المعوجة المؤدية إلى الضلال والغواية، فقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾(١)، وإرسال النبي حجة على الناس لإلزامهم الطريق الذي أراده ربهم لهم، ومن يترك هدى الله يتركه الله وما اختاره، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(٢).

ولقد هدد الله تعالى من يتبع غير هدى الله قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾(٣)، وعاقب الله مخالفي الأنبياء وأهلكهم بأنواع شتى من العقوبات في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾(٤)،

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٨).
(٢) سورة النساء، الآية: (١١٥). (٣) سورة البقرة، الآية: (١٢٠).
(٤) سورة هود، الآيات: (١٠٠ ـ ١٠٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾[(١)].

وذكر هذا الأمر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة حيث قال: (وأهلك تعالى من خالفهم وعاقبهم بأنواع العقوبات، لما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا...﴾[(٢)]، ونجى الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن صدقهم(رضي الله عنهم) فدلّ ذلك على صدقهم فيما قالوا ودعوا إليه)[(٣)].

(١) سورة الفجر، الآيات: (٦ ـ ١٤).
(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٤٠).
(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٣أ).

المبحث الخامس

تأييد الله أنبياءه بالمعجزات

المعجزة لغةً: اسم مأخوذ من العجز المقابل للقدرة(١).

وأما شرعاً: فهي أمر خارق للعادة، مقرون بدعوى النبوة، والقصد منها إظهار صدق المدعي أنه رسول أو نبي من الله تعالى(٢).

وللمعجزة شروط ذكرت في المطولات منها:

١ ـ أن تكون المعجزة أمراً خارقاً من الله تعالى، يظهره على يدي مدعي النبوة، تصديقاً له في دعواه، سواء كان قولاً كمعجزة القرآن، أو فعلاً كنبع الماء من بين أصابع الرسول (ﷺ)، أو تركاً كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام، فخرجت بذلك الكرامة التي يظهرها الله على يدي ولي من أوليائه مع عدم ادعاء النبوة.

٢ ـ أن تكون خارقةً للعادة التي اعتاد الناس عليها.

٣ ـ أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة.

٤ ـ أن تكون موافقةً لدعوى النبوة، وأن لا تكون مكذبةً لها.

٥ ـ أن تتعذر معارضتها(٣).

---

(١) لسان العرب (٥/ ٣٧٠).

(٢) التعريفات، الجرجاني (٢٨٢)، والمواقف، عضد الدين الإيجي وشرحه للسيد شريف علي بن محمد الجرجاني (٥٤٨).

(٣) المصدر السابق.

وإظهار المعجزة يفيد العلم بصدق المبعوث، كما يفيد تصديق الله سبحانه له، قال الجويني: إن ذلك بمنزلة أن يقول (جعلته رسولاً، أو أنشأت الرسالة فيه)(١).

والإيمان بأن الله تعالى قد أيَّد أنبياءه بالمعجزات واجب لا يجوز الاعتقاد بخلافه، لأن إثبات النبوة لا يتم إلا بادعاء النبوة، ومن ثم إظهار المعجزة، ليتبين للناس صدقه، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾(٢)، وقال الرسول(ﷺ): «**ما من نبي إلاّ وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيته وحياً أوحي إليّ فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»(٣).

وتطرق الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ إلى موضوع المعجزة في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة ولكن باختصار شديد، فذكر أن الله أيَّد أنبياءه ورسله بالمعجزات الدالة على صدق نبوتهم، ولتكون حجة على من لم يؤمن برسالاتهم فقد قال في ذلك: (. . . الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم دعوا الخلق إلى الإيمان بالله تعالى وظهرت على أيديهم المعجزات التي لا يقدر البشر على مثلها، كإخراج الناقة من الصخرة ـ إشارة إلى معجزة النبي صالح عليه السلام ـ وقلب العصا حية ـ معجزة موسى عليه السلام ـ وإحياء الموتى ـ معجزة عيسى عليه السلام ـ، وانشقاق القمر، ونبع الماء بين الأصابع ـ معجزتي الرسول (ﷺ) ـ، وغير ذلك مما يدل على صدقهم. .)(٤).

---

(١) شرح المقاصد (٢/ ١٧٩).
(٢) سورة الأنعام، الآية: (٨٣).
(٣) رواه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (٢٣٩).
(٤) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٢ ب).

المبحث السادس

صفات الأنبياء

إن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام صفات وأخلاقاً حميدة يتميزون بها عن باقي البشر، وأكرمهم الله بذلك، فعرف عنهم الصدق، والأمانة، وترك ما يقبح فعله[١]، وهم معصومون من اقتراف الآثام، هذا بالنسبة للعيوب الخُلُقية، ومع ذلك فيجب سلامتهم من العيوب الخَلقية أيضاً، كأنواع الأمراض المنفرة مثل البرص، والجذام، وكذا الحرف الدنيئة، ويجب توفر سائر شروط النبوة فيهم، من نحو كمال العقل، وشدة الذكاء[٢].

وكما أشرنا سابقاً فإن ما وصل إلينا عن الشيخ عدي في مواضيع النبوات كان شحيحاً، لذا فقد اقتصر رحمه الله على ذكر صفة التبليغ على أنها من أهمّ صفات ومهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فسوف نركز على ما ذكره لأننا بصدد دراسة عقيدته والذي يريد المزيد عن صفات الأنبياء يراجع المطولات[٣].

(١) ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ٣١).

(٢) ينظر شرح المقاصد (٥/ ٦١).

(٣) لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة: شرح العقيدة النسفية للتفتازاني (١٧١)، والمواقف للجرجاني (٨/ ٢٦٣)، وشرح جوهرة التوحيد للقاني (١٨١)، ومنهاج السنّة النبوية لابن تيمية (١/ ٢٢٦)، ومقالات الإسلاميين لأبي حسن الأشعري (٤٨).

المراد من التبليغ هو: إيصال الرسول المبعوث كل ما أمر بتبليغه لغيره، وأن لا يخفي منه شيئاً، ولا يكتم ما أمر بتبليغه بحال من الأحوال، فلا تحمله رغبة ولا رهبة على أن يكتم بعضاً مما أوحي إليه وأمر بإبلاغه إلى غيره[١]، وعدم التبليغ مستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، لأن الله قد اصطفاهم لهذه المهام وبعدم التبليغ تبطل النبوة ولا تبقى للرسالة معنى.

واستدل العلماء على استحالة عدم التبليغ في حق الأنبياء عقلاً ونقلاً، فلو ثبت أنهم كتموا العلم أو شيئاً أمروا بتبليغه، لكان حتماً على المؤمنين أن يكتموا العلم، لأنهم مأمورون باتباع الرسل، مع أن الأحاديث صريحة في لعن كاتم العلم[٢]، وعدم التبليغ خيانة والخيانة مستحيلة في حقهم لعصمة الأنبياء[٣].

وأما نقلاً فقد قال تعالى في حقهم إنهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٤]، ولا يتم التبشير والتنذير إلاّ بالتبليغ، ولقد حذر الله من كتم ما أنزله فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾[٦]، وأمر الرسول

(١) شرح الخريدة البهية، أبو البركات سيدي أحمد الدردير وحاشية العلاَّمة الصاوي عليه (١٠٨).
(٢) الباجوري على الجوهرة (٢/ ٢٥).
(٣) الدردير على الخريدة (١٠٨).
(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٥).
(٥) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).
(٦) سورة المائدة، الآية (٩٩).

محمداً (ﷺ) بالتبليغ حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[١].

وقد ذكر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ موضوع التبليغ وأن ذلك من مهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنهم بلَّغوا الأمة وأدوا الأمانة حيث قال: (لقد أنذره بالإنذار والتبليغ والدعوة للكل إلى الإيمان)[٢].

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٨).

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٧ ب).

المبحث السابع

المفاضلة

خلق الله تعالى الخلق وفضَّل بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾(١)، وأجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء والرسل على سائر البشر(٢) وأخبرنا الله في محكم كتابه أنه فضل بعض النبيين على بعضٍ حينما قال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾(٤)، ويجب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء من غير استثناء، والكفر بأحدهم كفر بجميعهم لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(٥).

وقيل: لو أدى التفضيل إلى تنقيص المفضول لم يجز المفاضلة.

وأجيب عن قول الرسول (ﷺ): «**لا تفضلوا بين أنبياء الله**»(٦) بأن

---

(١) سورة القصص، الآية: (٦٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٣٢١).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٥٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٥٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

(٦) رواه البخاري برقم (٣٤١٤)، ومسلم برقم (٢٣٧٣).

النهي عن التفضيل إنما هو إذا كان من جهة النبوة نفسها[(١)]، قلت أو أريد التفاضل على سبيل التنقص من المفضول عليه.

واختلف العلماء في مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، فذهب أكثر أهل السنة إلى تفضيل صالحي البشر والأنبياء والأولياء على الملائكة، وذهبت المعتزلة إلى تفضيل الأنبياء والأولياء، ومنهم من وقف ولم يقطع في ذلك قولاً، وزعمت الشيعة أن جميع أئمتهم أفضل من جميع الملائكة والناس[(٢)].

ولم يذكر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ المفاضلة بين الأنبياء أنفسهم وكذا لم يتطرق إلى مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة وصالحي البشر، وكذا في مفاضلة الصحابة لم يذكر أهل بدر ولا أهل بيعة الرضوان، وكذا لم يتطرق إلى موضوع المفاضلة بين الإنس والجن، لذا نقتصر على ما ذكره، وما وردنا منه للتعرف على منهجه في ذلك[(٣)].

❖ المطلب الأول: الصحابة هم أفضل الخلق بعد الرسل

أ ـ ذكر رحمه الله موضوع من هم أفضل البشر بعد الرسل؟

وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حيث وردت نصوص كثيرة في أفضليتهم، فأورد البخاري حديثاً قال فيه الرسول (ﷺ): «**خير القرون**

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٦/ ٤٤٦) دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٤٦).

(٣) لمن يريد الإطالة يمكنه مراجعة: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٣٥٠)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٣٦٤)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤١٤ ـ ٤٢٣).

قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». .[١]، قال ابن حجر في الفتح: (واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين)[٢].

ب ـ في أفضلية الخلفاء الراشدين:

قال الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ: إن خير هذه الأمة بعد النبي (ﷺ) أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)، ثم عمر الفاروق(رضي الله عنه)، ثم عثمان(رضي الله عنه)، واستدل على قوله هذا بحديث ورد عن النبي(ﷺ) أنه قال: «**خير الناس بعدي أبو بكر ثم عمر ثم علي**». .[٣]،[٤] ثم عزز قوله في المفاضلة بين الصحابة وخاصة الخلفاء الأربعة حيث ذكر أنه روي عن علي(رضي الله عنه) قولاً جاء فيه أنه سمع من رسول الله(ﷺ) أنه قال: «**إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً، وعمر مشيراً، وعثمان سنداً، وأنت يا علي ظهراً، فهؤلاء الأربعة خلائف نبوتي وحجتي على أمتي لا يحبهم إلا مؤمن تقي ولا يبغضهم إلا منافق شقي**»[٥]، [٦].

ولقد وردت نصوص كثيرة في أفضلية هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم فقد ورد في أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) حديث ورد في صحيح مسلم وغيره عن

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٥٠).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (كتاب فضائل الصحابة) الحديث (٣٦٥٠).

(٣) لم يثبت أن يكون هذا حديثاً بل قول لعبد الله بن عمر، ذكره البخاري (٣٦٥٥، ٣٦٩٧) ولم يذكر فيها تفضيل علي رضي الله عنه.

(٤) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٨أ).

(٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٥/ ٣١٤) عن علي، ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي (١٤/ ٢٩) و(٤٤/ ١١٩)، وعن حذيفة بن اليمان (١٤/ ٦٣).

(٦) عقيدة أهل السنّة والجماعة الورقة (٣٨أ، ب).

أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[١]، قال النووي: فيه ذكر فضيلة أبي بكر(رضي الله عنه) وهي من أجلّ مناقبه[٢]، وقال الرسول (ﷺ) في أبي بكر: «**لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام**»[٣].

واتفق أهل العلم على أن أفضل الصحابة بعد أبي بكر(رضي الله عنه) عمر، وسمِّي عمر الفاروق لأنه كان يفرق بين الحق والباطل، وقال الرسول (ﷺ) فيه: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجًا، إلا سلك غير فجّك**»[٤]، وعن جابر بن عبد الله(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) في عمر بن الخطاب(رضي الله عنه): «**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء، امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فتذكرت غيرتك**»، فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟[٥].

وورد في فضائل عثمان(رضي الله عنه) قول رسول الله (ﷺ): «**من يحفر بئر رومة فله الجنة**» فحفرها عثمان، وقال: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**» فجهزه عثمان[٦]، وقال(ﷺ) فيه حين قدم منزل الرسول وكان بصحبته أبو

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨١).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦).
(٣) رواه مسلم (٢٣٨٣).
(٤) رواه مسلم (٢٣٩٦).
(٥) رواه البخاري (٣٦٧٩).
(٦) رواه البخاري (٢٧٧٨)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٧٣٠).

بكر وعمر وعلي فستر فخذه. . . قال: «. . . **ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[١]؟ وكان يسمى بذي النورين لأنه تزوج بنتي الرسول(ﷺ)، ولم يرد قط أن رجلاً غيره تزوج من ابنتي نبي.

وأجلّ ما ورد في فضائل علي(رضي الله عنه) أنه لم يسجد لصنم قط في حياته، وهو أول صبي دخل الإسلام، وصح عن رسول الله (ﷺ) في فضل علي(رضي الله عنه) أنه قال: «**لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله**»، أو قال: «**يحب الله ورسوله يفتح الله عليه**» فإذا نحن بعلي، وما نرجوه فقالوا: هذا علي، فأعطاه الراية ففتح الله عليه)[٢]، وفي فضائلهم أحاديث وآثار كثيرة[٣].

ونفى الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ أن تكون المفاضلة على أساس القرابة ردًّا على الشيعة الذين فضلوا عليًّا على الثلاثة الآخرين بسبب القرابة، وقال معللاً ذلك ومفنداً هذا الرأي بقوله: (إن التفضيل لو كان على طريقة القرابة لكان العباس وحمزة عمَّا النبي(ﷺ) أولى بالتفضيل، لأن العم أقرب من ابن العم)[٤].

ج ـ في أفضلية العشرة المبشرين بالجنة:

بعد أن فرغ الشيخ عدي من ذكر فضائل الخلفاء الأربعة، ذكر العشرة المبشرين بالجنة، موحياً أنهم أفضل الصحابة بعد الخلفاء، حيث

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠١).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٤٠٤).

(٣) لمزيد من المعلومات راجع: صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب فضائل الصحابة (١٥/ ١٤٤)، وصحيح البخاري بشرح الحافظ ابن حجر (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) (٧/ ٣٤٨ وما بعدها).

(٤) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٨ ب).

قال: (وإن العشرة في الجنة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح)[١] فهؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة، وقد جاءت أحاديث كثيرة في كل فرد منهم كحديث سعيد بن زيد(ﷺ) قال: أشهد على رسول الله (ﷺ) بما سمعت أذنايَ، ووعاه قلبي من رسول الله (ﷺ) أنه قال: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة ورسول الله العاشر**»... الحديث[٢].

❖ المطلب الثاني: حكم ما جرى من نزاع وخلاف بين الصحابة ﷺ.

من المعلوم أن الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ خير أمة محمد (ﷺ) بعده، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وعلى هذا الأساس حذر الشيخ عدي الخوض فيما دار بين الصحابة من حروب وفتن كان سببها الاجتهاد، قال النووي ـ رحمه الله ـ في ذلك: (وأما الحروب التي جرت، فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلهم عدول ـ ﷺ ـ ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة، لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل الدماء وغيرها، ولا يلزم ذلك نقص أحدهم.. ولهذا اتفق أهل الحق

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه الإمام أحمد (١/ ١٨٧)، والترمذي برقم (٣٧٤٧) وفيه العاشر وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وهو صحيح.

ومن يعتدّ به في الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم وكمال عدالتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين)[١] ولما ثبت أنهم مجتهدون إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، فالقاتل والمقتول منهم معذور، لذا يجب على المسلم أن يكفَّ عما يشكك فيهم بسبب ما شجر بينهم، ويقرَّ بأن ذلك كان فتنة أصابت الأمة في زمن حرج من تاريخها، والخوض فيه يؤدي إلى الاعتقاد بالشبهات حول الصحابة وهم بريئون منها، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي أقرَّه الشيخ عدي في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة حيث نراه يقول: (والكف عن ما شجر بين أصحاب الرسول (ﷺ) ونشر محاسنهم)[٢].

فالواجب علينا ذكر محاسنهم وجهادهم بدلاً من إثارة الفتن والشبهات، ولا يخفى أن هذا الدين الحنيف قد وصل إلينا عن طريقهم، وعلل الشيخ عدي ذلك بأن الصحابة مغفور لهم جميعاً، وأن الله أخبر نبيه بما سيجري بين أصحابه من بعده، وأنه يغفر لهم بسابقتهم في الدين، فقال ـ رحمه الله ـ في ذلك: (وأن الله قد غفر لهم وعلم نبيه أنهم سيقتتلون، قال الرسول(ﷺ): **«سيجري بين أصحابي زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم»**[٣]، وقال النبي(ﷺ): **«سيجري بين أصحابي هنيهة يتلافاها الله لهم لسابقتهم»**[٤])[٥].

(١) شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٤٥).

(٢) مخطوطة عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٩أ).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٣٢١٩) عن حذيفة بن اليمان بلفظ: (يكون لأصحابي بعدي زلة يغفرها الله لهم بصحبتهم).

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٩أ).

ومن أجل ذلك ولتعلقه الشديد ببني أمية يعود ليرد على خصومه الشيعة، ولكل من دانت له نفسه في الطعن بعلي أو معاوية(رضي الله عنهما) كانا إمامين مجتهدين، وقتالهم كان باجتهاد لجلب الحق لا لحظوظ الأنفس، ولم يكن أحد منهم حريصاً على قتل أخيه، وقتلاهم جميعاً في الجنة)[١].

❖ المطلب الثالث: حكم خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وولده يزيد:

عرف عن الشيخ عدي ولاؤه وحبه المفرط لبني أمية ورجالاته، وقد مرَّ الكلام على ذلك في مباحث سابقة، لذا نراه يذكر معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، ويدافع عن معاوية ويذكر فضائله، وذكر هذا بعد أن فرغ من ذكر العشرة المبشرة، ويفهم من سياق كلامه أنه رتب معاوية مباشرة بعد العشرة المبشرة في الأفضلية، وهذا ما لم نره عند غيره فيقول في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة ما نصه: (وأن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله (ﷺ)، كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله (ﷺ) بالجنة، ومات وهو عنه راضٍ)[٢]، ومعاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) صحابي جليل لا يقدح في عدالته، ولكنه لم يختص وحده بأنه خال المؤمنين، ولم يعرف عنه أنه لقب بهذا اللقب، إلاّ ما روي أن الأكراد كانوا يثنون عليه بقولهم: (معاوية الخال ويزيد المفضال)[٣]، وأورد هذا الشيء الشيخ عدي في فضائله، ولا توجد هنالك أحاديث صحيحة تثبت أن رسول الله (ﷺ) شهد له بالجنة،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٨أ).

(٣) الخزانة الشرقية، حبيب زيات (١/ ٣١).

إلا دخوله في عموم الصحابة المبشرين بها في القرآن والسنّة.

ولم يكتفِ ـ رحمه الله ـ بهذا القدر بل حاول الدفاع عن يزيد بن معاوية، ردًّا على ما ذهب إليه الناس في أمره، واختلافهم في حكمه، وكان ذلك بالأساس ردًّا مباشراً على الروافض الذين اتهموه بالكفر والزندقة، فنراه يقول في يزيد: (وأن يزيد بن معاوية رحمة الله عليه إمام ابن إمام، ولي الخلافة، وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وأنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين(رضي الله عنه)، وغير ذلك ومبعود ومهجور الطاعن فيه)[1].

ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة (٢٥هـ) في زمن خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، اتسم يزيد برجاحة عقله، وسعة نظره، ومعرفته بخفايا الأمور، في سنة (٤٩هـ) كان قائداً على رأس أول جيش إسلامي طالباً فتح القسطنطينية، وفي سنة (٥٦هـ) رشح من قبل أبيه وبعض زعماء المسلمين نائباً للخليفة، وفي سنة (٦٠هـ) أصبح خليفة للمسلمين بطريقة وراثية، وحدثت في خلافته مشاكل وفتن عظيمة منها مقتل الحسين(رضي الله عنه)، وكذا وقعة الحرة، وأصبح هذان الأمران مستمسكاً بيد أعدائه، يتهجمون عليه بهما فرموه بالافتراءات وشرب الخمر، وترك الصلاة، والفسق، وحتى الكفر والنفاق، وفي سنة (٦٤هـ) توفي الخليفة الأموي يزيد بن معاوية[2]، وترك المسلمين مختلفين فيه على ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: تقول: إنه كافر ومنافق خارج عن الملة، وهو قول الرافضة.

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٩أ).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٨/ ١٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥).

الفرقة الثانية: إنه رجل صالح وولي من أولياء الله، وله الفضل والأولوية في استلام الحكم، وكل ما قيل في حقه كذب واختلاقات باطلة، وهو ما ذهب إليه كثير من أهل الشام، وهم مؤيدو الحزب الأموي، وكان هذا رأي الشيخ عدي رحمه الله.

الفرقة الثالثة: تقول: إنه ملك من ملوك المسلمين، وكانت له أخطاء وهفوات ربما تؤول إلى الفسق، وهو غير معصوم، فمثله كمثل أي شخص مسلم، ولا يكفر المسلم بالذنوب والمعاصي، ولا نقول إنه ولي من أولياء الله.

وورد في خضم هذا العراك حول يزيد تساؤل آخر ألا وهو: هل يجب على المرء أن يبغض يزيد أو يحبه؟ فاختلف المسلمون على ثلاثة أقوال وفق ما ذهبوا إليه في حكمهم على يزيد فقالوا:

القول الأول: إنه شخص ملعون لا يجوز للمسلم أن يحبه، بل يجب لعنه وبغضه.

القول الثاني: قالوا بوجوب محبته، لأنه من أفاضل المسلمين.

القول الثالث: قال أصحاب هذا الرأي بعدم حبه وعدم بغضه أيضاً(١).

والراجح في يزيد بن معاوية ـ والله أعلم ـ أنه مسلم لم يخرج عن الملة، فلا يجوز لعنه لورود نصوص كثيرة تحرم لعن المسلم، وكذا

---

(١) لمزيد من المعلومات راجع: العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي (ص)، محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي (١/ ٢٣٠ وما بعدها) تحقيق: د. محمد جميل غازي، ومجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٣٠٥).

نبغض ما صدر من هفوات وما حدث في حكمه من فتن عظام، ونحب ما عمله من جهاد وخير، وحكمه إلى الله تعالى، علماً أن علماء الجرح والتعديل ضعفوه ولم يروه أهلاً لأنْ يروى عنه الحديث، فهو ليس بثقة عند أهل الحديث ومقدوح في عدالته، وقال أحمد بن حنبل: (لا ينبغي أن يروى عنه)[1]، وأما دفاع الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ عن يزيد بن معاوية فقد كان من منطلق ما ينطوي عليه قلبه من محبة بني أمية من جهة، ولغلوّ الرافضة في ذمّه من جهة أخرى.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م٤/ ٤٤٠)، ورقم ترجمته (٩٧٥٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي.

الفصل الرابع

عقيدة الشيخ عدي في السمعيات

المبحث الأول

الموت وما يتعلق به

❖ المطلب الأول: تعريف الموت، وبيانه:

الموت: هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وهو ليس بفناء محض، بل تبدل حال بحال، وانتقال من دار إلى دار[(١)]، والواجب هو التصديق بعموم فناء المخلوقات بالموت بعد انتهاء آجالهم المقدرة، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(٢)] وقال عز من قائل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[(٣)]، وعرف هذا بالبداهة أيضاً فلا نقاش فيه، فبالاستقراء نرى مئات الحالات تلحق بها التغيير، فنرى أناساً كانوا في الحياة ففارقتهم الروح وأصبحوا جثثاً هامدة، ولم يكتب لأحد الخلود والبقاء.

والموت كما سبق حاصل بمفارقة الروح للجسد، والروح جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر، فبمفارقته الجسد ينقطع ترصفه، والأعضاء آلات للروح تستخدمها حسب مشيئتها[(٤)]، والموت بحد ذاته دليل على أنه عارض على الإنسان، وأن

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله الأنصاري (٤) طبع في مطابع مدكور وأولاده ـ القاهرة ـ مصر.

(٢) سورة الزمر، الآية: (٣٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).

(٤) رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي (١٠٠) مطبعة سلمان الأعظمي ـ بغداد ١٩٧٢.

هناك شيئاً آخر، وهو أن الجسم ليس إلا حبساً للروح، وبانطلاقها منه، يفنى الجسد ويبقى حقيقة الإنسان بتبدله من حال إلى حال، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[(١)].

أورد في ذلك الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ كلمتين موجزتين مثبتاً أن الموت حاصل لكل شيء وأنه حق إلهي يتصرف به في مخلوقاته فقال: (وأن الموت حق)[(٢)].

❖ المطلب الثاني: رد الروح إلى الجسد:

إن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه، ليعقل ما يسأل عنه وما يجيبه، ويفهم ما آتاه من ربّه وما أعدَّ له في قبره من نعيم أو عذاب، وبالتالي لا يستوجب أن تكون تلك الحياة مثل حياتنا، فهو عالم آخر نؤمن بما أُخبرنا من أحواله بالنصوص الشرعية الثابتة.

واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[(٣)] فالمراد بالإماتتين والإحياءين في هذه الآية هو الإماتة قبل مزار القبور، ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه أيضاً، ثم الإحياء للحشر، وقيل: ذكر الإحياءين إحياء في الدنيا وإحياء في القبر، أما الإحياء الثالث والذي في اليوم الآخر فلا يطلب لأنهم لما طلبوا ذلك كانوا فيها فلا حاجة لذكرها[(٤)]، وكما أشرنا فليس للعقل وقوف على كيفية عودة الروح

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٩)، ولم أجدها في المخطوطة!.

(٣) سورة غافر، الآية: (١١).

(٤) المواقف وشرحه، الجرجاني (٥٩١)، وشرح المقاصد (٢/ ٢٢٠).

إلى الجسد، وكيفية عذاب القبر ونعيمه، لكونه لا عهد له في هذه الدار، وهي من الأمور السمعية ولا يقاس عليها الأمور العقلية أو البديهية، فهو عالم آخر لا نقدر أن نبني أمورها وأحداثها على بديهياتنا، والعلماء متفقون على أن الله تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ، ويشهد بذلك الكتاب والأخبار والآثار(١).

أبدى الشيخ عدي رأيه في ذلك وبيّن عقيدته وأقرّ أن الروحَ ترجع إلى الجسد بعد الدفن لغرض السؤال، فقال في كتابه عقيدة أهل السنّة والجماعة: (وإن الروح ترد في الجسد، فتكون المساءلة للروح والجسد جميعاً) واستدل على قوله هذا بآية قرآنية حيث قال: (ودليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾(٢)، (٣).

❖ المطلب الثالث: سؤال القبر:

يرى الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ أن سؤال الملكين في القبر حق، والإيمان به واجب وذهب إلى القول به جميع أهل السنّة والجماعة(٤).

يقول الشيخ عدي: (وأن سؤال منكر ونكير حق)(٥)، وما ذهب إليه الشيخ عدي وسائر أهل السنة والجماعة من إثبات سؤال القبر ثابت

---

(١) لمزيد من المعلومات راجع: شرح المقاصد (٢/ ٢٢٢).
(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٢٧).
(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٩أ).
(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٧٢)، وشرح المقاصد، التفتازاني (٥/ ١١١ ـ ١١٦:.
(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٩).

بالأدلة القطعية، فروي عن أنس أن رسول الله(ﷺ) قال: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد(ﷺ) فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقول انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراها جميعاً**»...[١] وقول الشيخ عدي بإثبات سؤال القبر رد على من أنكر سؤال القبر من المعتزلة والروافض والمبتدعين، وادعوا بأنه مخالف للعقل ويزعمون أن الميت لا حس فيه وأصبح جماداً لا حياة فيه فكيف ينعم أو يسأل[٢]؟.

❖ المطلب الرابع: نعيم القبر، وعذابه:

أثبت الشيخ عدي نعيم القبر وعذابه للميت، كما هو مذهب أهل السنّة والجماعة، وإجماع الصحابة على ذلك دون نكير، حيث يقول الشيخ عدي في ذلك: (وإن ضغطة القبر حق، وإن عذاب القبر ونعيمه حق، وإن العبد إذا عذب في قبره يألم بقول الرسول (ﷺ) يؤلم الميت ما يؤلم الحي)[٣].

ومستند أهل السنة والجماعة في إثباته، الكتاب والسنّة، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[٤]، وقال: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٤)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).

(٢) راجع شرح المواقف (٨/ ٣١٩)، وشرح المقاصد (٥/ ١١٣).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٩أ ب).

(٤) سورة غافر، الآيتان: (٤٥، ٤٦).

فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾[١].

قال الطحاوي: (وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا)[٢].

وأما السنة فعن ابن عمر(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**»[٣].

وعن ابن عباس أن النبي(صلى الله عليه وسلم) مرَّ بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»[٤]، قال ابن عباس: إن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن: «**اللهمَّ إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ونعوذ بك من عذاب القبر**»[٥]، والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة.

---

(١) سورة الطور، الآيات: (٤٥ ـ ٤٧).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية(٢/ ٥٧٣).
(٣) رواه مسلم برقم (٢٨٦٦).
(٤) رواه البخاري برقم (٢١٨).
(٥) صحيح مسلم برقم (٥٩٠).

المبحث الثاني

القيامة وما يتعلق بها

❖ المطلب الأول: النشر، والحشر:

النشر: هو إخراج الناس من القبور[١]، فالإيمان بحياة الآخرة بعد الموت ركن من أركان الإيمان، ويترتب عليه جل المسائل الاعتقادية، لأن الإنسان يمتثل لأوامر الله تعالى ويجتنب نواهيه إيماناً واعتقاداً بيوم الجزاء، يوم إحقاق الحق وتكريم المطيع وإهانة العاصي، ويأتي الإيمان به في المرتبة الثانية بعد التوحيد قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[٢].

وصحة الإيمان متوقفة على الإيمان الجازم باليوم الآخر، والبعث والجزاء، فالإيمان بحياة أخروية واجبة.

قرر الشيخ عدي وجوب الإيمان بالنشر والحشر حيث قال: (وأن البعث بعد الموت حق)[٣]، وقد أجمع على ذلك أهل القبلة كلهم، وردَّ

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، العلاَّمة الراغب الأصفهاني (١١٩) تحقيق: عدنان داودي، دار القلم.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٠أ).

الله تعالى على منكري البعث بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾[1]، وقال تعالى في عرض الشبهة والرد عليها: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾[2].

❖ المطلب الثاني: العرض، والحساب:

قال الشيخ عدي: (وأن الحساب حق)[3]، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾[4]، وروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال: «**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**»، فقلت يا رسول الله أليس قد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[5] فقال (ﷺ): «**إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم**

---

(١) سورة الحج، الآية: (٥).

(٢) سورة الإسراء، الآيات: (٤٩ ـ ٥١).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٣٩ ب).

(٤) سورة الإنشقاق، الآيات: (٧ ـ ١٢).

(٥) سورة الإنشقاق، الآيتان: (٧، ٨).

القيامة إلا عذب»[١].

❖ المطلب الثالث: الميزان:

قال الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ: (وأن الميزان حق، وأن له كفتان، يوزن فيهما أعمال العباد حسنها وسيئها، فمن ثقلت موازينه نجا من النار، ومن خفَّت موازينه هو في النار)[٢].

لقد أثبت ـ رحمه الله ـ أن الأعمال توزن بميزان حسّيّ، ودلت النصوص على ذلك قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[٤].

والثابت أن لهذا الميزان كفتين حسيتين مشاهدتين[٥]، وأثبت ذلك الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ ثبت في الصحيح أن العامل يوزن مع عمله. فعن أبي هريرة(رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ): **«إنه ليأتي الرجل العظيم**

---

(١) البخاري برقم (٦٥٣٧).

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٣٩)، ورد في المخطوطة هكذا: (وأن الميزان حق، له كفتان أحدهما من النور والآخر من الكلمة، وهي للسيئات يوزن فيها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه من الحساب نجا، ومن خفت موازينه من الحساب أوقعه به في النار) (ق ٣٩ ب).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٤٧).

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: (١٠٢ ـ ١٠٣).

(٥) ثبت هذا عند أحمد (٢/ ٢١٣)، والترمذي برقم (٢٦٣٩) وابن ماجه برقم (٤٣٠٠).

السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾»(١)، (٢)، وقد صح عن رسول الله (ﷺ) أن الأعمال أنفسها توزن فعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله (ﷺ): **«الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»**(٣).

والثابت أن الله يجعل الأعمال والأعراض أجساماً توزن.

❖ المطلب الرابع: الصراط

قال الشيخ عدي إثباتاً للصراط في اليوم الآخر: (وأن الصراط حق، وأن صفته كما ورد في الشرع حق، له دقة كدقة الشعر، وحرّ كحرّ الجمر، وحدّ كحدّ السيف، طوله ستة وثلاثون ألف من سني الدنيا، يجوزه الأبرار، وينزل عنه الفجار)(٤).

وورد في المخطوطة هكذا: (وأن الصراط حق، وصفته كما ورد في الشريعة حق، وأنه ممدود على متن جهنم كما جاء في الحديث لما سئل النبي (ﷺ) عن صفة الصراط فقال(ﷺ): **«إنّ جواز الخلق كلهم عليه وهم على قدر أعمالهم من الحسنات والسيئات فمهد الخلق عليه وهم ما بين ماشٍ وساعٍ وراكض ثم زحيف وسحب، وأن عليه كلاليب، وشوكاً مثل شوك السعدان. .** ـ ثم قال (ﷺ) في صفة الصراط: ـ. . **أدق من الشعر وأحدّ من السيف وأحرّ من الجمر طوله ثلاث مائة سنين من سني**

(١) سورة الكهف، الآية: (١٠٥).
(٢) البخاري برقم (٤٧٢٩).
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).
(٤) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٤٠).

الأرض تجوزه الأبرار وتزل عنه الفجار»[(١)]، [(٢)].

والصراط الأخروي الثابت في العقيدة الإسلامية هو: جسر ممدود على ظهر جهنم بين الجنة والنار حق لا ريب فيه، وعرف من الأحاديث أنه من استقام على صراط الله الذي هو دينه الحق في الدنيا، استقام على هذا الصراط في الآخرة، وقد ورد وصفه أنه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف[(٣)]، فعن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) أنه قال: «... **فيعطون نورهم على قدر أعمالهم قال: فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر ذلك من يعطى على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفىء مرة إذا أضاء قدم وإذا أطفأ قام، قال: فيمرون الصراط، والصراط كحدّ السيف**»[(٤)]، أما وصفه أنه أحرّ من الجمر، وأن مسيرته كذا من السنين فلم أقف عليه.

❖ المطلب الخامس: الحوض

أقر الشيخ عدي بثبوت الحوض لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن الأحاديث

---

(١) حديث وصف الصراط أنه أدق من الشعر رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١١٠)، وحديث (أن بالصراط كلاليب مثل شوك السعدان) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٤٢٩)، والطبراني في الكبير (٧٨٩٠)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنّة (٤٣٤).

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤٠أ).

(٣) العقيدة الواسطية (١٢٣ ـ ١٢٦).

(٤) المستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم ومعه تلخيص الإمام المذهبي (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) و(٤/ ٥٩٠ ـ ٥٩٢) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان، المعجم الكبير، الطبراني (٩٧٦٢).

الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، فقال عن ذلك ـ رحمه الله ـ: (وأن الحوض المكرم به نبينا محمد (ﷺ) حق، قال (ﷺ): **«حوضي طوله وعرضه مثل ما بين عدن وعمان، مسيرة شهر، حافتاه خيام الدر المجوف، آنيته عدد نجوم السماء، طينته مسك أذفر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة، فيذاد عنه يوم القيامة رجال كما يذاد الغريبة من الإبل فأقول: هلموا ألا تعلموا؟ يقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: وما أحدثوا؟ فيقال لي: قد غيروا وأبدلوا، فأقول: ألا سحقاً وبعداً»**(١)، (٢).

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية: رواها من الصحابة ـ أي حديث الحوض ـ بضع وثلاثون صحابياً رضي الله عنهم(٣).

وجمع طرق تلك الأحاديث ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية(٤)، ومن تلك الروايات ما روي عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) أن رسول الله(ﷺ) قال: **«إنّ قدر حوضي كما بين إيلة إلى الصنعاء من اليمن، وأن فيه من الأباريق كعدد النجوم»**(٥).

والذي يتخلص من الأحاديث في صفة الحوض أنه حوض عظيم، ومورد كريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من

---

(١) الحديث ورد بألفاظ وطرق أخرى، انظر إليها في صحيح البخاري ومسلم (باب الحوض)، وجامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير (١/ ٤٦٨).
(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤٠أ، ب).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢٧٧ ـ ٢٨٠).
(٤) البداية والنهاية، الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (١/ ٣٣٧ ـ ٣٧٣).
(٥) رواه البخاري برقم (٦٥٨٠)، ومسلم برقم (٢٣٠٣)، وأحمد (٣/ ٢٣٠).

اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء...[١].

وذكر الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ أنه هناك من يطرد من الحوض فلا يصلون إليه، وذلك ثابت بنص الأحاديث الصحيحة كما أخرجه البخاري عن أنس(رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: **«يردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»**[٢]، وكذا ما أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله (ﷺ): **«إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: ما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدي يرجعون على أعقابهم»**[٣].

وقال العلماء: إنّ المرتدّين عن دين الله، والمبتدعين المحدثين فيه، لا يؤذن لهم بالذود من الحوض[٤].

واستدلال الشيخ عدي بالأحاديث على إثبات الحوض كان ردًّا على المعتزلة ومنكري الحوض، لأنه في نهاية كلامه عن الحوض قال: (فقد أنكرت المعتزلة ذلك تبًّا لهم فلا يسقون منه إلا أن يتوبوا ويرجعوا عن مقالتهم)[٥].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٨٠)، لوامع الأنوار (٢/ ١٩٤ ـ ٢٠١).

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) تاج الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٤٦٨).

(٤) لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٠).

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤٠ ب).

المبحث الثالث

الجنة، والنار، وأبديتهما

إن الإيمان بالله تعالى يلزم الإنسان بتصديق ما أخبر به رسله، ومن ذلك الإيمان بالجنة والنار، ومعتقد أهل السنّة والجماعة فيهما أنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، ولا تفنيان أبداً[١]، فبعد أن يخرج عصاة الموحدين من النار ينادي منادٍ: «**يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت**»[٢].

يقول الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ في ذلك: (وأن الجنة حق، والنار حق، مخلوقتان خلقاً للبقاء فالجنة نعيم الأولياء والنار عقاب الأعداء، من أهل الكفر والمعاصي، إلاّ من رحم)[٣].

واستدل الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ على أبدية الجنة والنار بالحديث السابق الذكر فقد قال: «**وإذا أدخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ يؤتى بالموت على صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وكلهم ينظرون إليه ثم ينادي منادٍ من قبل الله تعالى: يا معشر العباد هذا الموت يا أهل الجنة**

(١) انظر شرح المواقف، للإيجي (٨/ ٥٨٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٨١)، والإرشاد، للجويني (٣١٩).

(٢) البخاري برقم (٦٥٤٤)، ومسلم برقم (٢٨٤٩).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤٠ ب).

خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت»[(١)]، [(٢)]، وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة من الفقهاء والمحدثين وأهل التصوف والزهد، كما ذهب إلى هذا القول عدد من المعتزلة خلافاً لما ذهب إليه أكثرهم[(٣)]، ومذهب أهل السنّة مدعم بالأدلة النقلية على إثبات وجودهما الآن وأبديتهما، فقد قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)]، وقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[(٥)]، ودلت نصوص على وجود النار الآن أيضاً، حيث قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[(٦)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾[(٧)].

وأحاديث المعراج تدل أن الرسول (ﷺ) رأى الجنة وأنها كانت موجودة، منها الحديث المروي عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) في قصة المعراج: «**ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وأن ترابها المسك**»... الحديث[(٨)]، وحديث أبي هريرة(رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم**» قالوا:

---

(١) الحديث سبق تخريجه.
(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤٠ ب).
(٣) ينظر: السيد صديق حسن خان القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف (٥٤٨).
(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٣٣).
(٥) سورة النجم، الآيات: (١٣ ـ ١٥).
(٦) سورة الفرقان، الآية: (١١).
(٧) سورة الكهف، الآية: (١٠٢).
(٨) البخاري (٣٤٩)، مسلم (١٦٣)، الإمام أحمد (٥/ ١٤٤).

يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: «**فإنها قد فضت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها**»(١).

واستدل بأبدية الجنة والنار بآيات قرآنية أخرى كقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(٣)، وقال الرسول(ﷺ): «**من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت**»(٤).

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٦٥)، ومسلم برقم (٢٨٤٣).

(٢) سورة الدخان، الآية: (٥٦).

(٣) سورة هود، الآية: (١٠٨).

(٤) مسلم (٢٨٣٦)، الدارمي (٢/ ٣٣٢)، أحمد (٣/ ٣٧١).

الفصل الخامس

عقيدة الشيخ عدي في الإمامة

توطئة وفيها تعريف الإمامة لغةً، وشرعاً

الإمامة لغة: مصدر من أمَّ يؤم، تقول: أمّهم وأمّ بهم، تقدمهم والإمام هو الذي يؤتم به من أمير أو غيره(١).

وأما اصطلاحاً: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)(٢).

فالمقصود إذاً بالإمامة هي الرئاسة الدينية والدنيوية معاً المنوط بها تيسير أمور المسلمين وتحمل مسؤولياتهم، وإقامة الشرع الحنيف فيهم بما يحفظ لهم سعادتهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٤/ ١٠٥) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٥) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ.

المبحث الأول

وجوب الانقياد للإمام

ذكر الشيخ عدي الإمامة وقال بوجوب اتباع الولي، وجرت العادة ذكر مسألة الإمامة في كتب العقيدة، بسبب ظهور وكثرة الخلاف بين الفرق الإسلامية على مسألة الإمامة، حتى جعل البعض منهم الإمامة ركناً من أركان الدين ـ كالروافض ـ، وذهبوا إلى القول بعصمة الأئمة، وكان على نقيض ذلك الخوارج الذين تمردوا على ولاة الأمور، ورأوا وجوب الخروج على الإمام الفاسق وشاركهم في ذلك المعتزلة أيضاً، لذا نرى أن العلماء درجوا مسألة الإمامة وما يتعلق بها في كتب العقيدة للرد على الفرق.

قال الشيخ عدي بوجوب طاعة ولي الأمر، وإن كان هذا الوالي عبداً حبشيًا، لأن الأمة لا تصان إلا بالإمامة، والحكم، واحترام النظام، حيث يقول في ذلك: (وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أسرارنا يقول النبي (ﷺ): «**عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشيًا**»، قالوا يا رسول الله وإن أثموا قال (ﷺ): «**عليهم إثمهم ولكم طاعتكم**»[1]، [2].

وبعد أن استدل ـ رحمه الله ـ بهذا الحديث الشريف، عزز قوله

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، والدارمي (١/ ٤٤).

(٢) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ١٤١أ).

بدليل آخر وهو الإجماع، فقال: (أهل السنّة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، واتباعهم، والصلاة خلف كل برّ وفاجر، العادل منهم والجائر، ومن ولّوه ونصبوه واستنابوه)(١).

وقوله هذا رد على الخوارج والمعتزلة، لأنهم كما مرّ يرون وجوب الخروج على الإمام الفاسق، وكذا ردّ على الروافض الذين قالوا بعصمة الإمام، فلسان المقال يقر باحتمال جور الإمام وعدله، وفي الحالتين وجب على الرعية السمع والطاعة ما أقاموا حدود الله، واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)(٢).

---

(١) المصدر السابق، لمزيد من المعلومات راجع شرح العقيدة الطحاوية.

(٢) انظر الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة، عبد الله بن سليمان الدميجي (٤٧)، وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي (٤/ ٨٧)، وشرح العقيدة الطحاوية.

المبحث الثاني

حكم الخروج على الإمام

اتفق العلماء على أن الإمام إذا كان قائماً بواجباته المكلف بها وكان قادراً على الاستمرار عليها في تدبير شؤون الرعية فلا يجوز عزله ولا الخروج عليه، وإن ارتكاب المعاصي أو ظهور بعض من الأخطاء اليسيرة لا تجيز عزله، وأما ما يتأثر بها الناس ويمس حياتهم الدينية والدنيوية فيؤدي إلى عزل الإمام المرتكب لها، ومن تلك الأمور بعض متفق عليها وبعض مختلف فيها.

فالعلماء متفقون على أن الكفر والردة بعد الإسلام يوجبان الخروج على مرتكبها[١]، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٢]، وبالحديث المروي عن عبادة بن صامت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «. . . **وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**». . . الحديث[٣]، ونقل الحافظ ابن حجر الإجماع على عزل الإمام إذا ارتكب معصية الكفر[٤]، وأما سائر المعاصي التي لا توجب الكفر فاختلف العلماء في خلعه، والخروج عليه على قولين:

---

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة (٤٧٤).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٤١).

(٣) البخاري (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩) وأحمد (٥/ ٣٠٤).

(٤) فتح الباري، (١٣/ ١٢٣).

❖ القول الأول:

يرون أن ظهور الفسق كأصالته في إبطال العقد، لأنه يؤدي إلى انتفاء الغرض المقصود من الإمامة[١]، كما قال القرطبي أن رأي الجمهور الخروج على مرتكب المعاصي[٢]، وهو قول الشافعي في القديم[٣]، وإلى ذلك ذهب المعتزلة والخوارج والمشهور عن أبي حنيفة[٤].

❖ القول الثاني:

وهم جمهور أهل السنّة من أنه لا يخرج على الإمام ولا يعزل بالفسق والظلم بل يجب وعظه وتخويفه[٥] وقال النووي: (إن الإمام لا ينعزل بالفسق على الصحيح)[٦].

وقد ذكر الشيخ عدي مسألة الخروج على الإمام، وقال بوجوب الخروج على الإمام إذا ما أظهر كفراً بواحاً، أو بدعة فيه معصية الله ورسوله، حيث قال:

(والصلاة خلف كل برّ وفاجر، عادل منهم وجائر، ومن ولّوه

---

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة (٤٧٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٢٧١).
(٣) شرح العقائد النسفية (١٩٦).
(٤) الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة (٤٧٤ ـ ٤٧٥)، الفَرق بين الفرق، عبد القهار بن ظاهر البغدادي الأسفرايني (٢٣) تحقيق: الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد.
(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٢٢٩).
(٦) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (١٠/ ٤٧) إشراف: زهير الشاويش.

ونصبوه واستنابوه، وكان من البدعة بريئاً، وأن لا ينزلوا أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، مطيعاً كان أو عاصياً رشيداً كان أو غاوياً، عاتياً كان أو طائعاً إلا أن نطلع منه على بدعة أو ضلالة فينزل على ما سرح، ولا سمع ولا طاعة ولا يصلى خلفه)[١].

وأورد حديثاً معززاً به رأيه قال: إن رسول الله (ﷺ) قال: «**إن دعاكم داعٍ إلى خلاف كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، لا تسمعوا له، ولا تطيعوه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٢]، [٣]، واستدل أيضاً بحديث آخر هو: ... قوله(ﷺ): «**انتقدوا أئمتكم كانتقاد الذهب والفضة**»[٤]، [٥].

وقد خالف ـ رحمه الله ـ رأي الجمهور في مسألة البدعة، وحكم الإمام المبتدع، فهو يرى وجوب الخروج على المبتدع، وهذا يدل على حرصه الشديد على اتباع السنّة، وبغضه المقيت لأهل الأهواء والبدع، رغم أن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ لا يرى الخروج على المبتدع، بل يجب وعظه وإرشاده فإن لم يجبر بذلك لزم الخروج من أرضه لا الخروج على حكمه[٦].

وأكّد الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ مرة أخرى في نهاية كلامه عن

---

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١أ، ب).

(٢) مسند الشهاب (٢/ ٥٥).

(٣) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١ ب).

(٤) لم أقف عليه بعد مداومة بحث، وظاهره الوضع والله أعلم.

(٥) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١ ب).

(٦) انظر شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/ ٢٢٩).

الإمامة على ترك أهل المعاصي، والخروج على الإمام المبتدع، مع اتباع الإمام وطاعته وإن كان ظالماً أو فاجراً، فقد ختم قوله بـ: (والجمعة، والجهاد، والعيدان، ماضٍ مع كل خليفة، برًّا كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً)[1].

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (٤١ ب).

الباب الثالث

طور الانحراف

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: بدء الانحراف.

الفصل الثاني: اليزيدية عقيدة.

الفصل الثالث: الشرائع عند اليزيدية.

الفصل الرابع: مواطن اليزيدية، واتجاهاتهم.

الفصل الأول

بدء الانحراف

المبحث الأول

عقيدة من استلم العدوية بعد الشيخ عدي، وتأثيرها المباشر على تغير مسار العدوية

خلف عديٌّ من بعده خلفاء قاموا مقامه، ونشروا مبادئه، صلحاء مرشدون، ولكن لم يدم ذلك طويلاً، فخلف من بعدهم خلف هدموا كل ما بناه أسلافهم.

بعد وفاة عدي ودفنه بلالش، أصبح ابن أخيه (أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر) على رأس العدوية، بتوصية شخصية منه حين قال: أبو البركات يخلفني[1] لما رأى فيه علامات الزهد والورع والتقوى ومدحه بين مريديه بقوله: (أبو البركات حقيقاً)[2] وخلف عمه الشيخ عدياً فكان خير خلف لخير سلف، كان ـ رحمه الله ـ حسن الخلق، ظريفاً، ذا سمت وبهاء، وصمت وحياء، وكان يحب مجالسة أهل العلم ويكرمهم، مع شدة في التواضع[3].

روي عنه صلاح كثير، مع صحة في المعتقد، وكان بريئاً عن الانحراف والبدع، وردنا شيء من اعتقاده وهو لا يخالف فيه عمه، ولم يحد عن رأي السلف، فنراه يقول: (كما أن الله لا يجوز في حقه

(١) اليزيدية، سعيد الديوجي (٦٩).
(٢) قلائد الجواهر، التادفي (١٠٩).
(٣) المصدر السابق، وبهجة الأسرار (٢١٥).

تحديد، ولا تشبيه، كذلك صفاته، ولو لم يرد الشرع بذلك لكان العقل يوجبه بالضرورة، وينفي ما سواه، كما أن الزيادة على الحق كفر كذلك النقص منه، وكما أن التشبيه جحود، كذلك التعطيل، وكما أن الزيادة على معالم السنة بدعة، كذلك التأويل في صفات الله سبحانه، إلاّ بما ورد به النص أو ألجأ إليه البرهان)[١].

وقال في التمسك بالكتاب والسنّة:

(العروة الوثقى الوقوف عند ما جاء عن الله تعالى ورسوله(ﷺ)، من غير زيادة ولا نقص)[٢] وقال دفاعاً عن عقيدته هذه:

(وما رأيت أحداً من المشايخ الذين يقتدى بهم إلاّ على هذا السبيل)[٣]، وعلى هذا الاعتقاد مات الخليفة الأول للشيخ عدي، ودفن عند عمه بلالش[٤]، وخلفه من بعده عدي الثاني (عدي بن أبي البركات) وروي عنه الصلاح أيضاً، واشتهر بالتقوى، ولا عجب فقد تربى في كنف والده وأخذ منه، أثنى عليه كثيراً صاحب القلائد فقال: (كان من أعيان مشايخ العراق المعتبرين، صاحب كرامات وأحوال... صحب والده وأخذ منه، ولقي غير واحد من مشايخ المشرق، وانتهت إليه الرياسة في وقته في تربية المريدين، بجبل الهكار وما يليه، وتخرج بصحبته غير واحد...)[٥].

---

(١) بهجة الأسرار (٢١٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) قلائد الجواهر (١١٠).
(٥) المصدر السابق.

وما وصلنا من أخباره تفيد أن هذا الشيخ وقف على ما تلقى من أسلافه وراعى وصاياهم ودعا بدعوتهم وصان العدوية بالحفاظ على مبادىء مشايخها، فلم تظهر في فترة إمساكه بمشيخة العدوية أية علامات أو ملامح أي تطرف مفضٍ إلى البدعة والخروج على المبادىء والأهداف التي دعت إليها العدوية في أول أمرها.

كان خط الانحراف قد بدأ بالفعل بعد رحيل عدي الثاني، واتهم هو أيضاً بإيمانه بمسألة الشكلة والنقطة في القرآن أنه وحي[١]، ربما كان ذلك أول توطئة للانحراف لأن يخرج الشيخ حسن عن المسار والقيام بالتبديل، إذ تسلم زمام العدوية فتبلور وظهر الانحراف في عصره بشكل فاحش، ذكره الإمام ابن تيمية في وصيته الكبرى فقال عنه: (وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلةً، نظماً ونثراً، وغلوًّا في الشيخ عدي، وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير)[٢].

وذكرت سابقاً في مبحث أهداف العدوية كيف أن الشيخ حسن بذل الغالي والنفيس في سبيل الوصول إلى سدة الحكم، ولو كان على حساب المبادىء والعقائد.

قام هذا الرجل بتحوير مسار العدوية، وأدخل فيها أفكاراً مغايرة من مبادىء باطنية خبيثة، وغلو في ذات الشيخ، وفساد في المعتقد، وجعل كل ذلك سبيلاً لتقوية مركزه بين أتباعه، وهيأ جواً دينياً مساعداً للثورة تحت إمرته، فهو الذي لا يخطىء، ولا يعارض في رأيه، ويجب اتباعه لأنه هو الذي يعرف والمريدون ليس لهم إلاّ الطاعة.

---

(١) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١/ ١١٨).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٣٠٥) الوصية الكبرى.

اختلى الشيخ حسن ست سنوات، صنف في تلك الفترة كتابه (الجلوة لأرباب الخلوة) ذلك الكتاب الذي أصبح وبالاً على العدوية، لما فيه من اعتقاد فاسد، وأفكار ومبادىء لا يعلم مدى خبثها إلاّ الله، قال عنها الملك الأشرف الغساني صاحب العسجد المسبوك: (وله ـ أي الشيخ حسن ـ نظم، وأدب، وتصانيف في التصوف، منها كتاب محك الإيمان، وكتاب الجلوة لأرباب الخلوة، وكتاب هداية الأصحاب، وفيه انحراف ظاهر لكل مسلم عن الخلق، وعظائم لا تحتمل وله كتاب آخر فيه مصائب لا يمكن النطق بها)[١].

وحين مغيب الشيخ حسن عن الأنظار بحجة الخلوة كان يقوم بتوعية وتنظيم العدوية على طرازها الجديد، يفصل لها ما وقع في خلده من سبل تعود في النهاية لتحقيق مصالحه وأهدافه، وأثناء غيابه أصبح أخوه الشيخ فخر هو القيم والوصي على العدوية، مروِّجاً أفكار أخيه بين أتباعه، ومفسراً لهم ما أشكل عليهم من كلام شيخهم الحسن، فكثر الضلال في تعاليمهما، وظهر الغلو في الشيخ عدي، كما مجدت العدوية أفكار الشيخ حسن، وقاموا بالغلو فيه أيضاً[٢].

وهذا ما كان يريده الشيخ حسن بالتحديد، ربى مريديه على مغالاة شديدة في حب الشيخ، ومرّ معنا كيف أن أصحابه قاموا بقتل واعظ وعظه موعظة فتأثر بها وأغمي عليه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا بقتل الواعظ والتشنيع به، فلما أفاق الشيخ حسن سأل عن سبب

(١) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الملك الأشرف الغساني (٥٤٩).

(٢) فوات الوفيات (١/١٥٨).

قتلهم الواعظ، فقالوا له: (إيش هذا الكلب حتى يعظ سيدنا) ولم ينكر ذلك عليهم، بل سكت حفظاً لمكانته لديهم[١] وحدا بهم الأمر إلى أن رفعوه إلى مقام الألوهية، وليس ذلك غريباً، لأنه أتى بتعاليم جديدة منها وحدة الوجود والاتحاد والحلول، وهو معروف لدى اليزيدية الآن باسم (الإله دردائيل)، وذكر الذهبي أن الشيخ حسناً رسخ بين أتباعه فكرة عقيدة الرجعة، وحتى بعد مماته لم يؤمن العدوية بموته بل اعتقدوا برجوع الشيخ حسن، وقد تجمعت عندهم بعده زكوات ونذور لم يصرفوها منتظرين خروجه[٢]، وحوّر الشيخ حسن مسار العدوية بالشكل التالي:

أولاً: جرّد مريديه من الإرادة، وأصبحت إرادتهم مرهونة بإرادة الشيخ، فقد قال: (واعلم أن المريد لا يكون مريداً إلاّ إذا ثبتت إرادة الشيخ فيه، كما أن المحب لا يكون محباً حتى يعبد الله، ومتى وجدت إرادة الشيخ للمريد، استعملت الإرادة فصار مريداً)[٣] فهو الذي يعين مريديه باختيار منه، ويجعله منةً عليهم أو أمراً إلهياً.

ثانياً: لم يجز للمريد الخروج عن طوع الشيخ، بل يجب عليه الامتثال للأوامر مطلقاً وإن كان الأمر مخالفاً للشرع كا يظن المريد، لأن قول الشيخ هو الشرع بذاته، وقال: (على المريد أن يلتزم بأوامر الشيخ والانتهاء عن نواهيه، والملاحظة له والمتابعة له في الأحوال والأفعال، والتطلع إلى الشيخ في الظاهر والباطن، والمراقبة له، والإصغاء إليه،

---

(١) شذرات الذهب (٣/ ٢٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٣).

(٣) مخطوطة فيتسشتاين الثانية، كتاب آداب المريد للشيخ حسن (ق ٥٠أ).

والذل بين يديه، والقول بالكلية عليه، وحفظ الأدب معه في حال الغيبة والحضر)[١].

ثالثاً: أفهم مريديه أن الشيخ مطلع على مقاليد الغيب، وأنه عالم بحالهم سرّهم وجهرهم، وأن الشيخ يرى مريده عن بعد كما يراه عن قرب، وأخبر تلاميذه أن الشيخ عدياً قال: (كل شيخ لا يعلم مريده كم ينقلب في الليلة قلبة في فراشه، ولو كان المريد في مشارق الأرض ومغاربها، ما هو بشيخ)[٢].

رابعاً: ربى مريديه على الطاعة العمياء فمن تعاليمه (لا يكون المريد مريداً، حتى تكون إرادته تبع إرادة شيخه، ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل، كيف شاء قلبه)[٣].

خامساً: استطاع الشيخ حسن أن يطمئن أتباعه، بأن تعاليمه الجديدة مستوحاة من الكتاب والسنّة، فكان يقيس مبادئه الهدامة، على أحاديث وأقوال نبوية أو آيات قرآنية، كي يتم قبولها بصورة سهلة، وتعمق الفكرة في نفس المريد ومن هذا القبيل قوله: (لا يجوز للمريد أن يحب شيخاً أولى من شيخه، لأن الرسول (ﷺ) قال: «**لا يكمل إيمانه حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وماله**»[٤]، [٥])، وقال في وجوب اتخاذ الوسائط بين الله وعباده، معللاً ذلك بقوله: (والافتقار إلى

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كتاب آداب المريد، الشيخ حسن (ق ٥٠ ب).

(٤) رواه البخاري (١٥)، وسلم (٦٩)، بلفظ (لا يؤمن أحدكم. .) الحديث.

(٥) كتاب آداب المريد، الشيخ حسن (ق ٥١أ).

الوسائط واجب، ومتى قلنا بالاستغناء عن الوسائط طعنًا في الأصل، لأن الرسول (ﷺ) هو الواسطة أولاً وآخراً، ولنا قول الرسول (ﷺ): **«كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين»**[(١)]، وقوله: **«إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**[(٢)]، وقوله ﷺ: **«آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة»**[(٣)]، [(٤)].

سادساً: قال في آداب المريد: (متى نظر المريد أنه أعلى من شيخه أو أنه مثله في المنزلة، فقد ضيع حقوق التربية، وفرط في حق شيخه، وذلك أنه جهل ما وصف، وأنكر ما عرف، والواجب على كافة المريدين أن يكونوا على هذه الصفة التي ذكرناها لأن الواجب في الطريق الوقوف عند الوسائط)[(٥)]، وقال أيضاً: (متى تحقق المريد أن الشيخ هو الحاكم فيه، المطلع على ظاهره وباطنه، فقد قامت صفة الإرادة منه، ومتى نظر المريد إلى شيخه في حالة واحدة له، ولم ينظر في كل طرفه عن بعيد، فإرادته يشوبها كدر)[(٦)].

على هذه المبادىء والأفكار الفاسدة، ربى جيلاً بعد صلاح مرجو فيهم، فهو المريد لهم المطلع على سرهم وجهرهم، وهو المفرد بحبهم،

---

(١) موضوع ذكره السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة (ص ٢٠٣)، نقل عن ابن تيمية أنه قال: موضوع، وقال الزركشي: لا أصل له.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠).

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/ ١٩٢) عن عائشة، وذكر السيوطي في الجامع الصغير (٩٦٣٤) بلفظ: (ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤١١).

(٤) كتاب آداب المريد، الشيخ حسن (ق ٥٢أ ـ ب).

(٥) المصدر السابق (ق ٥٠ ب).

(٦) المصدر السابق.

فلا يجوز أن يحبوا أحداً غيره، وهو الواسطة بينهم وبين الله، فكيف ينبغي أن يغيب، لا ألف لا فمثله لا، يموت ولا يقتل!.

سابعاً: رسَّخ الشيخ حسن فيهم مبدأ الاتحاد والحلول، ووحدة الوجود فنراه يقول في ذلك:

كم قلت لما شربت الراح مصطحب ... لمن اللوم وفرط السكر يلعب بي
وصرت فرداً بلا ثانٍ أقدم به ... وأصبح الكون والأكوان تفخر بي
أليس منشأ ذات الخال ويحكموا ... مني ومجمعنا في ذروة النسب
فإن ظهرت: فذات الخال ظاهرة ... وإن خفقت فإني غير محتجب
فانظر إلي إذا ما رمت رؤيتها ... وحيث كنت بها يا صاح، فارتقب
وكل معناي معناها وصورتها ... كصورتي وهي تدعى ابنتي وأبي[(١)]

وقال في أبيات له:

لا تمزج الراح بالماء الزلال فما ... يجوز أن تمزج الصهباء بالماء
لأنها ولدت في الأصل منه وما ... يجوز تزويج أبناء بآباء
واسمع هديت كلامي إنني رجل ... ما كان يعرف شرب الراح، لولائي
فمنها خلقت، ومني كان منشؤها ... وقد تمازج آياها بآيائي[(٢)]

ثامناً: آمن الشيخ حسن بالشكلة والتعجيم والنقطة، وقال إن ذلك وحي من الله، وهو من القرآن وليس أمراً طارئاً عليه، ربما كان الهدف من وراء ذلك إيحاء خفي إلى أتباعه بأن من الناس من يوحى إليه بعد الرسول (ﷺ)، وأنهم يستلمون أوامر الله، ويضيفون إلى القرآن أشياء جديدة لم تكن موجودة بوحي إلهي، وفي النهاية يسهل عليه ادعاء أمور

---

(١) اليزيدية، الدملوجي (٩١).
(٢) المصدر السابق.

جديدة وينشرها، موهماً أتباعه بأنها من الوحي الإلهي، مما حدا بالإمام أبي حامد محمد بن يونس الإفتاء بكفره وإهدار دمه[(١)].

تاسعاً: ولترسيخ ما سلف أفهم أتباعه أن من الممكن رؤية الله تعالى عياناً، وأن غير واحد من الأولياء قد رآه في هذه الحياة الدنيا[(٢)]، وبذلك خالف كل أسلافه العدويين من حيث المعتقد والمبادىء.

ذكر ابن العماد الحنبلي أن للشيخ حسن منكرات كثيرة خرج بها عن الملة وقال عن طريقته: (إن كان هذا طريق النجاة فأين طريق النار)[(٣)].

وكان سنده القوي في نشر هذه الضلالات والأباطيل أخوه الشيخ فخر، مما تسبب ذلك في إصدار فتاوى عديدة ضده كفتوى الشيخ عبد الله الربتكي التي أصدرها ضد أفكار الشيخ فخر واتهمه بالزندقة[(٤)].

هكذا بدأ مسار التغير في أصل الطريقة العدوية، وعلى هذه الأسس الهدامة ابتنى بعض من جاء من العدوية بعدهم فأسسوا بنياناً على الضلال، ما إن مرقت الطائفة من الإسلام، وتدرجت في تطوير الأفكار، حتى أصبحت ديناً منحرفاً مستقلاً بذاته.

ورغم كل ذلك كان الصراع شديداً داخل الطائفة فلم ينجر كل أرباب الطائفة نحو هذا الهذيان، بل كان منهم من تمسك بدينه ولم يحد

---

(١) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١/ ١١٩ ـ ١٢١).

(٢) اليزيدية، سامي سعيد الأحمد (١/ ١٥٤).

(٣) شذرات الذهب (٣/ ٢٢٩).

(٤) اليزيدية، صديق الدملوجي (١٠٠).

عن الإسلام، ويظهر لنا ذلك جليًّا حين تقرأ رسالة زين الدين التي بعثها من سجنه في مصر إلى أهله، حيث يناشدهم بترك الخلافات، والتمسك بأقوال الشيخ حسن، ويرى أن المخالفين لآرائه لا يعرفون تفسير ما قاله، والظاهر من كلامه أنه كان معجباً فأفكار الشيخ حسن، فهو يشيد به في قصيدته حيث قال:

فأسأل ربي أن يحل بأرضكم   ولياً يسليكم عن الأهل والشجن
ويوضح ما قد غاب عن كل عارف   تحفظه ميراث من جده حسن
ويكشف عن أسرار قوم تقدموا   رمتهم يد الأقدار في أعظم المحن
ويشرح منها كل ما هو ظاهر   ويوضح من أسرارهم كل ما بطن
فإن كنتم تمحوا الذي كان بينكم   وإلا فلا قيس يرد ولا يمن
فعودوا إلى العهد القديم من الوفا   فصدق الولا حق إلى اللحد والكفن
كفى ما جرى منكم ومنهم جهالة   فلا خير في الأحقاد والضرب والفتن
وأنتم بحمد الله في الدين إخوة   وشيخكم الشيخ الذي اسمه حسن
وأنتم وهم أنصاره وحماته   يقوم بأمر الله وهو لكم سكن
ويا رب وفقهم لطوعك دائماً   بأموالهم والنفس والروح والبدن
وعجل لهم منك الخلاص تكرماً   من السجن إن السجن للعظم قد وهن
عسى فرج يأتي من الله بغتةً   فإن الرجا بالله للعبد مؤتمن(١)

وواضح أنه بعد النكبات المعروفة التي حلت بالعدوية، سواء كانت اضطهاداً من قبل أعدائهم، أو فساداً من قبل أعوانهم، انقسمت العدوية على شطرين: فهاجر البعض منهم إلى الشام ومصر، واستطاعوا أن يبقوا على صفاء عقيدتهم، والحفاظ على هويتهم، بأن دعوا إلى العدوية

(١) اليزيدية، الدملوجي (١٠٨ ـ ١٠٩).

الخالصة من الشوائب، كما فعلها الشيخ زين الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عدي المتوفى سنة (٦٩٧هـ)، نشر الطريقة العدوية في مصر إلى أن توفي بها ودفن بالقرافة وما زالت الزاوية العدوية معروفة هناك باقية ـ حيث دفن بها ـ، وتعرف الآن بالزاوية القادرية عند العامة، وكانت الطائفة العدوية لها وجود ملحوظ في مصر حتى بداية القرن العشرين[١].

أما الشطر الثاني فهم الذين بقوا في الديار الأصلية والذين انخدعوا بأباطيل الشيخ حسن، وركضوا وراءه ومن شاكله من بعده فآل، الأمر بهم إلى ما آل.

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور (٢٤ ـ ٣٨).

المبحث الثاني

الفتن، وظهور البدع بين العدوية

شاء الله أن يقع ما كان يتوجس منه عدي ـ رحمه الله ـ، فأكره شيء عنده كانت البدعة، وكثيراً ما كان يحذر مريديه من الوقوع في مستنقعها، فقد أخذ الشيخ ـ رحمه الله ـ موقفاً صلباً تجاه أهل البدع، فهو يرى الخروج على الإمام المبتدع، مخالفاً بذلك رأي جمهور العلماء، فقد مرّ معنا قوله: (والصلاة خلف كل برّ، عادل منهم وجائر، ومن ولوه ونصبوه واستنابوه، ما كان من البدعة بريئاً)[1] وقال في حق الإمام المبتدع: (إلا أن نطلع منه على بدعة فينزل على ما سرح به، ولا سمع ولا طاعة، ولا يصلى خلفه)[2]، وهو القائل أيضاً: (والجمعة والعيدان ماضٍ مع كل خليفة، برًّا كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً)[3].

وحذر ـ رحمه الله ـ من معاشرة المبتدعين ومجالستهم، لكي لا يتأثروا بهم، فقال: (من كانت فيه أدنى بدعة، فاحذروا مجالسته، لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين)[4].

وفي ما يلي الفتن والبدع التي ظهرت بينهم:

(١) عقيدة أهل السنّة والجماعة (ق ٤١أ ـ ب).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

❖ أولاً: الغلو في شخص عدي.

إن أول بدعة ظهرت بينهم كانت مغالاتهم في شخص عدي نفسه، فقد نسبوا إليه كرامات وأحوالاً غلوا فيها غلوًّا كبيراً، ومن ثم تدرَّجوا في الغلو فيه إلى أن أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية في رسالته الكبرى إليهم، وحذرهم من الوقوع في غلو الشيخ عدي بقوله: (... فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح، كمثل علي(رضي الله عنه) أو عدي ونحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر أو يونس القنى ونحوهم، وجعل فيه نوعاً من الألوهية... فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له، ولا نجعل مع الله إلهاً آخر)(١).

وذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الغلو في عدي من قبل مريديه، وأنكر عليهم ذلك بقوله: (واعتقد أهل تلك النواحي اعتقاداً بليغاً، حتى أن منهم من يغلو غلوًّا كثيراً منكراً، ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج عن الدين جملة)(٢).

ولا شك أن تعاليم الشيخ حسن كان لها تأثيرها المباشر في الابتداع بين الطائفة فقد ربّاهم على المغالاة، وأفهمهم أن صفات الشيخ من صفات الله، وهو الواسط بينهم وبين الربّ، مما أدى إلى الاعتقاد بأن عدياً هو الذي يرزقهم، فقد ذكر المقريزي أنهم صاروا يعتقدون أن

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٢٩٤) الوصية الكبرى.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٤٣).

الشيخ عدياً يرزقهم وأنهم لا يقبلون رزقاً من سواه[١]، وبلغ بهم الحد أن يذكروا حكايات في شأن الله تعالى ورسوله (ﷺ)، وأنهما يتذللان بحضرة عدي، وأن عدياً يحتقرهما ويستهزىء بهما ويتضجر عند ترددهما عليه، وهو مستغنٍ عن صحبتهما وملاقاتهما، تعالى الله علوًّا كبيراً وصلى الله على رسوله الأمين محمد وآله وسلم، وفساد المعتقد آل بهم إلى أن يذكروا لله صفات الخلق، فشاع بينهم أن الشيخ عدياً جلس مع الله وأكل معه الخبز والبصل[٢].

وظهرت بينهم ترهات لا حدود لها، من أبسطها الاستغاثة به في المصاب، فنرى بدري عبد الله يذكر أبياتاً في كتابه (مناقب الشيخ عدي بن مسافر) والمتوفى في القرن العاشر الهجري، يظهر فيها مدى غلوّهم، فقد أنشد الأبيات التالية:

أضام وأنت الغوث في كل شدة ... وأظمأ وأنت البحر في كل وجهتي

وأروع وأنت الأنس في وحشتي ... وأذل وأنت العز في كل حضرتي

وحاشا لمثلك لا يضام مريده ... وأنت عدي قطب غوث البرية

وكيف يضام في الكون من أنت شيخه ... وكل ملوك الكون غدوا لك رعيتي

فيا صاحب الناموس سلطان الولي ... ومن عادة السلطان حامي الرعية

فإن لم أكن أهلاً لنجدة سادتي ... فشيخي عديٌّ كفؤ كل عظيمتي[٣]

---

(١) الخطط للمقريزي (٤/ ٣٠٥).

(٢) انظر اليزيدية، العزاوي (٨٤)، تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام الماردينى ص (٤٩) تحقيق: تحسين إبراهيم الدوسكي وحمدي عبد المجيد السلفي.

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٧أ).

ويروي لنا الشيخ عبد السلام المارديني[(١)] في كتابه (أم العبر)، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري مدى غلوهم وضلالهم فقد قال عنهم: (إنهم يبغضون علماء الظاهر وكتبهم، ولهم كتاب يسمى بالجلوة يزعمون أنه من مؤلفات الشيخ عدي[(٢)] وهو بريء منه... ويفضلون الشيخ عدياً على الأنبياء، ومن ينسب إليهم من الصوفية وأهل الطريق، ومنهم من يزعم أن الشيخ عدياً هو الله تعالى، ومنهم من يدعي أنه نبي أفضل من سائر الأنبياء)[(٣)].

❖ ثانياً: الغلوّ في يزيد.

دافع الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ عن يزيد بن معاوية دفاعاً كان في غنى عنه، وكان دفاعه ردّ فعل لما كان يجري من لعنه والغلو في بغضه، أو كان ذلك نتيجة لولائه وحبه للأمويين، على كل حال كان دفاعه ذلك

---

(١) هو عبد السلام بن عمر بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد ابن السيد عمر ابن الحاج محمد زين العابدين ابن الحاج عبد القادر، كان عدد من أجداده قد تولى التربية والإرشاد في جامع التكية والخاتونية بماردين، كان والد عبد السلام عمر أفندي المعروف بخطيب التكية قد تولى القضاء في ماردين سنة (١١٩٩هـ)، وقتل في أواخرها، ولد عبد السلام المارديني سنة (١٢٠٠هـ)، تلقى العلم في مدارس ماردين، كان فقيهاً مؤرخاً محدثاً منطقياً، وكان يقرض الشعر، تولى القضاء والإفتاء بماردين، وتوفي بها سنة (١٢٥٩هـ)، له من المصنفات، رسالة في شرح البسملة والفاتحة الشريفة، وشرح الكافي في العروض والقوافي، وأسماء رجال الحديث، ورسالة في المنطق، انظر ترجمته في: تاريخ ماردين (٥ ـ ٧)، وورد ذكره في كشف الظنون (٢/ ١٥٨).

(٢) الجلوة لأرباب الخلوة من تأليف الشيخ حسن بن عدي وليست هي كما ذكره المارديني.

(٣) تاريخ ماردين (٤٨ ـ ٤٩).

سبباً كافياً للعدوية من بعده لأن يغلوا فيمن دافع عنه شيخهم، وذكرنا في مباحث سابقة أن الشيخ عدياً قال في حق يزيد: (إن يزيد بن معاوية رحمة الله عليه إمام ابن الإمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وإنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين(رضي الله عنه) وغير ذلك ومبعود ومهجور الطاعن فيه)[١].

وكان هناك سبب آخر للغلو في يزيد وهو أن عدوهم اللدود بدر الدين لؤلؤ اعتنق الرفض وحاربهم به، فحدا بهم أن يمجدوا أعداء الروافض، ومن أكثر الناس بغضاً عند الروافض يزيد بن معاوية، فعلى هذا الأساس مجدوا يزيد وغلوا في حبه.

ويذكر لنا أبو فراس عبد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل في كتابه (الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية) والتي كتبها في سنة ٧٢٥هـ عن مدى غلوّهم حينذاك في يزيد فيقول: (هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد... حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضلالتهم: من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله، ولا يجوزون الصلاة خلف أئمة الجمهور، وتأخروا عن حضور الجمعة، وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة هو حسن بن عدي من سواد الموصل، استغوى وأضل خلقاً كثيراً)[٢].

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٩أ).

(٢) الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية، أبو فراس عبد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل، مخطوطة موجودة في مكتبة كوبرلي محمد باشا تحت الرقم ١٦١٧.

❖ ثالثاً: الإيمان بمبدأ الخيرية[(١)] وأنهم أفضل الأمم.

آمنت العدوية بمبدأ الخيرية، وأنهم أفضل أمة، ومغفور لهم ذنوبهم ببركة الشيخ عدي، وأن عدياً سوف يدخلهم الجنة من غير عناء، فكان ذلك حافزاً قويًّا للتخلي عن جميع ما أمر به الإسلام، ورفعوا التكاليف مبتعدين عن الحكم الشرعي تدريجيًّا.

فقد ذكر بدري عبد الله في كتابه (مناقب الشيخ عدي..) قصة غريبة مفادها أن تلميذ الشيخ عدي (حسن البارستكي) ذهب بأمر الشيخ إلى بلاد الروم، وعند الرجوع وقع في خلده أن يسأل الشيخ أنه يوماً دعا الله أن يعوضه عن كل نصراني ونصرانية ويهودي ويهودية بمؤمنَينِ من ولايته، فقال الشيخ حسن في نفسه: إنه أمر عظيم! ولم ينقل لنا الشيخ هل استجيب دعاؤه أم لا؟، وعندما وصل إلى زاوية الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ بلالش قادماً من بلاد الروم ناداه الشيخ عدي من قبل أن يطرح سؤاله بقوله: (يا حسن قد جاءني الجواب بالعوض، فإذا كان يوم القيامة عن كل يهودي ويهودية، ونصراني ونصرانية بمؤمنين ومؤمنات من أهل التوحيد، يجعلهم الله تعالى بهم يوم القيامة تلامذتي، ويدخلهم الجنة في زمرتي، وبراءة لي وتلامذتي ومحبيّ وأتباعي من النار) ثم أخرج الشيخ من تحت سجاده ورقة خضراء مكتوب فيها بالنور الأصفر، يكاد بريقها يخطف الأبصار، مكتوب فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه براءة مني لعبدي ووليي عدي بن مسافر، ولتلامذته ومحبيه وأتباعه من النار، وما شاء الله تعالى أن يكون فقد كان ويكون، وما شاء أن لا يكون، فما

---

(١) يقصد بـ (مبدأ الخيرية) أنهم خير أمة، وأفضل من جميع الطوائف الأخرى ببركة الشيخ عدي.

كان ولا يكون والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا عدي، وعلى تلامذتك ومحبيك وأتباعك)[١].

❖ **رابعاً: الافتتان في مسألة إبليس.**

تأثرت العدوية بالطرق الصوفية أو بالأحرى ببعض الغلاة منهم كالحلاج ومحيي الدين ابن عربي والقناوي.

فهؤلاء نشروا فكرة مناصرة إبليس، وأنه موحد، ولاقى ذلك قبولاً عند بعض الناس، وعلى رأس القائمة الشيخ حسن، فكان متأثراً بذلك المذهب، ونرى الحلاج يقول: (لا حقيقة في ادعاء أي شخص غير إبليس ومحمد، إلاّ إبليس فقد مقامه عند الله ولمحمد كشف الله نفسه)[٢].

ويبرر الكاتب الصوفي عمل الشيطان في رفضه السجود لآدم ويقول: (إن أسياد آدم هما الشيطان وفرعون)[٣]، وجاء في كتابه أيضاً: (عندما قيل لإبليس: اسجد لآدم، قال لله: انزع عني شرف السجود لك قبل أن أسجد له، إذا ما أمرتني فإنك تركتني، قال الله: سأنزل بك اللعنة الأبدية، قال إبليس: أتراني هكذا؟ أجاب الله: أجل، عندها قال إبليس: كما تنظر إليّ الآن أرى اللعنة فاصنع ما شئت، قال الله: حلت عليك لعنتي، قال إبليس: اصنع ما شئت لا حمد لك)[٤]، وكان اسم إبليس لدى المتصوفة طاووس الملائكة.

---

(١) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٤ ب ـ ١٥أ).

(٢) كتاب الطواسين، الحلاج (طاووس الأزل).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

ونقلنا كلام أحمد الغزالي في مبحث تأثير التصوف على العدوية ودفاعه المرير عن إبليس، وتبريراته لعدم سجوده لآدم عليه السلام، فبرزت من جراء هذه الأفكار أن الشيطان أو إبليس هو طاووس الملائكة، وأنه موحد يفهم مقام العبودية، لذا نجح في اختباره ولم يسجد لغير الله، وعلى هذا الأساس يجب توقيره لا ذمّه.

وعرف من عقيدة الشيخ عدي أن الخير والشر من صنع الله، إذاً فعمل الشيطان أيضاً بإرادة الله ومن صنعه، وقد حرم الشيخ عدي اللعن ونهى عنها خاصة في مسألة يزيد بن معاوية، فحُرِّم اللعن قطعاً حتى ولو كان الملعون إبليس نفسه، وتحت وطأة هذه المعادلة قاموا بتمجيد طاووس الملائكة.

وما إن خرج الشيخ حسن بعد ست سنوات من اختفائه إلا وقد حمل معه سبعة طواويس على هيئة تماثيل كانت تسمى بالسناجق، يطوف بهن في أرجاء البلاد، وما كان ذلك إلا رمزاً وتجسيداً لهذه الفكرة، وبعد مرور الزمن أصبحوا يحرمون التلفظ بكلمة شيطان، وكل كلمة تحمل معاني اللعن، أو حتى كل كلمة تكون حروفها محتوية جميع أو معظم حروف اللعن، ومن ثم قاموا بوضع الشمع على كل كلمة شيطان وردت في القرآن الكريم، وكانوا يسمونه (مسحفا رش) ـ أي المصحف الأسود ـ لأنه شطب فيه أسماء اللعن والشيطان، وهم يدعون الآن أن (مسحفا رش) كتابهم المقدس ولكن ضيع في زمن ما وهذا الكلام لا أصل له(١).

---

(١) لمزيد من المعلومات في مسألة تحريم النطق بكلمات اللعن والشيطان راجع: اليزيدية، العزاوي (٦٢).

وذكر مفتي ماردين العلاّمة عبد السلام المارديني في كتابه أم العبر والتي كتبها سنة (١٢٥٨هـ) أنهم يفضلون إبليس على سائر الملائكة، ومن ذكره بسوء فهو كافر عندهم، ويفضلون يزيد بن معاوية على سائر الأنبياء[١].

ومن ثم أصبح إبليس في نظرهم أنه هو القادر على أن يصيب الناس بالأذى، وأنه هو الذي يجب أن يجتنبوا من غضبه، فقدسوه وعملوا له تماثيل، كما فعلها شيخهم حسن بن عدي سموها (سناجق) وما زالوا يطوفون بها بين العشائر اليزيدية لجمع التبرعات والإتاوات والنذور المنذورة لها.

---

(١) أم العبر، عبد السلام المارديني (٤٩ ـ ٥٠).

المبحث الثالث

أسباب ابتعادهم عن الإسلام، وكيفيته

فتح المسلمون بلاد الأكراد في زمن مبكر من عمر الدولة الإسلامية، ففي سنة ١٨هـ توجه عياض بن غنم إلى كردستان بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، ولم يلقَ المسلمون أية صعوبة تذكر غير مناوشات هنا وهناك لفتح القسم الخاضع للفرس من كردستان، ويروى أن علماء المنطقة من الزرادشتيين كانوا يرتقبون قدوم دين جديد، وعلموا أن ظهور النبيّ الموعود قد حان، وجاء في كتبهم وصية زرادشت (إذا جاءكم صاحب الجمل الأورق فصدّقوه) فلما كان الاحتكام مع المسلمين، سألوا عن صفات نبيهم التي كانوا يعرفونها من كتب دينهم، فآمنوا بالإسلام، ودخل الشعب الكردي في الدين الإسلامي، سواء كانت هذه القصة صحيحة أم لا، فقد عامل المسلمون بقاياهم الذين لم يدخلوا في الدين الجديد معاملة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم.

وتؤكد لنا المصادر أن الإسلام لم يقضِ على المانوية تماماً، في العراق وبلاد فارس، ففي زمن المقتدر بالله[1] أجلي كثير من المانوية عن

(١) هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى بأبي الفضل أمير المؤمنين العباسي، ولد سنة (٢٨٢هـ)، بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة سنة (٢٩٥هـ) وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة =

العراق بعد مقتل البعض منهم وتعذيب الآخرين، ولربما لم يقدر المقتدر أن يجليهم كلهم عن العراق وخاصة عراق العجم وبلاد الجبل (كردستان)، وبسهولة يستطيع صاحب أية فكرة أن يعتصم بجبالها المنيعة ويفرّ بدينه ليعيش في مناطق نائية بعيدة عن مراقبة السلطان، وورد في كتاب (الفهرست) انجلاء المانوية عن بغداد وضواحيها والتحاقهم بخراسان[(١)].

وإلى جانب هذه الديانة كانت المسيحية راسخة في منطقة نفوذ العدوية، وكانوا يعيشون جنباً إلى جنب مع العدويين، ولا يستبعد أن يكونوا من نفس القومية أيضاً، ويذكر أنه كان بين المسيحيين والعدويين علاقات واحترام متبادلة في زمن الشيخ عدي وما بعده، والمصادر التاريخية لا تذكر أبداً حصول مناوشات أو نزاعات جرت بين العدويين والنصارى، سواء في زمن نفوذ أو اضطهاد العدويين، ولربما كان عطف المسيحيين يتزايد مع العدويين عندما كانوا يحاربون السلطات الحاكمة في المنطقة، والتي لا يدينون بدينها.

زار الشيخ عدي ديراً للنصارى قرب القوش مع بعض رفاقه وتلامذته، وكان في الدير راهبان، فلما سمعا بمقدمه استقبلاه بحفاوة

= سنة، خلعه الجند لصغره في محرم سنة (٣١٠هـ) وولوا أخاه القائم ثم رجع إلى الخلافة بعد يومين، كان معطاء، كريماً، جواداً، وقد كان كثير البذخ والصرف إلى حدِّ الإسراف، كثير المجون والشرب ومعاشرة النساء، قتل على يد غلمان مؤنس الخادم سنة (٣٢٠هـ) وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً، انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١١/ ١٧٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣).

(١) الفهرست، لابن النديم (١/ ٤٧١).

وخرجا للقائه، حاسرين رأسيهما، وقبَّلا رجلي الشيخ عدي، وقالا له: ادع لنا فما نحن إلا في بركاتك، وأخرجا طبقاً فيه خبز وعسل، فأكلوا جميعاً وحلّوا ضيوفاً على الراهبين[١].

سواء كان الراهبان يؤمنان بصلاح عدي أم عاملاه بشيء من التقية (لأن النصارى كانوا يعيشون في منطقة نفوذ العدوية) فالقصة تدل على الاحترام المتبادل بين الجماعتين.

إذاً فالمنطقة كانت مشبعة بأديان وأفكار مختلفة، وبمجيء الإسلام لم تمحَ كل الاعتقادات القديمة عن أذهان سكان المنطقة بشكل جذري، فنرى إلى الآن بقاء عادات وتقاليد قديمة بين الأكراد مستمدة من أديانهم القديمة لم تقضِ عليها الحقبة الزمنية الطويلة، كاحترام النار، والشمس، والخبز، وما إلى ذلك، فكثيراً ما ترى الكردي يحلف بالنار أو بالشمس.

فعند انفلات زمام العدوية من أيدي الصلحاء والعلماء، اعتلى على رأس العدويين رجال لا يأبهون بإصلاح النفوس، أو بالحفاظ على العقيدة، وتحت وطأة الانتماء الصوفي وبعض شطحاتها الفاسدة وأفكارها المرفوضة في الإسلام، كان من الطبيعي أن يسترجع الأكراد العدويون بعضاً من معتقداتهم الباطلة، أو أن يأخذوا من جيرانهم المسيحيين، ثم الابتعاد تدريجيًا عن الإسلام، بعد انحصارهم في الجبال المنيعة، واعتزالهم عن الناس بسبب الحروب التي لم تكن تنتهي بينهم وبين السلطات الحاكمة من المسلمين، مما حدا بهم أن يمقتوا المسلمين ثم الإسلام، وأن تتبلور لهم عقيدة خاصة صاغها لهم الشيخ حسن.

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/ ٣٤٢).

ولكن لم تظهر اليزيدية إلاّ بعد قرنين أو قرن ونيف بعد مقتل الشيخ حسن كطائفة لها ملامح وميول دين جديد منسلخ عن طريقة صوفية ألا وهي العدوية.

والذي يؤسف له أن المصادر لا تحدثنا عن الفترة الحرجة من تاريخ العدوية (٧٠٠هـ ـ ٩٠٠هـ) بصورة وافية، لاسيما من حيث التغيرات الطارئة على عقيدتهم إلاّ شيئاً يسيراً هنا وهناك لا تفي بالغرض، ولربما أهم وثيقة بأيدينا إلى الآن تتحدث عن التدرج العقدي لهذه الطائفة رسالة الشيخ أحمد بن تيمية الحراني ـ رحمه الله ـ إلى العدويين والتي سميت بالوصية الكبرى.

عاش ابن تيمية في الفترة التي جرى فيها انقلاب واسع للفكر العدوي على يد الشيخ حسن وأخيه الشيخ فخر وأتباعهما، وقد اهتم بهم ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وأرسل إليهم الرسائل التي نرى أنه راعى فيها منتهى اللين معهم، ولاطفهم بشكل يثير الاستغراب لمن اطلع على كتاباته وأسلوبه النقدي القيم الغيور، وكان ذلك من باب استعمال الحكمة وتوقي النفرة، لمعرفته بطبعهم الجبلي الصعب الصلب.

وهناك سبب آخر جلب عطف ابن تيمية ورقّ لهم قلبه وهو أن النكبات التي حصلت لهم كان سببها عداءهم الظاهر للرافضة واستغلال بدر الدين لؤلؤ التشيع لضربهم، فابن تيمية معروف بعدائه لأهل الرفض المارقين عن الحق.

على كل حال فالعدوية لم تخرج جملة واحدة من الإسلام، ورسالة ابن تيمية لا تعدو أن تكون جملة من النصائح وجهها إليهم بعد أن لاحظ ظهور الزيغ فيهم، وتألم لمصابهم، وما أصاب الشيخ حسناً وقتله على

أثر فتنة قامت بينه وبين الأتابكي بدر الدين والي الموصل، فقال في ذلك: (وابتلوا بروافض عادوهم، وقتلوا الشيخ حسناً، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله)[١].

ويستنتج من وصيته وضع العدوية حينها، وبيان تدرجهم في تغير العقائد، ومن جملة ما لاحظناه في وصيته:

أولاً: صفاء سريرة مشايخ هذه الطريقة ومؤسسها، فقد مدحهم وأثنى عليهم كثيراً حيث قال: (وأنتم أصلحكم الله، قد منّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب... وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة... ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله من طوائف المبتدعين... وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية، وله المكاشفات والتصرفات، وبينكم من أولياء الله المتقين، من له لسان صدق في العالمين، فإن قدماء المشايخ الذين كانوا بينكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي حسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي ومن سلك سبيلهم... والشيخ عدي ـ قدس الله روحه ـ كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/ ٣٠٥) الوصية الكبرى.

تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم. . . . . الخ)[١].

ثانياً: يشير ابن تيمية في وصيته أن هذا الصفاء لم يبقَ على حاله، بل أصابه فيه الكدر، ودخل فيه ما ليس مما دعت إليه العدوية، وحصل هذا التغير في عهد الشيخ حسن، وابن تيمية كتب وصيته هذه بعد مقتل الحسن بنحو ثمانين عاماً، وقال عن ذلك: (وفي زمن الشيخ حسن، زادوا أشياء باطلة، نظماً ونثراً وغلوًّا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير ـ قدس الله روحه ـ فإن طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع)[٢].

ثالثاً: بدا واضحاً من كلامه أنه حتى حينه كان بينهم علماء أفاضل وفقهاء لهم الرأي، ويجادلون في المسائل العقدية، وكان بينهم أصحاب فقه وحديث، فلم يلجأ ابن تيمية إلى الاستدلال بالبراهين والحجج العقلية والمنطقية في مناقشتهم، بل استدل بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، حيث وجد مفهومهما أقرب إلى عقولهم، وتأثيرهما أشد في نفوسهم، وإلى ذلك الحين لم تتضح معالم اليزيدية كدين مستقل، بل كانوا مسلمين مبتدعين، لذا نراه يشدد على ذلك وينهاهم عن الابتداع، وأمرهم في وصيته بالرجوع إلى طريقة الشيخ عدي واتباع أهل السنة والجماعة، فيقول: (وأنتم تعلمون أصلحكم الله أن السنة هي التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها ويذم مخالفها، وهي سنة رسول الله (ﷺ) في أمور الاعتقادات وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات)[٣].

(١) المصدر السابق (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٠٥).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٨١).

رابعاً: ذكر في المبحث السابق ظهور بدعة مفادها الاعتقاد بأن الله منّ عليهم ووعد الشيخ عدياً بغفران ذنوب أتباعه ومحبيه وهم من أهل الجنة، وجاء ذلك وحياً من الله في رسالة كتبت من نورٍ أنزلت على عدي من السماء، فهذا الاعتقاد جعل فيهم فتوراً في أداء العبادات، وتدرجوا إلى أن وصلوا إلى رفع التكليف، ويفهم ذلك بوضوح من كلام ابن تيمية الموجه إليهم، ووصاهم بعدم ترك الجماعات، وشدد على أداء الصلوات، وباقي أركان الإسلام، وحثّ رؤساء الطريقة وعلماءها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثّهم على أمر أتباعهم بأداء شرائع الإسلام وهي الصلوات الخمس في مواقيتها، وإقامة الجمعة والجماعات والواجبات والسنن والراتبات كالأعياد وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح وصلاة الجنائز، وغير ذلك (... وعماد الدين الذي لا يقوم به هو الصلوات الخمس المكتوبات ويجب على المسلمين الاعتناء بها مما لا يجب الاعتناء بغيرها)[1].

وأشار بوضوح إلى ظهور فتنة الاعتقاد برفع التكليف بقوله: (.... أو اعتقد أن أحداً يستغني عن طاعة رسول الله (ﷺ) أستتيبَ فإن تاب وإلا ضرب عنقه)[2].

خامساً: عندما كتب ابن تيمية وصيته كان الغلوّ في الأشخاص والمشايخ وبعض الأولياء والصالحين وأصحاب الطرق الصوفية واضحاً بينهم، فنهاهم عن ذلك، وبيّن أن كثيراً من الطرق الإسلامية مرقت من الإسلام بسبب الغلو في الأشخاص، وقال: إن من أعظم أسباب

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣١٧ ـ ٣١٩).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣١٥).

الانحراف: (الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه... وكذلك الغلو في بعض المشايخ، إما في الشيخ عدي ويونس القنى أو الحلاج أو غيرهم... فكل من غلا في حيّ، أو في رجل صالح كمثل علي(رضي الله عنه)، أو عدي، أو نحوه... وجعل فيه نوعاً من الألوهية مثل أن يقول كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده... أو نحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال...)(١)، وذكرنا أن العدوية اعتقدوا في عدي شيئاً من الألوهية، والجملة التي ذكرها ابن تيمية على سبيل المثال هي من أقوالهم المعروفة (كل رزق لم يرزقنيه عدي فلا أقبله) وتجنب ـ رحمه الله ـ ذكر اسم عدي توخياً عدم جرحهم، ويفهم من إشارات ابن تيمية مدى زيغهم وانحرافهم في حينه، ثم فصل القول في يزيد الذي قدسوه وأحلوه مرتبة الإله، ثم بين ابن تيمية لهم مدى اختلاف المسلمين في هذا الرجل، وذكر قول أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ في حقه حين قال: (وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله ورسوله)(٢).

سادساً: عرف عن العدوية أنها وقعت في دوامة الخلافات الداخلية، وكان لظهور المبادىء الجديدة والدعوة إليها أثرها المباشر في ذلك، وأنهم تناحروا فيما بينهم، فنرى ابن تيمية ينهاهم عن التفرقة وعدم الاستهانة بقتل النفس، وأمرهم بوحدة الصف وأن يكونوا يداً واحدةً، ثم يستغرب لفعلتهم بقوله: (فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنّة...

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٩٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧).

لاسيما وقد يكون من يوافقكم في أخص من الإسلام مثل أن يكون مثلكم على المذهب الشافعي أو منتسباً إلى الشيخ عدي... فكيف يستحل دمه وعرضه أو ماله مع ما قد ذكر الله تعالى من حقوق المسلم والمؤمن... وكيف يجوز التفريق من الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنّة رسوله(ﷺ)[١].

سابعاً: وكذا يعدّ من أسباب انحرافهم تقديس الأضرحة وخاصة ضريح الشيخ عدي، ثم اعتقدوا بقدسية لالش مكان زاوية الشيخ عدي، وأنها تغنيهم عناء السفر إلى مكة، فمن حج إلى لالش فقد حج إلى مكة[٢]، وإلى الآن فاليزيدية يحجون إلى لالش، وكل مراسيم ونسك الحج المعروفة تؤدى في لالش وبنفس الأسماء، فمثلا يطوفون سبعة أشواط حول ضريح الشيخ عدي، وفيها عين تسمى بعين زمزم، والجبل المطل على وادي لالش هو جبل عرفات، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية بقوله: (نهى النبي (ﷺ) عن اتخاذ القبور مساجد) ثم اطرد في ذكر آداب زيارة القبور، ثم نهاهم عن المخالفات التي تقع في زيارة المزارات وتقديسها وحذرهم بقوله: (وذلك من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور بالعبادة ونحوها... ولهذا اتفق العلماء على أن متى سلم على النبي (ﷺ) عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأن التقبيل والاستلام إنما يكون لأركان بيت الله الحرام... وكذلك الطواف، والصلاة، والاجتماع للعبادات إنما تقصد في بيوت الله وهي

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٣١٤).

(٢) ولعل معاداة المسلمين لهم واعتبارهم مرتدين ومنعهم من الحج إلى مكة دفعهم إلى استبدال لالش بمكة للحج، بل ذكر لنا ذلك بعضهم صراحة.

المساجد... فلا تقصد في بيوت المخلوقين، فتتخذ عيداً كما قال الرسول (ﷺ): «**لا تتخذوا بيتي عيداً**»(١) كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه)(٢).

ثامناً: من أسباب زيغهم اشتغال علمائهم بمسائل العقيدة وطرحها طرحاً خاطئاً ربما على طريقة المتصوفة والفلاسفة أو الباطنيين، فظهرت بينهم أفكار عقدية غريبة، منها رؤية الباري عز وجل عياناً في الحياة الدنيا، وأن عدياً قد جلس مع الله وأكل معه خبزاً وبصلاً، أي أنهم آمنوا بالله تعالى واعتقدوا فيه صفات المخلوق من أكل وشربٍ وما إلى ذلك، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً، ويشير إلى ذلك ابن تيمية وقد عرف أنه كان قد فشت هذه الفكرة بينهم في القرن الثامن الهجري، وذكر هذه الحادثة وظهور هذه المعتقدات الباطلة ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حيث قال في وصيته لهم: (كل من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنّة والجماعة... وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا، هم ضلال كما تقدم، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص إما بعض الصالحين أو بعض المردان أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم وكفرهم، كانوا حينئذ أضل من النصارى... وربما زعم أنه جالسه وحادثه أو ضاجعه... كلهم يستتابون فإن تابوا وإلاّ ضربت أعناقهم وكانوا كفاراً)(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود (٢٠٤٢)، والطبراني في الأوسط (٨٠٢٦) بلفظ: (لا تتخذوا قبري عيداً).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٨٦ وما بعدها).

تاسعاً: تربية الشيخ حسن الفاسدة لمريديه من أعظم أسباب انحراف العدوية، فمثلاً رباهم على مبدأ الشكلة والنقطة وأن ذلك من القرآن وليس أمراً طارئاً عليه، ودعا إلى ذلك لحاجة في نفسه، ربما كان يفهم أصحابه أن الفعل الذي قام به رجال بعد مائة عام من نزول القرآن إنما كان متمماً للوحي، وفيه إيحاء بأن الوحي لا ينقطع، وربما يفعل الشيخ شيئاً بأمر الله تعالى وهي بمثابة وحي يجب أن يطاع وينفذ، لذا نرى ابن تيمية ينهاهم عن ذلك، ويبين لهم زيغ الاعتقاد بالشكلة والنقطة ويقول: (إن ذلك كان عندما لحن الناس في القرآن فأراد المسلمون تشكيل القرآن وتنقيطه لمنع اللحن فيه وإن أراد المسلمون كتابة القرآن بدونهما فيجوز، وقال: (إفراد الكلام في النقطة والشكلة بدعة نفياً وإثباتاً، وإنما حدثت هذه البدعة من مائة سنة أو أكثر بقليل)[١].

عاشراً: بسبب عدائهم المرير للرافضة ظهر لديهم بغض لمن يشيد بهم الرافضة من بعض الصحابة كعلي وابنيه وآله (رضي الله تعالى عنهم)، وكذا ظهر غلوّ في حب من ينكره الرافضة كمعاوية ويزيد، حتى جعلوا فيهم الألوهية، واليزيدية إلى الآن يطلقون على المسلمين تسمية الحسينيين (حسيني) نسبة إلى الحسين بن علي(رضي الله عنه) وينسبون أنفسهم إلى يزيد بن معاوية (يزيدي)، وقد ظهرت بوادر هذا الشيء قبل ابن تيمية، فقد ذكرها بأسلوب هادىء معهم فقال: (وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقرابة، فإن الله أثنى على أصحاب نبيه (ﷺ) من السابقين والتابعين لهم بإحسان... وقال الرسول (ﷺ): **«لا تسبوا**

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠١).

أصحابي»[١]. . . وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) آخر الخلفاء الراشدين المهديين)[٢]، وبعد ذلك فصل القول في فضائل الصحابة وترتيب أفضليتهم.

أحد عشر: ذكرنا أن الطرق الصوفية كان لها تأثيرها المباشر على تغيير مسار العدوية، ومما أخذها العدوية من تلك الطرق توقير الشيطان، فحذرهم ابن تيمية من ذلك وعدّ ذلك سبباً مباشراً لانحراف طرق عديدة كانوا من أعبد هذه الأمة (فمرقوا عن الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)[٣].

هكذا كانت معالم التدرج الفكري لدى العدوية وكانوا على ما ذكرناه آنفاً على هذه المعتقدات، وسلّم التدرج بدأ من أواخر القرن السادس الهجري حينما نشر الشيخ حسن تعاليمه على مريديه، حتى مرقهم عن الإسلام، وفي الحقيقة إن انسلاخ العدوية من الإسلام وتحويرها إلى اليزيدية كدين مستقل لم يبدأ بالشكل الذي يخشى خطره، بل كانت صبغة الإسلام طاغية عليها، وكان اليزيديون والمسلمون جماعة واحدة حتى أن العشيرة الواحدة فيها من هو مسلم ومن هو يزيدي، ولم يكن ينكر أحد عقيدة الآخر، ولكن سرعان ما تبددت غيوم أمل عودتهم إلى حظيرة العقيدة والسنّة بمرور الزمن، وأصبحت كردستان بأسرها ترزح تحت وطأة الاحتلال وقسمت أراضي الكرد بين الصفويين والعثمانيين

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)، وأبو داود (٤٦٥٨)، والترمذي (٣٨٦١)، وابن ماجه (١٦١).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠١).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨٣).

بعد موقعة جالديران[١] فسارت الفوضى في المنطقة، وأصبح هناك إخلال بالأمن، وانشغل أهل المنطقة بالحروب، وفي ذلك الحين وتحت جنح الظلام واللامبالاة من قبل المسلمين أصبحت اليزيدية تسير بخطى ثابتة وقوية نحو الانسلاخ والاستقلال والبروز كدين ومعتقد جديد في المنطقة، وربما كان ذلك في نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الهجري، ومن الملحوظ أن العلماء الذين عالجوا موضوع اليزيدية لم ينهجوا نهج ابن تيمية في دعوتهم وملاطفتهم، بل استعملوا أسلوب القسوة وأصدروا فتاوى بكفرهم، ومن ثم أصبحت تلك الفتاوى ذريعة للسلطات الحاكمة في مهاجمتهم وإبادتهم وهتك أعراضهم وإباحة أموالهم ونسائهم كغنائم وسبايا للمسلمين، وجرت ملاحم عظام بينهم وبين من حاربهم من المسلمين، وهذا يفسر لنا ما تناقله بعض المؤرخين عن بغضهم وحقدهم على علماء الدين الإسلامي من مفتين وفقهاء في مرحلة من الزمن.

---

(١) جالديران: بعد أن سلم السلطان سليم الثاني مقاليد الحكم من بين أبناء طغرلبك، جهز جيشاً لمحاربة الصفويين، وبدأ الانطلاق من مدينة أدرنة في ٢٢ محرم سنة (٩٢٠هـ) مارس (١٥١٤م)، وبعد ملاقاة الجيشين تظاهر الصفويون بالانكسار لاستدراجهم داخل منطقتهم ثم الانقضاض عليهم، حتى وصلوا أرباض تبريز، ووقعت الحرب بين الطرفين في موقعة جالديران في ٢ رجب (٩٢٠هـ) ٢٤ أغسطس (١٥١٤م) ثم دارت الدائرة على الصفويين بسبب قوة المدفعية العثمانية وانكسر الصفويون فهرب الشاه إسماعيل الصفوي ووقع كثير من قواده في الأسر، وأسرت إحدى زوجاته، فلم يقبل السلطان سليم بردها، وزوجها لأحد كتابه، ثم دخل تبريز واستولى على ممتلكاتها، وعندما عاد السلطان إلى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية، مدائن ماردين وأورفة والرقة والموصل ومن ثم ديار بكر، وأطاعته كافة قبائل الكرد، شريطة بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم، ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي (١/ ١٨٩ ـ ١٩١) تحقيق: د. إحسان حقي.

إن أول فتوى صدرت بحق هذه الطائفة كانت فتوى أبي السعود العمادي[١]، كان صدور فتواه بكفر الطائفة اليزيدية في عهد السلطان العثماني سليم الثاني[٢]، إن العمادي كان في حينه من أكبر علماء الدولة العثمانية، وكانت له شهرة عظيمة في أرجاء الدولة من حيث الإفتاء.

لذا فقد استبان لنا مدى زيغ هذه الطائفة في القرن العاشر الهجري، حتى يفتى ضدهم على هذا المستوى العالي من الإفتاء، وأفتى العمادي بأن قاتلهم مجاهد والمقتول بيدهم شهيد، ودماؤهم وأموالهم

(١) هو أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، الحنفي، الإمام، العلاّمة، ولد سنة (٨٩٨هـ) بقرية قريبة من قسطنطينية، قرأ على والده كثيراً، صار ملازماً من المولى سعدي جلبي وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بروسه، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيلي، ودام عليه مدة ثمان سنين، تولى القضاء في استانبول سنة (٩٥٢هـ) واستمر على ذلك إلى أن مات سنة (٩٨٢هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٢٩٨)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني (١/ ٢٦١) دار المعرفة - بيروت، في علماء الدولة العثمانية (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)، طاشكبرى زاده (١/ ٤٤٠).

(٢) السلطان سليم الثاني: تسلم الحكم في الدولة العثمانية سنة ١٥١٤م بعد أن سيطر على أهل بيته وإخوته فتنازل والده له بالإمرة، وجرت أثناء حكمه أمور عظام، فتوجه سير توسع حدود الدولة العثمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي، وانكسر أمامه جيش الصفويين ليفتح أمامه بلاد العراق، ودخل بغداد ومصر، توفي في التاسع من شوال سنة ٩٢٦هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٥٢٠م، وحكم تسع سنوات وعاش إحدى وخمسين سنة، أخفى الأطباء وبعض من مقربيه نبأ وفاته خشية خروج الإنكشارية للعصيان، حتى حضر ابنه السلطان سليمان من إقليم صاروخان واستلم الحكم، تميّزت فترة حكم السلطان سليم بكثرة الحروب والفتوحات واهتم بأمور الداخلية، ولكنه كان ميالاً لسفك الدماء، فقتل تسعةً من وزرائه لأسباب واهية ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (١/ ٢٥١).

وأعراضهم حلٌّ للمسلمين إن لم يرجعوا عمّا هم عليه، لأنهم يستهينون بالقرآن والحديث وكتب التفسير، وينكرون أركان الدين الخمسة، ويعتقدون أن عدي بن مسافر إنما هو الشريك الأغلب لرب العزة، ويحبون الشيطان ويعتقدون أنه طاووس الملائكة[١].

وهناك فتوى منسوبة إلى عبد الله الربتكي المعروف بالمدرس[٢] أصدرها سنة (١١٣٧هـ) وعدهم من المرتدين وأجرى عليهم حكم المرتدين[٣].

وبعد ذلك توالت الفتاوى ضد اليزيدية، ومن جراء ذلك توالت الحروب وحملات الإبادة عليهم وما زادهم ذلك إلاّ طغياناً وابتعاداً عن الإسلام وكرهاً للمسلمين ومعتقدهم، وكوَّنوا بذلك ديناً جديداً يحتوي على عقائد باطنية مغايرة، وما زالت اليزيدية حتى الآن في طور التغيير والتبدل، وجاء في الفتوى المنسوبة إلى عبد الله الربتكي سواء كتبها سنة (١١٣٧هـ) أو كانت أقدم من ذلك وصاحبها مولانا صالح أياً كان فقد ورد في الفتوى معالم الدين الجديد:

١ ـ أنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب.

---

(١) اليزيدية، صديق الدملوجي (٤٢٩).

(٢) عبد الله الربتكي: لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٣) غير أن الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي يرى أن الفتوى المنسوبة إلى الربتكي أقدم منه بكثير، وهي لشخص يدعى مولانا الصالح من أهالي حلب وأن الفتوى كتبت في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري، وهو بذلك يرجع تاريخ بروز اليزيدية كدين إلى القرن التاسع الهجري. (خطا المؤرخين في نسبة الفتوى حول اليزيدية)، حمدي عبد المجيد السلفي، مجلة (روشنبيرى نوى) العدد (٦٠) ص (٧٣ ـ ٧٤).

٢ ـ إذا وقعت كتب الإسلام بأيديهم يلقونها في القاذورات.

٣ ـ اليزيديون يفضلون عدياً على النبي (ﷺ).

٤ ـ يصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود.

٥ ـ يذكرون تذلل الله ورسوله بين يدي عدي بن مسافر.

٦ ـ رفعوا بينهم التكاليف القولية والفعلية والتركية.

٧ ـ لالش أفضل من الكعبة، وزيارة لالش أفضل من زيارة الكعبة.

٨ ـ يسجدون لعدي، وفي معتقدهم من لم يسجد لعدي فهو كافر.

٩ ـ أن عدياً هو المخلص، وأنه يجعل أمته في طبق يوم القيامة ويجتاز بهم إلى الجنة.

١٠ ـ اختلفوا في عدي فيما بينهم، أهو إلٰه أو فيه شيء من الألوهية أو هو ليس بإله ولكن الله لا يصدر أمراً دون إرادته(١).

ورغم صدور كل تلك الفتاوى ضدهم وبروزهم كدين جديد وظهور عقائد مغايرة للإسلام، إلا أنه من الغريب أن بعضهم كان حتى القرن الثالث عشر الهجري ينسبون أنفسهم للإسلام وكانوا ما زالوا ينطقون بالشهادتين، وهذا ما ذكره مفتي ماردين الشيخ عبد السلام المارديني حيث قال: (وأكثر الأكراد من أهل السنّة والجماعة على مذهب محمد بن إدريس الشافعي، ومنهم طائفة تعرف باليزيدية.. ويعدون أنفسهم من مريدي الشيخ عدي بن مسافر.. من جملة ما زعموه أنهم ينكرون الكتب

---

(١) راجع نص الفتوى في كتاب اليزيدية لعباس العزاوي (٨٤).

السماوية، والشرائع الإلهية، ويزعمون أنها مسطورة لنظام العالم، ولهذا يبغضون علماء الظاهر وكتبهم، ولهم كتاب يسمى بالجلوة.. ومذهبهم يشابه مذهب الحلولية، ويحبون النصارى ويستحسنون بعض عقائدهم، ويظهرون الإسلام ويتعلقون بالشهادتين..)[١].

وبعد أن ذكر المفتي المارديني بعض معتقداتهم أصدر فتواه بكفرهم حيث قال: (والحاصل أنهم لا كتاب لهم ولا دين، وهم كافرون بالاتفاق، يحل للسلطان مالهم ودمهم حتى يرجعوا عمّا هم فيه من الضلال)، كما أفتى بذلك محمد البرقلعي الكردي[٢] وغيرهم من العلماء وهم إحدى الفرق الضالة من فرق الإسلام)[٣]، ثم ذكر أنه من جملة معتقداتهم الفاسدة أنهم يوقرون إبليس، ومن ذكره بسوء فهو عندهم كافر يحل دمه.

وفي الحقيقة إن مثل هذه الفتاوى زادت الطين بلّةً، وأججت نار الفتنة لزمن طويل، ومن حصيلتها دامت الحروب لأكثر من ثلاثة قرون، جعلت اليزيدية في عزلة تامة، وولدت لدى أبناء هذه الطائفة حقداً دفيناً ضد من يلاحقونهم بالفتاوى والعساكر أيضاً، وانتهى بهم المطاف على عزم أن لا عودة إلى الإسلام أبداً، ولا لوم على أصحاب هذه الفتاوى، لأنهم كانوا ملزمين ببيان الحق للناس، ولكن يلامون على عدم اتباعهم أسلوب الحكمة في الدعوة معهم قبلها، إذ استغلت فتاواهم لأغراض سياسية أكثر مما تكون دينية.

---

(١) تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام المارديني (٤٨ ـ ٤٩).
(٢) محمد البرقلعي الكردي: لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.
(٣) أم العبر (٥٠).

المبحث الرابع

متى ظهرت تسميتهم باليزيدية؟ ولماذا؟

كثيرٌ من الفرق اشتهرت بأسماء أشكل على الباحثين فهمها، وذهبوا إلى طرح أسباب مختلفة لسبب التسمية لاسيما عند دراسة فرق لم تعنَ بالبحث جيداً، ومن تلك الفرق اليزيدية، وقد ظهر خلاف واسع بين الباحثين حول سبب تسمية هذه الفرقة باليزيدية، ومتى ظهرت تسميتهم بذلك، ولم يتفقوا على اشتقاق مصدر الكلمة أهي من يَزيد أو من يَزد أو من إيزد، ويتلخص هذا الاختلاف في الآراء التالية:

١ - اليزيديون حالياً يعتقدون أن أصل تسميتهم بـ (اليزيدية) في العربية محرفة من اللغة الكردية (ئـێزدى) التي تطلق عليهم حتى الآن بالصفة المذكورة عند الأكراد، وهي من (ئيزد) وتعني في اللغة الكردية لفظ الجلالة (الله)، وفي الحقيقة هذه الصيغة للكلمة دارجة بين الأكراد باشتقاق آخر وهو (يه زدان)، أي أنهم موحدون ينتسبون إلى الله فهم الإلٰهيون الذين يعبدون الله[١]!.

٢ - ومن الباحثين من قال: إن أصل الكلمة من (يَزد) لأن بعض أهالي مدينة (يَزد)[٢] الإيرانية سكنوا جبال الهكار، فانتسبوا إلى دارهم الأول وسموا باليزيدية.

(١) لقاء مع: الفقير رشيد، بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٢، في وادي لالش.

(٢) مدينة يَزد: مدينة بكورة إصطخر، من مدن خراسان في بلاد فارس، اشتهرت بخصوبة أرضها وجمال طبيعتها وهوائها الطيب، ينظر: معجم البلدان (٤/ ٤٣٨).

٣ ـ ومنهم من نسب اليزيدية إلى أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي[١] وهذا التباس بين الطائفتين فاليزيدية المنتسبون إلى يزيد بن أنيسة الخارجي فرقة إباضية، كانوا أصحاب مذهب مغاير للإسلام من أول نشأتها، واندرست هذه الفرقة مع دروس فرق الخوارج الأخرى، ولم تثبت تاريخيًّا أية صلةٍ بين يزيدية الشيخ عدي والفرقة المذكورة ولم يقلها أحد عبر تاريخهم المعروف.

٤ ـ يقول الأستاذ أحمد تيمور: إن هذه الطائفة لم تعرف إلاّ بعد ظهور الشيخ عدي وكانوا يسمون بالعدوية نسبة إلى عدي، أما تسميتهم باليزيدية فالظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة[٢].

٥ ـ والظاهر أن تسميتهم باليزيدية كانت في بداية نشوء هذه الفرقة وربما بعيد وفاة الشيخ عدي المؤسس أو حتى في حياته، وذلك لدفاعهم عن يزيد بن معاوية، فقد ذكر أبو سعيد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ) (١١٦٦م) أي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات ذكر في كتابه (الأنساب) أنه لقي جماعة كثيرة في جبال الحلوان ونواحيها من (اليزيدية) وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال، ويأكلون الحال[٣]، وقلَّما يخالطون الناس،

---

(١) يزيد بن أنيسة الخارجي: صاحب فرقة من الخوارج عرفوا باليزيدية، زادوا على الإباضية أن قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل على يزيد ابن أنيسة جملة واحدة، وتترك شريعة محمد (ﷺ) إلى الصابئة الملة المذكورة في القرآن، ومن آرائه شرك أصحاب الذنوب، ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٣٣١).

(٢) انظر: اليزيدية، أحمد تيمور (١٠)، واليزيدية، صديق الدملوجي (١٦٢).

(٣) الحال: لغةً: الطين والحمأة وقد اعتاد اليزيديون أن يأكلوا التراب الناعم من =

ويعتقدون الأمانة في يزيد بن معاوية وكونه على الحق[١].

٦ ـ ذكر اسم اليزيدية عبد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل في كتابه (الرد على الرافضة واليزيدية) والذي فرغ من كتابته عشية يوم الأحد (١٧ رجب سنة ٧٢٥هـ ١٣٢٤م) جاء فيها: (فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة والزيدية، وطائفة تمسكوا بآراء الجهال من العدوية واليزيدية، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض.. واليزيدية قوم استحوذ الشيطان على عقولهم.. ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية.. حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضلالتهم: من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله.. وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة هو حسن بن عدي من سواد الموصل استغوى وأضل خلقاً كثيراً... وقد ناظرت حضوراً منهم، جماعة ممن اتفق هم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي الشكلة والنقطة)[٢].

٧ ـ ترجم الأستاذ الباحث سركيس يعقوب نصًا آراميًا لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة (٨٥٥هـ، ١٤٥١م) أورد اليزيدية حيث قال: (وحين كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي (عدي) ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا ثمينة)[٣].

= تربة الشيخ عدي كما يفعله الشيعة بتربة الإمام علي، اليزيدية، العزاوي (٤٨).

(١) كتاب الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٦٠٠).

(٢) تاريخ اليزيدية وأصل اعتقادهم، عباس العزاوي، (٦٠ ـ ٨٣).

(٣) اليزيدية في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني (٣١) مكتبة اليقظة العربية، الطبعة الحادية عشرة، بغداد ١٩٨٧م.

٨ - جاء في كتاب (أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء) والتي ألّفها الشيخ أحمد راغب الطباخ الحلبي: (عز الدين بن يوسف الكردي العدوي أمير لواء حلب في آخر الدولة الشركسية وأوائل الدولة العثمانية كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي(رضي الله عنه) ويعرفون ببيت الشيخ مند... وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب، وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو عداوة من جهة الدنيا وكذا من جهة الدين لأن بيت عربو كانوا من أهل السنّة والجماعة(رضي الله عنه) وبيت الشيخ مند كانوا يزيديةً، فكان يغدر بهم حتى سعى في قتل جماعة منهم، وتوفي الأمير عز الدين سنة (٩٤٨هـ ١٤٥١م)[١].

٩ - ذكر في كتاب شرفنامه والتي كتبت سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) أن من القبائل الكردية المتمذهبة بالمذهب اليزيدي العشائر الكردية الدنبلية، وقال في تعريفهم: (إن من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر الذي كان أحد أتباع سلالة الخلفاء المروانيين، وأنهم يعتقدون بأن الشيخ عدياً الذي دفن في جبل لالش من أعمال الموصل قد تعهد بصومهم وصلاتهم وأنه سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة دون حساب أو عقاب)[٢].

ومن السرد السابق يظهر لنا أن تسميتهم باليزيدية إلى جانب العدوية ظهرت في زمن مبكر من تاريخ نشوء هذه الفرقة، وكان ذلك جارياً إلى العصر الذي كتب فيه صاحب الشرفنامه كتابه أي في القرن الحادي عشر

(١) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٥/ ٥٢٥).

(٢) شرفنامه، شرفخان البدليسي (١/ ٢٥٠) بغداد ١٩٥٣م.

الهجري، فهو يذكر أنهم من أتباع الشيخ عدي ولكنه لم يستخدم مصطلح العدوية بل أطلق عليهم اسم اليزيدية كطائفة أو دين مستقل، ودرست بعد ذلك كلمة (العدوية) لإطلاقها عليهم وأصبحت محدودة التداول، ولكن لحد الآن لم تمح هذه الكلمة فهي موجودة في تراتيل اليزيدية وصلواتهم، فمن أدعية اليزيدية المذكورة في قول[١] (قه ره فرقان) أي الفرقان الأسود:

پێژمه وه گه لى سونى يه
ده ست به رمه ده ن ژ ما لێن ئاديه
هيڤى يا وان زوٚر هيڤى يه
هية ى يا وان زوٚر مه هده ره[٢]
أقول لكم: يا معشر أهل السنة
لا تتركوا سلالة العدويين
فرجاؤهم رجاء كبير
ورجاؤهم هي رجاء الشفاعة

وورد السبق التالي في قول كلمة الشهادة لدى اليزيدي:

الحمد لله ژئادى بيا
ڤاڤارتين ژكافرا ورافزى يا
ئه م هاڤێتينه ره رپشا سوننى يا[٣]

(١) الديانة اليزيدية تعتمد على مجموعة من الأقوال تشبه الأشعار، وفيها سجع كثير، تقسم هذه الأقوال على سبقات، والسبقة عبارة عن فقرات داخل القول، تحتوي هذه الأقوال على العقيدة والتشريع اليزيدي، وتسمى بعلم الصدر.

(٢) مقابلة مع: فقير رشيد، بتاريخ ٥/ ٣/ ٢٠٠٢.

(٣) (قه ولى شه هاده تى).

الحمد لله أن جعلنا من العدويين
أبعدنا عن الكفار والروافض
وضعنا على قسم أهل السنّة

ومن بعد القرن الحادي عشر للهجرة شاع إطلاق لفظ اليزيدية على العدويين من غير ذكر العدوية، وهي بذلك اسم لدين مستقل عن الدين الإسلامي، وأرجح سبب تسميتهم باليزيدية إلى حبهم الشديد ليزيد بن معاوية والغلو فيه، وإطلاق اسم اليزيدية عليهم كان من جانب أعدائهم، فهم لم يطلقوا هذا الاسم على أنفسهم بل حينما دافعوا عن يزيد سماهم خصومهم باليزيدية، ربما كان ذلك من الرافضة أو غيرهم، وكرد فعل أطلقوا هم اسم (الحسينيين) على غيرهم كما ذكرت سابقاً(١).

أما الادعاء بكون هذه الكلمة إنما هي كلمة كردية جاءت من (يَزدان) أو (ئيزد) فهي عارية من الصحة، لأنها لو كانت كذلك لسموا بـ(اليزدانيين) وليس بـ(اليزيديين)، وإن كانت انتساباً لمدينة (يزد) لأطلق عليهم اسم (اليزديون) أو (اليزدية) نسبة إلى (يَزد) ولم تصغ الكلمة على النحو المذكور، وأما كلمة (ئيْزدى) الكردية فهي محرفة كما يبدو من (يزيدي) وانحرفت وتعليل ذلك كالآتي:

إن أهل منطقة الهكار (البهدينانيون)(٢) يقلبون الياء همزة، فمثلاً في

(١) راجع مبحث أسباب ابتعادهم عن الإسلام وكيفيته في هذا البحث.
(٢) سكان منطقة بهدينان مقاطعة كبيرة من كردستان الجنوبية تتمثل في محافظة دهوك وقسم من الموصل وأربيل ومحافظة جوله ميرك في تركيا والمعروفة باسم (هكاري).

اللهجة السورانية يلفظ العدد واحد بالحرف ياء (يه ك) أما في اللهجة البادينانية والتي ينتسب اليزيدية إليها فتلفظ بقلب الحرف ياء إلى الهمزة (ئێك)، أو مثل كلمة (يه براخ)[١] التركية فنطقت في اللهجة الكردية البادينانية الشمالية بـ (ئيبراخ)، والحال ينطبق على الكلمة (يزيدي) فأصبحت (ئێزيدي) ثم حذفت الياء للتخفيف فأصبحت (ئيزدي) أي يزيدي، والله أعلم.

(١) اسم لأوراق الشجر.

الفصل الثاني

اليزيدية عقيدةً

المبحث الأول

مصادر الفكر اليزيدي

ذكرت في مباحث سابقة أن جبال الهكار كانت مشحونة بأيديولوجيات عقدية متعددة، وكان أهل المنطقة يدينون بالزرادشتية قبل الإسلام، علماً أن جماعات نصرانية ويهودية كانت تعيش في المنطقة قديماً، وحتى بعد دخول أهل المنطقة الإسلام، ولم يتخلَّ أهل المنطقة عن كل مفاهيم الجاهلية لديهم، ولازال بعض تلك العقائد شائعة بين العوام حتى اليوم، ناهيك عن وجود جماعات لم يدخلوا الإسلام أصلاً والكثير منهم دخل فيه متستراً ليبثّ سمومه، وعند دراسة اليزيدية عقدياً يعرف أنها تحوي مبادىء أديان مختلفة من الهندوسية والمانوية والزرادشتية واليهودية والنصرانية والإسلام، ولا توجد فيها فلسفة دينية معقدة كما اشتهرت بها الأديان الشرقية، بل لا تعدو أن تكون خليطاً من عقائد أديان مختلفة، ومفاهيمها مبسطة في نظرتها للحياة وما وراء الحياة، وهذا يفسر لنا ما نراه في سايكولوجية الشخصية اليزيدية، فهم يعظمون أكثر الأديان ويحترمونها، وقد ذكر لنا قديماً الرحالة وليم هود الضابط الإنكليزي في كتابه (رحلة من شاطىء ملبارد إلى القسطنطينية) والتي ألّفها سنة (١٨١٧م) وبيّن لنا حالة اليزيدية آنذاك: (ويزعم البعض أنهم يجلون الكتب المقدسة والقرآن الكريم على حدٍّ سواء، وأنهم يحترمون السلطات الدينية المسيحية والإسلامية)[١]، ونستطيع أن نذكر بعضاً مما أخذه اليزيدية من الأديان الأخرى في المطالب الآتية:

---

(١) مجلة بين النهرين، العدد (٥) ص (٩٢ ـ ٩٦) سنة ١٩٧٤م.

❖ المطلب الأول: مصادر الفكر اليزيدي من الأديان الوثنية:

أولاً: ما أخذه الفكر اليزيدي من الهندوسية:

أ ـ من ترانيم الهندوسية أغنية الشمس ورد فيها: (يجيء بالشمس، جيادها الحر فيصل الفجر العظيم الجميل، الذي ينعش الجميع بضيائه، وتأتي الآلهة على مركبة فخمة، وتوقظ الإنسان، ليقوم بعمل نافع)[١].

إذاً فالشمس جديرة بالعبودية في نظرهم، لأنها هي التي تبعث الحياة في نفس الإنسان، وتعينه على قضاء حوائجه، وهذه الترنيمة تشيد بوضوح أن أعظم ما فيها حينما تأتي بالفجر.

ونرى في اليزيدية تقديساً للشمس على نفس الطرح، فلهم صلاتان في اليوم والليلة، متعلق أداؤهما بالشمس حين الشروق وحين الغروب، فاليزيدي يسجد في المكان الذي وقع عليه شعاع الشمس في الغرفة مثلاً أول الشروق ويقبلها، وفي الغروب يتجه نحوها ويسجد.

ب ـ من أبرز ما أخذته اليزيدية من الهندوسية نظام الطبقات، فالهندوسية تقسم أتباعها على أربع طبقات وهي:

١ ـ البراهمة: المختصون بأمور الدين.

٢ ـ الأكشترية: وهم المختصون بأمور الحكم والسياسة.

٣ ـ الويشية: وهم المزارعون، والتجار.

٤ ـ الشودرا: وهم الطبقة الدونية التي تجب عليها إطاعة الطبقات الأعلى منها.

---

(١) أديان الهند الكبرى، أحمد جلبي (٤٦) مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.

وحرمت التزاوج بين الطبقات، وكل طبقة أدنى رتبة من الطبقة التي تعلوها، فلا تساويها في شيء قط[١]، وعلى نفس التقسيم نرى أن المجتمع اليزيدي ينقسم على أربع طبقات يحرم التزاوج بينها:

١ ـ **طبقة الأمراء:** وهم عائلة أمراء اليزيدية، ويدعون أنهم من نسل الشيخ عدي الثاني، ولهم وحدهم يرجع حق التحليل والتحريم وعزل وتنصيب الشيوخ من الرؤساء الروحانيين للطائفة، وكذلك يرجع إليهم ما يجمع من أموال السناجق والعتبات المقدسة لديهم، ويرثون من لا وارث له، ويذكر اسمهم في الأدعية والمناسبات الدينية، وهناك طبقة أخرى لهم نفس حقوق طبقة الأمراء وهم طبقة البسميرية، وهم أولاد عمومة الأمير، ومن الباحثين من يعدهم طبقة واحدة.

٢ ـ **طبقة الشيوخ:** وهم الروحانيون المهتمون بشؤون الدين من حيث التنظيم، فكل شيخ مسؤول عن مجموعة من المريدين وهم بدورهم مسؤولون أمام المير.

٣ ـ **طبقة البير:** لهم ميزة روحية خاصة يؤدون المراسم الدينية ويقومون بواجبات المآتم.

٤ ـ **طبقة المريدين:** وهم عامة الناس ويجب عليهم أداء الإتاوات والصدقات للطبقات الأخرى حسب رتبة الطبقة،

---

(١) أديان الهند الكبرى، أحمد جلبي (٥٠ ـ ٦٠).

ويمكن أن ترتفع درجة أحد أفراد هذه الطبقة باكتساب ميزة دينية يكون أرفع من المريد، ولكن أقل من الپير فلا يخرج من إطار طبقته، ولكنه يكتسب رتبة داخل الطبقة وذلك عن طريق اكتساب صفة (القوال)[١] أو (الفقير)[٢]،[٣]، ومن اليزيدية من يرى أن القوالين طبقة خاصة لا يمكن التزاوج بينهم وبين الطبقات الأخرى، ولكنهم لمّا قلُّوا وكانوا مهددين بالانقراض، سمح لهم التزاوج من طبقة المريدين، ثم اندمجوا فيها.

حرَّمت اليزيدية التزاوج بين هذه الطبقات، ورأينا حالات نادرة وقعت حيث تزوج يزيدي من فتاة ربما لا تكافئه سنًّا، ولكن يتحتم عليهما التزاوج حفاظاً على الطبقة، وقد حرم[٤] بعض من اليزيدية من قبل الـ(مير) لأنه تزوج من غير طبقته، وقد زادت اليزيدية في نظام الطبقات شيئاً مخالفاً عمَّا في الهندوسية، وهو أن جزءاً إلٰهياً حل بطبقة الشيوخ والپير (ما يقابلهما في الهندوسية البراهمة) ففرضت على طبقة العوام الانقياد لهم كانقياد العبيد لأسيادهم.

(١) القوال: هو الذي يعرف علم الصدر، ويحفظ الديانة اليزيدية عن طريق حفظ الأقوال والترانيم الدينية.

(٢) الفقير: هو الزاهد والمتعبد في أماكن العبادة، ومنقطع عن الدنيا للتزهد.

(٣) هذه هي اليزيدية، لكاتبه: يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي، أحد أفراد عائلة الأمير (ق ٣ ـ ٥).

(٤) التحريم: هو الطرد من اليزيدية، ويكون مهدور الدم والمال وليست له أية حقوق مصونة.

جـ ـ أخذت من الهندوسية أيضاً اتخاذ معبود أعظم على شاكلة (براهما) وهو طاووس ملك، فهم يؤدون فروض الطاعة له وهو الذي يتصرف في شؤون الكون حسب إرادته.

د ـ اتسمت معظم أديان الهند الكبرى بإيمانها المطلق بمبدأ التناسخ وذلك في الهندوسية والبوذية والجينية على حد سواء، ولكن بأسماء ومفاهيم مختلفة.

وهذه الفكرة عند تلك الأديان تلتقي في نقطة خلود الروح، وحسابها على ما قدم من أفعال في الحياة الدنيا، معتقدين أن الأرض دار الجزاء والحساب، وأن الروح لا تنتقل بالجسد بل ترى نعيماً أو عذاباً في جسد آخر لما فعلته الروح في جسد سابق[١].

وهذه الفكرة موجودة في العقيدة اليزيدية أيضاً، فهم يرون أن الإنسان عندما يموت تتبدل روحه من جسد إلى آخر وتسمى هذه العملية بـ (گراس گهورين) أي (التقمص)، ولا يشترط أن تتقمص روحه جسد إنسان، بل يعتمد على سلوك الشخص المتوفى، فإن كانت أعماله صالحة تتقمص روحه في جسد إنسان صالح زاهد، وإن كانت سيئة فتنتقل الروح إلى جسد حيوان ليذوق العذاب، ويكون غفرانه من الذنوب بقدر ما يتعذب لكي يعود مرة أخرى ليتقمص في جسد إنسان، وذلك مدوَّن في قولهم: (پرا سراتى)[٢]، وهم يرون أن عملية التقمص مستمرة ومتواصلة، وظهور الشيخ عدي متوقع في أي وقت، وهم يعتقدون أنه سينزل من السماء إلى الأرض ليقودهم ثانية.

---

(١) أديان الهند الكبرى (٦٤ ـ ٦٥).

(٢) تناسخ الأرواح، الپير خدر سليمان، مجلة لالش التي تصدر عن مركز لالش الثقافي، العدد (٥) ص (٣٤ ـ ٣٥) آب ١٩٩٥.

ثانياً: ما أخذته اليزيدية من المجوسية:

استعارت اليزيدية من المجوسية تقديس النار، فهم يرون في النار قوة خارقة، ويشعلون الشمعدانات والسرج على أضرحة شيوخهم، وفي عيد (بلنده) يوقدون النار والسرج في كل أنحاء البيت، وحتى في إسطبلاتهم، ويجتمعون حولها ويتمسحون بلهيبها، وفكرة التقديس مصدرها أن النور يبدد الظلام، والنار عنصر خير، ويطرد الأرواح الشريرة(١).

ثالثاً: ما أخذته من المانوية الثانوية:

وأخذت من المانوية مبدأ وجود إلٰه الخير وإلٰه الشر، وهي فلسفة الزرادشتيين الذين يؤمنون بـ(أهورامان وأهورامازد)، غير أن الثانوية خالفوا الزرادشتيين في أن إلٰه الخير مغلوب على أمره في الدنيا، فيجب التعجيل في الفناء للوصول إلى الخير.

واليزيدية عملت على إرضاء إلٰه الشر ولا يذكرون اسمه (الشيطان) ولا يذكرونه بسوء ليكونوا على مأمن منه، وهذا يفسر لنا أنهم يعتقدون بمغالبة إلٰه الخير على الأرض وأنه ليس له سلطان على إلٰه الشر فيجب توقيه في الدنيا.

رابعاً: ما أخذته اليزيدية من الفلسفة اليونانية:

لقد أخذوا من فلاسفة اليونان تقديس المواد الأربع (الماء، النور، التراب، النار) ولهم ترانيم يشيدون بهذه المواد الإلٰهية فيقولون: (ربنا

---

(١) مقابلة مع: فقير رشيد، بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٢.

أنت الرحيم وضعت أربعة عناصر على الأرض وهي الماء والنور والتراب والنار)[١].

خامساً: اليزيدية والصابئة:

هناك تشابه بين بعض عادات وتقاليد الصابئة واليزيدية، فالطائفتان تحرمان الزواج في شهر نيسان لأن نيسان بحد ذاته عروس الشهور الباقية، وكل منهما يقوم بوضع شيء من التراب في فم الميت عند الدفن.

❖ المطلب الثاني: مصادر الفكر اليزيدي من الأديان السماوية:

أولاً: ما أخذته اليزيدية من اليهودية:

يبرز تأثر اليزيدية باليهودية في مسألة تقسيم الميراث مع مخالفة طفيفة، ففي الشريعة اليهودية أول من يرث الميت هو ولده الذكر، وإذا ما كان هنالك تعدد للذكور فالولد البكر له حظ اثنين من إخوانه، أما البنات فمن لم تبلغ منهن سن الثانية عشرة فتجب لها النفقة والتربية حتى تبلغ السن المذكور ثم تحرم من الميراث، وإن عدم الذكور فالميراث يرجع للذكور من أبناء بناته[٢].

وفي التشريع اليزيدي الذكور هم وحدهم الذين يرثون آباءهم، أما البنات فلا يرثن شيئاً، ولكن من طابع المجتمع اليزيدي هو أن الإنفاق على البنات واجب من قبل الذكور ما دمن في بيت أبيهن إلى أن

---

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠١.

(٢) اليهودية، الدكتور أحمد الجلبي (٣٠١، ٣٠٢) الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢م.

يتزوجن، ولا تستطيع المرأة اليزيدية الخروج بشيء من مال أبيها عند الزواج كهيئة ميراث ورثته من أبيها، وإن لم يكن للميت ذكور ذهبت تركته إلى أخيه أو عمه أو ابن أخيه أو ابن عمه، فإن عدموا جميعاً أصبحت تركته ملكاً لأمير الطائفة!، فبأي شكل من الأشكال لا ترث المرأة الرجل قطعاً(١).

ثانياً: ما أخذته اليزيدية من النصرانية:

ذكرنا سابقاً أنه كان بين العدويين والنصارى احترام متبادل حتى في حياة الشيخ عدي نفسه وكان لهذا الشيء أثره على الاعتقاد اليزيدي، جاء في وصف (جيمس بكنكهام) لعاداتهم أنهم يحترمون الدين المسيحي، حتى أنهم يقبلون أيادي القساوسة حين يزورونهم في ماردين وغيرها، وهم يتناولون العشاء الرباني ويعتقدون بأن الخمر والتي تعبر عن الدم الحقيقي للمسيح يجب أن يعنى بها عند شربها بحيث لا يسمح بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض، أو أن تمسّ حتى لحية شاربها(٢).

وقد ذكر المفتي عبد السلام المارديني (ت ١٢٥٩هـ) في كتابه أم العبر أن اليزيديين يحبون النصارى ويستحسنون بعض عقائدهم(٣).

وهناك سبب وجيه في نظر اليزيدية لملاطفة النصارى وحبّهم، فهم يعتقدون أن أم يزيد بن معاوية كانت نصرانية، ومما دخل على اليزيدية من النصرانية:

---

(١) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٨).

(٢) رحلتي إلى العراق، جيمس بكنكهام، ترجمة سليم طه التكريتي (٢٠).

(٣) تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، عبد السلام المارديني (٤٩).

١ ـ التعميد:

فالتعميد عادة نصرانية، يغمسون الطفل في الماء بعد ولادته أو عند دخول المرء المسيحية من دين آخر، ويكون التعميد ثلاث غمسات في الماء.

واليزيدي إذا ولد كان لزاماً أن يعمد في ماء (العين البيضاء) (كان ى يا سپى) في لالش، والذي يعمد الطفل يجب أن يكون من رجال الدين، وبعد التعميد يتحدث المعمد في أذن الطفل بصوت مرتفع ليسمعه الواقفون، طالباً منه أن يكون يزيدياً مؤمناً بـ(طاووس الملك).

ويكون التعميد في الأسبوع الأول، فإن لم يقدر على ذلك ففي الأسبوعين الأولين، فإن لم يكن ذلك ففي الشهرين الأولين، وأقصى مدة التعميد أولى السنتين من عمر الطفل، فالإثم هو أن يمرّ على المولود سنتان من غير تعميد في ماء لالش والمولود يغمس في الماء ثلاث مرات كما هو الحال عند النصارى(١).

٢ ـ عقيدة الرجعة:

يعتقد المسيحيون بعودة المسيح إلى الأرض ليملأها عدلاً (كما يعتقد المسلمون بذلك أيضاً ولكن على خلاف بينهم فيما تكون مهمته عليه السلام)، وفي الحقيقة إن مبدأ الرجعة أمر مشترك بين أديان كثيرة وحتى الإسلام، فاليزيدية تعتقد برجعة (المهدي شرف الدين) وهو أحد أفراد العائلة العدوية وهو ابن الشيخ حسن، معتقدين أنه عائد مع المهدي وعيسى عليه السلام، وسوف يقتسمان الحكم بينهما، وتكون أرض مصر من

(١) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

حصة عيسى عليه السلام أمّا شرف الدين فسوف يحكم كردستان، وسوف يدوم حكمهما أربعين سنة ينشر فيهن العدل والأمان ويرفع الظلم عن كل المظلومين(١).

ثالثاً: ما بقي من الإسلام في اليزيدية:

١ ـ بما أن اليزيدية فرقة منحرفة عن التصوف الإسلامي، فإن معظم سمات التصوف موجودة فيها، كالتبتل، وعدم الاكتراث بالدنيا من قبل متعبديهم، وكذا لبس الألبسة الصوفية أو البيضاء اللّون، وإطلاق اللحى، والرضا بالأكل القليل.... إلخ وعندما يستمع المرء إلى أقوال ونصائح قواليهم وشيوخهم يخيل إليه أنه يستمع إلى متصوف مسلم، لا ينتبه في أول الأمر أنه يستمع إلى رجل غير مسلم!.

٢ ـ المرأة اليزيدية محتشمة ومتحجبة بالصورة الشرعية كاملةً كما أمر بذلك الإسلام، والغريب أن قسماً كبيراً من الفتيات الكرديات المسلمات تنازلن عن حجابهن، ولازالت المرأة الريفية اليزيدية متمسكة بحجابها ولباسها، فلا يرى شيء منها غير الوجه والكفين.

٣ ـ والباحث في أمرهم يلاحظ أن معظم طقوسهم الدينية مستمدة من أصول إسلامية كالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والصوم هو نفس صيام المسلمين غير أنهم يصومون ثلاثة أيام فقط بدلاً من ثلاثين يوماً، ولا يستبعد أن يكون سبب الاقتصار على ثلاثة أيام

(١) عودة شرف الدين، بقلم بدل فقير، مجلة لالش العدد الرابع سنة ١٩٩٤.

آتياً من مبدأ أن الحسنة بعشر من أمثالها! ويسمى بصوم يزيد، وهذا الصوم هو واجب على كل يزيدي، ولديهم أداء الحج أيضاً ولكن إلى مرقد الشيخ عدي، ومرَّ بنا أن العدوية لما غلوا في الشيخ عدي ظنوا أن زيارة ضريح عدي يكفيهم عناء السفر إلى الكعبة فلالش بقعة شريفة كمكة، وفي الضريح عين تسمى بعين زمزم يدعون أن منبعها ومنبع زمزم واحد، ويطل على وادي لالش جبل يسمونه بجبل عرفات، وكل أسماء ورموز الحج موجودة في لالش سوى رمي الجمرات، وكل يزيدي لم يحج إلى لالش ولو مرة في حياته مات على الكفر في نظرهم(١).

وهناك أمور كثيرة لا طائل لذكرها لأنهم كانوا أصلاً مسلمين فلا عجب أن يكون كثير من مبادىء الإسلام موجودة لديهم.

٤ ـ أخذوا من الشيعة أيضاً، رغم عدائهم التاريخي ولكن ذلك كان بمثابة ردّ فعل بما أن الشيعة يقدسون الحسين وعلي ويأخذون من تراب ضريح علي(رضي الله عنه) يحملونه معهم ويسجدون في الصلاة عليه ويسمى بـ (التربة)، فكذا اليزيديون أيضاً صنعوا كرة صغيرة من تراب مرقد عدي ويحملونها معهم لتدفع عنهم الشر والبلاء وتسمى بـ (البراة)، وربما مصدرها كلمة (براءة) والله أعلم، ويضعونها في فم الميت عند الدفن.

٥ ـ بعض من أحكام التحريم في الإسلام موجودة لديهم كتحريم الزنى مثلاً، فاليزيدي حريص كل الحرص على مسائل الشرف

---

(١) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

والعرض، وما قيل عنهم في تحليل الزنى بينهم لا أصل له البتة، ويحرمون الكذب، وأكل لحم الخنزير، والزواج من المحرمات، والطلاق، والختان عندهم كما في الإسلام، وأمور أخر.

❖ المطلب الثالث: دور الخرافة في العقيدة اليزيدية:

للخرافة دور بارز في تكوين بعض الاعتقادات الفاسدة عند أصحاب الديانات الوثنية، ولربما يعزى ذلك إلى ترسيخ الإيمان بقوى خفية تحكم وراء الإنسان، ويرى ذلك جليًّا في بعض معتقدات اليزيدية ومنها:

١ ـ لالش هي خميرة الأرض:

يعتقد اليزيدي أن لالش خميرة الأرض، فإن الله تعالى عندما أراد الخلق، بدأ يخلق السموات والأرض، فلم يتخثرا إلاّ بعد أن زاد فيهما لالش، فاستوى خلقهما، وكان ذلك يوم الجمعة، وانتهى من الخلق يوم الأربعاء لذا فيوم الأربعاء مقدس لدى اليزيدية، وورد في قول الخليقة:

لالـــه ش ژ ئـــه ســـمـــان دهـــاتـــه
ئـــه رد تـــيـــبـــو گـــيـــهـــاتـــه
خـــودا وه نـــدى مـــه ئـــيـــنـــى ئـــه ســـاســـه
شـــه مـــبـــو بـــرێ كـــراســـه
چـــار شـــه مـــبـــێ كـــر خـــلاســـه[1]

---

(١) قدسية الأربعاء عند اليزيدية، كامل خديده، مجلة لالش العدد(٨) ص (٤٦) آب ١٩٩٧م.

كـانـت لالـش تـهـبـط مـن الـسـمـاء
فـبـهـا تـخـثـر الأرض
وضـع الله الأسـاس فـي يـوم الـجـمـعـة
وألـبـسـهـا فـي يـوم الـسـبـت
وفـرغ مـنـهـا فـي يـوم الأربـعـاء

٢ ـ الطاعون:

بين اليزيدية عشيرة تسمى بـ (دنا) أو الدنانية، وتحتفل هذه العشيرة بمناسبة (بوقه تار) وهو إلٰه الطاعون، وعلى كل مولود جديد في العشيرة، أن يقرب له بقربان يقدم باسمه إلى إلٰه الطاعون، وهو بمثابة إبرة التلقيح لاكتساب المناعة، ويخضب جبين الطفل بشيء من دم القربان.

ولإلٰه الطاعون سدنة خاصة به، وتكون هذه الوظيفة حكراً على عائلة واحدة وهي عائلة الفقير (علي قرشي)، وعلى السادن أن يوزع سنويًا على كل أفراد عوائل العشيرة الدنانية قطعة قماش حمراء تعلق فوق الأبواب تسمى بتذكرة (بوقه تار)، فإلٰه الطاعون حين ينصب خيامه فوق القرى ليصيب الناس بالطاعون يتعرف على خواصه بالشارة الحمراء، وهم الذين يقدمون باسمه القرابين فلا يمسّهم بسوء، وفي لالش كهف يسمى بكهف (بوقه تار) لا يدخله أحد إلاّ وقد أصيب بالطاعون (كما يدعون) إلاّ أفراد عشيرة (الدنا) فهم مرخصون من إلٰه الطاعون ولا يمسّهم بسوء[(١)].

(١) الدنانية الأسطورة والتاريخ، ميرزا حسن الدناني مجلة لالش العدد (٦) ص (٧٢) آذار ١٩٩٦م.

٣ ـ درب التبّانة:

لليزيدية تفسير غريب لظاهرة ما يعرف بـ (درب التبانة)، فهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى دعا الشيخ عدي إلى ضيافته وعرج إلى السماء مع مجموعة من مريديه فأطعمهم الله وسقاهم، ولكن لم يكن هنالك تبن ولا شعير كي تأكل منها خيولهم، فأرسل الشيخ عدي أحد مريديه إلى الأرض ليجلب لهم التبن، فحمل الشعير والتبن من محصول الشيخ عدي نفسه، ثم عرج به إلى السماء، وعند عروجه جرّ التبن من ورائه فتناثر التبن في السماء، فصار ما يعرف بظاهرة درب التبانة(١).

٤ ـ ثلاثة خلقن من العين البيضاء (كانى يا سپى):

يعتقد اليزيدي أن أصل خلقه ثلاثة أشياء من مادة ماء (كانى يا سپى) الموجودة في لالش والمقدسة في نظرهم وهذه الأشياء الثلاثة هي: النحل، والجوز، والضأن.

جاء ذكر هذا الشيء في القول (قره فرقان):

دێ وگـــــوزه ومـــــى يـــــه
هـێڤـێـــنـێ هـه رسـێ، كـانـى يـا سـپـى يـه

الـــنـــحـــل والـــجـــوز والـــضـــأن
وأصـل مـادة الـثـلاثـة مـن الـ (الـعـيـن الـبـيـضـاء)

---

(١) اليزيدية، عباس العزاوي (٦٠ ـ ٦١).

المبحث الثاني

الألوهية عند اليزيدية

❖ المطلب الأول: (الله) عند اليزيدية:

إن الباحث في الفكر اليزيدي، يرى أن اليزيدية قوم يؤمنون بالله الواحد، وهو المعروف لديهم بـ (خودا) (الله) الذي خلق كل شيء، وهو القوة المحركة في هذا الكون، وهو الموجود منذ الأزل.

ويفتخر اليزيدي بأنه من أتباع الله، وأن الملة اليزيدية ملّة موحدة، وهم على دين إبراهيم الخليل عليه السلام كما يدعون[(١)].

ولكن عندما نرجع إلى معتقداتهم، نرى أنهم يتخبطون في مسألة التوحيد، وليس لهم فكر واضح في ذلك مع وجود آلهة أخرى متعددة لهم نفوذ مطلق في اختصاصات متعددة، ويعزون ذلك إلى أن الله الواحد الخالق قد وكلهم بهذه الأمور، وأن الله خالق الآلهة الآخرين، خلقهم لإدارة شؤون الأرض[(٢)].

وفي قراءة سريعة لبعض نصوصهم الدينية، يتضح لنا مدى تعظيمهم الله، ومعظم الصفات الإلهية المعروفة لدى المسلمين موجودة في معتقدهم، وقد ذكر صفات الباري عز وجل في قول (قه ولىٚ پادشايى)

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠١.

(٢) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠١.

(القول الإلهي)[١]، ونستخلص منها الصفات التالية:

١ ـ الله هو الخالق:

فمن صفات الباري عز وجل أنه هو الخلاق لا خالق غيره، وجاء ذلك عند اليزيدية في السبق الأول من القول الإلٰهي:

(١) پــه دشــىٚ مــنــى پــه دشــه
چــێــكــه رىٚ چــيــا وده شــتــه
نــه قــقــاشــىٚ هــه مــوو نــه قــشــه

مــلــيــكــي هــو الــمــلــك
خــالــق الــجــبــال والــســهــول
نــقّــاش كــل الــنــقــوش

وورد في السبق الثالث من نفس القول:

(٣) پــه دشــىٚ مــن دنــيــا چــێــكــر
ب مــه دووســه ت دريــك وپــێــكــر
بــن ئــاده م تــێــدا خــنــىٚ كــر

خــلــق مــلــيــكــي الــدنــيــا
وأتــقــنــهــا مــائــتــي مــرة
أســعــد فــيــهــا ابــن آدم

(١) ذكر قول (په دشايى) أو(په دشايىٚ من) القول الإلهي أو قول إلهي بالكامل في مجلة لالش العدد (٨)، (٢٩/٧/١٩٩٧) حيث رواها خيري بوزاني.

٢ ـ الغفار:

من صفات الباري أنه كثير المغفرة ويكفر عن خطايا بني البشر، فقد ورد في السبق الثاني من القول المذكور آنفاً صفة المغفرة لله تعالى:

(٢) پـــه دشـــىٚ مـــنـــى غـــه فـــفـــاره
ژبـــاوى تـــيٚـــن بـــرٚيـــاره
بـــوٚ دوونـــيـــايـــىٚ وهـــه ر چـــار كـــنـــاره

مـــلـــيـــكـــي غـــفـــار
يـــصـــدر مـــن عـــنـــده الـــقـــرار
لـــلـــدنـــيـــا والـــجـــهـــات الأربـــع

٣ ـ الله هو الصمد:

لا يحتاج إلى غيره وهو مستغنٍ عن خلقه، وهنا يظهر مدى الاضطراب والتخبط في مسألة التوحيد، فمن جهة يؤمنون بكل هذه الصفات، ومن جهة أخرى يؤمنون بأن الله تعالى قد خلق بعض المعاونين له لإدارة ملكوته:

پـــه دشـــىٚ مـــن رب الـــصـــمـــده
ره بـــبـــىٚ مـــوســـى وعـــيـــســـى ومـــحـــمـــده
هـــه مـــوو ژيـــر بـــر ســـجـــوده[1]

مـــلـــيـــكـــي رب الـــصـــمـــد
رب مـــوســـى وعـــيـــســـى ومـــحـــمـــد
الـــكـــل لـــه ســـجـــد

---

(١) السبق الحادي عشر من قول (په دشىٚ من) (الإهي).

٤ ـ الله هو الواحد الأكبر:

واليزيدية يؤمنون بذلك، وأن الله واحد، ولا قوة أكبر منه، ولا إلٰه يدانيه في المنزلة فهو أكبر الجميع:

په دشـــێ مـــن ئـــێـكـــێ مـــه زنـــه
پـــه دشـــايـــێ هـــه مـــوو مـــوئـــمـــنـــه
ره بـــبـــێ دنـــێ يـــه زدانـــێ مـــنـــه[(١)]

مـــلـــيـــكـــي واحـــد أكـــبـــر
مـــالـــك كـــل مـــؤمـــن
رب الـــدنـــيـــا إلـــهـــنـــا

٥ ـ الله هو الصبور:

پـــه دشـــێ مـــن رب الـــصـــبـــوره
خـــالـــقـــێ ئـــاگـــر ونـــووره
هـــه ريـــێ ب حـــه ق ره بـــبـــێ غـــه فـــوره[(٢)]

مـــلـــيـــكـــي الـــربّ الـــصـــبـــور
خـــالـــق الـــنـــار والـــنـــور
دائـــمـــاً حـــقـــاً ربـــي غـــفـــور

---

(١) السبق الثالث عشر من قول (په دشێ من) (إلاهي).

(٢) السبق الرابع عشر من قول (په دشێ من) (إلاهي).

٦ ـ الأمين:

پـه دشـیٚ مـن ئـیٚـکـیٚ ئـه مـیـنـه
ژبـا وی تـیٚـن مـزگـیـنـه
بـوٚ هـه مـوو مـوخـلـه قـا وچـه نـدی دیـنـه(١)

مـلـيـكـي واحـد أمـيـن
تـأتـيـنـا مـن عـنـده الـبـشـرى
لـجـمـيـع الـمـخـلـوقـات وغـيـرهـم

٧ ـ المعبود:

يؤمن اليزيدي أن الله هو المعبود بحق، وتجب العبادة له، ويجب على المرء أن يمجد الله ويثني عليه، لأنه أهل لذلك، ومع وجود هذا الاعتقاد نرى أنهم يؤدون فروض الطاعة للآلهة الذين خلقهم الله أيضاً ـ كما يدعون ـ، وهذا من وجوه التناقض في اعتقاداتهم.

وقد أقرّ بصفة العبودية في هذا السبق:

پـه دشـیٚ مـن ئـیٚـکـی مـه عـبـووده
خـودانـیٚ لـه وحـا مـه حـفـوزه

هـه ر لائـقـیٚ سـه نـا وسـجـووده(٢)

مـلـيـكـي واحـد مـعـبـود
صـاحـب الـلـوح الـمـحـفـوظ
أهـل لـلـثـنـاء والـسـجـود

---

(١) السبق الخامس عشر من قول (په دشیٚ من) (إلاهي).

(٢) السبق الثامن عشر من قول (په دشیٚ من).

٨ ـ الرزّاق:

يعتقد اليزيدي أن الله وحده هو الرزّاق، وهو العالم بأحوال جميع خلقه، فذلك في قول (په دشىٚ من):

په دشىٚ من خودانىٚ رزقانه
ئيعتيقادا هه موو دلانه
ل حالىٚ هه موو كه سا هايه[(١)]

مليكي صاحب الأرزاق
ذلك اعتقاد جميع القلوب
عالم بحال كل الأفراد

وقد ورد في السبق الثاني عشر من قول (په دشىٚ من) ما يلي:

ل هه موو ده ما و ل هه موو وه ختا
ئه وپه دشايىٚ ئه رد و ته ختا
ژباوى تيٚن رزق وبه خته

في جميع الأوقات والأماكن
هو مالك الأرض والعرش
قاسم الأرزاق والحظوظ

٩ ـ الرحيم:

الله هو صاحب الرحمة والرأفة ويرحم عباده:

په دشىٚ من ره حيمه

---

(١) السبق الحادي والعشرون من قول (په دشىٚ من).

بــــــارانـــــه كــــــىٚ دبـــــاريـــــنـــــه
خـــه لـــك وعـــالـــه م بـــىٚ دژيـــنـــه[1]

مـــلـــيـــكـــي رحـــيـــم
يـــنـــزل مـــن الـــعـــلا الـــمـــطـــر
يـــحـــيـــي بـــه الـــخـــلـــق والـــعـــالـــم

١٠ ـ الله هو الستار والجبار:

پـــه دشـــىٚ مـــن ســـه تـــتـــاره
خـــودى يـــٚـــه كـــى جـــه بـــبـــاره
ج ى يـــىٚ وى ل هـــه مـــوو چـــيـــا ووارە[2]

مـــلـــيـــكـــي ســـتـــار
إلـــــــه جـــــــبـــــــار
مـــوجـــود فـــي كـــل الـــجـــبـــال والأوطـــان

١١ ـ العالم:

الله هو العالم الذي لا يخفى عليه شيء، وعالم بدقائق أمور عباده:

پـــه دشـــىٚ مـــن هـــوٚ ســـتـــايـــه
ل عـــالـــه مـــىٚ ب ئـــاگـــا يـــه
جـــ ى يـــىٚ وى ل هـــه مـــوو ئـــه ردايـــه[3]

(١) السبق السابع والعشرون من قول (په دشىٚ من).
(٢) السبق الثامن والعشرون من قول (په دشىٚ من).
(٣) السبق التاسع والعشرون من قول (په دشىٚ من).

مـــلـــيـــكـــي عـــلـــيـــم
عـــالـــم بـــأحـــوال الـــخـــلائـــق
مـــوجـــود فـــي كـــل الأنـــحـــاء

١٢ ـ القديم:

فالله تعالى أزلي قديم لم يسبقه العدم أبداً، وقد أقرّ ذلك في السبق التالي:

پـــه دشـــێ مـــن ئـــێـــكـــێ قـــه ديـــمـــه
ل ئـــه رد وئـــه ســـمـــانـــا يـــێ عـــه زيـــمـــه
ل هـــه مـــوو ده ردا يـــێ حـــه كـــيـــمـــه[١]

مـــلـــيـــكـــي واحـــد قـــديـــم
مـــعـــظـــم فـــي الأرض والـــســـمـــاء
هـــو الـــشـــافـــي مـــن كـــل الأســـقـــام

والملحوظ عند قراءة النصوص اليزيدية كالنصوص السابقة، وهي كثيرة ولا طائل لذكر جميعها هنا، إن جميع صفات الباري عزّ وجلّ المذكورة في الكتب الإسلامية، موجودة بينهم ويؤمنون بها مع تناقضات كثيرة بين مدلول الإيمان بهذه الصفات والإيمان بالمعتقدات الأخرى، ولا عجب أن نرى هذه الصفات في معتقداتهم، فهم أتباع الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ وسبق معنا معتقده في الأسماء والصفات وما إلى ذلك، فما نرى اليوم مشوهاً عند اليزيدية ليس إلا بقايا كتاب أو آثار كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ عدي ـ رحمه الله ـ، ومن ثم وعبر الزمن

(١) السبق الثلاثون من قول(په دشێ من).

أضيفت تناقضات الإيمان بالله إلى معتقدهم كما ذكرناه أيضاً في مباحث طور الانحراف، لذا نجد الشرك وتارة التوحيد في المعتقد اليزيدي.

ومع كل ذلك فاليزيدي يؤمن بأن الله هو الغني، ويفتقر إليه جميع الخلائق في طلب الحاجات، واليزيدي يسعى في حياته لكسب رضا الله سبحانه وتعالى(١).

❖ المطلب الثاني: الشرك، والأنداد لله لدى اليزيدية:

لليزيدية فلسفة خاصة بها في تبرير ظاهرة الشرك والأنداد لله تعالى، فرغم أن الله هو الخالق الواحد، الأحد، القهار، القوي، كان من حكمته أن خلق بعضاً من مساعديه، ليدير عن طريقهم ملكوته في السماوات والأرض، وهم بمثابة آلهة أو البعض منهم بمثابة نصف إلٰه، فكل ما يعملونه موكل إليهم من قبل الله (خودا)، وتخصص كل في عمل معين، وكما يجب العمل على كسب رضا الله، فاليزيدي مكلف بكسب رضا الآلهة الآخرين أيضاً، والدعاء منهم لتحقيق ما يريدونه عن طريقهم(٢) ولهم عدد غير قليل من الآلهة نذكر بعضاً منها مبينين تخصص كل واحد منهم:

١ - (پيره فات) إلٰه الكوارث: أعتقد أن هذا الاسم مركب من مقطعين (پر) تعطي معنى الكثير في اللغة الكردية، والمقطع الثاني كلمة عربية وهي (آفات) أي (كثير الآفات).

٢ - (خاتونا فه خران) أميرة المفاخر: وهي إلٰهة النسل والحوامل.

---

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠١.

(٢) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠١.

٣ - (شيخ عه بروس): إلٰه الرعد والبرق.

٤ - (شاهسوار) الملك الفارس: إلٰه الحرب والفروسية

٥ - (مه مێ شڤان) (مَمْ) في اللغة الكردية اسم محوّر من الاسم (محمد) ومعناه: (محمد الراعي) أو (مم الراعي) وهو إلٰه الغنم والرعي، وربما أصل هذه الفكرة من مبدأ أن الرسول(ﷺ) كان راعياً في مطلع شبابه والله أعلم.

٦ - (گاڤانێ زوزان) راعي الرياض: إلٰه الأبقار.

٧ - (شيخ موس): إلٰه التهاب المفاصل.

٨ - (مه له ك شێخ هه سن): إلٰه اللّوح والقلم، ويتدبر في الأقدار.

٩ - (مه له ك فخر الدين): إلٰه القمر، وهو مكلف بأمراض الأطفال، أو دورة الحميات الشهرية لدى الأطفال، عند وجود بعض المتاعب الصحية وتسمى بالكدرية (كێمك).

١٠ - (مه له ك سجادين): ملك الموت في نظرهم، وهو إلٰه بحد ذاته يقصد الأرواح.

١١ - (مه له ك ناصر الدين): إلٰه الجلادين، يأخذ أرواح من جلد رؤوسهم فقط.

١٢ - (مه له ك عزرائيل): إلٰه أخذ الأرواح أيضاً.

١٣ - (بابا دين) و (نامادين): إلٰهان لأمراض الجهاز الهضمي.

١٤ - (شرف الدين): إلٰه الجدري ويرقان الكبد (أبو الصفار).

١٥ - (كانيا سپي): العين البيضاء الموجودة في لالش، مقدسة لدى

اليزيدية، وبمائها يعمّد اليزيديون أطفالهم، وهي بحد ذاتها إلٰهة العيون والآبار في الدنيا.

١٦ ـ (غه فورىٰ رْيا) خفير الطرق: وهو المسؤول عن راحة وسلامة المسافرين وسير القوافل التجارية، وهو الأمين على حياة المسافرين خلال السفر(١).

❖ المطلب الثالث: طاووس ملك (الشيطان) في نظر اليزيدية:

لقد أشكل على كثير من الباحثين مسألة (طاووس ملك) عند اليزيدية، حتى قال البعض منهم: إن اليزيدية هم عبدة الشيطان، ولكن عند البحث في الفكر اليزيدي يظهر أن هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة (أي أن الشيطان هو (الله)، ولكن الغريب في المسألة أن المثيولوجيا اليزيدية أخرجت قصة مغايرة لجميع الأديان الأخرى نحو معرفة شخصية (طاووس ملك).

فاليزيدية يرون أن (طاووس ملك) كان أعبد الملائكة، وأن الله تعالى قد اختبر ملائكته فأمرهم بعدم السجود لغيره، وبعد حقبة زمنية طويلة، خلق الله آدم عليه السلام، وأمر الملائكة بالسجود له، فسجد كلهم إلاّ (عزازيل) (الشيطان) رافضاً ذلك وقال لله تعالى: (لقد أمرتنا أن لا نسجد لغيرك، وأنا لا أسجد إلا لك).

فعلم الله أنه أفطن الملائكة، لأنه نجح في الاختبار، فأكرمه وجعله ملكاً على الملائكة ولقبه بـ(طاووس الملائكة)، ثم أعطاه نفوذاً

(١) راجع: نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، د. خليل جندي (٢٦ ـ ٣٠)، رابون ـ السويد ١٩٩٨.

مطلقاً في الكون، وأعطاه الله طوقاً (توك) يعبر عنها بفتحة في الثوب الذي يلبسه الرجال والنساء والأطفال اليزيديون، وتسمى بـ (توكا طاووس ملك)[١].

وهذه الفكرة فكرة صوفية قديمة دعا إليها كبار المتصوفة الضالون الغلاة المنتسبون للإسلام كالحلاج وابن عربي وغيرهم، وبما أن الشيخ حسناً كان متأثراً بهذه الأفكار الصوفية وكان من أصحاب ابن عربي فقد أنمى هذه الفكرة بين العدويين ومن ثم أصبح إرثاً متوارثاً حتى وصلت إلى اليزيدية، وقد مرَّ معنا تفصيل ذلك في مباحث سابقة.

والآن يفتخر اليزيدية بأن الملة اليزيدية ملة (طاووس ملك)، ويعتبرون أنفسهم من رعايا هذا الموحد الذي لم يسجد لغير الله، لذا يحترمونه ويقدسونه، ومع ذلك فهم يعتقدون أن (طاووس ملك) له صفة الغضب فربما يحقد على أحد من الناس بسبب ارتكاب أعمال لا يرضاها (طاووس ملك) وهو قادر على فعل الخير والشر، أما الله فلا يحقد على أحد ولا يضر أحداً من خلقه، لذا يجب العمل على كسب رضا (طاووس ملك) لكي لا يغضب على أحد من الناس فيصيبه الشر[٢].

واليزيدي لا يتلفظ بكلمة (شيطان) ويعتبر ذلك في عرفهم كفراً ومسبة لملاكهم، ويحق لليزيدي قتل أي شخص ينطق بكلمة (شيطان) في حضوره، لأن مجرد النطق بهذه الكلمة إهانة لديانتهم، ومعتقدهم، وهي مسبة وشتم لطاووس ملك.

---

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

(٢) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

وحين ننظر إلى قوة طاووس ملك ومدى تقديسه لدى اليزيدية يتضح لنا أنهم رغم عدم عبادته من قبل اليزيديين إلاّ أنهم أوصلوه إلى مقام الألوهية، حيث إنه في نظرهم القادر على إلحاق الضرر بغيره، وأوكله الله أمور التدبير في الأرض فله التصرف المطلق في شؤونها(١)، وهم يسعون في حياتهم لإرضائه.

وأما (الشيطان) المعروف لدى جميع الأمم الأخرى بصفاته الخبيثة وشروره فهو شخصية ثانية لدى اليزيدية، وليس هو الذي يوقرونه (طاووس ملك) وهذه الشخصية تسمى بـ (ديـٚـــو)(٢).

❖ المطلب الرابع: يزيد بن معاوية في نظر اليزيدية:

لليزيدية قصة غريبة في مولد (يزيد) فهم يدعون أن معاوية كان حلاقاً للرسول محمد(ﷺ) ـ وربما أساس هذه الفكرة أتى استناداً إلى الواقعة التاريخية أن معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) حلق رأس الرسول (ﷺ) في حجة الوداع ـ وذات يوم كان يحلق رأس النبي (ﷺ) فأخطأت يده وأدمت رأس الرسول (ﷺ)، فلحس معاوية مكان الجرح لكي لا يقع دم الرسول (ﷺ) على الأرض خشية العقاب، لأن إهراق دم الرسل يجلب غضب الله.

عندما علم الرسول بذلك، غضب منه وقال: كيف فعلت هذا؟ شربت دمي؟ سوف يكون في نسلك من يهلك هذا الدين على يديه، وتبطل على يديه جميع الكتب السماوية، والعلوم الشرعية، والخط،

---

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

(٢) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠١.

فأقسم معاوية على أن لا يتزوج كي لا يظهر من بين نسله هذا الرجل.

وفي يوم من الأيام عندما كان والياً على الشام، لدغته العقارب فأوصاه الحكماء بالزواج وإلاّ مات إثر ذلك، فتزوج من امرأة عجوز تناهز الثمانين من العمر لئلا تنجب منه، وبعد أن بنى بها معاوية ودخل بها تحولت العجوزة بمشيئة الله إلى فتاة في الرابعة عشرة من العمر، فلم يملك معاوية من الأمر شيئاً إلا طردها ونفيها إلى البصرة ما دامت حية(١).

وبينما كان معاوية متربعاً على عرش الشام ولد يزيد في البصرة، وترعرع وكبر في كنف أمه، وبعد أن أصبح رجلاً سأل ذات يوم أمه عن نسبه ومن يكون أباه، وبعد إلحاح شديد أخبرته أمه بحالها وطمأنته أنه ابن رجل كبير ذي سلطة وجاه، وأنه من عائلة مرموقة، وكذا أخبرته بمدى الظلم الواقع عليها، فأقسم يزيد بالتوجه إلى الشام ومحاربة والده، وإفساد الأمر عليه.

وأحداث هذه القصة مدوّنة في (قول الأم) (قه ولىٚ ماكىٚ) وسمي أيضاً بـ (قول يزيد الكبير) (ئيٚزيدىٚ مه زن)، فبعد أن قرب من باب الشام دعا معاوية إلى المنازلة، فعلم بقدوم يزيد وتمنى الموت قبل مائة عام كي لا يرى ظهور هذا الغلام الذي يبطل الدين على يديه، فلم ينزل للمنازلة بل أرسل إليه فارسين، ولكن السلطان (ئيٚزى) حولهما إلى حجارة:

(١٨) معاويه نه مابو ڤان حاله
گوٚ ئه ز ناجمه باله
ئه زىٚ دوو مه يسه را شينمه باله

---

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

(١٩) معاويه شانديه بال دوو مه يسر
گاڤا ديتبون ئه و نه ده ر
سلتان ئيزى دوعا لێ دكر دبوونه به ر[١]

***

لم يهدأ لمعاوية بال
وامتنع عن رؤيته ومنازلته
وقال: سوف أبعث إليه بفارسين
فأرسل إليه معاوية بالفارسين
فعندما رأيا هذا الشيء النادر
دعا عليهما السلطان (ئيزى) وحولهما إلى حجارة

بعدما علم معاوية بالأمر دعا إلى اجتماع موسع لقضاة الشريعة وخواصه وقال لهم:

(٢٢) معاويه دگو: گه لى قازيا من دگو وه ژمن با
وه رنه كر
دێ داهر بت سلتانه كێ بوكر
دێ ناڤێ وه ل دنێ بت ذكر[٢]

***

قال معاوية: قلت لكم يا معشر القضاة فلم تصدقوني
سوف يظهر سلطان بكر

---

(١) السبقان (١٨ و ١٩) من قول (قه ولێ ماكێ، ئيزيدێ مه زن).

(٢) السبق (٢٢)، من قول (قه ولێ ماكێ، ئيزيدێ مه زن).

وعـلـى يـديـه يـصـبـح ذكـركـم خـبـر (كـان)

وبعد ذلك دعا معاوية إلى إبرام صلح بينه وبين يزيد، ودعاه إلى ضيافته، ولكن السلطان (يزيد) رفض إلاّ أن يجلب أمه من البصرة، فأرسل معاوية جمعاً إلى البصرة لإحضار أمه إلى الشام، وبعد ذلك أراد معاوية أن يدور على يزيد الدائرة، وجرى في خلده أن يقتل يزيد بمكر وخديعة لكي يتخلص من هذه الفتنة والمصيبة التي وقع فيها، فوسوست له نفسه أن يقذفه في اليم، فعلم بذلك يزيد وضرب خيمته على البحر وسط أمواجها الهائمة، وبذلك تحطم حلم معاوية وعلم أن لا مفرَّ منه، ثم حول يزيد ماء الشام إلى خمر مسكر، كل من يشربها من أهل الشام يصبح مخموراً، فخرج الناس عراة من السكر ومزقوا ثيابهم وهتكوا أعراضهم.

أرسل معاوية (قاضي شَرو) ليتباحث مع يزيد عسى أن يهتدي إلى دين الشريعة، فلما ذهب لدعوته إلى دين الشريعة، أخذ يزيد قطرة من الماء الذي تسحر به الناس، ووضعها على إصبعه ثم طلب من (قاضي شَرو) أن يشربها، ففعل فدخل في دين يزيد (دين الطريقة) ورجع إلى معاوية داعياً ومبشراً بالدين الجديد.

بعد كل هذه الأحداث علم معاوية أنه لا بد من ظهور الدين الجديد، وأن لا جدوى للمعارضة والمحاولة، فسلّم ابنه يزيد سلطانه وأمرَ حكمهِ ومدينته، ودخل الناس أفواجاً إلى الدين الجديد، واتبعوا يزيد ناصر دين طاووس ملك.

مـعـاوى يـه شـاشـكـا خـوٚ ژ سـتـويـیٚ خـوٚكـر

گـوٚ: هــه ى يــه زيـدىٚ مــنـو ئــىٚ بــوكـر
تــو رىٚ ل نــه هــرىٚ شــامــىٚ يــشــكـر
من باژيـــرىٚ شامىٚ هه مو ملكانه ى ته كر[1]

***

خـــلـــع مـــعـــاويـــة عـــمـــامـــتـــه
وقـــال: يـــا يـــزيـــد يـــا ابـــنـــي الـــبـــكـــر
أعـــد مـــاء الـــشـــام إلـــى حـــالـــهـــا
فـقـد أهـديـتـك مـلـك الـشـام وسـلـطـانـي

بعدها أعاد السلطان يزيد ماء الشام كما كانت من قبل.

إذاً يزيد بن معاوية هو المخلص، وهو الذي يولد كي يبطل على يديه كل الشرائع ليرجع الناس إلى دين (طاووس ملك).

وعند مراجعة النصوص اليزيدية نرى أن قصته مشابهة لقصة عيسى عليه السلام لدى النصارى في مسألة ألوهيته، فعيسى ولد في الأرض ولكنه ابن الله، أو هو الله تجسد في صورة بشر لكي يكفر عن خطايا بني البشر بصلبه، فكذا يزيد ولد في الأرض، ولكنه ليس إنساناً عادياً فلديه قوة خارقة ليس لبني البشر مثلها، وعند النظر والبحث يتضح لنا أنه نفسه هو السلطان (ئيٚزى) الذي يعبدونه وهو الله بذاته، تجسد في صورة البشر، ويتضح ذلك من السبق التالي:

سـولـتـان ئـيٚـزى سـوار بـوٚ پـيٚـدا تـيٚـتـه

(١) السبق الثامن والعشرون من قول الأم (قه ولى ماكىٚ).

سور دكه ت وه كه يێ تێ يه
گه لو ئه و ک ی يه سورا سولتان يه زيد ناڤێته(١)

***

ركب سلطان (ئێزى) وجال
بسره يبحث في الأسرار
ليعرف من هو الذي لا يحب السلطان (يزيد)

إذاً يزيد وئێزى هما شخصان واحدان و(ئێزى) هو المعبود الأوحد، فقد ورد في قول (ئێزدين ئه مير) الأمير ئێزدين ما يثبت ذلك:

سولتان ئێزى بخوٚ پادشايه
هه زار وئێك ناڤل خوٚ دانايه
ناڤێ مه زن هه ر خودايه(٢)

***

السلطان ئێزي بحد ذاته إلٰه
صنع له واحداً وألف اسم
الاسم الأعظم له دائماً هو الله

ورغم أنه هو الله وحده وبذاته فهم يفرقون بين الشخصيتين، كالتثليث عند النصارى بالضبط، فقد ورد في نفس القول (أم يزيد العظيم) ما نصه:

ئه وان سولتان ئێزى ناحه بينێ

(١) السبق (٨) من قول الأم (قه ولى ماكێ).
(٢) السبق (١٦) من قول الأمير ئێزدين (ئێزدين ئه مير).

هــه گــه ر دفــيٚــن روىٚ دوٚژىٚ بــبــيــنــىٚ
دىٚ خودىٚ وان ب رىٚ يا سولتان يه زيد ره جمينىٚ(١)

* * *

الــذيــن لا يــحــبــون الــســلــطــان ئــيٚــزى
إذا أرادوا أن يــــروا ظـــهـــر جـــهـــنـــم
سوف يجعلهم الله أن يسيئوا إلى طريق سلطان يزيد

فورد في السبق لفظ الجلالة (الله)، والسلطان (ئيٚزى)، وكلمة (يزيد)، وربما كلمة (يزيد) يطلق عليه عندما يمثل البشر، وعند تمثيله البشر الإلٰهي فهو (ئيٚزى)، وأما الله فهو المعروف بـ (خودا) الخالق الأوحد!.

وسبق أن بينا في المباحث السابقة أن اليزيدية يؤمنون بمبدأ الاتحاد والحلول، وبنفس الطريقة يمكن فهم مسألة يزيد، فقد ولد في الأرض ولكنه قديم، أقدم من مولده بكثير، وما ولادته في الأرض إلاّ صورة متكررة لنزول الله إلى الأرض من حين إلى حين لينصر دينه ويخرج الناس من الشريعة إلى الطريقة.

وهنا يتبادر إلى الذهن مبدأ بعض المتصوفة الذين تأثرت بهم أصول اليزيدية (العدويون)، فالشريعة والحقيقة أو علم الظاهر وعلم الباطن مسائل صوفية بحتة، ويظهر ذلك للعيان حين نقرأ هذه السبقات:

(٣) ب وىٚ ره جـــــــــــوىٚ دكـــــــــــــه م

---

(١) السبق (٨) الثامن من قول (أم سلطان يزيد العظيم).

دێـــر ژ ئـــه زه لـــم
ئـــه ز ژ بـــه رى بـــيـــغـــال ويـــه رم
(٤) ژبـــه رى بـــرێ وقـــالـــه
ب عـــومـــر هـــزار ســـالـــم
وێ ل حـــه زره تـــا پـــادشـــێ جـــه لالـــم
(٥) ژيـــاره وه ره ئـــه زێ نـــوومـــه
ب ئـــه ســـلێ خـــۆ ديـــمـــه شـــقـــى مـــه
ئـــه ز مـــه زنێ چـــه نـــدى نـــه بـــى مـــه
(٦) زۆر تـــێـــن مـــه نـــاس نـــاكـــن
دكـــه ن ڤـــێ حـــه رفـــێ هـــنـــداكـــن
دنـــاڤـــ خـــوه دا مـــه ب داى وبـــاب كـــن
(٧) مـــه يـــاره ك دڤـــێـــت ئـــێ قـــوره يـــشـــى
مـــه نـــاس بـــكـــه ت تـــه بـــايـــێ وى جـــه يـــشـــى
مـــه ب خـــونـــتـــه ســـه رتـــه ريـــقـــه تـــا پـــێـــشـــى(١)

***

(٣) أعـــمـــل بـــذلـــك الـــرجـــاء
أنـــا مـــن الـــســـطـــر الأزلـــي
قـــبـــل أن يـــوجـــد الـــبـــغـــال والـــنـــســـل
(٤) أنـــا قـــبـــل الـــعـــدم والـــكـــلام

(١) السبقات (٣ ـ ٧) من قول الأمير ئيزدين.

إن عـــمـــري أكـــثـــر مـــن ألـــف ســنـــة
كـــنـــت فـــي حـــضـــور الـــمـــلـــك الـــجـــلال
(٥) يـــظـــن الأحـــبـــاب أنـــي جـــديـــد
أنـــتـــمـــي إلـــى أصـــل دمـــشـــقـــي
أنـــا كـــبـــيـــر جـــمـــيـــع الأنـــبـــيـــاء
(٦) كـــثـــيـــر مـــن الـــنـــاس لا يـــعـــرفـــونـــي
يـــعـــمـــلـــون عـــلـــى طـــمـــس هـــذا الـــحـــرف
يـــنـــســـبـــونـــنـــي لأم وأب
(٧) نـــريـــد مـــحـــبـــوبـــاً قـــريـــشـــيـــاً
يـــعـــرفـــنـــا بـــقـــدر الـــجـــيـــش الـــعـــظـــيـــم
ويـــدعـــونـــا إلـــى طـــريـــقـــة الأولـــيـــن

ففي القول ينكر يزيد أن يكون جديداً أو أن ينتمي إلى قبيلة قريش، فهم متوهمون في ذلك، بل حتى متوهمون عندما ينسبونه إلى أب وأم، فيزيد كان موجوداً قبل العدم بألف سنة في حضور جلال الله.

ويظهر في القول أنه يتمنى شخصاً قريشياً يضع الأمة على طريقة السلف الأولين، وربما القصد هنا هو الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ، لأن الاعتقاد السائد فيه أنه أموي، والعائلة الأموية من قريش، وهو المشهور باتباعه طريقة أهل السلف، وكذا صاحب فرقة صوفية وضع لهم طريقتها وما نراه في الأقوال ليس إلاّ آثاراً متبقية من تاريخهم الصوفي القديم، وورد في القول المذكور آنفاً ما يلي:

(٣١) ژقـــه ولـــىٚ پـــيـــر ره ش جـــيـــده
دبـــيٚـــژمـــه وه گـــه لـــى مـــوريـــده
مـــه ديـــن شـــه ره فـــو دديـــنـــه
وئـــيـــعـــتـــقـــاد ســـولـــتـــان ئـــيٚـــزيـــده[1]

***

(٣١) مـــن أقـــوال الـــ(بـــيـــر ره ش جـــيـــده)
أقـــول لـــكـــم يـــا مـــعـــشـــر الـــمـــريـــديـــن
ديـــنـــنـــا هـــو شـــرف الـــديـــن
واعـــتـــقـــادنـــا الـــســـلـــطـــان ئـــيـــزيـــد

فهم يؤمنون بأن الإيمان الصحيح والاعتقاد السوي هو طريقة السلطان يزيد المتمثلة في الديانة اليزيدية.

وعندما نزل السلطان يزيد، وظهر في الأرض، قام بمحاربة الشريعة، وناصر أهل الحق ودعا إلى الدين الحقيقي، حيث دوّن ذلك في قول الأمير ئيزدين:

(١٥) وه عده هاتـ ى يه دىٚ كه شف بن به يره قدار
خودان ئيمان وخودان ئه سحاب دىٚ بنه پاشا ووه زيره
ئه وىٚ روٚژىٚ سولتان (ئيٚزى) ئه ڤ دينه ب ته مامه تى ب ده ستىٚ وان دده ت وترجمتها:

جـاء وعـد الـحـق بـكـشـف أصـحـاب الأعـلام

---

(١) السبق (٣١) من قول (ئيٚزدين ئه مير).

أهل الإيمان والأصحاب سوف يصبحون أمراء ووزراء

في ذلك اليوم سوف يضع السلطان (ئێزى) هذا الدين تحت إمرتهم

(١٦) هوٚن ببينن سولتان ئێزى وكه رامه تیٚ

ڤا ڤارتن ژ خلقه تیٚ

(الحمد لله والشكر لله) ئه م خلاس كرين ژشه ريعه تیٚ[1]

❖ وترجمتها:

انظروا إلى حكمة السلطان ئێزى

فقد فرّق وصنف المخلوقات

الحمد لله والشكر لله أنقذنا من الشريعة

ولدى اليزيدية مبدأ الرجعة، فهم يؤمنون برجعة يزيد وعودته مرة أخرى لينصر دينه ويؤازر اليزيديين وينتقم لهم، فهو بمثابة المهدي المنتظر لدى الفرق الأخرى، ونرى هذا المعتقد بكل صراحة في قول (سلاڤیٚ جه بيره) (سلام الجبار):

(٤) ل وان ده رگه هال وان قاپى يا

حه زره تولره ب مه له كولئادى يا

ئه وه مرازا مه حه مه ى يا

(٥) مه هه موو كائه وموورازه

خوزى سولتان ئێزى ب هاته

ویٚ ئاڤا كربا چه ندیٚ وه لاته

---

(١) السبقان (١٥، ١٦) من قول الأمير يزيد (ئيزدين أمير).

(٦) ویٚ ئـاڤـا كـربـا چـه نـدی دنـیٚ
كـلـیـل ویٚ بـیٚـن ژ بـاتـنـیٚ
چـه نـدی مـه خـلـوقـه پـیٚ دیـون خـنـیٚ
(٧) دیٚ یـیٚ خـنـیٚ چـه نـدی مـه خـلـوقـه
دیٚ لـوی جـه مـابـن جـیٚـش وجـمـلـه وجـوقـه
ئـه ویٚ روٚژیٚ سـولـتـان (ئـیٚـزی) دیٚ بـه تـال كـه ت
كـتـیـب وده فـتـه ران وچـه نـدی ئـوقـه(١)

***

(٤) أمـــام تـلـك الأبـــواب
فـي حـضـرة الـرب مـلـك الـعـدويـين
هـو مـرادنـا جـمـيـعـاً
(٥) مـراد جـمـيـعـنـا هـو
لـيـت أن يـأتـي الـسـلـطـان (ئـيٚـزى)
فـيـبـنـي جـمـيـع الأوطـان
(٦) فـيـبـنـي جـمـيـع الـدنـيـا
سـوف يـأتـي بـالـمـفـاتـيـح مـن الـبـاطـن
ويـسـعـد بـه جـمـيـع الـمـخـلـوقـات
(٧) يـسـعـد بـه جـمـيـع الـمـخـلـوقـات حـتـمـاً
وتـجـمـع حـولـه الـجـيـوش والـجـمـع والـفـرق

(١) السبقات (٤ ـ ٧) من قول (سلاڤیٚ جه بیره) (سلام الجبار).

وفي ذلك اليوم سيبطل السلطان (ئيزى[٧])
الكتب والدفاتر وسائر الأديان

إذاً نزوله مرجوٌّ فيهم، وهم ينتظرون بفارغ الصبر ذلك اليوم الموعود الذي يأتي فيه السلطان يزيد لكي يبطل جميع الشرائع، ويحكم اليزيديون الأرض، ويصبح أهل الإيمان حكاماً وأمراء ووزراء، لينشر العدل في الأرض وينتقم ممن ظلم الملة اليزيدية، ملّة يزيد وطاووس ملك.

❖ المطلب الخامس: الشيخ عدي في نظر اليزيدية:

من خلال البحث، عرفنا أن الشيخ عدياً مؤسس الطريقة العدوية، شيخ جليل لم يحد عن طريقة أهل السنة والجماعة، ولم يطعن فيه أحد، وعرفنا أن أصحابه قد غلوا فيه مغالاة عظيمة إلى أن ألّهوه، ولكنا هنا لا نكرر ما سبق من ذكر أحداث ومراحل الغلو في عدي وكيفية تغيير مسار العدوية من طريقة صوفية إلى فرقة خارجة عن الملة، ولكن سنبحث هنا عن شخصيته في الفكر اليزيدي كديانة مستقلة، وما هي نظرة اليزيدية إلى الشيخ عدي من ناحية دينية بحتة الآن، ناهيك عن أصل ديانتهم وأنهم عدويون أنفسهم.

إن اليزيدية يوقرون الشيخ عدياً ويقدسونه تقديساً بالغاً ويسمونه بـ (الشيخ العام) و(شيخ الطريقة) فهو الذي ناصر دين يزيد وآزر أنصاره وظهرت على يده الكرامات والأمور العظام ومرقده مكان حج اليزيدية، فهم يحجُّون إلى لالش، ويستنجدون بشيخ طريقتهم (عدي) ويأخذون الهمة والقوة منه، ومن لم يؤمن بعدي فهو كافر خارج عن الملة اليزيدية، ويظهر لنا مدى قدسية هذا الشيخ الجليل عند قراءة نصوصهم الدينية كهذا السبق:

(١) سبه يه كه يێت عه ده وى يا

دابده ين مه دهێ شێخێ عه دى يه

حه جا مه زمزمه وموغاره وكانى يا سپى يه[١]

***

صباح من صباح العدويين

لنمدح الشيخ عدي

ونعلن أن حجتنا زمزم والمغارة وعين البيضاء.

حيث بنى زاويته، وكانت السناجق التي تمثل رموز ديانة (طاووس ملك) مخبأة في لالش، والتي كانت موجودة منذ الأزل، فأخرجها من مخبئها الشيخ عدي من لالش، وأحيا دين يزيد وطاووس ملك مرة ثانية، وأحداث مجيء الشيخ عدي إلى لالش مدونة في قول (خوێش مالێ بابا) فقد ورد فيها:

(٣) شێخادى ژ شامێ هلبوو

عه ده وى يا مراز حاسلبو

مه كانێ سولتان شێخادى ژدلبوو

(٤) شێخادى ژ شامێ دهاته

ده وران ده وران دده ته

شێخادى ل لالش جێخوێ دكه ته

(٧) شێخادى شێخێ منه

(١) السبق الأول من قول (سبه يه كه ژێت عه ده وى يا) (صباح من صباح العدويين).

خــــودانـــــىٚ قـــوبـــا مـــه زنـــه
زيــاره تــاوى دچــنــه پــه ى پــىٚ تــه واف دبــنــه
(٨) هــه رئــه ومــالــىٚ مــه شــيٚــخــانــه
ســه ركــانــــ ى يــىٚ مــه ســونــيــانــه
ئــه وبــرىٚ دكــه ن زيــاره تــــ ى يــانــه
(١٣) ســـنـــجــه قــاســوره وســپــى يــه
ژ لالـــشـــا نـــورانــــى ده رئـــانـــ ى يــه
ســنــجــه ق ســنــجــه قــا شــيٚــخ عــه دى يــه
(١٤) زوٚرا ســـنـــجـــه قـــا نـــيـــنـــه
ژ لالـــه شـــا نـــورانـــى ده ريـــنـــه
سـنـجـه ق سـنـجـه قـا شـيٚـخـىٚ مـنـى عـه ديـنـه
(١٥) روٚژا ســـنـــجـــه قـــا بـــراســـتـــن
لــــلالـــش دانـــان وگـــوٚهـــاســـتـــن
ســنــجــه قــىٚ شــيٚــخــادى هــه مــووراســتــن
(١٦) گــه لــى بــرا چــه نــدى هــون دفــانــى بــن
ده ستا دسنجه قىٚ شيٚخادى وما ليٚت ئادى يا وه رينن
دا هوون ل سه ر سه دق وحه يا وئيمانا خوٚ يمينن(١)

***

(١) السبقات (٢ ـ ٤، ٧ ـ ٨، ١٣ ـ ١٦) من قول (خوش مالىٚ بابا) (بيت ذا النسل الشريف).

(٣) من الشام ظهر نور الشيخ عدي
تحققت آمال العدويين
مكانة الشيخ عدي كانت في القلب
(٤) جاء الشيخ عدي من الشام
جال في أوطان كثيرة
واستقر أخيراً في لالش
(٧) الشيخ عدي هو شيخي
صاحب القبة الكبيرة
عند زيارته يؤدي الطواف
(٨) وحده هو مالكنا نحن الشيوخ
وهو أصل منبعنا نحن أهل السنة
لذا يجد الناس لزيارته
(١٣) السنجق ذو لون أبيض وأحمر
لقد أخرجه من لالش النوراني
السنجق هو سنجق الشيخ عدي
(١٤) لا يغلب على السناجق أبداً
أخرجت من لالش النوراني
السناجق سناجق شيخي عدي
(١٥) يوم السناجق حقيقة
وضعت السناجق في لالش ثم نقلت منها

سناجق الشيخ عدي كلها حقيقة

(١٦) أيها الإخوان إلى أي حد تتفانون

لا تتركوا سناجق الشيخ عدي وأهل بيته

لكي تبقوا على الصدق والحياء والإيمان المعروف لديكم

وعندما قصد الشيخ عدي لالش كانت الخلائق تعرفه، وتعرف مدى القوة الغريبة الكامنة فيه، فكلما مر بشجر أو حجر أو جماد سجد له:

شێخادى هات هه كاره

له پهى سوجده دبوون بهرو دارة

شێخادى دناڤ مێراده سه رداره

شێخادى هاته لالشه

خه ملى بونجه ره قێ ره شه

عه ده وى يه دل پێ دبوو خوه شه[1]

***

جاء الشيخ عدي إلى هكار

سجدت من ورائه الأشجار والأحجار

الشيخ عدي قائد بين الرجال

جاء الشيخ عدي إلى لالش

بمجيئة سعد كل ما هو شاحب

سرت قلوب العدويين به

---

(١) السبقان (٢٥ و ٢٦) من قول (خوش مالێ بابا).

واليزيدية يتبركون بضريح الشيخ عدي، وأصبح مرقده أقدس بقعة دينية لدى اليزيدية، وبتبرك الشيخ عدي يشفى الإنسان من جميع الأمراض، ويتوجهون بالدعاء إليه للشفاء، فورد في القول السابق الذكر هذا السبق:

ئـــــــــێ ده رده ك لـــــــــێ دبـــــــــووه
لالـــــش قـــــه ســـــد بـــــكـــــه ت زووه
ده رده وده رمـــــان ل ور حـــــاســـــل دبـــــووه[(١)]

***

الـــذي يـــشـــكـــو مـــن مـــرض مـــا
فـــلـــيـــقـــصـــد لالـــش بـــســـرعـــة
يـــلـــقـــى الـــشـــفـــاء الـــشـــافـــي هـــنـــاك

يجب على كل يزيدي أن يسلك طريقة الشيخ عدي لأنه هو الشيخ العام للديانة اليزيدية، وما طبقة الشيوخ والأمراء الحاكمة الآن لدى اليزيدية إلا من نسل عدي كما يعتقدون:

بـــرانـــو ســـيـــاجـــێ ژخـــوه را غـــيـــره ت كـــه ن
ری يـــا شـــێـــخـــادی ژ خـــوه راجـــه عـــده كـــه ن
ژ ئه وپاش گيانێ خوێ ل به رپادشێ خوێب عززه ت كه ن[(٢)]

***

(١) السبق (٥٢) من القول السابق.
(٢) السبق (١٣) من قول (سلاڤێت مه له كێ كه ريم) (سلام الملك الكريم).

أيـهـا الإخـوة اضـربـوا حـولـكـم سـيـاجـاً مـن الـغـيـرة
واســلــكــوا طــريــق الــشــيــخ عــدي
وبـعـدهـا شـرفـوا أجـسـادكـم بـحـضـور الـبـاري (الـمـوت)

إن مرتبة الشيخ عدي في اليزيدية تصل أحياناً إلى مرتبة (يزيد) فهما مصدرا استلهام القوة والمدد فقد ورد ذلك في هذا السبق:

ب ســولــتــان يــه زيــد دده م مــه ده هــى
ب لالــش وخــوٚدانــىٚ قــوبــه هــىٚ
ســه رخــوٚش كــرم ب قــه ده هــىٚ
خــه لات كــرم ب ســتــيٚــرا ســوبــه هــىٚ[1]

***

أمــدح الــســلــطــان يــزيــد
لالــش وصــاحــب الــقــبــة
أســكــرنــي بــالــقــدح
وأكــرمــنــي بــنــجــمــة الــصــبــاح

وبما أن الديانة اليزيدية تعتقد بالاتحاد والحلول ـ كما أشرنا في قصة يزيد ـ فهم يعتقدون أن عدياً كان موجوداً قبل الخلق كيزيد، وما ظهوره إلا صورة يمكن تكررها في آخر الزمان، فيكون هو المخلص والمنتقم لليزيديين وبعده نشر العدل على وجه البسيطة[2].

---

(١) السبق (٣) من قول (سه ر خوانا يه زيد) (تلقين يزيد).
(٢) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

ويعتقدون أن عدياً هو أول من لبس الخرقة الشريفة، فقد صنع يزيد الخرقة منذ الأزل بيديه، وألبسها الشيخ عدياً، فقد ورد في قول (قه ره فورقان) (الفرقان الأسود) وهي عبارة عن تدوين مساجلة بين الملك فخر الدين والله:

(١٨) مه له ك فه خره ددين پسياره ك ژ پادشیٚ خوٚكر
تـو خـالـقـه كـی مـنـی هـه ر و هـه ره
ژبـه ری بـنـيـاتـا عـه ردا ژبـه ری عـه زمـانـا
ژبـه ری مـیٚـر ژبـه ری مـه لـه كـا
تـه خـه رقـه ب ده سـتیٚ كـی مـیٚـری چـیٚـكـره
(١٩) پـادشـا دبـیٚـژتـیٚ فـه خـریٚ مـنـو ئـیٚ فـاخـره
جـه وابـا تـه لـیٚـزم وفـه ره
ژبـه ری بـنـيـاتـا عـه ردو ژبـه ری عـه زمـانـا
ژبه ری میٚرا ومه له كان من خه رقه ب ده ستیٚ سولتان ئیٚزی چیٚكره
(٢٠) مـه لـه ك فـه خـره ديـن پـسـيـاره ك ژ پـادشـیٚ خـوٚ
گو عـه زيـزیٚ مـن تـوٚ خـالـقـه كـیٚ منی هـه ر و هـه ره
ژبـه ری بـنـيـاتـا عـه ردو ژبـه ری عـه زمـانـا
وژبه ری میٚرا ومه له كاته خه رقه بكی میٚری دكر به ره
(٢١) پـادشـا دبـیٚـژتـیٚ فـه خـریٚ مـنـو ئـیٚ فـاخـره
جـه وابـاتـه لـیٚـزم وفـه ره
ژبه ری بنياتا عه ردو ژبه ری بنياتا عه زمان وژبه ری میٚر و مه له كان
مـن خـرقـه ب ده سـتیٚ سـولـتـان ئـیٚـزی دكـره بـه ره

(٢٢) سـولـتـان ئـێـزى پـيـرێ خـه رقـێ مـنـه
بـيـنـاهــ ى يـا هـه ردوو چـاڤـێـت مـنـه
ئـيـعـتـيـقـادا مـن وچـه نـدى مـوئـمـنـه
(٢٣) پـيـرێ خـه رقـێ سـولـتـان ئـێـزيـده
مـه عـنـه يـه كـه بـه عـيـده
ئـيـعـتـيـقـادا مـن وچـه نـدى مـوريـده
(٢٤) سولتان ئێزى ده ست هاڤێته خزينا قود ره تێ
دوٚرره ك ژێ ده رانـــــــــــــــــــــى
شێخادى (ع) ژى چێكر تانج وحله وخه رقێ نورانى
ب ده ستێ خاسێت شێخادى ل به ر خوٚكر وه كه دزانى[1]

✻✻✻

(١٨) الـمـلـك فـخـر الـديـن سـأل ربـه
أنـت خـالـقـي الأزلـي
قـبـل خـلـق الأرض والـسـمـاوات
قـبـل خـلـق الـمـلائـكـة والـرجـال
بـيـد مـن خـلـقـت الـخـرقـة
(١٩) يـجـيـبـه الله يـا فـخـري الـفـاخـر
جـوابـك ضـروري ولازم
قـبـل خـلـق الأرض والـسـمـاوات

(١) السبقات (١٨ ـ ٢٤) من قول الفرقان الأسود (قره فرقان).

قبل خلق الرجال والملائكة خلقت الخرقة بيدي
السلطان ئيزي[7]
(٢٠) فخر الدين يسأل ربه
يا عزيزي يا خالقي الأزلي
قبل خلق الأرض والسماء
قبل خلق الملائكة والرجال ألبست من الخرقة
(٢١) يجيبه المالك يا فخري الفاخر
جوابك ضروري ولازم
قبل خلق الأرض والسموات وخلق الملك
ألبست الخرقة بيد السلطان ئيزي
(٢٢)السلطان ئيزي شيخ خرقتي
وهو قرة عينيّ
وهو اعتقادي وجميع المؤمنين
(٢٣) شيخ الخرقة هو السلطان ئيزيد
إنه معنى بعيد
هو اعتقادي وجميع المريدين
(٢٤) أخذ السلطان ئيزى من خزانة القدرة
وأخرج منها درة
وصنع منها الشيخ عدي التاج والحلة والخرقة النورانية
بيده خواص الشيخ عدي لبسه كما تعلم

المبحث الثالث

الأنبياء، والرسل لدى اليزيدية

اليزيدية يؤمنون بوجوب بعث الرسل، ليكونوا هداة للبشر، والنبي أو الرسول (پيْغه مبه ر) في معتقدهم هو شخص وصل إلى أسمى مكارم الأخلاق، وهو قريب من الله جداً، وهم يؤمنون بجميع الأنبياء والرسل دون استثناء، وحسب ادعائهم فهم يتبعون خليل الله الرسول إبراهيم عليه السلام[1] ورغم كل ذلك الشحناء الذي وقع بينهم وبين المسلمين، إلا أنهم يوقرون الرسول محمد(ﷺ)، كما يوقرون عيسى وموسى وداود ويحيى وزكريا . . . إلخ عليهم السلام، ومن الملحوظ وجود أسماء معظم الأنبياء بينهم ولكن قليلاً ما رأينا أن تسمّوا باسم الرسول (محمد)(ﷺ)، أما لفظ (أحمد) فلم أجده بينهم، وأما اسم (مَم) المحور في اللغة الكردية من (محمد) فيتسمون به كثيراً!!.

والقصص التي يروونها عن الأنبياء تكاد تكون مشابهة لقصص الأنبياء في الإسلام، مع وجود بعض التحويرات على القصة وحذف أحداث أخرى، كما سنبين بعضاً منها في السرد الآتي:

١ ـ إبراهيم عليه السلام:

لليزيدية قول باسم (إبراهيم عليه السلام)، يرد فيها أحداث قصته مع

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠١.

نمرود وكيف أن خليل الله حطم الأصنام وعاب ديانة أبيه، فقام نمرود بوضعه في المنجنيق، ثم قذفه في النار، فورد في مطلع القول:

(١) سلاڤێت ئێكێ مه عبوده
نه ته حييات هه بوو نه سجووده
به ديلا عازر ونه مرووده
(٢) سلاڤێت ئێكێ دائيم
ل ڤێ حه رفێ عه جيب مايم
دا ب ده ين ئۆسغه تێت ئيبراهيم[1]

* * *

(١) سلام من الواحد المعبود
لم تكن هناك تحيات ولا سجود
بدلاً منهما كان عازر ونمرود
(٢) سلام من واحد أزلي
أنا في حيرة من فهم هذا الحرف
فلنبين أحداث قصة إبراهيم

ومن الملاحظ أنهم يؤمنون أن دين خليل الله هو دين السجود ودين التوحيد، وأما لفظ (التحيات) فهو اعتراف ضمني أن دينه كان الإسلام، فالتحيات صيغة لم تكن متوارثة بين الأديان الأخرى غير الإسلام، ومع ذلك فهم يتوارثون هذه الكلمات في أقوالهم وكلمات أخرى يتبين منها

---

(١) السبقان (١ ـ ٢) من قول (ئيبراهيم پێغه مبه ر) النبي إبراهيم.

أصولهم الإسلامية، وعند التحدث مع مثقفيهم في أمور كهذه يدَّعون أن ذلك تأثير الدين الإسلامي على اليزيدية، وأن هذه الألفاظ دخيلة على ديانتهم، ولكن المتدينين منهم وخاصة القوالون البسطاء لا يتحرجون من القول بأن هذه الكلمات من صلب ديانتهم وأنهم هم أصحاب التحيات وآية الكرسي وليلة القدر.. وإلخ.

٢ ـ إسماعيل عليه السلام:

في قصة إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام لم يرد ذكر محاولة إغواء الشيطان لإسماعيل عليه السلام، كي يحول بينه وبين تلبية طلب أبيه منه عندما أمره الله بذبح ابنه إسماعيل، ولم يرد في القصة أن إسماعيل عليه السلام قد رجم اللعين، ولكنهم يقولون: إن السكين لم يكن يطاوع إبراهيم في ذبح ابنه، ومع محاولات متكررة أبى السكين أن يطاوعه في ذلك، فكلَّما وضع إبراهيم عليه السلام الطرف الحاد على نحر ابنه تحوَّل السكين إلى الطرف الآخر غير الحاد:

(١) سـلاڤـ بـكـه ن ل جـه بـبـيـره
وێ ل نـه بـێ ئـێـد ئـه هـل خـێـره
بـابـێ نـه بـ ى يـان وگـيـان خـوردنـا وان ژدێـره
(٢)سـلاڤـ بـكـه ن ل سـه مـه ده
وێ ل نـه بـێ ئـه هـل كـه رامـه تـه
بـابـێ قـوربـانـا خـودێ كـربـوو وه لـه ده
(٣) سـمـايـيـلـێ تـه فـالـه
ژده شـتـێ دهـاتـه مـالـه

بـــابـــێ خـــه مـــه كـــا گـــران ل بـــالـــه
(٤) بـــابـــۆ خـــه مـــا هـــلـــمـــه گـــره
ده ســـت وپـــێ مـــن خـــه نـــا بـــريـــژ
مـــن قـــوربـــانـــا خـــودێ بـــكـــوژ
(٥) بـــابـــۆ ئـــه م د روه ايـــيـــن
مـــيـــرى مـــه زن ئـــه م ژ زۆر دايـــن
ئـــه م ب قـــوربـــانـــا خـــودێ دشـــايـــيـــن(١)

***

(١) ســـلـــمـــوا عـــلـــى الـــجـــبـــار
وعـــلـــى الأنـــبـــيـــاء الأخـــيـــار
وعلى أب الأنبياء الذي كان غذاؤه من السطور
(٢) ســـلـــمـــوا عـــلـــى الـــصـــمـــد
وعـــلـــى الأنـــبـــيـــاء أهـــل الـــكـــرامـــات
وعـــلـــى مـــن جـــعـــل ابـــنـــه قـــربـــانـــاً لله
(٣)إســـمـــاعـــيـــل ذلـــك الـــيـــافـــع
جـــاء مـــن الـــســـهـــل قـــاصـــداً بـــيـــتـــه
فـــرأى والـــده مـــحـــزونـــاً
(٤) يـــا أبـــتـــاه لا تـــحـــزن
قـــم وخـــضـــب يـــداي ورجـــلاي بـــالـــحـــنـــاء

(١) السبقات (١ ـ ٥) من قول (ئسماعيل پێغه مبه ر) النبي إسماعيل.

وانحرني قرباناً لله
(٥) يا أبتاه إننا راضون بحكم الله
أوجدنا الله من العلا
ونحن فرحون بأن نكون قرابين لله

ومن ثم تجري أحداث القصة بمخاطبة إسماعيل أمه هاجر كي تحل له الحليب الذي أرضعته، وأنه سوف يذهب إلى الرفيق الأعلى، وأن أمر الله وقع على ذبحه قرباناً له، وبعد ذلك تساجله أمه وتصفح عنه ويستعد إسماعيل ويسلم نفسه لأبيه كي يذبحه، ولكن السكين لا يقبل ولا يطاوع فقد ورد في القول المذكور آنفاً:

(١٣) بابۆ به س بگرى به س بناله
هێسترا ژ رووێ خۆ بماله
ته قديرا خودێ هه كه هات نابت به تاله
(١٤) ئه و كێرا نه ژڤى زه مانى
سێ جار دگه رده نانه بى سماهيل راوه رانى
كێرێ قه ت مووه ك ژێ نه هلانى
(١٥) ئه وكێرا وه ك خشته
سێ جار دگه رده نا نه بى سماهيل راده هشته
كێرێ ده ڤه وه رگه راند بووه پشته[1]

✻✻✻

(١) السبقات (١٣ ـ ١٥) من قول النبي إسماعيل.

(١٣) يـا أبـتـاه كـفـى بـكـاءً وأنـيـنـاً
امـسـح الـدمـوع مـن عـلـى خـديـك
إذا جـاء قـضـاء الله لا يـبـطـل
(١٤) ذلك السكين الذي ليس من هذا الزمان
مـررت ثـلاث مـرات عـلـى نـحـر إسـمـاعـيـل
فـلـم يـقـطـع حـتـى شـعـرة واحـدة
(١٥) ذاك الـسـكـيـن الـحـاد
مررت ثلاث مرات على نحر النبي إسماعيل وبشدة
حـول الـسـكـن الـطـرف الـحـاد إلى غـيـر الـحـاد

وبعد محاولات مريرة يأبى السكين أن يقطع ويجري حينها حوار بين النبي إبراهيم وبين السكين:

(٢٤) كـيـرا ب نـاقـ سـكـيـنـه
گـوْ: عـه سـلـىْ مـن ب خـوْ بـريـنـه
بـه لـىْ زبـا خـودىْ ردا نـيـنـه
(٢٥) كـيْـرىْ گـوْ: مـائـه زنـه يـا تـوْژم
ئـه زنـه بـى يـا نـاكـوژم
دىْ ل روْژا ئـاخـره تـىْ ددوْژىْ دا سـوژم[1]

***

(٢٤) الـسـكـيـن الـذي كـان يـعـرف بـسـكـيـن

---

(١) السبقان (٢٤ ـ ٢٥) من قول النبي إسماعيل.

قـــال: إن وظـــيـــفـــتـــي الـــقـــطـــع
ولـــكـــن لـــم يـــكـــن هـــنـــاك رضـــا مـــن الله
(٢٥) وقـــال الـــسـكـــيـــن ألـــســـت حـــاداً؟
ولـــكـــنـــي لا أذبـــح الأنـــبـــيـــاء
ســـوف أحـــرق فـــي جـــهـــنـــم يـــوم الآخـــرة

وبعد هذا الحوار يقترح البير (خدر) ـ ربما يقصدون به (خضر) عليه السلام لأنهم يعتقدون بأنه حي منذ زمن قديم ولم يمت إلى الآن ـ فيقترح بنزول كبش من السماء كي يفدى بدل إسماعيل، فينزل الله تعالى كبشاً من الجنة قد ربته واعتنت به الحور العين مدة سبع سنين، ثم يذبح بدلاً من إسماعيل.

(٢٧) پـــيـــر خـــدر وه دبـــێـــژتـــه
بـــلا بـــه رانـــه ك ژبـــانـــا بـــێـــتـــه
قـــوربـــانـــى يـــاســـه رنـــه بـــى ســـمـــاهـــيـــل دشـــێـــنـــه
(٢٨) ئـــه و بـــوو بـــه رانـــێ هـــونـــدره
حـــورى يـــاهـــه فـــت ســـالال بـــه هـــشـــتێ خـــودان كـــره
قـــوربـــانـــى يـــاســـه ر ســـمـــايـــيـــل دكـــره[١]

***

(٢٧) قـــال بـــيـــر خـــدر
لـــيـــأتـــيـــنـــا كـــبـــش مـــن الـــعـــلا

---

(١) السبقان (٢٧ ـ ٢٨) من قول النبي إسماعيل.

ويــكــون قــربــانــاً بــدلاً مــن إســمــاعــيــل

(٢٨) دخـــل ذلـــك الـــكـــبـــش

الذي تربى على أيدي الحوريات في الجنة سبع سنين

جـعـل قـربـانـاً لإنـقـاذ رأس الـنـبـي إسـمـاعـيـل.

٣ ـ موسى عليه السلام:

من أقوال اليزيدية قول يعرف باسم النبي (موسى) عليه السلام، وردت فيه أحداث وفاته، ولكن قصته غريبة ولا تشابه القصص التي وردت عنه في الأمم الأخرى، ففي يوم من الأيام زار الملكان (عزرائيل وجبرائيل)، فانزعج موسى عليه السلام لرؤيتهما وقال لهما: ما خطبكما اليوم فقد ثقل جسدي من رؤيتكما، فقالا له: نحن موكلان لأخذ روحك، فحلف موسى أن لا يطاوعهما وغضب من قولهما، ثم بمكر وخديعة استطاعا أن يقنعا موسى عليه السلام أن يدخل قبراً لأن الميت كان بمقاسه لكي يعرف هل يكون القبر بقياس الميت؟ فدخل موسى فسدَّ عليه القبر وانتهى أمره، وقصته مدونة في هذا القول المعروف بقول موسى عليه السلام (موسى پێغه مبه ر)، والمتكون من تسعة عشر سبقاً:

(١) رۆژه كـــــــــێ ژ رۆژانـــــــــه

مــوســى وێ دخــۆنــت كــتــێــب ومــه شــوورانــه

عزرائيل وجبرائيل ل مه زه لا مووسا بوون مێڤانه

(٢) ســوبــه يــه كــه ژ خــلــقــه تــه

مــوســى وێ دخــونــت مــه شــووران وخــه تــه

رێ يا عزرائيل وجبرائيل ل مه زه لا مووسا دكه فته

(٣) مـــــوســـــا وه ده نـــــك دكـــــه تـــــه
يـــاجـــبـــرائـــيـــل وه چ خـــلـــمـــه تـــه
ئـيروٚ گـيانـیٚ مـن ژبـه روه گـرٚ دبـوو هـه يـبـه تـه
(٤) يـا مـوسـى بـه س بـكـه سـه خـبـێـره
رابـــه روحـــا خـــوٚ بـــمـــه بـــســـێـــره
هـاتـه سـه رتـه مـه رسـووما جـه بـێـره
(٥) موسى دبـێـژت بوی كـه م ئـێـكـیٚ ل غـه فووره
ئـه زل روحـا خـوٚ نـاكـه م ده سـتـووره
كـولـفـه تـیٚ مـن هـێـش يـیٚ هـووره
(٦) يـــا مـــووســـا رابـــه هـــلـــوه ســـتـــه
ئـه م دیٚ بـه ربـه حـریٚ كـه يـن قـه سـتـه
دیٚ فـروارا خـودیٚ نـيشـاتـه كـه م ده ست بـده ست
(٧) مـــوســـى رابـــوو هـــلـــوه ســـتـــه
ئـــه وان بـــه ر بـــه حـــریٚ كـــره قـــه ســـتـــه
ئه مين جبرائيل (شغا) قودره تی هلگرت بوو بده سته
ل به حریٚ دا ژهه يبه تیٚ دوو ته لی ژبه رقه دوه سته
(٨) هـــه ی پـــه دشـــیٚ مـــن ويـــیٚ پـــه دشـــه
بـــنـــیٚ بـــه حـــریٚ كـــرمـــه وداشـــه
دده ڤـــیٚ كـــرمـــی پـــه لـــگـــه ك مـــاشـــه
(٩) مـــوســـا ژویٚ دهـــاتـــه مـــالـــه

وێ ژێ دپـــــرســــــن دای وحــــــه لالــــــه
هــه ی مــوســایــێ مــنــو یــێ دیـــێــــم شــه مــالــه
ئــیــرۆ خــولــکــێ تــه گــه لــه کــێ تــالــه
(١٠) مـــوســـا ذبـــێـــژتـــه دی یـــا کـــالـــه
یــا دایــێ شـیــر وبــه رێ خــۆل مــن بــکــه حــه لالــه
هــاتــه ســه ر مــن مــه رســوومــا بــاری تــه عــالــه
(١١) ده یــکــا مــوســا شــیــرێ خــۆ لــێــکــر حــه لالــه
مـــــوســـــا ژوێ دره ڤــــــی یــــــه
هند ره ڤ ی یه تاسه رێ وی بقولینکا دونیایێ که فته
(١٢) مـــوســـا ژوێ ڤـــه دگـــه ری یـــه
دیـــتـــن دوو جـــانـــێـــن قـــیـــمـــه تـــی یـــه
وێ تـــــربــــه کـــــێ دکــــولــــی یــــه
چ جـــــه نـــــازه دیـــــار نـــــه ی یـــــه
(١٣) جبرائیل دگۆتێ: یا نه بی موسا مه برایه ك هه بوو
بـــبـــه ژنـــێ هـــه روه کـــی تـــه بـــوو
کــا بــرێــنــه ڤــێ تــربــێ کــاوه بــوو یــان وه نــه بــوو
(١٤) ده رێ تـــربـــێ ل هـــه ســـل ده نـــا
ئـــالـــی یـــه ك ئـــاخـــه وئـــێـــك خـــه نـــا
گــوتــێ: بــرانــۆ نــه کــول مــن بــکــه ن فــه نــا
(١٥) ده رێ تـــربـــێ یـــێ هـــنـــده

ژقــــه ولــــیٚ پــــیــــر هــــه ڤــــنــــده
مــــوســــا رازابــــوو دبــــنــــده
(١٦) ده ریٚ تــــربــــیٚ یــــیٚ ره شــــه
سـه رسـنـگـیٚ مـوسـا داخـسـت بـوون ئـاخ وفـه رشـه
موسا گوٚت: بیٚهنا ڤیٚ تربیٚ ب من گه له ك خوه شه
(١٧) ده ریٚ تــــربــــیٚ یــــیٚ زه ره
سـه رسـنـگـیٚ مـوسـا راخـسـت بـوون ئـاخ وبـه ره
مــوســا گــوٚت: مــرن حــه قــه وگــوٚرٚ فــه ره
(١٨) مــوســا کــه لــیــمــچــی یــه کــی چــیٚ یــه
ئه وی روٚژیٚ نوٚت ونه هـ که لیمه ل گه ل خودیٚ یه
ئــه و ژی چــوو ســه ریٚ وی ل نــاڤــ ئــاخــیٚ یــه
(١٩) مــوســاکــه لــیــمــچــی یــه کــیٚ چــیٚ بــوو؟
ئــــه وی روٚژی نــــوٚت و نــــه هــــ
کــــه لــــیــــمــــه ل گــــه لــــه خــــودیٚ بــــوو
ئــه وچــوو ســه ریٚ وی ل نــاڤــ ئــاخــیٚ بــوو(١)

***

(١) ذات يــــوم مــــن الأيــــام
كــان مــوســى يــقــرأ الألــواح والــكــتــب
حل إزرائيل وجبرائيل ضيفين في غرفة موسى

(١) نص (قول) النبي موسى عليه السلام كاملاً.

(٢) صباح مخلوق
كان موسى يقرأ الوصايا والخطوط
كان طريق إزرائيل وجبرائيل يمر بغرفة موسى
(٣) هكذا صاح موسى
ما خطبكم يا جبرائيل
لقد أهابني اليوم رؤيتكما
(٤) يا موسى كفى عملاً للدنيا
قم وسلم روحك لنا
لقد أتى عليك مرسوم الجبار
(٥) قال موسى: أحلف بالواحد الغفور
لن أسلمكم روحي
فإن عيالي ما زالوا صغاراً
(٦) يا موسى قم قائماً
سوف نقصد البحر
لنريك أمر ربك مباشرة
(٧) قام موسى قائماً
وقصدوا ضفاف البحر
جبرائيل الأمين حمل (شغا) القدرة بيده
وضربها بقاع البحر فانفلق البحر إلى نصفين
(٨) يا مليكي المالك

في قعر البحر دود
وفي فم الدود ورقة (ماش)
(٩) رجع موسى إثرها إلى البيت
سألته أمه وزوجته
يا موسى يا صاحب الوجه الوضاء
ما لنا نراك اليوم شاحباً
(١٠) نادى موسى أمه العجوز
يا أماه اجعليني في حل
لقد أتى عليّ مرسوم الباري تعالى
(١١) أعتقته أمه وأحلت له رضاعته
بعد ذلك فر موسى هائماً
ذهب هائماً حتى ضرب رأسه بمؤخرة الدنيا فأفاق
(١٢) بعد ذلك رجع موسى
وجد ذاتين كريمتين
يحفران قبراً
من غير وجود جنازة
(١٣) جبرائيل دگوّتیّ: یا نه بی موسا مه برایه ك هه بوو
قال له جبرائيل: يا نبي موسى كان لنا أخ
قامته كانت كقامتك
فقس القبر بجسدك لنعرف مقاسنا

(١٤) صنعا فوهة القبر من حديد
وكان طرف القبر من تراب والآخر من الحناء
وقال لهما موسى: يا إخوتي خوفي من أن ترسلاني إلى الفناء
(١٥) كانت فوهة القبر بنفس المقاس
كما رواها الپير (هڤند)
ورقد موسى تحته
(١٦) فوهة القبر سوداء
وضع على صدر موسى التراب والأحجار
قال موسى: ريحة هذا القبر كم طيبة
(١٧) فوهة القبر صفراء
وضعت فوق صدر موسى التراب والأحجار
قال موسى: الموت حق والقبر ضرورة
(١٨) جعل الله موسى كليماً له
فكان يتكلم مع الله في اليوم تسعاً وتسعين كلمة
هو أيضاً مات وأصبح رأسه في التراب
(١٩) موسى كان كليماً لمن؟
كان يتكلم مع الله في اليوم تسعاً وتسعين كلمة
لقد مات وأصبح رأسه في التراب.

ومراد القصة أنه مهما بلغ الإنسان مراتب العلو والتقرب من الله ومهما كان صالحاً فلا بد أن يموت، فموسى كان كليم الله ولكن لم ينجُ من الموت، والموت مرٌّ لا يرضى به أحد، ولكن لا يستثنى منه أحد.

٤ ـ نبي الله أيوب عليه السلام:

هناك قول وردت فيه قصته وسمي باسمه عليه السلام، وكثيراً ما يروى لتقوية عزيمة المرء والصبر على البلاء، ووردت فيه قصة مرضه وكيف كانت الديدان تأكل من جسده، وكذا يركز القول على مدى قوة وصلابة أيوب عليه السلام لتحمله المصاب، وكيف أنه كان شاكراً لله تعالى، فورد في مطلع قول أيوب عليه السلام:

(١) هـــوون هـــه مـــو نـــه بـــى يـــا بـــيـــنـــن
وهـــه مـــوو وه لـــى يـــا جـــه مـــيـــنـــن
ســـه بـــره كـــه وه كـــى ســـه بـــرا ئـــه يـــيـــوبـــى
(٢) ســـه بـــرائـــه يـــيـــوبـــى چـــى يـــه
كـــــرمـــــا خـــــوار بـــــوو پـــــى يـــــه
ئه ييوبى گوٚت: شوكر ژته يا خودى يه[1]

***

(١) جـــيـــئـــوا بـــكـــل الأنـــبـــيـــاء
واجـــمـــعـــوا كـــل الأولـــيـــاء
لـــن تـــروا مـــثـــل صـــبـــر أيـــوب
(٢) مـــا هـــو صـــبـــر أيـــوب
أكـــلـــت الـــديـــدان رجـــلـــه
قـــال أيـــوب: نـــشـــكـــرك يـــا الله

٥ ـ عيسى عليه السلام:

نرى أن قصة عيسى عليه السلام في اليزيدية مشابهة إلى حد كبير مع ما

---

(١) السبق الأول والثاني من قول النبي أيوب عليه السلام.

ورد في القرآن الكريم فهم يؤمنون بأن الله تعالى خلق عيسى من روحه من غير أب، وأن أمه مريم كانت امرأة صالحة طاهرة عفيفة، ولديهم قول خاص بولادة عيسى عليه السلام ورد فيه:

(١) رۆژه كى ژ رۆژانه
جبرائيل هاته عه ردانه
پف كره هچكىٚ مريه مانه
مريم ژبه ر ساف وهه يبه تا
كه فتى يه زاره
(٢) مريه مىٚ هچكىٚ خو هلانى
ئه مين جبرائيل پفا خو تيٚكر
عيسا پيٚغه مبه ر ژىٚ چيٚكر
(٣) دارا ژ دارا زيده
مريه مىٚ بالا خوٚ ييٚده
خودىٚ فه ره جا عيسا ل وىٚ ده
(٤) عيسا پيٚغه مبه ره كىٚ چى يه
ئه وى باب نه بوو، مريم دى يه
بىٚ گوٚمان ئه وژره حما خودى يه
(٥) عيسا كورىٚ مريه مه
خودىٚ ڤيٚرا كر كه ره مه
له وگيانىٚ وى ژ عه ردىٚ چوسه ره(١)

***

(١) السبقات (١ ـ ٥) من قول (بوونا عيسا پێغه مبه ر) ولادة النبي عيسى عليه السلام.

(١) ذات يـــــوم مــــــن الأيــــــام
نـــــزل جـــبـــريـــــل إلـــــى الأرض
ونـــــفـــــخ فـــــي كـــــم مـــــريـــــم
ومـــريـــم مـــن ذلـــك الـــهـــيـــبـــة والـــخـــوف
أصـــبـــحـــت راقـــدة فـــي الـــفـــراش
(٢) رفـــعـــت مـــريـــم كـــمـــهـــا
فـــنـــفـــخ فـــيـــهـــا جـــبـــريـــل الأمـــيـــن
وإثـــر ذلـــك، خـــلـــق عـــيـــســـى
(٣) الـــشـــجـــرة الـــتـــي هـــي أكـــرم الأشـــجـــار
أســـنـــدت مـــريـــم إلـــيـــهـــا ظـــهـــرهـــا
وهـــنـــاك ولـــد عـــيـــســـى
(٤) مـــن هـــو عـــيـــســـى
لـــم يـــكـــن لـــه والـــد، ولـــكـــن والـــدتـــه مـــريـــم
مـــن غـــيـــر شـــك أوجـــده الله مـــن رحـــمـــتـــه
(٥) عـــيـــســـى ابـــن مـــريـــم
أكـــرمـــه الله بـــالـــمـــكـــارم
لـــذا رفـــع جـــســـده إلـــى الـــســـمـــاء

فاليزيدي يعتقد بأن الله تعالى خلق عيسى عليه السلام بقدرة منه وبنوره، ويعتقدون أن اليهود صلبوه حقًّا، ولكن بعد ثلاثة أيام أحياه طاووس ملك، ورفع إلى السماء.

٦ ـ محمد(ﷺ):

سبق أن ذكرنا في بداية هذا المبحث أن اليزيدية يوقرون الرسول محمد(ﷺ)، ويرد ذكره كثيراً في أقوالهم ونصوصهم الدينية، ويسمونه بنبي آخر الزمان أو نبي الأمة، ولهم قول خاص بوفاة الرسول(ﷺ) وهو قول (فروارا پێغه مبه ر محمد) أي (أمر النبي محمد(ﷺ))، يعنون أمر رحيله وهذا مقطع منه:

(١) رۆژه كـــێ ژ رۆژانـــه
نـــه بـــى دبـــێـــژتـــه مـــێـــرانـــه
عـــلـــي وعـــمـــر وئـــه بـــابـــكـــر وعـــثـــمـــانـــه
ئـــيـــرۆ لـــمـــن يـــا گـــرانـــه
(٢) نـــه بـــى ل مـــه هـــده ره
هـــه رن ژ دوورا بـــده ن خـــه بـــه ره
ســلاوه تــا بــده ن بــوو پــێــغــه مــبــه ره
(٣) نــه بــى ژ مــزگــه فــتــێ ب ريــێــبــوو
چــه نــدى وچــه نــد ئــه صــحــابــه پــێ بــوو
هــه مــووا ســه لاوه ت پــه يــقــێ بــوو
(٦) نـــه بـــى دهـــاتـــه مـــالـــه
ب هـــيـــمـــه تـــا الله تـــه عـــالـــه
نـه بـى دكـه فـت نـه خـۆشـ ى يـه كـى بـێ حـالـه
(٧) نـــه بـــى دگـــۆت: عـــه يـــشـــه
جـى يـه كـى بـۆمـن دانـه سـه ره ده را پـێـشـه

ئــيــرو گــيــانــیٚ مــن گــه لــه كــی ب ئــیٚــشــه
(٩) وه دبــیٚــژیــت عــه یــشــه دوتــا ئــه بــوبــه كــر
دلــیٚ مــن مــا بــوو ب خــه م و خــه یــال وفــكــر
یــا نــه بــی ئــه ڤــه تــه چ ب مــه كــر
ئــه ڤــ دونــیــایــه شــریــن بــووتــه چ تــه عــل كــر[1]

(١) فــي يــوم مــن الأيــام
قــال الــنــبــي لــلــرجــال
عــلــي وعــمــر وأبــا بــكــر وعــثــمــان
هــذا يــوم ثــقــيــل عــلــيّ
(٢) إنــه الــنــبــي الــشــافــع
قــومــوا وأخــبــروا الــنــاس مــن حــولــه
صــلُّــوا عــلــى الــنــبــي (ﷺ)
(٣) خــرج الــرســول مــن الــمــســجــد
رافــقــه جــمــع غــفــيــر مــن الأصــحــاب
كــان كــلام جــمــيــعــهــم الــصــلــوات
(٦) وصــل الــنــبــي إلــى الــبــيــت
بــهــمــة الله تــعــالــى
وأحــل بــه مــرض لا يــطــاق
(٧) قــال الــنــبــي: يــا عــائــشــة

(١) السبقان (١ ـ ٣)، (٦ ـ ٧)، (٩) من قول رحيل الرسول الله محمد(ﷺ).

هـيـئـي لـي فـراشـاً فـي الـشـرفـة الأمـامـيـة
الـيـوم جـسـدي يـتـألـم ألـمـاً شـديـداً
(٩) قـالـت عـائـشـة بـنـت أبـي بـكـر
أصـبـح قـلـبـي مـهـمـومـاً وبـالـي مـشـغـولاً
مـاذا فـعـلـت بـنـا يـا نـبـي الله
هذه الدنيا كانت حلوة في أعيننا فجعلتها مرة

***

المبحث الرابع

الملائكة في الفكر اليزيدي

إن الباحث في الفكر اليزيدي يرى أنهم يؤمنون بعالم الملائكة، ويرى تشابهاً من بعض الوجوه بين المعتقد الإسلامي واليزيدي، في بعض خصوصيات الملائكة، حيث إن الملائكة عباد مكرمون، خلقوا من نور الله، لا يأكلون، ولا يشربون، وهم يدّعون أنهم لا يموتون أيضاً، وهم في عبادة دائمة، ويمتاز عالم الملائكة عندهم بالطبقية، وعلى رأس كل طبقة ملك، وهم سبعة ملائكة بمثابة رؤساء الملائكة ومساعدي حضرة الباري عز وجل في إدارة الأرض كما يزعمون، وكل منهم موكل بشيء خاص من قبل الله وهؤلاء هم:

١ ـ عزرائيل (إزرائيل): ملك الموت.

٢ ـ دردائيل: خالق الشمس وموكل بها.

٣ ـ إسرافيل: خالق البوق.

٤ ـ ميكائيل: خالق الفلك والأبراج.

٥ ـ جبرائيل: خالق نجمة الصباح.

٦ ـ شمنائيل: خالق الجنة.

٧ ـ نورائيل: خالق النار.

وعزازيل أو الشيطان أو طاووس ملك هو رئيس الملائكة السبعة

هو الذي يديرهم ويصدر لهم الأوامر وهؤلاء تحت وصايته، وله مكانة عظيمة عند الله.

واليزيدية يؤمنون بسؤال القبر من قبل ملكين هما (منكر ونكير) وكذا يؤمنون بـ (الرقيب والعتيد) حيث إن لكل إنسان ملكين موكلين به ليكتبوا أفعاله الخيرّة والشريرة(١).

(١) مقابلة مع: الفقير رشيد، بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠١.

المبحث الخامس

اليوم الآخر، والحساب، والثواب، والجنة، والنار في الفكر اليزيدي

هناك تعارض، وتناقض شديدان في المعتقد اليزيدي عند معالجة موضوع الآخرة والأجر والحساب، فمن جهة هم يؤمنون بمبدأ التناسخ، ومن جهة أخرى لهم إيمان مطلق بالآخرة، والميزان، والحساب، ثم الجنة والنار، ويعلل ذلك عندهم بأنه ربما يتناسخ الروح في الحياة مرات عدة ولكنها في آخر المطاف لا بد من الرجوع إلى عالم الملكوت لتحبس الروح إما في الجنة وإمّا في النار.

ويعمل اليزيدي لكسب رضا الله، لأنه ميت لا محالة، عاجلاً أم آجلاً، وللميت مكانة خاصة عند اليزيدية، ولهم مراسم وطقوس خاصة بالتشييع، وللموت فلسفته عندهم وهي تتجلى فيما يلي:

١ ـ العدالة والسواسية بين الناس:

فكل شيء هالك إلاّ وجهه تعالى، فالموت لا يفرق بين غني وفقير، أو رئيس ومرؤوس، فهي العدالة الغائبة في الحياة ويطبق أخيراً عند الموت.

هه ژارو پير
وميرو يێ به رشير

---

(١) حسو هَرمي الخالتي: الموت وما بعده عند اليزيدية، مجلة لالش العدد (٦) ص (٥٨ وما بعدها).

هـــه ر دێ ژ كـــاســـا مـــرنـــێ تـــام كـــن[(١)]

الـــفـــقـــراء والـــشـــيـــوخ
الأمـــــراء والـــــرضـــــع
لا بـــد أن يـــتـــجـــرعـــوا كـــأس الـــمـــوت

٢ ـ وللموت فوائد أخرى:

فهي التي تنظف الأرض من المرضى، والعجائز الذين ذهب ريحهم وأصبحوا لا يعطون إنتاجاً، فيريحهم الموت عناء الحياة بعد عجزهم:

بـــن آدم تـــو هـــه زار ســـالـــى ل دنـــێ بـــى
ب زيـــر وزه ڤـــه ر و بـــمـــالـــى يـــێ خـــنـــێ بـــى
هه ر دێ رۆژه كێ مێهڤانێ بن عه ردێ خودێ بى[(٢)]

***

يـــا ابـــن آدم لـــو عـــشـــت ألـــف ســـنـــة
وكـــنـــت صـــاحـــب ذهـــب ونـــشـــاط وغـــنـــى
لا بد في يوم من الأيام أن تحل ضيفاً تحت أرض الله

ويعتقد اليزيدي أن الميت ضيف الرحمن مدة أسبوع، لا يحاكم ولا يؤذى بل يجازى بكرم الضيافة، ومن ثم بعد انقضاء أسبوع يبدأ الحساب، فإذا رجحت كفة حسناته على سيئاته فاز وعاش في نعيم دائم وهو الجنة، وإن رجحت كفة سيئاته على حسناته دخل في شقاء دائم وهو النار.

---

(١) المصدر السابق.

وأحياناً تذهب الأرواح إلى مكان آخر غير الجنة والنار وهو وادي الـ (واويل)، مكان أرواح أصحاب مرتكبي الكبائر كالزناة والقتلة[١].

وكذا هم يعتقدون بالصراط وأن البشر يمرون عليه فمن اجتازه وصل إلى الجنة، ومن وقع من على الصراط هوى في النار، فقد ورد في قول (سه ره مه رگىٚ) (الاحتضار) سبقات تثبت الصراط:

ئـــه وبـــوٚ عـــلـــمـــىٚ ژڤـــاتـــه
زه بـــانـــ ى يـــا ئـــه ز بـــرمـــه ســـه راپـــراٚ ســـه لاتـــىٚ
ئـــه وبـــوو جـــ ى يـــٚـــى خـــودىٚ لـــىٚ دكـــه ت شـــفـــاتـــىٚ
ئـــه وشـــفـــاتـــه ب وه يـــه
پرا سه لاتىٚ ئاليه ك به هشته وئاليه ك تارى يه وئێك دوژه يه
هاوه كه يار وبريٚت ئاخره تىٚ سه ر گونه كاريٚت برا هه يه[٢]

* * *

هـــم الـــعـــلـــم الـــمـــنـــتـــظـــر
قـــادنـــي الـــزبـــانـــيـــة إلـــى جـــســـر الـــصـــراط
الـــمـــكـــان الـــذي يـــقـــبـــل الله عـــنـــده الـــشـــفـــاعـــة
وهـــذه الـــشـــفـــاعـــة بـــكـــم
على طرف الصراط تقع الجنة وفي الثاني ظلمات
والآخـــر جـــهـــنـــم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قول الاحتضار (قه ولىٚ سه ره مه ركىٚ).

الإخوان وأخ الآخرة يشفعون عند ذلك الموقف

ولليزيدية منظور آخر للحساب والجزاء، فهناك عقاب الله على المذنبين في الأرض، ويعتقدون أن الأمراض المزمنة والكوارث الطبيعية ما هي إلا نتيجة للذنوب المقترفة، والجزاء يلاحق الخطيئة، وأن خطيئة أي شخص اقترفها بحق إنسان آخر لا تمر دون عقاب، ففي النار يعذب الإنسان من قبل الزبانية، حيث ورد في القول السابق ذكر الزبانية وما يمارسونه من تعذيب ضد المجرمين:

(١) دوو هاتنه سه ر من ویٚ دکه ن قیر وقاله
ئێکیٚ که ره وئێکیٚ لاله
ویٚ ژمن دپر سن جال وحه واله
(٢) ترسا من ژئیٚ که ره
ده بووسیٚ وی هه فتیٚ په ره
روٚژیٚ سیٚ جارا تێته به دیاری منره
(٣) ترسا من ژئیٚ لاله
هه فتیٚ باتمان ده بووسیٚ هه یه ل باله
ئه ویٚ ل سه ر من بوویه حه واله
(٤) کو لمن دهلینت ده بووس
ویٚ ژیٚ دچن برق وبرووس
ژ ترسا دل وهناڤێت من پێکڤه دنووس(١)

(١) قول الاحتضار (قه ولیٚ سه ره مه رکیٚ).

(١) دوو هـاتـنـه سـه ر مـن وىٚ دكـه ن قـيـر وقـالـه
جـاءنـي اثـنـان يـصـرخـان ويـصـخـبـان
أحـدهـمـا أطـرش والآخـر أخـرس
سـألانـي عـن حـالـي
(٢) خـوفـي مـن الأطـرش
بـزبـرتـه سـبـعـون جـنـاح
يـواجـهـنـي فـي الـيـوم ثـلاث مـرات
(٣) يـرعـبـنـي الأخـرس
زبـرتـه تـزن سـبـعـون مـكـيـالاً
جـثـم بـكـل قـواه عـلـى روحـي
(٤) حـيـثـمـا يـشـهـر زبـرتـه فـي وجـهـي
تـقـدح مـنـهـا بـرقـاً ورعـداً
تـتـلاصـق رئـتـي وقـلـبـي رعـبـاً

وبعد ذلك في سبقات أخرى دوّن حوار بين الزبانية والعصاة، فرد الزبانية على العصاة بقولهم:

بـن ئـاده م وهـون ل كـوونـه
هـه ر سـوبـا رادبـن شـه ريـێـت وه دنـوونـه
مـه چ خـێـريـێـت وه نـه ديـنـه
بـن ئـاده م و ئـه م بـخـۆ خـێـريـن
ئـه م رزاداريـێـت جـه بـێـريـن

ئـه م خـودانـيـ٧ـت خـيـ٧ـرا نـا ئـازيـ٧ـريـن[١]

***

أيـن أنـتـم يـا أبـنـاء آدم
تـجـددون ذنـوبـكـم كـلـمـا أصـبـحـتـم
ولـم نـرَ حـسـنـاتـكـم
يـا ابـن آدم نـحـن بـذاتـنـا نـحـب الـخـيـر
ولـكـنـنـا بـفـعـلـنـا هـذا نـرضـي الله
ونـحـن لا نـؤذي الـمـحـسـنـيـن

وحصيلة ما سلف، أن اليزيدية تؤمن باليوم الآخر والأجر والحساب والصراط والجنة والنار ويعملون في الدنيا ليسعدوا في حياة أبدية في الآخرة، ولكن لم يرد عندهم موضوع الحشر أو عودة الروح إلى الجسد، فهم لا يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد بعد الفناء، وتبقى الروح في عالم الروحانيات بعيدة عن الماديات وكل من مات فقد قامت قيامته وهو في عالم الآخرة.

***

(١) قول الاحتضار (قه ولیٚ سه ره مه رکیٚ).

المبحث السادس

تقديس الأولياء عند اليزيدية

إن أول وبال وقع على هذه الطائفة، ومنذ بروزها كعدويين كان تقديسهم للأشخاص فمرَّ معنا كيف أنهم قدسوا عدياً، ثم حسناً وبعضاً آخرين، حتى أوصلوهم إلى مرتبة الألوهية، ودب بينهم الانحراف إلى أن وصلوا إلى ما هم عليه الآن، ولليزيدية عقائد خاصة في مشايخهم ورجال دينهم، وفي بعض الأضرحة، وهم يتقربون إلى هذه النصب والأضرحة بمختلف أنواع العبادات دفعاً للشرور المقدرة، وطمعاً في الشفاعة، لأن أصحاب هذه الأضرحة كانوا أولياء صالحين، وحتى قبور بعض من المتصوفة ورجالات التصوف مقدسة عند اليزيدية، كالشيخ عبد القادر الكيلاني، والحلاج، وابن عربي، وأبي يزيد البسطامي، وغيرهم، وأسماؤهم مذكورة في أقوالهم الدينية، ويقدسونهم بحجة أنهم أولياء ورجال صالحون، وهم يعترفون بعدد كبير من الأولياء، ولربما يعتقدون بشيء من الألوهية في حقهم، فهم يضرون وينفعون، وهذه أسماء بعض مشاهير أوليائهم:

١ ـ محمد رَشان: يقع في سفح جبل مقلوب محاذٍ لقرية (گلشين) وقد سبق ذكره في المباحث الأولى من هذا البحث، حيث كان مريداً للشيخ عدي ـ رحمه الله ـ ويزورون ضريحه عند طلب الاستسقاء ليشفع لهم.

٢ ـ (عه ڤدىٚ ره ش) العبد الأسود: في قرية (كه نداله) قرب ديرَبون، التابعة لقضاء زاخو في محافظة دهوك، ويقع ضريحه على عين ماء ديرَبون، ويزعمون أنه كان خادماً للشيخ عدي.

٣ ـ الشيخ محمد: في قرية (گرخالص)، ويعتقدون أن تراب مرقده ينفع الرمد والقروح والطفح الجلدي.

٤ ـ الشيخ حنتوش: في قرية (عين سفني) ويذكرون له كرامات وأحوالاً عدة حتى الآن، كما يدعون أنه إذا غضب من أحد ينتقم منه، خاصةً إذا غاط الرجل قرب ضريحه أو حتى في أطراف منطقة ضريحه.

٥ ـ الشيخ مند: في قرية (عين سفني) أيضاً.

٦ ـ الشيخ خال شمسان: في قرية (عين سفني) أيضاً.

٧ ـ الشيخ أشلح: في قرية (اشكفتيان) يقال: إنه من طلبة الشيخ عدي.

٨ ـ الشيخ فخر الدين: في قرية (مَم شفان) التابعة لقضاء سميل.

٩ ـ الحاجي رجب: في قرية (بيٚرسته ك) التي تقع في صدر الجبل المحاذي لعين سفني على طريق (باعه درىٚ).

١٠ ـ ملك ميران: في قرية (بعشيقة) وله مقام في مرقد الشيخ عدي.

١١ ـ الشيخ إبراهيم الختمي: وله أيضاً مقام في مرقد الشيخ عدي.

١٢ ـ الشيخ عبد القادر الكيلاني: وله أيضاً مقام في مرقد الشيخ عدي.

١٣ ـ الشيخ أبو يزيد البسطامي.

١٤ ـ الشيخ شرف الدين: في جبل سنجار.

١٥ ـ الشيخ عماد الدين في قرية (مهر كان).

١٦ ـ الشيخ بركات: في قرية (نحسي عوج) في سنجار[١].

***

(١) لمزيد من المعلومات راجع: اليزيدية، صديق الدملوجي (١٧٨ ـ ١٩٠)، اليزيدية، آزاد سعيد سمو (١٨٧ ـ ٢٠٨)، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني (١٢٠ ـ ١٢٢)، تاريخ اليزيدية وأصل اعتقادهم، عباس العزاوي (١٤٣ ـ ١٤٨).

المبحث السابع

الخلق والنشء في الفكر اليزيدي

يؤمن اليزيدية كسائر الأديان أن العالم لم يكن أزليًا، بل خلقه الله من العدم، وأن الله تعالى كان موجوداً منذ الأزل، ولعلة يعرفها هو خلق أولاً الملائكة، ثم الكون، ثم البشر(١).

❖ المطلب الأول: خلق الملائكة:

بدأ الله أولاً بخلق الملائكة السبعة الذين تعاقبوا على إدارة الكون، وهم معاونو حضرة الباري في تدبير أمور الدنيا ـ كما يدّعون ـ ووكل إلى كل واحد منهم واجباً معيناً، حيث خلقهم الله قبل خلق الكون والأرض والسموات السبع، بسبعة آلاف سنة، وقبل خلق هيئة آدم بأربعين ألف سنة(٢).

ولليزيدية قول يرتلونه كل مساء يسمى بـ (قه ولىٚ شه ڤىٚ) (قول المساء) حيث ورد فيه هذه الفكرة بصورة جلية:

عزرائيل وجبرائيل وميكائيل ودردائيل

وشمقائيل وعزازيل وعزرافيل

---

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٠/١١/٢٠٠١.

(٢) عز الدين سليم باقصري، الخليقة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٢).

نـه ون هـه ر هـه فـت مـه لـه كـێـت كـه بـيـر
ژ بـه رى ئـاده مـن ب چـه نـدى بـه ديـل
دده سـتـێ وان ده مـفـتـه وكـلـيـل
دراوسـتـايـنـه ل حـه زره تـا مـه لـكـێ جـه لـيـل

***

عـزرائـيـل وجـبـرائـيـل ومـيـكـائـيـل ودردائـيـل
وشـمـقـائـيـل وعـزازيـل وعـزرافـيـل
هـم الـمـلائـكـة الـسـبـعـة الـعـظـام
خـلـقـوا قـبـل آدم بـأزمـنـة طـويـلـة
يـحـمـلـون مـفـاتـيـح الـكـون بـأيـديـهـم
واقـفـون فـي حـضـرة الـمـلـك الـجـلـيـل

ويقولون: إن الله خلق في يوم الأحد الملك (عزازيل ـ الشيطان) وهو طاووس الملائكة والمتسلط على الخلائق كافة.

وخلق في يوم الاثنين الملك دردائيل، وخلق في يوم الثلاثاء الملك إسرافيل، وخلق في يوم الأربعاء الملك ميكائيل، وخلق في يوم الخميس الملك جبرائيل، وخلق في يوم الجمعة الملك شمقائيل، وخلق في يوم السبت الملك نورائيل[1].

ومن الملحوظ أن أسماء الملائكة السبعة وردت في أماكن عدة بألفاظ مختلفة فأحياناً يحسب عزازيل من الملائكة السبعة وتارةً يذكر

---

(١) المصدر السابق.

الملائكة السبعة دون عزازيل ويضاف إليهم نورائيل أو اسم آخر ثم يذكرون أن عزازيل المتسلط على الملائكة السبعة وهو رئيسهم!.

❖ المطلب الثاني: خلق الكون:

يزعم اليزيدية أن الله بعد أن فرغ من خلق الملائكة، خلق درة بيضاء من سرِّه العزيز، ثم خلق طيراً اسمه (أنغر) وجعل الدرة فوق ظهره، وطاف بالدرة أربعين ألف سنة، وكان في الدرة شيء من روح الله، حيث نفث فيها عند خلقها، ولم تكن الدرة لتقدر على حمل هذه الروح العظيمة، فارتعشت من هيبة الله، ثم انفجرت فجمد الله البحار وخرج منها دخان كثيف تكونت من هذا الدخان الطبقات السبع والسماوات والسدائم والمجرات، ثم سال من الدرة ماء غزير فصار بحراً وسار الله على الأرض ليثبت أركانها، وتمت عملية التكوين هذه في ستة أيام، حيث بدأ بخلقها يوم الجمعة وانتهى يوم الأربعاء[١].

وورد ذكر أحداث التكوين في سبقات قول خلق الدنيا (ئافراندنا دونيايێ):

يـــاره بـــى دونـــيـــا هـــه بـــوو تـــارى
تـــێـــدا نـــه بـــوو مـــشـــك ومـــارى
دبـــه حـــرا دا تـــنـــێ هـــه بـــو دوڕ
نـــه دمـــه شـــى يـــا، نـــه دمـــه شـــى يـــا
تـــه خـــوش رووح ئـــانـــى بـــه ر

(١) لقاء مع: شيخ علو، بتاريخ ١٠/١١/٢٠٠١.

نۆ دۆرا خۆ لێ په یدا كر
گۆشت ورووح هاتنه به ر
نوورا چاڤا لێ هاته ده ر
ده ست وپێ كره له ش
لێ شرين كر گۆت وبێژ
دۆر ژه یبه تائێزدان هنجنی
تاقه ت نه كر هلگری
ژره نگێ ئینسان خه ملی
ئێزدانێ مه ب ره حمانی
هێڤێن هاڤێته به حرێ به حر مه یانی
دوخانه ك ژێ ده ر خوه ثانی
هه فت ته به ق عه ردو عه زمان پێ نژنی
ئێزدانێ مه دۆر ده ر ثانی
ئاڤ ژ دۆرێ حه ركی
بوويه به حرا بێ سه ری وبێ بنی
ئێزدانێ مه ل سه ر به حرێ گه ری
چ قاس خودا ڤه ندێ مه دونیا دكر سه فه ره
سخر دكر دار وبه ره
پێ نژنی یه روكنێ مه خبه ره
ل ئه ردێ شين بوو نه باته

پێ زه ينين زێندى قنياته
خوداوه ندێ مه ئين كرئه ساسه
شه مبوو يێ برى كراسه
چار شه مبوويێ كر خلاسه[١]

***

يا إلهي كانت الدنيا مظلمة
لم تكن فيها الفئران والأفاعي
فقط كانت في البحار درة
جامدة ساكنة
أدخلت فيها الروح بسهولة
فأحييت الدرة من جديد
وأصبحت لها جسداً ولحماً
وأبصرت بنور العينين
وصار لها أطراف وجسد
أصبح النطق والكلام من صفاتها
انفجرت الدرة من هيبة الله
لم تكن قادرة على حمل الروح
واكتملت على هيئة الإنسان

---

(١) عز الدين باقصري، الخليقة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٤ ـ ١٦).

الله صـــاحـــب الـــرحـــمـــة
أدخـل الـخـمـيـرة فـي الـبـحـار فـتـخـثـرت
فـخـرج مـن الـبـحـر دخـان كـثـيـف
تكونت منها الطبقات السبع للأرض والسماوات
أخـــرج الله الـــدرة مـــن الـــبـــحـــر
فـــســـال الـــســمـــاء مـــن الـــدرة
فـتـكـونـت مـنـهـا الـمـحـيـطـات
وســـار عـــلـــيـــهـــا الـــرب
وعـــنـــدمـــا كـــان الله يـــســـافـــر فـي الـــدنـــيـــا
كـــان يـــخـــلـــق الأشـــجـــار والأحـــجـــار
يـــثـــبـــت بـــواســـطـــتـــهـــا أركـــان الـــدنـــيـــا
وعـــنـــدمـــا كـــانـــت تـــنـــمـــو الـــنـــبـــاتـــات
كـــانـــت زيـــنـــة الأحـــيـــاء والـــنـــســـل
وضـــع الله الأســـاس فـــي الـــجـــمـــعـــة
وألـــبـــســـهـــا فـــي يـــوم الـــســـبـــت
وانـــتـــهـــى مـــن الـــخـــلـــق يـــوم الأربـــعـــاء

❖ المطلب الثالث: خلق آدم عليه السلام:

يدعي اليزيدية أنه بعد أن تكونت الأرض والسماوات شاء الله أن يخلق آدم عليه السلام لكي يظهر منه النسل البشري، وتظهر الملة اليزيدية، فأخبر ملائكته بخلقه ثم تجلى الله على جبل لالش، وأمر الملائكة بجمع ذرات من أطراف الدنيا الأربعة، فخلق الله منها العناصر المقدسة:

الماء، والهواء، والنار، والتراب، ثم جبل منها هيكل آدم، وترك هذا القالب صلداً بدون روح لمدة سبعمائة سنة، ثم في يوم من الأيام، أمر الملائكة بالتجمع حول هيكل آدم، وأشربه الله من ماء الحياة، وأعطاه الله الروح، فأصبح يتحرك ويتكلم، فخرَّ له الملائكة ساجدين إلاّ عزازيل، ولما سأله الله عن سبب عدم السجود له، قال له: أنا لا أسجد لغيرك لأنك أمرتنا بذلك، فعلم الله بفطنته، وقرَّبه إليه وأوكله أموراً عدة وأصبح رئيساً للملائكة وسماه (طاووس ملك).

وأمر الله أن يدخل الملائكة آدم الجنةَ، وبعد مائة سنة سأل (طاووس ملك) ربه قائلاً: كيف يكثر البشر من نسل آدم؟ فأودعه الله أمر ذلك، وأمره بالتدبير.

فذهب بعد ذلك (طاووس ملك) إلى آدم وسأله: هل أكلت من الحنطة؟ فقال: لا، لأن الله منعني من ذلك، فقال له عزازيل كل من الحنطة ويكون لك الخير الكثير، أكل آدم الحنطة بوصية من عزازيل، وبعدما فرغ من الأكل أصبح يشتكي من وجع في بطنه، وبكى كثيراً، فأمر الله طائراً أن ينقر في مؤخرة آدم فأصبحت له فتحة المخرج، وتغوط آدم في الجنة، ثم ارتاح من الوجع.

ولكن بسبب التغوط دنس آدم الجنة فطرد منها عقوبةً له، وأسكن الأرض، بعدها ظل وحيداً وحزن وندم على فعلته وتاب وبكى، فأمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط إلى الأرض ويخلق له حواء من خاصرته اليسرى.

وبعدها تخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري، ثم اتفقا على أن يضع كل منهما شهوته في جرة ويسد فوهتها بختمه.

وبعد تسعة أشهر فتحا الجرتين، فكان في جرة آدم صبيان ذكر وأنثى وهما شيت وحورية، فمنهما كان نسل اليزيدية، فاليزيديون من

نسل آدم فقط، أما باقي البشر فمن نسل حواء وآدم وبمشيئة الله أصبح لآدم ثديين، وأرضع ولديه (شيت وحورية) حولين كاملين، ولذلك تظهر آثار الثديين عند الرجال.

أما حواء فعندما فتحت جرتها، رأت فيها دوداً وحشرات وأشياء عفنة تفوح منها الرائحة النتنة، ثم تصالحا وتناسل البشر منهما(١).

ووردت قصة خلق آدم أب البشر في قول (نافرينا دونيايىٚ) خلق الدنيا:

خوداوه ندىٚ مه ره حمانى
چار قسم ل روو دنىٚ دانى
يه ك ئاڤه، يه ك بايه، يه ك ئاخه يه ك ژى ئاگر
قالبىٚ ئاده م ژىٚ نژنى
پاشى هه فت سه د سالا هه فت سور هاتنه هنداڤه
قالبىٚ ئاده م ما بوى بىٚ گاڤه
گوٚته روحىٚ توٚ چما ناچى يه ناڤه
خوداوه ندىٚ مه ره حمانى
كاسا سوورىٚ ژ ئاده م را ئانى
ئاڤ ژكاسىٚ ڤه خوار ڤه ژى يا
دچى دا مه ست بوو ژى يا
مه له كاملىٚ وى گرت وهاڤيٚته په هشتىٚ

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠٠٢.

سولتان ئيٚزيد دزاند ل به حرىٚ چه ندكه شكوٚل ئاڤه
ئه ڤه دونيا ل باوى ساعه ت وگاڤه
ئه وى حه وا كره بووك وئاده م زاڤه
پـه دشيٚ مـن ره بـوولـصـه مـه ده
ژ ئاده م بـرىٚ كـرن جـوٚقـه تـه
زيـٚك ڤـاڤـيٚران هـه فـتىٚ ودوو ملـلـه تـه(١)

***

إلـهـنـا الـرحـيـم
وضـع أربـعـة عـنـاصـر عـلـى الأرض
الـمـاء، والـهـواء، والـتـراب، والـنـار
جـبـل مـنـهـا قـالـب آدم
بـعـد سـبـعـمـائـة سـنـة نـزل فـوقـه سـبـعـة أسـرار
فـي ذلـك الـحـين كـان قـالـب آدم صـلـداً بـلا حـركـة
قـال: أيـتـهـا الـروح لـمـاذا لا تـدخـلـين فـيـه؟
إلـهـنـا الـرحـيـم
جـلـب لآدم كـأس سـر الـحـيـاة
فـشـرب مـن الـكـأس وأصـبـح حـيـاً
فـتـحـرك بـعـد أن كـان هـامـداً

(١) عز الدين باقصري، الخليقة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٨).

بـعـدهـا أخـذه الـمـلائـكـة إلـى الـجـنـة
السلطان ئيزيد يعرف كم في البحر من قطر الماء
الـدنـيـا عـنـده خـطـوة وسـاعـة
فـزوّج آدم مـن حـواء
مـلـيـكـي هـو الـرب الـصـمـد
بمشيئته تكاثر البشر من آدم على شكل جماعات
أصـبـحـوا اثـنـتـيـن وسـبـعـيـن مـلّـة(١).

* * *

(١) أصل هذا الكلام من حديث الرسول (ﷺ): (ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة)... الحديث.

الفصل الثالث

الشرائع عند اليزيدية

المبحث الأول

العبادات عند اليزيدية

❖ المطلب الأول: العبادات القولية

لليزيدية ـ كسائر الأديان ـ عبادات وطقوس قولية متعلقة بأزمان وأماكن مختلفة، وبما أن الدين اليزيدي لم يدوَّن، فقد ضيعت منه أشياء كثيرة، وهو في طور التحول من زمن لآخر، ومع ذلك هناك عدد كبير من الأقوال والأدعية الشفاهية، يتناقلها الشيوخ والبيرة، يرتلونها في أوقات خاصة بهذه الأقوال، وبشكل عام يجب على اليزيدي أن يذكر الله في جيمع أوقاته وشؤونه، ويردد بعضاً من الأدعية، كي يبقى إيمانه راسخاً بعقيدة ملته(١).

إذاً فالعبرة من ترتيل هذه الأدعية هي ربط روحي بين اليزيدي والقوى المؤثرة في حياته، ورغم ذلك نرى اليزيدية يتهاونون في ذلك تهاوناً عظيماً، وعندما سألنا عن الذين يرتلون هذه الأدعية بشكل متواصل يوميًّا لم نرَ إلاّ القلة النادرة بينهم، وأصبحت هذه الأدعية تراثاً يتناقلونها بينهم ليس إلاّ.

وإليك بعضاً من تلك العبادات القولية المتضمنة في الأقاويل والأدعية الشفاهية:

---

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

١ ـ دعاء شهادة الدين:

يجب على اليزيدي أن يعرف هذا القول وهو بمثابة كلمة الشهادة لدى المسلمين، ويعتبر هذا القول مفتاح الدين اليزيدي وهو كالآتي:

(١) شه هذا دينى من ئيٚك ئه لـلاهـ
مه لك شيٚخ سن حه ق (حبيب الله)
مه قووب ومه رگه صه لـلا
سلاڤيٚت ميٚرال لالشىٚ مه قلوبى
ب ريمه هىٚ جووتيٚت قوبا ل وى عه ردى
عه ردىٚ ئيٚزيد خانه سه ردكيٚشته
به ر شيٚخادى عه باده تى سوجده هىٰ
(٢) سولتان شيٚخادى په دشىٚ منه
شيٚخ وبه كر مه ولايىٚ منه
سولتان ئيٚزى په دشىٚ منه
حه جى (محمد) بيرىٚ منه
شيٚخ (محمد) موره بى يىٚ منه
تاووس مه له ك شه هده وئيمانيٚت منه
كانيا سپى موورا منه
كاف ومه غاره وزمزم حه جا منه
(قبه البدور) قوبله تا منه
مه له ك شيٚخ سن باخوٚيىٚ منه
شيٚخ مووس خودانىٚ منه
شىٚ شه مس مه سه بىٚ منه، وبيناهـ ى يا چاڤيٚت منه

(٣) (الحمد لله) ژنادی یا
ڤاڤارتین ژکافرا ورافزی یا
ئه م هاڤێتینه سه رپشکا سونی یا
(٤) مننه ت کارین ژمێرا
ڤاڤارتین ژ کافرا ژخنزیرا
ئه م هاڤێتینه سه ریشکا شێخ وپیرا
(٥) مننه ت کارین ژ مننه تێ
ڤاڤارتین ژ کافرا، ژ شرعه تێ
هاڤێتینه سه ر پشکا شێخێ سوننه تێ
(٦) هه که خودێ کر ئێزدی یه
سه ر ناڤێ سولتان ئێزی نه
(الحمد لله) ئه م ب ئول وته ریقه تێد خۆ درازینه[1]

***

(١) شهادة ديني أن الله واحد
الملك شيخ سن (حسن) حبيب الله حقًّا
صلى على جبل المقلوب و(مَرگه)[2]

***

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل الجندي (١٥٣).
(٢) المقلوب جبل قرب وادي لالش وأما مه رگه هـ فلا أستبعد أن يكون المقصود منها مكة فَبُدِّلت الكلمة عبر الشفاه والله أعلم.

سلام الرجال على لالش المقلوب
بحرمة القبتين من تلك الأرض
في تلك الأرض التي يقودها الئيزيدخانه[١]
إلى عبادة الشيخ عدي
(٢) السلطان شيخ عدي هو مليكي
مولاي هو الشيخ أبو بكر
ومليكي هو السلطان ئيزى
وبيري هو الحاج محمد
ومربي هو الشيخ محمد
أشهد باسم طاووس الملك وأومن به
العين البيضاء مكان تعميدي
الكهف والمغارة وزمزم مكان حجي
قبة البدور قبلتي
الملك شيخ سن (حسن) صاحبي الأول
الشيخ موس مالكي
أنا على مذهب الشيخ شمس وهو قرة عيني
(٣) الحمد لله أن جعلنا من العدويين
أبعدنا عن الكفار والروافض
ووضعنا على قسم أهل السنة

(١) يقصد بها مكان إمارة الدين اليزيدي، وذلك في باعدرا.

(٤) الـــثـــنـــاء والـــشـــكـــر لـــلـــرجـــال
أن فـــرقـــونـــا مـــن الـــكـــفـــار والـــخـــنـــازيـــر
وجـــعـــلـــنـــا مـــن صـــنـــف الـــشـــيـــوخ والـــبـــيـــرة
(٥) نـــشـــكـــر صـــاحـــب الـــفـــضـــل
أن أبـــعـــدنـــا مـــن الـــكـــفـــار وأهـــل الـــشـــريـــعـــة
وضـــعـــنـــا عـــلـــى طـــريـــقـــة شـــيـــخ أهـــل الـــســـنـــة
(٦) أكـــرمـــنـــا الله أن خـــلـــقـــنـــا يـــزيـــديـــيـــن
أتـــبـــاع الـــســـلـــطـــان ئـــيـــزي
الـــحـــمـــد لله رضـــيـــنـــا بـــديـــنـــنـــا وطـــريـــقـــتـــنـــا

عند قراءة النص السابق الذي هو دعاء الشهادة لليزيدية، وتمهل عدة لحظات في إمعان معانيها، يتجلى كل شيء، رغم ما يطلقه اليزيديون من صرخات مدوية على أنهم دين قديم ليس لهم علاقة بالإسلام وما إلى ذلك، ففيها توحيد الله أولاً، ومن ثم تعظيم الأماكن المقدسة مثل لالش، ثم ورد فيها إقرار بألوهية الشيخ عدي في السبق الثاني (شيخ عدي هو مليكي) لأن لفظ (په د شیٚ) استعمل في أقوال سابقة معطياً معنى (الله)، ومن ثم ذكر أسماء رجالات إسلامية كـ (أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)) ويتجلى في القول أيضاً مسألة ألوهية (يزيد): (السلطان ئيٚزى هو مليكي)، وإذا قيل لنا: إن (ئيٚزى) وإيزد ويَزدان كلمات مترادفة للفظ الجلالة (الله) كما يدعون ولا علاقة لهذه الكلمة ب (يزيد) نرد عليهم بقولنا:

فكيف في بداية السبق قلتم: (إن الشيخ عدي مليكي) ومرة أخرى تذكرون الله وتقولون: (سلطان ئيٚزي مليكي)؟ أليس هذا إقرار بألوهية

مزدوجة؟ ومن ثم ذكرتم في السبق السادس أن أكرمنا الله حيث خلقنا يزيديين وجعلنا أتباع السلطان (ئـيْزى)! إذاً يتضح من نفس القول أن السلطان ئيزي ليس هو الله كما تدعون فهو يزيد ليس إلا ، ولكن من جهة أخرى نتفهم هذه الفكرة لأنهم يثلثون الله بأنه (الله ـ يزيد ـ عدي) فهم ثلاثة في شخص واحد! وقد مرّ معنا توضيح ذلك في المباحث السابقة.

ومن ثم ففي القول اعتراف واضح وضوح الشمس بأنهم عدويون، ومن أتباع طريقة أهل السنة والجماعة، ويحمدون الله أن أبعدهم عن الكفار والروافض! .

وكل هذه آثار عداوة قديمة معروفة بين العدويين والروافض، وخاصة بدر الدين لؤلؤ والي الموصل، وكذا حب العائلة الأموية المفرط من قبل العدويين في حينه قادهم إلى فكرة عداوة الشيعة، وظهر ذلك في عصرهم الأول، وحتى بعد أن صاروا يزيديين لم يتمكنوا من التخلص من تراثهم القديم، وبقيت هذه الكلمات لتكون دليلاً عليهم! .

وكذا يحمدون الله أن أبعدهم عن الشريعة، وذلك في السبق الخامس حيث ورد (ڤاڤارتين ژ كافرا ژ شرعه تى) أي (أبعدنا عن الكفار وأهل الشريعة) وهذا أيضاً أثر صوفي قديم، ففي مرحلة من مراحل العدوية كأي فرقة صوفية أطلقوا على أنفسهم أصحاب الحقيقة، أو أنهم أتباع علم الحقيقة والطريقة وعلم الباطن، وأمّا الباقون من الناس، أتباع العلماء والفقهاء فهم يتبعون علم الشريعة أو ما يسمى علم الظاهر، وهذا مبدأ صوفي معروف قالتها معظم الطرق الصوفية، وكثيراً ما نرى أن أرباب التصوف قد فسروا آيات قرآنية بشكل مغاير عن تفسير المفسرين

لها بحجة أن المفسرين قد فسروها بعلمهم الظاهر، فهم لا يعرفون كنه ومعاني كلمات القرآن، أمّا هم فيفسرونها بعلم الباطن، وهو العلم الحقيقي للدين!.

إذاً نقول لليزيدية: من أين لكم هذه المصطلحات: (حقيقة، شريعة، باطن، ظاهر، أهل السنة والجماعة، الرافضة) إن لم تكونوا مسلمين منحرفين عن جادة الحق، وإن كنتم أصحاب دين قديم لماذا تحمدون الله أن جعلكم أتباع السنّة؟ وأي سنة هذه؟ ولماذا كل هذا الفرح والغبطة أن أبعدكم الله عن الروافض؟ ومن هم الروافض في عرفكم؟ ولماذا هذا العداء لهم إن كنتم أصحاب ديانة قديمة؟ وما هي علاقتكم بالروافض؟ وهم قسم كبير من المسلمين، وتاريخهم معروف لدى المسلمين، والعداء كان بينهم وبين أهل السنّة، فمن أي زاوية أصبحتم طرفاً في هذا العداء؟ ولكن مهما أغمضتم عيونكم عن الحق، وجعلتم أصابعكم في آذانكم، وحاولتم قلب الحقائق، لا يمكنكم التخلص من تراثكم الذي هو الشاهد عليكم.

٢ ـ دعاء طاووس ملك:

اليزيديون يرتلون هذا الدعاء في مناسبات عديدة، وطاووس ملك ربما كان الشخص الثاني بعد الإله العظيم، ورغم أنه بحد ذاته فيه كثير من صفات الألوهية، إلا أنه مخلوق فلا بد أن يحل في مرتبة أقل من مرتبة الله، وهو رئيس الملائكة السبعة الذين وكل الله إليهم أمور الكون، واليزيديون يفتخرون بأنهم أتباعه، وأن الملة اليزيدية هي ملة طاووس ملك، لذا لا حاجة أن نكرر أهمية هذه الشخصية في الديانة اليزيدية، ومن قراءة دعاء طاووس ملك يتضح أنه دعاء توجه به طاووس ملك

لمناجاة الباري تعالى، وفيها جميع صفات الله العلي، ونورد قسماً من هذا الدعاء:

(١) يا ربي عه لا شه ئنوكه، عه لا مه كانوكه، عه لا سولطانوكه

يـا ره بـبـى تـو خـودا يـى

يـا ره بـبـى تـو مـه لـه كـێ جـانـى

(٢) تـۆمـه لـه كـێ مـه لـه كـێ كـه ريـمـى

تـۆژئـه زه ل دا يـێ قـه ديـمـى

د تـه عـب وكـام وروو حـايـى

يـا ره بـبـى تـۆ خـودانـى

(٣) يـا ره بـبـى تـۆ مـه لـه كـێ جـن وعـيـنـسـى

عـه رشـى وكـورسـى

صـه مـه دى حـه يـى ولـمـه جـيـدى

واحـد وفـرد وحـه مـيـدى

يـا ره بـبـى تـۆ خـۆدايـى

(٤) يـا ره بـبـى تـۆ خـوداوه نـدێ صـه فـه رێـى

يـا ره بـبـى تـۆ خـوداوه نـدێ مـه هـر و مـه رى

تـۆ خـوداوه نـدێ چـه نـدى ئـومـرى

تـۆ خـودايـێ عـه تـايـى

(٥) يـا ره بـبـى ژئـسـمـا تـوى بـلـنـدى

تـه نـاڤ چـه نـده تـوى چـه نـدى

تـــــوْ مـــــــرازا يـــــــىْ دوْزه نـــــــدى
تـــــوْ مـــــوقـــــه دده ســــــىْ دوپــــــاى
يـــــاره بـــــبـــــى تـــــوْ خـــــوداوه نـــــدى
(٦) يـــاره بـــبـــى تـــوْكـــه ره مـــه دايـــىْ حـــووتـــى
تـــــوْ مـــــه نـــــدايـــــىْ قـــــووتـــــى
تـــوْحـــه لـــيـــمـــىْ مـــه لـــه كـــوتـــى
تـــوْ عـــه لـــيـــمـــىْ عـــلـــمـــايـــى
يـــــا ره بـــــبـــــى تـــــوْ خـــــودايـــــى
(٧) يـا ره ببـى تـوْ خـودان مـالـى وخـودان پـه رده
مـه كـانـىْ تـه ل هـه مـو جـ ى يـال هـه مـوعـه رده
يـــــا ره بـــــبـــــى تـــــوْ خـــــوداى[١]

***

(١) يا ربُّ علا شأنك علا مكانك علا سلطانك
يـــــــا ربّ أنـــــــت الله
يـــــا ربّ أنـــــت مـــــالـــــك الـــــروح
(٢) أنـت مـالـك الـمـلـك الـكـريـم (الـشـيـطـان)
أنـــــت قـــــديـــــم مـــــنـــــذ الأزل
لا تـــتـــعـــب ولا تـــيـــأس وتـــهـــب الـــروح
يـــــا ربّ أنـــــت الـــــصـــــاحـــــب
(٣) يـــا ربّ أنـــت مـــالـــك الـــجـــن والإنـــس

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل الجندي (١٥٣).

ومـــالـك الـــعـــرش والـــكـــرسي
أنـــت الصـــمـــد الحـــي المـــجـــيد
واحـــد فـــرد حـــمـــيـــد
يـــا ربّ أنـــت الله
(٤) يـــا ربّ أنـــت إلُـــه الـــصَـــفَـــر
أنـــت إلُـــه الشـــمـــس والـــقـــمـــر
أنـــت إلُـــه الـــعـــمـــر
أنـــت صـــاحب الـــعـــطاء
(٥) يـــا ربّ اســـمك فـــوق كـــل الأســـمـــاء
مـــا أعـــظم أســـمائـــك ما أعـــظـــمـــك
أنـــت مجـــيـــب الدعـــوات
أنـــت المـــقـــدس الـــعـــالي الـــشـــأن
يـــا ربّ أنـــت الإلـــه
(٦) يا ربّ أنت من أكرمت صاحب الحوت (يونس)
وأنـــت الـــرازق
انـــت حلـــيـــم الملـــكـــوت
أنـــت عـــالم الغـــيـــوب
يـــاربّ أنـــت الله
(٧) يـــاربّ أنـــت صـــاحب المـــال والحـــجاب
مكـــانك فـــي كـــل الجـــهات والأمـــاكن
يـــا ربّ أنـــت الله

***

٣ ـ دعاء شد الحزام (پشت گريـــداني):

عندما يستيقظ اليزيدي من النوم في الصباح الباكر يهيىء نفسه لأداء الأعمال اليومية، لاسيما أن المجتمع اليزيدي مجتمع فلاحي وزراعي، ويحتم عليه التأهب للعمل، ويشد ظهره بالحزام الكردي (شوتك)(١) ويدعو حينها من الله الرحمة والخير والكرامة والشفقة، ويدعو بدعاء شد الحزام وهذا نصه:

(١) يـا ره بـبـى مـه هـده ره كـى ژتـه دخـوازيـن
مـه هـده ره كـا خـيـرى
عيـك كـه رامـه ت وئـيـك شـه فـه قـه ت
ئـيـك زار وئـيـك زمـان
ئـيـك ديـن وئـيـك ئـيـمـان
ئـيـك عـاقـل وئـيـك فـام
(٢) يـا ره بى تـو عـاقـل وفـامـى دسـه رى بـكـه ى
تو پرسياره كه خيرى ل حالى مه وڤى مىلله تى بكه ى
(٣) يـا ره بـبـى تـو بـديـه خـاتـرا خـه لـيـل
ئـالايـا ده لـيـل ئـاخـر زه مـان
حـه سـه نـى زربـاب وخـاص وقـه لـه نـده ره
سـوررا مـوخـفـى يـا پـراصـه لاتـى

---

(١) اللباس الكردي يتكون من ثلاث قطع (شه پك) وهو بمثابة القميص، والسروال، و(شوتك) وهو حزام يشد على منطقة الحوض.

زكــــرا ده نـــــده لـــــیٚ ره حـــــمـــــان

جـــــان بـــــن كـــــه هـــــيـــــم

ئـــــه ســـــوه دیٚ بـــــه رلـــــی مـــــه[1]

***

(١) يـا ربّ نـطـلـب مـنـك الـشـفـاعـة

شـفـاعـة كـل الـخـيـر

وكـرامـةً وشـفـقـةً

ونـطـقـاً ولـسـانـاً

وديـنـاً وإيـمـانـاً

وعـقـلاً وفـهـمـاً

(٢) الـلـهـم زدنـي عـلـمـاً وفـهـمـاً

واسأل عن حالنا وحال هذه الملة سؤال خير

(٣) يا رب نتوسل إليك بالخليل (إبراهيم الخليل عليه السلام)

وآيـة دلـيـل آخـر الـزمـان (مـحـمـد(ﷺ))

والأب حـسـن والـصـالـحـين والـفـقـراء

وبـذلـك الـسـر الـمـخـفـي عـنـد الـصـراط

وذكـرى دنـدل الـرحـمـن

جـان بـن كـهـيـم

وأسـود الـبـرلـيـمـي

---

(١) نحو فهم حقيقة الديانة اليزيدية، خليل الجندي (١٣٤).

٤ ـ دعاء تلقين الميت:

عندما تنتهي مراسم دفن الميت يقرأ القوّال أو الپير التلقين على القبر، وهي من العبادات الواجبة عند اليزيدية، فلا يدفن الميت من غير تلقين، وفيها إرشادات ونصائح ورقائق تلقى بعد دفن الميت ليعتبر بها الأحياء وهذا نصها:

(يا خوديۆ هه توى وهه. ر توى هه ى وهه ر تۆ ديۆ هه بى، يا خوديۆ نه تۆژ كه سـ ىۆ يى ونه كه س ژ ته يه، ئێك فروارى، بىۆ شريكى وبىۆ هه ڤال، يا خوديۆ ته نه وه كيله ونه كه فيله، تۆ دگه ل هه موو ده م و هه يام وبه ديله، يا خوديۆ تۆ دشكينى وتۆ دجه برينى، تۆ به حريێـت گران دمه يينى، ڤىۆ دونيايىۆ بكار دئينى، ڤى عه سمانى بىۆ ستوون رادوه ستينى، تۆ بوومه مه سه ب دينى، سه د خوزيكا وى گيانىۆ بده يىۆ وژىۆ نه ستينى، دىۆ ب زۆر ده ره جاگه هينى، تۆ و ڤى مرى بره حمينى، ئه م دكێمين خوديۆ يىۆ ته مامه).

❖ النص العربي:

(يا الله أنت الأبدي وأنت الأزلي وأنت الباقي، يا الله لم تلد ولم تولد، لم يكن لك كفء ولا شريك ولا صاحب، ليس لك وكيل ولا كفيل، أنت موجود في كل الأوقات والأحيان والأماكن، يا الله أنت تكسر وتجبر في آن واحد، أنت القادر على تخثير البحار العظيمة، تدير هذه الدنيا، رفعت السماء بلا عمد، أنت اعتقادي وديني، ألف مرة طوبى لمن أعطيته ولم تأخذ منه، سوف تجزيه بالدرجات العلا، اللهم ارحم ميتنا هذا، نحن غير معصومين والله هو الكامل).

وقبل البدى بترتيل هذا الدعاء يقول القارىء: (رحم الله من ترحم على الميت) ثم يبدأ بالترتيل ولا يتحرك أحد عند القراءة، بل يقف كل في مكانه ساكناً حتى يفرغ من القراءة، ويتلى هذا الدعاء في بيت صاحب التعزية أيضاً.

وهناك أدعية كثيرة معظمها تعويذات لا طائل لذكر كلها، ونذكر هنا أسماء بعض منها:

١ ـ (دوعا يا سفرىٚ) أي دعاء المائدة، يتلى بعد الأكل، وقبل أن ترفع المائدة.

٢ ـ (دوعا يا وه غه رىٚ) أي دعاء السفر، يتلى عندما يراد السفر والخروج من البيت إلى مكان بعيد.

٣ ـ دعاء آلام ثدي المرأة: وهو حجاب للمرأة التي تشتكي من آلام الثدي عند الرضاعة وبعدها.

٤ ـ دعاء تسكين آلام الأسنان.

٥ ـ دعاء ضربة القمر (كيٚمكا هه يفىٚ): وهو دعاء يتلى على الطفل الذي يشكو من دورة الحميات التي تصيب الأطفال.

٦ ـ دعاء مرض أبو الصفار (التهاب الكبد).

٧ ـ دعاء الحسد والإصابة بالعين.

٨ ـ دعاء الإسهال.

٩ ـ دعاء نجمة الصباح: يتلى عندما يكون المرء خائفاً في مكان وحيد كالكهف أو الجبل، أو كان مسافراً في حله وترحاله ويخاف من شيء فيتعوذ بهذا الدعاء.

١٠ ـ دعاء لدغ العقرب.

١١ ـ دعاء إغلاق فم الذئب كي لا يتعرض للمواشي.

١٢ ـ دعاء ترحيل النمل من الأراضي الزراعية عند موسم الحصاد.

١٣ ـ دعاء عسر البول.

إلى غير ذلك من الأدعية....

❖ المطلب الثاني: العبادات الفعلية:

هنالك عبادات تكليفية بدنية يجب على اليزيدي أن يزاولها، وتعتبر من أركان الدين لديهم، أهمها:

❖ أولاً: الصلاة:

اليزيدي يؤدي أربع صلوات في اليوم والليلة وهي عبارة عن حركات وأقوال بنية مخصوصة، ولكنها لا تقام في مكان خاص كالمعبد، بل يعتقد اليزيدي أن جميع الأماكن طاهرة وهي محل لأداء الطاعة لله تعالى[(١)]، وصلواتهم هي:

١ ـ صلاة الفجر (الشفق).
٢ ـ صلاة الصبح.
٣ ـ صلاة العصر.
٤ ـ صلاة النوم.

وعند أداء الصلاة يتوجهون نحو الشمس، إلاّ في صلاة الظهر، فيتجهون نحو وادي لالش، وقيل: إن هناك صلاة أُخرى تقام كل خمسة عشر يوماً وهي الصلاة الخامسة.

---

(١) مقابلة مع: فقير رشيد بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٢.

وحين إقامة الصلاة توضع اليد اليمنى على اليسرى تحت الصدر، ويرتلون ألفاظ الصلاة، من غير وجود عدد للركعات، ولكن أخيراً يركعون ويسجدون ثم يقبلون المكان الذي وقعت عليه أشعة الشمس، ولكل صلاة أدعية خاصة بها كما سأبينها فيما يأتي:

١ ـ دعاء صلاة الفجر:

(١) ميرو مه له كان ده ن مه ده ها
وخاسيت ناڤا قوبه ها
روناهى يى دابوو به رى سوبه ها
بورى عه باده تى سواربوو
(٢) روناهى يا به رى سبى داهر بوو
سه دخوزى يا وى ميرى به هه قى راوستا بوو
(٣) عاشق ومه عشوق مفتا ب ده سته
مرازا خو ژوان دخوه سته
ئه وان مرازا خوب هه قى ده خوه سته
(٤) يا رجال الصباح، صباح جديد
يا ملك الشهيد يا نفس سلطان يزيد
أحد لحد ما يريد، أنت الشيخ أنا المريد
أنا راضٍ كما تريد، المفر سلطان يزيد
رجال الصباح، صباح المشوقين
(٥) تاج زئه وه لين هه تاب ئاخرين
خيرا بده، شه را وه ر گره

حق الحمد لله يا رب العالمين
(٦) فه قير عالى ميّر[٧] ل وه حداني
يا ربي تقبل دعاءنا من دعاء المؤمنين
الصالحين الأخيار المخفيين على أبواب الخاسين
اللهم آمين اللهم آمين

(١) المدح والثناء للملائكة والرجال
وللصالحين المدفونين تحت القباب
انبلج النور في غسق الفجر
وركب فرس العبادة
(٢) بزغ نور الفجر
طوبى مائة مرة لمن يقف مع الحق
(٣) المفاتيح في أيدي العشاق والمعشوقين
نطلب منهم الأماني
وهم يطلبون بدورهم الأماني من الله
(٤) يا رجال الصباح صباح جديد
يا ملك الشهيد يا نفس سلطان يزيد
أحد لأحد ما يريد أنت الشيخ أنا المريد
أنا راض كما تريد، المفر سلطان يزيد
رجال الصباح صباح المشوقين
(٥) أنت مالك تاج الأولين والآخرين

امــنــحــنــا الــخــيــر وأبــعــد عــنــا الــشــر
حــقًّــا الــحــمــد لله يــا رب الــعــالــمــيــن
(٦) الــفــقــيــر الــعــالــي الــشــخــص الــوحــدانــي
يــا ربّ تــقــبــل دعــاءنــا مــن دعــاء الــمــؤمــنــيــن
الصالحين الأخيار المخفيين على أبواب الأولياء
الــلــهــمَّ آمــيــن الــلــهــمَّ آمــيــن

ثم يطول الدعاء بذكر مناقب الشيخ عدي ـ رحمه الله ـ وطريقته وخشية الإطالة رأيت الاختصار على ما سلف، والدعاء يختم بهذا السبق:

(١٤) شــيْٚــخ ئــادى وشــيْٚــخ بــه ره كــات
ب نــــوْٚ ریْٚ كـــــر خــــه لات
لــــه وفــــرى جــــوو ســــه مــــاوات

أهــدي الــشــيــخ عــدي والــشــيــخ بــركــات
ذاك الــنــور الإلــهــي
لــذا طــار إلــى الــسـمــوات

عندما نقرأ ما سبق، ترجع ذاكرتنا إلى عهد الشيخ حسن، فعندما خنق بوتد على أبواب قصر الإمارة في الموصل من قبل بدر الدين لؤلؤ، لم يؤمن أتباعه بموته، بل قالوا: إنه طار إلى السماء، كي يعود يوماً ما، ويثأر للعدويين، وهذه الفكرة مدونة في أقاويلهم، لم تمحَ حتى الآن ولكنهم ربما تخلّوا عن فكرة رجعة الشيخ حسن، لأن الميثيولوجيا اليزيدية قد تغيرت فهم يرون في شخصية الشيخ حسن إلٰهاً تارة، وملاكاً تارة أخرى، فهو الشيخ (سن) الذي يمدحونه في صلواتهم، وتراتيلهم، وهو خالق الشمس وأحد الملائكة السبعة.

٢ ـ دعاء صلاة الصبح:

عندما يستيقظ اليزيدي من نومه، أول ما يفعله يغطي رأسه بشيء ويستحسن أن تكون عمامة، فلا يكون حاسر الرأس ثم يتوجه نحو شروق الشمس، واضعاً يده اليمنى على اليسرى في مكان منزوٍ بعيداً عن أعين الناس، ويرتل دعاء صلاة الصبح، ومن ثم بعد الانتهاء من ترتيلها يسجد على الأرض، ويقبل المكان الذي ضربت عليه أشعة الشمس أول الصباح ثلاث مرات، عوضاً عن تقبيل الشمس، وما يلي مقتطفات من دعاء صلاة الصبح:

آمـــــيـــــن آمـــــيـــــن
تـــبـــارك الـــديـــن
الله أحـــســـن الـــخـــالـــقـــيـــن
بـــهـــمـــة شـــمـــس الـــديـــن
فـــخـــر الـــديـــن فـــخـــر الـــديـــن
نـــاصـــر الـــديـــن ســـجـــاديـــن بـــابـــاديـــن
الـــشـــيـــخ شـــمـــس قـــوة الـــديـــن
ســـولـــتـــان شـــێـــخـــادى تـــانـــج الأولـــيـــن
هـــه تـــا ئـــاخـــريـــن
حـــه ق حـــه مـــد لله (يـــا رب الـــعـــالـــمـــيـــن)
خـــێـــرا بـــده شـــه را وه ر گـــره
مـــه هـــده ره كـــێ دخـــازيـــن
ب ره حـــمـــا شـــێـــخـــادى

ره ز ا مـــه لـــه ك شـــيٚـــخ ســـن
كـــه ره مـــا شـــيٚـــخ شـــمـــس

آمـــيـــن آمـــيـــن
تـــبـــارك الـــديـــن
الله أحـــســـن الـــخـــالـــقـــيـــن
بـــهـــمـــة شـــمـــس الـــديـــن
فـــخـــر الـــديـــن فـــخـــر الـــديـــن
نـــاصـــر الـــديـــن ســـجـــاديـــن بـــابـــاديـــن
الـــشـــيـــخ شـــمـــس قـــوة الـــديـــن
الـــســـلـــطـــان شـــيـــخ عـــدي تـــاج الأولـــيـــن
والآخـــريـــن
حـــقًّـــا الـــحـــمـــد لله يـــا رب الـــعـــالـــمـــيـــن
امـــنـــحـــنـــا الـــخـــيـــرات وابـــعـــد عـــنـــا الـــشـــرور
نـــطـــلـــب الـــشـــفـــاعـــة
بـــرحـــمـــة الـــشـــيـــخ عـــدي
ورضـــاء الـــمـــلـــك شـــيـــخ ســـن (حـــســـن)
وكـــرم الـــشـــيـــخ شـــمـــس

وبعد ذلك يسرد في مدح وذكر مناقب الشيخ شمس وهو لقب الشيخ (حسن) حيث كان يلقب بـ (شمس الدين) ويختم الصلاة بهذا السبق)

ســـونـــنـــى كـــو ســـونـــى نـــه

زه بـــــوونــــــن و د مــــانــــدى نـــــه
مـــه ب شــيٚــشــمــس هــيٚــڤــى نـــه
الــســنــيــون كــونــهــم سـنــيــون
هــم تــعــســاء ومــتــعــبــون
عــقــدنــا آمــالــنــا عــلــى الــشــيــخ شــمــس

وهذه أيضاً حنين منهم إلى ماضيهم القديم، إذ كانوا يسمون أنفسهم أهل السنة، فهم سنيّون ومن كان يحاربهم كان رافضيًّا، فأعداؤهم أهل الرفض، ومن الدعاء يظهر مرارة مآسيهم وما حل بهم من ويلات، فرددوا أن كونهم كانوا أهل السنة، وهم سنيون، إذاً فخلقهم الله تعساء وهم في تعب دائم، إذاً ما هو الخلاص؟ الخلاص أمل معقود على نصرة الشيخ شمس لهم!.

٣ ـ صلاة الظهر ودعاؤها:

في الظهيرة عندما ترتفع الشمس في كبد السماء، لا يستطيع المصلي أن يتوجه إليها كما يفعل في ما عداها من الصلوات شرقاً وغرباً، فيتوجه بصلاته إلى لالش، أقدس مكان لدى اليزيدية، وترتيل صلاة الظهر يبدأ بهذا السبق:

(١) يا ره ب توٚ بده ى خاترا ستوٚنا عه ردو عه سمان وله يلا
نـوهـيـلـه ت لـه قـه دريٚ وسـوره تـولـرحـمـان
يـــا ره بـــبـــى ژهـــه ر چـــار مـــالا
بـوٚ مـه وسـونـنـه تـيٚ فـريٚـكـه ى هـانـا

يا ربّ شفع فينا بحق عمود الأرض والسماء والليل

ولـيـلـة الـقـدر وسـورة الـرحـمـن
الأنـصـار والـمـدد لـنـا ولـلـسـنـة
يـا ربّ ابـعـث لـنـا مـن الـبـيـوت الأربـعـة

❖ **وينتهي بهذا السبق:**

(١٠) يـا ره بـبـى تـوٚ بـده يـه خـاتـرا شـه ڤـ وروٚژه
وبـه هـه شـت ودوٚژه
يـا ره بـب تـوٚمـه وسـونـنـه تـىٚ ب خـويـنـى
ديـوانـا خـاس مـوئـمـنـيٚـت ژزره
يـاره بـبـى هـه رتـوٚى هـه رتـوٚى هـه رتـوٚى[1]

❋ ❋ ❋

يـا ربّ شـفـع فـيـنـا بـحـق الـلـيـل والـنـهـار
وبـحـق الـجـنـة والـنـار
يـا رب اكـتـبـنـا وأهـل الـسـنـة
فـي مـجـلـس الـخـواص والـمـؤمـنـين فـي الـعـلـيـاء
يـا ربّ أنـت الـدائـم أنـت الـدائـم أنـت الـدائـم

وفي هذه الصلاة يكثر فيها الدعاء لأهل السنّة من طلب المغفرة والرحمة وترك الدنيا والغنى وما إلى ذلك من الروحانيات.

---

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل الجندي (١٤٦).

٤ ـ دعاء صلاة المساء:

عندما ينهي المرء أعماله، كذا تنهي الشمس أعمالها، وتغيب لتشرق من جديد، عندها يقوم اليزيدي بغسل وجهه وكفيه ثم يربط حزامه، ويتوجه إلى مكان مغيب الشمس، منزوياً عن أعين الناس، وبعد أن ينهي ترنيمه يركع على ركبتيه، مُقَبِّلاً الأرض ثلاث مرات، وأثناء أداء الصلاة يرتل دعاء يسمى بدعاء صلاة المساء، ويبدأ بهذا السبق:

(١) يا سواریٚ روٚژ هه لاتیٚ روٚژ ئاڤاییٚ
هه وون ب ده نه خاترا دووتیٚ ودایێ
هوون مه خلاس کن ژقه داییٚ ژیه لاییٚ ژغه لاییٚ
يا شێخ شمس توٚ حالیٚ مالا خوٚب پرس ومه ژی ڤیٚ جاریٚ

***

يا راكب المشرق والمغرب
تقبل في حقنا شفاعة البنت والأم
أنقذونا من المصيبة والبلاء والغلاء
يا شيخ شمس اسأل مرة عن حال أهل بيتك وعن حالنا هذه المرة

وكل ما بعدها دعاء موجه إلى الشيخ شمس كي يحفظهم ويصونهم ويشفع الله فيهم بحق السماوات السبع والأرض والشيخ عدي وآية الكرسي.. إلخ وما إلى ذلك وينتهي دعاء المساء بهذا السبق:

يا شيخ شه مس مه ژ ته دڤێت دين وئيمانه
هوون ب ده نه خاترا عزرائيل وجبرائيل وميكائيل
شمقائيل وده ردائيل وعزرافيل وعزازيل
ئه ون هه رهه فت مه له كێن كه بير

دده ســـتـــيٚ وان ده مـــفـــتـــه وكـــلـــيـــل
ئـه وژى ل بـه رحـه زره تـا مـه لـه كـيٚ جـه لـيـل

***

يـا شـيـخ شـمـس نـطـلـب مـنـك الـديـن والإيـمـان
تقبلوا في حقنا شفاعة عزرائيل وجبرائيل وميكائيل
وشـمـقـائـيـل ودردائـيـل وعـزرافـيـل وعـزازيـل
هـؤلاء هـم الـمـلائـكـة الـسـبـعـة الـعـظـام
فـي أيـديـهـم الـمـفـاتـيـح والأقـفـال
واقـفـون هـم أيـضـاً فـي حـضـرة الـمـلـك الـجـلـيـل

❖ ثانياً: الحج:

الحج واجب على كل يزيدي، ذكراً كان أم أنثى، ومن لم يحج إلى لالش ولو مرة في حياته يموت كافراً إلا إذا كانت هناك أسبابٌ قاهرة حالت دون مجيئه، فعندها يدفع مبلغاً مالياً للسنجق عندما يطاف بالبلاد بدلاً عن الحج[١].

وتبدأ مراسم الحج في الأسبوع الأخير من شهر آذار الشرقي، وتنتهي في الرابع عشر من شهر نيسان الميلادي، وبعد انتهاء مراسم الحج، يبدأ عيد رأس السنة اليزيدية وهو عيد طاووس ملك[٢].

ولكن بسبب الازدحام الشديد وضيق المكان، (حيث في هذه

---

(١) الأزداهيون، درويش حسو (٩٠) بون ألمانيا ١٩٩٢.
(٢) المصدر السابق.

الأيام يتوجه اليزيديون إلى البقاع المقدسة عندهم في يوم العيد) قرر المجلس الأعلى اليزيدي أن يرسم للحج وقتاً إضافيًا ليتسع الزمان والمكان لجميع من يريد الحج، فأفتوا بوضع شرائع جديدة تجوز أداء الحج في فصل الخريف أيضاً[١].

وجرت العادة الآن بين اليزيدية أن يحج أبناء كل منطقة في وقت معين، ومن المستغرب أن مراسم الحج تؤدى كأنما هي في مكة، وهي نفس نسك الحج التي يؤديها المسلم في حجه، وهنا ترجع ذاكرتنا إلى زمن العدوية، حين اعتقدوا أن من زار مقام الشيخ عدي في لالش فكأنما قصد الحج، وشاعت بينهم فكرة أن الحج إلى لالش أفضل من الحج إلى مكة[٢].

تبدأ مراسم الحج بالطواف سبعة أشواط حول مرقد الشيخ عدي، ثم يصعدون جبل عرفات (وهو جبل يقابل وادي لالش من جهة الجنوب) ومن ثم ينزلون من عرفات في اليوم التالي، لكي تبدأ من بعد ذلك أيام عيد الحجاج، وداخل مزار الشيخ عدي هناك عين ماء يتبركون بمائها ويقولون: إنها ماء زمزم، وحينما سألناهم: إن عين زمزم في مكة وليس هنا؟ أجابوا: إن منبعهما من أصل واحد حيث ذات يوم من الأيام وقعت سبحة الشيخ أحمد البدوي[٣] (علماً أن أحمد البدوي ولد بعد وفاة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع مبحث أسباب ابتعادهم عن الإسلام وكيفيته من هذا الكتاب.

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر البدوي، أصله من بني بري: قبيلة من غرب الشام، ثم سكن والده المغرب، فولد أحمد البدوي بفاس سنة (٥٩٦هـ)، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وقرأ شيئاً من فقه الشافعي، وحج أبواه به وبأخويه =

عدي، فلم يصاحبه!) في بئر زمزم فانتشلها الشيخ عدي هنا في لالش من هذا العين فعرف أن أصلهما واحد وأن هذا العين هو ماء زمزم[١].

ولكن يخلو المكان ومراسم الحج لديهم من ذكر رمي الجمرات، وفعلوا ذلك احتراماً وتقديساً لطاووس ملك.

❖ ثالثاً: الصيام:

من العبادات المهمة لدى اليزيدية الصيام، ولهم عدة أوقات يصومون فيها، يقول في ذلك يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي: (يبدأ الصوم عند اليزيدية من مطلع الفجر إلى الغروب، ويمتنع الصائم عن الطعام والشراب، وكل ما تشتهيه النفس)[٢].

ولا يكاد يختلف صوم اليزيديين عن صوم المسلمين إلا أن اليزيدي لا يجوز أن يجامع زوجته حتى في الليل أيضاً وهي من مفطرات الصيام، فمن جامع زوجته بالليل أفسد صيامه حتى تنقضي أيام الصيام، وكذا من ناحية مفسدات الصيام لا اعتبار للحيض عند المرأة، أما النفاس فيبطل الصيام، وعدا هذا الاختلاف الطفيف فهم يوافقون المسلمين من وقت

= سنة (٦٠٦هـ)، وأقاموا بمكة، مات أبوه سنة (٦٢٧هـ)، عرف بالبدوي للزومه اللثامَ، وكان يلبس لثامين لا يفارقهما، ولم يتزوج قط، واشتهر بالعطّاب لكثرة عطب من يؤذيه، سار إلى العراق ثم رجع إلى الشام، توفي بطنطا في مصر سنة (٦٧٥هـ)، زار ضريح الشيخ عدي بن مسافر، وضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وضريح أحمد الرفاعي، وبعد وفاته استخلف على طريقته مريده عبد العال، انظر ترجمته في: طبقات الأولياء (٤٢٢ ـ ٤٢٣)، وجامع كرامات الأولياء (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

(٢) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٥).

الصيام وشروطه وأركانه، وأقسام الصيام عندهم كالآتي:

١ ـ صوم يزيد:

عبارة عن صوم ثلاثة أيام من شهر كانون الأول من كل سنة، يبدأ بالثلاثاء الأول من شهر كانون الأول حسب التقويم الشرقي ويوم الأربعاء والخميس، وأما يوم الجمعة فيعتبر عيداً.

ويقولون: إن الله فرض ثلاثة أيام على الناس، فكان نبي المسلمين ثقيل السمع لم يفرق بين (سى[٧]) أي ثلاثة وبين (سيه) أي ثلاثين، فعندما رجع إلى قومه أمر بصيام ثلاثين يوماً بدلاً عن ثلاثة أيام.

٢ ـ صوم المربعانية:

وهو صوم نافلة للعامة وفرض للخاصة من الأمة اليزيدية، ويصومها نساكهم والمتعبدون منهم، وهو صوم أربعين يوماً من أشد أيام الصيف حرًّا، (مربعانية الصيف) وصوم أربعين يوماً من أشد أيام الشتاء برداً (مربعانية الشتاء).

يبدأ الصيام بصوم الثلاثة أيام الأولى في مرقد الشيخ عدي بلالش، ثم يعودون إلى ديارهم لإكمال الباقي.

٣ ـ صوم خضر إلياس:

وهو صيام ثلاثة أيام (الإثنين الأول من شهر شباط والثلاثاء والأربعاء) وأما يوم الخميس والجمعة فهما يوما عيد لليزيدية، وهذا الصيام فرض عين على الجميع.

٤ ـ هناك عدد آخر من أيام السنة يصوم فيها اليزيدي وعددها لا يتجاوز الخمسة عشر يوماً كما ذكرها يزيد خان إسماعيل بك، وليس ذلك بفرض بل نافلة لمن شاء[١].

❖ رابعاً: الزكاة:

لا يوجد بين اليزيدية اسم الزكاة أو نصاب للزكاة، ولكن هناك صدقات يدفعها اليزيدي سواء كان فقيراً أم غنيًّا، يجب عليه دفع ضريبته وإلاّ أصبح آثماً، وتجب الزكاة أو الصدقة في الأموال والزروع والمواشي والصدقات على قسمين:

١ ـ صدقات تدفع للشيوخ والپيرة:

فرض على كل يزيدي ويزيدية أن يتخذ في حياته شيخاً وپيراً، وغالباً ما يتكل هؤلاء الشيوخ والپيرة على مريديهم في اكتساب الرزق، بل أصبحوا أغنياء على عالة من الناس، وليس هناك قدر معلوم من الدفع بل كل حسب استطاعته، ولكنهم لا يرضون بالمال اليسير في الغالب، وحتى سمعنا أنهم أحياناً كانوا يأخذون أكثر من خمس مال مريديهم، خاصة عندما تكون لهم قدرة وسلطة في الأخذ، أما الآن فلم تبق سلطتهم كما كان في الماضي، وظهر بين أفراد اليزيدية تمرد على هؤلاء الشيوخ والپيرة، فيمتنع البعض منهم من أداء الزكوات والصدقات إليهم.

وفلسفة أداء الصدقات إلى الشيوخ والپيرة هي عبارة عن تكفير خطايا وآثام سنة كاملة يكفرها الشيخ لمريده مقابل ما يدفع لهم، ويتكرر ذلك مرة في كل سنة.

---

(١) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل بك (ق ٦).

٢ ـ صدقات زيارة أو طواف سنجق طاووس ملك:

في السنة أيام يرفع فيها طاووس اليزيدية من قبل القوالين، ويطوفون به في أرجاء قرى اليزيدية، وبين عشائرها، وعند قدوم السنجق إلى منطقة ما يجب على أبناء تلك المنطقة أن يستضيفوه مع من بصحبته من القوالين والكواجك، ويبقى عندهم يوماً وليلة، يتبرك أهل المنطقة به، ثم تجمع الأموال للطاووس، وكلّما دفع المرء أكثر كان غفران ذنوبه أكبر، وبهذا الشكل تجمع أموال طائلة من الناس ولا يستثنى أحد من الدفع أبداً، وربما تتكرر زيارة الطاووس في السنة مرة أو مرتين، ثم تجمع كل تلك الأموال لتقسم على النحو التالي:

١ ـ نصف الوارد يخصص لمرقد لالش، ويقسم على ثلاثة أقسام:

أ ـ حصة مخصصة لإعادة بناء وترميم الأماكن المتضررة من المرقد.

ب ـ حصة للپيرة والفقراء الذين يقيمون في وادي لالش، ويقومون بخدمة مرقد الشيخ عدي.

ج ـ حصة لخدمة ضيوف الشيخ عدي، أثناء مراسم الحج.

٢ ـ وأما النصف الباقي فيقسم أيضاً على ثلاث حصص متساوية.

أ ـ حصة بيت أمير اليزيدية (الإيزيدخانة) أو ما يسمى ببيت الإمارة.

ب ـ حصة العاملين القائمين على جمع التبرعات.

ج ـ حصة كفالة الشؤون الاجتماعية من مساعدة الأرامل والأيتام والفقراء والمرضى... الخ.

هذه كانت صدقة مفروضة على اليزيديين، وهناك صدقات أخرى

نفلية يدفعها اليزيدي كفارة عن موتاهم، أو لجلب الشفاء لمريض، أو لجلب خير أو دفع شر وما إلى ذلك، وأيضاً يدفع اليزيدي قدراً من المال عند طواف المراقد والمزارات[١].

❖ المطلب الثالث: العبادات التَّركية

وهي عبارة عن جملة محرمات حرِّم على الملة اليزيدية اقترافُها، وكل من يقترفها يكون آثماً، ويكون إثمه حسب فعله ومن جملة تلك المحرمات:

١ ـ تغيّر الدين:

من أكبر المحرمات لدى اليزيدية تبديل الدين، فلا توبة لفاعلها، ويكون منبوذاً بين المجتمع اليزيدي، وجزاؤه القتل، واليزيديون صارمون في حق هذا الشيء، فقد رأيت حالات كثيرة آمن فيها بعض من اليزيدية وأشهروا إسلامهم فلاقوا بعد ذلك حتفهم على أيدي أقاربهم اليزيديين.

وكثراً ما نرى هروب فتيات يزيديات من القرى للتشهير بإسلامهم والزواج من شخص مسلم، ومهما تكن سلطة ذلك الرجل وقوته فلا يستطيع أن يحول بين أمثالها وبين ذويهن من القتل، ولهم قول دون فيه جزاء المرتد عن دينه وهو الحرق، فيقولون:

هنجى ل گه ل ته ريقه تا خۆ دوژمن بى
بارێ وى دێ ئاسن بى

---

(١) مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

جــــزايـــــىٚ وى دىٚ ســــوتـــــن بــــــى[١]

***

الـــــذي يـــــعـــــادي ديـــــنـــــه
ســـوف يـــحـــمـــل عـــلـــيـــه الـــحـــديـــد
ســـيـــكـــون جـــزاؤه الـــحـــرق

٢ ـ الانتقاص من المقدسات:

إن الانتقاص من شأن المقدسات كـ: (الله، الأنبياء، الصالحين، المعابد، المزارات) خطيئة عظيمة، وهي أبشع وأخطر الخطايا وتسمى بـ (ده ڤـ لىٚ خراندن) (التكفير باللِّسان) وجزاء من يفعل ذلك ألسنة من النار وأفواه الأفاعي:

كــه ســىٚ بــڤــيٚــت هــه روو روىٚ دووژىٚ بــبــيــنــى
دىٚ خــوٚب رىٚ يــا ســولــتــان ئــيٚــزى ره جــمــيــنــى[٢]

***

مـــن أراد أن يـــرى كـــل يـــوم ســـفـــح جـــهـــنـــم
سوف ينتقص من طريقة السلطان (ئيٚزى) فيرجم

ويدخل تحت ذلك التلفظ باسم (الشيطان)، وهو من أكبر الكبائر، ولا يتحمل اليزيدي سماع هذه الكلمة، ويسمونها (خطيئة اللِّسان)، وربَّما إذا تعمد أحد فعل ذلك عند يزيدي أن يصل الحال إلى القتل، وإن

(١) السبق الثاني من قول (أسد الطويري) من كتاب (ئيٚزدى ياتى ل به ر تيٚكستيٚت ثاينى دا)، خدر سليمان وخليل جندي، المجمع العلمي العراقي ١٩٧٩م.

(٢) السبق الثاني من قول (چاكىٚ مه يسه ردار) أي الساقي الصالح، كتبها بدل فقير حجي مجلة كاروان العدد (٧٠) سنة ١٩٨٨م.

علموا أن ذلك حدث من غير قصد الإساءة إليه والانتقاص من اليزيدي نفسه، لا يديرون لها بالاً بشرط عدم تكرارها، ومن أجل ذلك فهم لا ينطقون حتى بالكلمات التي تحتوي أغلب حروفها حروف كلمة (الشيطان)، ويقومون بتبديل تلك الألفاظ، فمثلاً:

كلمة (شه) تعطي في اللغة الكردية معنى (المشط) فحوَّروها إلى (داركیٚ سه رى) أي (عود الرأس)، ويطلقون على اللَّون (شين) أي اللَّون الأزرق (كه سك) أي الأخضر، فلديهم الأزرق والأخضر مسمى واحد وهو (كه سك) ولا يتلفظون بكلمة (شَط) و (شخاطة) وما إلى ذلك من الكلمات المشابهة، ويعبرون عن كل واحدة بشكل آخر يفي بالمقصود.

٣ ـ الزنى:

إن الزاني والزانية في نظر اليزيدي، منتقصان بل هما أكثر انحطاطاً من الحيوانات السائبة، ولا يكون جزاء هؤلاء إلا القتل وخلاص المجتمع منهم، وليس صحيحاً أبداً ما تناقله بعض الكُتّاب عن اليزيدية أنهم إباحيون يحلون الزنى إذا كان عن تراضٍ بين الرجل والمرأة بل الحقيقة خلاف ذلك، فاليزيدي ربَّما يتهاون في أداء بعض الطاعات أو الطقوس، أما من ناحية الشرف فلا يقبل أن يدنس شرفه أو شرف عائلته، وله قابلية أن يضحي بحياة جميع أفراد عائلته ولا يقبل العار والدناءة في بيته، مثله كمثل أي كردي يعيش في مجتمع كردي محافظ على عاداته، وحرم الزنى بنص ديني حيث ورد هذا السبق:

ئـه زنـه بـيـنـم مـيٚـرى ب تـنـیٚ

ومـاكـا بـكـه ت زنـیٚ

ومــيــرى بــن حــوكــمــى ژنــى[١]

❋ ❋ ❋

لا أريــد أن أرى الــرجــل وحــيــداً
ولا الأم الــزانــيــة
ولا الــذي تــســلــطــت عــلــيــه زوجــتــه

وأما عقوبة الشذوذ الجنسي (اللواط) فهو (التحريم) ويطرد من المجتمع اليزيدي وكل حقوقه المالية والشخصية مهدورة.

٤ ـ الزواج بين الطبقات:

أن يتزوج اليزيدي من غير طبقته إثم كبير، وهو محرم في المجتمع اليزيدي سواء، كأن مرتبة المتزوج أعلى من مرتبة عروسه أو أدنى مرتبة منها، فالمجتمع اليزيدي مجتمع طبقي لا يجوز خرق جدار الطبقية بأي شكل من الأشكال، ومن فعل ذلك فيكون مصير كل من المرأة والرجل القتل، وتعاقب عائلتهما بالنفي خارج القرية أو حتى خارج الأراضي التي يسكنها اليزيديون، إن حصل ذلك الزواج بعلمهم أو بتراضٍ بين العائلتين[٢].

٥ ـ الزواج بالمحارم:

المحارم في الزواج عند اليزيدية هي نفس المحارم المذكورة في

---

(١) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزدية، خيري بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٢٤ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق.

الإسلام، ولكن زيد عليهن زوجة الأخ حتى بعد وفاته وزوجة العم والخال، وابن العم وابن الخال[١].

٦ ـ محرمات المأكولات والعادات:

وهناك محرمات تختص بالمأكولات، فاليزيدي لا يأكل الخس واللّهان (من فصيلة الملفوف) والقرنابيط والملفوف، بحجة أن طاووس ملك يختفي فيها أحياناً، وكذا لا يأكلون لحم الخنزير.

والمحرمات من العادات كثيرة منها عدم البصاق أو التبول وقوفاً، وكذا لبس اللّون الأزرق محرم لديهم، يقول يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي وهو من عائلة أمراء اليزيدية: (وبالرغم من أنني من أعلى طبقة في اليزيدية إلاّ أنني لم أوفق لمعرفة أسباب التحريم من الناحية الدينية، لأن ذلك من اختصاص العلماء الروحانيين)[٢].

٧ ـ تحريم القراءة والكتابة:

كانت القراءة والكتابة محرمتين لدى اليزيدية وبعد انفلات زمام الأمور من أيديهم تجاهلوا هذه المسألة، ولم يتكلموا عنهما لأن التمدن قد داهم مجتمعهم نوعاً ما، وكانت القراءة والكتابة حتى زمن قريب حكراً على عائلة واحدة فقط وهي عائلة الشيوخ الروحانيين، حيث كان يسمح لهم بقراءة القرآن فقط وخاصة آية الكرسي في ليلة القدر[٣].

---

(١) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزدية، خيري بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٢٤ وما بعدها).

(٢) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل اليزيدي (ق ٧).

(٣) المصدر السابق.

٨ ـ الكذب:

إن الكاذب في المجتمع اليزيدي يفقد مصداقيته، ولا يعتمد عليه في أي شيء كان، ويكون منبوذاً، وإذا وعد اليزيدي بوعد فنادراً ما يخلف وعده، وهناك مقولة شائعة بينهم: (دره وين دوژمنێ خودێ يه، وراستى رێ يا خودێ يه) أي (الكذّاب عدو الله، والصدق طريق الله) وكذا أشد من الكذب تحريماً شهادة الزور والبهتان.

٩ ـ الغيبة:

من الأمور المنهيّ عنها في الديانة اليزيدية الغيبة، وعلى المرء ترك هذه العادة الخبيثة، حيث ورد في السبق السابع عشر من قول (شه قه سه رێ) أي (صداع الرأس) ما يلي:

دلێ من ب سێ كه سانا سوژى
مرۆڤێ ب حال بت وبێ عه يش بژى
مرۆڤێ كۆره بت وده ستێ خۆ ب خه نايێ بريێژى
مرۆڤێ پيره مێر بت ول به ر كو چكێ خو ده رحه ڤێ عاله مێ بيێژى

***

إن قلبي لا يشفق على ثلاث
الميسور الحال الذي يقتر في العيش
والأعمى الذي يخضب يديه بالحناء
والكاهل الذي يجلس في بيته ويغتاب الناس

١٠ ـ النميمة:

فنقل الأحاديث على وجه الإفساد وإفشاء البغضاء بين الناس من الخطايا العظيمة:

هـــه ى زمـــان وبـــێ ســـوتـــنـــێ
خـــه بـــه ره ك وا هـــه ى نـــه يـــاگـــوٚتـــنـــێ
بـــوٚچـــى دێ داهـــر كـــه يـــه روێ ڤـــێ دنـــێ[(١)]

***

أيــهــا الــلِّــســان الــذي تــســتــحــق الــحــرق
هـــنـــاك كـــلام لا يـــقـــال
لــمــاذا تــنــطــقــهــا وتــظــهــرهــا عــلــى وجــه الأرض

١١ ـ التنصت:

ظاهرة اجتماعية بغيضة وخاصة التنصت على الجار، لذا فهي محرمة لدى اليزيدية، ويعذب فاعلها في الآخرة بتثقيب أذنيه:

كــوهــێ خــوٚ نــه ده نــه گــالــگــالــێــت جــيــنــارا
دێ ل ئاخره تێ شوونا وان گالگالال گوهێ وه ده ن بزمارا[(٢)]

***

(١) السبق الثالث عشر من قول الآخرة، مجلة لالش العدد (٤) نشرها بدل فقي حجي، (٤٦).

(٢) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزدية، خيري بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٣٠).

لا تــتــنــصــتــوا عــلــى كــلام الــجــيــران
فــفــي الآخــرة ســوف تــعــاقــبــون بــتــثــقــيــب الآذان

١٢ ـ سوء النية:

أيضاً من المحرمات لاسيما تجاه الإخوان والأصدقاء:

نــه فــســێ چــه نــدێ تــۆ بــكــه ى گــۆمــانــێ
دلێ ته خالى نابت نه ژ توزێ ونه ژ غه درێ ونه ژ دوخانێ
نه فسێ ته خياله تۆ وان خلاس بكه ى ژ ئيمانێ[1]

***

أيتها النفس كلّما زاد عندك التشكيك في الآخرين
فإن قلبك لا ينفض من الغبار ولا من الغدر ولا من الدخان
كــاد بــفــعــلــتــك هــذه أن تــكــفــريــن

١٣ ـ الربا:

لا يقل موقف الديانة اليزيدية حدة عن الأديان الأخرى حيال ظاهرة الربا، وحرم ذلك بصورة جلية في أقاويلهم ونصوصهم الدينية، ولليزيدية عادة يفهم منها مدى بغضهم وكرههم للمرابي وأموال الربا، فعندما يراد ترحيل مستعمرات النمل ينثر عليها حفنة من التراب ويقال هذه ربا فلان من الناس، فهم يعتقدون أن النمل سوف ترحل من ذلك المكان الذي دنسته أموال الربا من شدة خبث ودناسة مال المرابي، فقد وردت في قول القيامة هذه السبقات:

---

(١) المصدر السابق.

ئـــــه وان ده ره ويــێــــت خـــــوٚ دگـــــوٚتــــه
دمـــــالـــــێ خـــوٚ ب ســـــه لــــه ف دفــــروٚتــــه
ئـه وان خـێـرـێت خـو جـاى شـه ريـێت خـوٚ دفـروتـه
هـــنـــجـــى مـــالـــێ ســـه لـــه فـــێ دخـــواره
زه بـانـى دێ ئـێـنـه سـه ر يـێ حـه د و بـێ هـژمـاره
دێ پـ ى يێ وى گرن وهـاڤـێنه دوژێ وده ڤـێت ماره(١)

***

الــــذيــــن كــــانــــوا يــــزاولــــون الــــكــــذب
ويــــبــــيــــعــــون أمــــوالــــهــــم بــــالــــربــــا
كــانــوا يــبــدلــون حــســنــاتــهــم ســيــئــات
لأنــــهــــم كــــانــــوا يــــأكــــلــــون أمــــوال الــــربــــا
سوف يجمع عليهم الزبانية بقدر لا يحصى ولا يعد
ويأخذونهم ثم يرمونهم إلى جهنم وأفواه الأفاعي

وهنالك جملة محرمات أخرى لا طائل لذكر جميعها، ولكن ما سلف كان أهم وأشهر المحرمات في المجتمع اليزيدي.

---

(١) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزدية، خيري بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٣٣ وما بعدها).

المبحث الثاني

طبقات اليزيدية، والتقسيم الهرمي لديهم[(١)]

مرَّ معنا سابقاً، أن المجتمع اليزيدي مجتمع قائم على الطبقية، ويمكن تقسيم الطبقات في المجتمع اليزيدي على قسمين:

١ ـ قسم وراثي لا يمكن التزاوج بينهم، وهو أساس النظام الاجتماعي لدى اليزيدية.

٢ ـ قسم أو تصنيف ديني، يتعلق بأمور رجال الدين وبعض القوالين.

وكلا التقسيمان متداخلان في بعضهما كما سنوضح ذلك آنفاً:

١ ـ الطبقة الأولى، وهي على قسمين:

أ ـ طبقة الأمراء (مير):

ويعرف أفرادها باسم عائلة الـ (مير) وهم من ذرية الشيخ عدي الثاني، وكانت عائلة الأمير على وشك الانقراض على إثر مذبحة حدثت في أوائل القرن التاسع عشر سنة (١٨٣١م) عندما وقع أمير الشيوخ علي بك بن حسن بك أسيراً بأيدي قبائل السوران، وما لبثوا أن قتلوه، وكان قد أنجب ثلاثة أولاد، قام اليزيديون بتهريبهم إلى قمم الجبال، حتى ترعرعوا وكبروا، فقاموا بجمع شمل قومهم من جديد، وهؤلاء الإخوة

(١) مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

الثلاثة هم: (حسن بك، وعبدي بك، وسليم بك)[1].

ترجع أمور اليزيدية كلها إلى بيت الأمير، فلهم وحدهم حق التحليل والتحريم، وعزل وتنصيب الشيوخ والرؤساء الروحانيين، ويذكر اسم العائلة والأمير في الأدعية والمناسبات الدينية، حيث ينتخب أمير اليزيدية من هذا البيت، ولا يجوز خلع الأمير أبداً، بل يجب على كل أفراد الملة اليزيدية أداء فروض الطاعة له.

ب ـ طبقة البسميرية:

البسميرية هم أبناء عمومة الأمير، والبسميريون هم بمثابة الوزراء فهم يساعدون الأمير في إدارة شؤون الملة اليزيدية، وتتمتع هذه الطبقة بجواز حصول الزواج بينهم وبين أسرة الأمير.

٢ ـ طبقة الشيوخ:

وهذه الطبقة تأتي في المرتبة الثانية من حيث التصنيف الوراثي، فلا يمكن التزاوج بينها وبين أبناء الطبقات الأخرى، ووظيفتها تكون دينية فيجب على كل يزيدي أن يتخذ له شيخاً من أفراد هذه الطبقة ليقوم بتوجيهه ونصحه وتعليمه أمور دينه، وهذه الوظيفة أيضاً وراثية وتنقسم طبقة الشيوخ إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الشيوخ الآدانية.

٢ ـ الشيوخ القاتانية.

---

(١) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٧).

٣ ـ الشيوخ الشمسانية[١].

٣ ـ الطبقة الوراثية الثالثة هي طبقة الـ (پير)[٢]:

وتأتي هذه الطبقة مباشرة في الأفضلية بعد طبقة الشيوخ، وهذه الطبقة تنفرد بصفة روحية، فهم الذين يؤدون مراسم المآتم وبعض طقوس دينية أخرى، ولا يجوز زواج الپير إلا من طبقته.

٤ ـ طبقة المريدين:

وتنتمي إلى هذه الطبقة أكثرية الشعب اليزيدي وسواده، ويؤدون فروض الطاعة للطبقات الأخرى، ويبذلون المال لهم بسخاء أحياناً يصل إلى نصف واردهم ودخلهم السنوي، ولا يجوز أن تقل عن الثلث[٣].

٥ ـ طبقة القوالين:

وظيفة أبناء هذه الطبقة هي قراءة الأقوال وإنشاد الأشعار في المناسبات الدينية، وإقامة الطواويس في القرى، فيجمعون من وراء ذلك الأموال الطائلة.

وهم بمثابة سفراء الأمير إلى المناطق النائية أو البعيدة، وهم سفراء الأمير إلى الملة اليزيدية، فعن طريقهم تنشر المراسيم الأميرية، وهم يبلغون الناس أوامر الأمير والإيزيدخانة.

وهم أيضاً طبقة وراثية لا يمكن التزاوج بينها وبين أبناء الطبقات

---

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٣/٨/٢٠٠٢.
(٢) تعني كلمة (الپير) في اللغة الكردية (الشيخ).
(٣) المصدر السابق.

الأخرى ولكنهم لمّا قلّوا أفتى رئيس المجلس اليزيدي الديني (بابا شيخ) بجواز التزاوج بينهم وبين طبقة المريدين حصراً، ومن اليزيدية من يرون أن طبقة المريدين والقوالين من أصل واحد(١).

وهناك طبقات دينية غير وراثية يجوز لأبناء أية طبقة أن يصل إليها، وهي الطبقات التالية:

١ ـ طبقة الفقير:

وهم الزهاد والمتعبدون الذين عزفوا عن الدنيا، وعملوا على كسب نعيم الآخرة، فبإمكان أي فرد من أفراد اليزيدية أن يكون فقيراً بشرط أن ينذر حياته للعبادة والتزهد، وإذا ما خالف المريد تعاليم اليزيدية، أو عصى أمر الأمير طرد من الجماعة وسلبت منه الخرقة وحلقت لحيته.

٢ ـ الكوجك:

أفضل مرتبة دينية لدى اليزيدية، أحياناً تصل إلى مرتبة الأنبياء، وهم الذين تركوا ديارهم وجاؤوا ليسكنوا حول مراقد الصالحين لاسيما في لالش، ويتميزون من غيرهم بلبسهم الأبيض من الثياب وشد حزام صوفي أسود أو أحمر في الظهر.

وللكواجك اختصاص التنبؤ وادعاء معرفة الغيب، وكثيراً ما يمارسون التعويذ والتعزيم، وتتبرك بهم اليزيدية.

وهذه المرتبة أيضاً من المراتب التي ليست للوراثة أثر عليها، ويصل إليها المرء اليزيدي حسب الرغبة وأداء الطاعة.

---

(١) هذه هي اليزيدية، يزيد خان بن إسماعيل اليزيدي (ق ٥).

٣ ـ بابا شيخ:

هو أعلى منصب ديني يصل إليه اليزيدي، فهو الزعامة الروحية لليزيدية، ولا يمكن إعلان المواسم الدينية إلا بإذنه، ولا يجوز أداء الترميمات في الأضرحة من غير تصريحه، وكذا على الأمير أن يستشيره في الأمور المهمة، وله ثقل كبير بين أبناء الطائفة اليزيدية، ويكون مقامه دائماً في مرقد الشيخ عدي بلالش.

ولا يجوز للبابا شيخ أن يحلق لحيته ولا شواربه، ولا يأخذ منهما شيئاً، ولا يجوز له شرب الخمر، وكذا يجب عليه ترك الدنيا بتاتاً وخاصة الزواج!.

رأيت شابًّا يافعاً في وادي لالش، أسكن في الوادي ليتربى فيها على أيدي الكواجك والبابا شيخ، ليكون مهيئاً في المستقبل لاستلام وظيفة بابا شيخ بعد وفاته، فسألته ألا ترغب بالزواج بدلاً من هذا العيش الصعب هنا؟ فقال لي: إن الزواج لا يصلح لي! ومن ثم بعد إلحاح شديد مني عرفت من غيره أنه لما اختير لهذا المهام قطع ذكره لكي لا يفكر في الدنيا أبداً!.

الفصل الرابع

مواطن اليزيدية، واتجاهاتهم

المبحث الأول

مواطن اليزيدية، وأماكن وجودهم، وانحصارهم بين الأكراد

اليزيديون هم من القومية الكردية، ومعروف أن الكرد مقسمون بين عدة دول هي: تركيا، ايران، العراق، سوريا، أرمينيا، جورجيا وأذربيجان، وقد هاجر قسم كبير منهم من مواطنهم واستوطنوا أمريكا وبعض الدول الأوروبية، وكان هناك هجرات قسرية لهم إبان الثورة البلشفية إلى أواسط روسيا وسيبريا، وبطبيعة الحال نرى التواجد اليزيدي في كل تلك الأماكن ولكن مواطنهم الأصلية هي كالآتي:

❖ أولاً: يزيديو العراق

وتسمى مواطنهم بيزيدية الإمارة (إيزيدخانه) متضمنة المناطق التالية:

١ ـ منطقة الشيخان:

المتمثلة في قضاء شيخان (عين سفني، جروانة، باقصرى، بيت نار، مهد، مام رشان، محمودان، فقيلي، موسكان، كندالان، كرخالص، آل مَمان، لالش، كلي خديدان، بيرستك، إيسيان، باعدرة، ديرخان، جيلا جيران... وقرى عديدة أخرى).

٢ ـ منطقة (به رين): وهي المتمثلة في القرى التالية:

(كاباره، خورزان، گرساڤان، بوزان، جراحية، نسيرية، بيبان، حسينية).

٣ - (بن كه ند) وهي منطقة:

(شيخكان، سريجكان، خوشابان، دوغاتان، ختاره، مكنان، تربه سبى، نفيريه.. وقرى أخرى).

٤ - منطقة (ليڤا قايد ى يا) لحف القايدية وهي:

(سينان، شيخ خدر، شاريان، خرشنيان، گرێ پان، داكا الصغرى، داكا الكبرى).

٥ - منطقة الدنانية والهويرية:

في المثلث الحدودي بين تركيا والعراق وسوريا ويضم أكثر من عشرين قرية، أشهرها: (خانكێ، مه م شڤان، كه به رتو، قصر ئيێزدين، ديێوه بوون، خيێراڤا... إلخ).

٦ - منطقة (به راڤ):

وهي قرى: (جكانان، بابيران، شرف، كراني).

٧ - منطقة سنجار:

وتضم حوالي خمس وخمسين قرية، وفيها ثلاث من أكبر القبائل اليزيدية وهم: (الخوركان، الجوانان، الفقيرية)(١).

❖ ثانياً: يزيديو سوريا.

ويتوزعون في قرى مناطق قامشلي والحسكة وعامودا وعفرين المتمثلة في القرى التالية:

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل جندي (١٩٦).

(آل رش، اونلجه، تل خاتون، مزّگه فه ت، دريچك، تربه سپى).

❖ ثالثاً: اليزيديون في تركيا.

يسكنون في مدينة (طورعابدين) والقرى المجاورة لها مثل: (كنفاس، خرابيه، ثاف شين، بازار، شوشان، گلي صورا، كيبوخ) وغيرها من القرى.

وكذا يوجد قلّة منهم في ولاية ديار بكر في قرى (كوشك، جميل باشا، صاري حسين، جلدار، مسلماني).

وكذا يوجد عدد منهم في مناطق موش، وباطمان، وقُلب[(١)].

❖ رابعاً: في الاتحاد السوفياتي سابقاً.

تنقسم بلاد اليزيدية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي على النحو التالي:

١ ـ إريفان: (قارخون، قوروآزار، سيفيليان، جوبان كره، قامشلو، قولبك، شاهميران، قجار آباد، كولكوله بيوك، كولكه كوجك، حكو، صابونجي، قشله، سيران، قشله مار، خان آغاج، كنج لطيف، كلش بك، كلطون، تلك، صيجانلو، بايسر، عيارلو).

ويوجد قسم آخر منهم في (الكسندرا بوتك) وفي (كروان سراي، كوزدل در، آخر كلك، سنكر، كويولاف، بغداد، ميرك بيوك).

٢ ـ وأما في (تفلس) فيتمركزون في: (تيلاف، لنجا، كاخيت، لوري، سورورمه، لي محل، تندورك).

---

(١) اليزيدية من خلال نصوصها الدينية، آزاد سعيد سمو (٤٠).

٣ ـ أما في (باكو) فهم متمركزون في منطقة (حجي قبول)[١].

ويوجد عدد كبير منهم في ألمانيا وخاصة في (بون)، ولهم مركز ثقافي في كل من ألمانيا وهولندا ويصدرون مجلة (جرا) الآن.

ولا توجد إحصائيات دقيقة لعدد نفوس اليزيديين بسبب تفرقهم وشرذمتهم هنا وهناك، وكذا سعت الحكومات المتعاقبة على حكم المنطقة إلى تقليل شأن اليزيديين، وإخفاء العدد الحقيقي لتعدادهم، ولكن مركز لالش الثقافي في دهوك لها إحصائيات تخمينية تقدر نفوس اليزيديين وتقسمها كالآتي:

١ ـ القسم الأعظم من اليزيدية يعيشون في كردستان العراق، وحسب الإحصائيات الأخيرة يتجاوز عدد اليزيدية الـ (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف نسمة.

٢ ـ وفي سورية وحسب ما ورد إلى مركز لالش من معلومات تصل نفوسهم إلى (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرين ألف نسمة.

٣ ـ وأما في تركيا فكان عددهم قبل أن يهاجروا إلى أوروبا أكثر من (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف نسمة.

٤ ـ وفي أرمينيا حوالي (٥٥,٠٠٠) خمسة وخمسين ألف نسمة.

٥ ـ وأما في جورجيا فعددهم بين (٤,٥ ـ ٥) ألف نسمة[٢].

وأعتقد أن هذه الأرقام مبالغ فيها، وغير دقيقة، ومع ذلك عرفنا

(١) اليزيدية، صديق الدملوجي (٢٥٢).

(٢) حصلت على هذه المعلومات وبهذا التفصيل من مركز لالش الثقافي بدهوك بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠٢.

من الإحصائيات السالفة أن عدد اليزيديين أقل من ربع مليون نسمة في العالم.

ولا يوجد بين اليزيدية من ينتمي إلى غير القومية الكردية، وسبب ذلك أن الدين اليزيدي دين منغلق على نفسه يكتسب بالوراثة ولا مجال للتبشير فيه، لذا فأتباع هذا الدين منحصرون بين الأكراد حتى رأيت شخصاً كرديًّا مسلماً أبدى رغبته في اعتناق الدين اليزيدي، فقوبل طلبه بالرفض الشديد من قبل المجلس اليزيدي الأعلى، وقالوا أن لا مجال لذلك لأن المجتمع اليزيدي قائم على الطبقية الوراثية، فلا يدخل فيه أحد، ولا سبيل للدخول إلى اليزيدية أبداً لأن اليزيدي هو من ولِد من أم وأب يزيديين فقط!.

المبحث الثاني

الفكر اليزيدي إلى أين؟

إن الاختلاف في الأفكار، وبروز فئات واتجاهات داخل أي تنظيم أو جماعة ذات إيديولوجية معينة شيء معتاد بين جميع الطوائف الفكرية والدينية في العالم، وهذا جليٌّ حتى في الدين الإسلامي.

ولكن خلاف كل ذلك فقد صمدت اليزيدية عبر التاريخ أمام الانشقاقات الفكرية والإيديولوجيات المذهبية الموجودة في الأديان الأخرى.

وربما يعود ذلك إلى سلطة الأمير القوية، فهو يتمتع بالسلطة الدينية والدنيوية في آن واحد، ويحرم على اليزيدي أن يعارض الأمير لأن ذلك يؤدي إلى شق عصا الطاعة، وربما كان هنالك أمر آخر أدى إلى توحيد صفوف اليزيديين بقوة، وهو العداء المستمر بينهم وبين خصومهم، فالحملات التي كانت تشنُّ عليهم، والإبادات التي تعرضوا لها، وعدم تغير موقف أعدائهم تجاههم أدى إلى تصلبهم وتوحدهم أمام التهديدات المباشرة والمتكررة التي كانت تستهدف إبادتهم.

فحينما رأينا زوال ذلك الضغط، وخاصة بعد انتفاضة آذار (سنة ١٩٩١م) في كردستان العراق، لاحظنا بوادر ظهور مدارس فكرية مختلفة بين اليزيديين، ويمكن تلخيص اتجاهاتهم بما يلي:

❖ الاتجاه الأول:

اتجاه ديني محض، يدعو إلى التمسك بعادات وتقاليد الملة اليزيدية، والتي توارثوها من الآباء، كالعيش في تبذل، وعدم الاكتراث بمظاهر الدنيا، وكذا الحذر كل الحذر من مخالطة الأديان الأخرى، كي تبقى اليزيدية كما هي.

وهذا الاتجاه قوي بين الشيوخ والپيرة وعائلة الأمير، والظاهر أن الخاسر الأكبر من مسألة الانفتاح لدى اليزيدية هم هؤلاء، لما يكتسبون من أموال طائلة يأخذونها باسم الدين كما مرَّ معنا.

وهؤلاء المتشددون من اليزيدية يحرمون البوح بأمور الدين لغير ملتهم، بل يقولون: إن الديانة اليزيدية ديانة مغلقة لا يجوز أن تعرض تعاليم هذا الدين لغير أفرادها!.

❖ الاتجاه الثاني:

اتجاه ديني مشوب بالثقافة، فبعد أن اختلط اليزيديون بالمجتمع ودخل أبناؤهم المدارس والكليات وبعضاً من الجامعات العالمية، برزت بينهم طبقة مثقفة متنورة تريد الانخراط في المجتمع كغيرهم من أبناء الأديان الأخرى التي تعيش في المنطقة، تاركين وراءهم بعضاً من العادات، والتقاليد كالتبذل، وعدم مخالطة الغير، والعيش في انزواء، فهذه أمور لا بد من تركها، وفجّر هؤلاء قنبلة في المجتمع اليزيدي، كانت الأولى من نوعها فما زال وميضها يُعمي أبصار المتشددين من اليزيدية، بأن أسسوا لهم مركزاً ثقافيًا، اجتماعيًا، دينيًا في دهوك (سنة ١٩٩٢م) سموه بـ (مركز لالش الثقافي)، وأصدر المركز مجلة فصلية باسم (لالش)، تعنى بالمسائل السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية

والتاريخية للطائفة اليزيدية، وهم يحترمون الديانة اليزيدية ولكنهم يناهضون بعض المبادىء البالية والتي لا تلائم عصرنا الحالي، فهي بمثابة حركة تجديدية في الديانة اليزيدية.

فمعروف مثلاً أن الديانة اليزيدية لا تعتني بالنظافة بل تدعو إلى عدم الاهتمام بالمظاهر، وبعض من الكواجك والنسّاك ورجالات الدين لا يغتسلون أبداً، ورغم ذلك رأيت كراساً أعدَّه مركز لالش للطلبة اليزيديين ليدرس لهم كدرس ثقافي ديني خاص بهم يدرس في المدارس الابتدائية، ورد فيها الدعوة إلى الاهتمام بالنظافة، وترجموا النص المتداول بين المسلمين (النظافة من الإيمان)!.

ويعدُّ هذا الاتجاه في نظر المتشددين شيئاً غير محمود، فيجب التصدي لهم، لأنهم يشرحون للناس مبادىء الدين اليزيدي، ويكتبون عن الديانة اليزيدية المنغلقة أساساً ـ كسائر الفرق الباطنية ـ، وتؤدي فعلتهم هذه إلى خطر جسيم يعرّض الديانة اليزيدية إلى خطر الانحراف، وحتى يعد البعض منهم ذلك خروجاً من الدين!.

وكثيراً ما يواجه أصحاب هذا الاتجاه مصاعب ومشاكل على أيدي المتشددين، فقد نشر الأستاذ (بير خدر سليمان) مقالاً في مجلة (لالش) بيّن فيها ما يواجهون من مصاعب ومتاعب فقال: (طبعت عدة كتب ونشرت هنا وهناك مقالات ودراسات في العديد من الصحف والمجلات كان لها صداها، منها إيجابي من قبل المتنورين، ومنها سلبي من قبل أطراف عديدة من ضمنهم متنفذة الإيزيدية أنفسهم، وصل الأمر إلى حد إصدار فتوى من فضيلة البابا شيخ الراحل (شيخ الياس) رحمه الله فحواها تجريم وتحريم نشاطنا الثقافي، واستعانوا بأقطاب متنفذين من

داخل السلطة، كنا نتألم ونتحسر، نسامحهم عن طيبة خاطر، لأن الدهر غبنهم فقد كانوا دوماً طريدي الأفكار البالية من التعصب الأهوج)[١].

ويركز أصحاب هذا الاتجاه على ربط الديانة اليزيدية بديانة قديمة عريقة في التاريخ ويحاولون أن يصنعوا لهم تاريخاً دينيًا، جاهدين نبذ كل ما يربطهم بالإسلام، أمثال الدكتور خليل الجندي في كتابه (نحو فهم حقيقة الديانة اليزيدية) فحاول ربط الديانة اليزيدية بالديانة المثرائية القديمة مستدلاً بإشارات واهية لا قيمة لها في مجال البحث العلمي.

وكذا حاول بعض الكتّاب ترويج فكرة أن اليزيدية ديانة قديمة عريقة في التاريخ، وأصولها أبعد من الزرادشتية، فهم مثرائيون، فكتب القس جورج حبيب كتاباً سماه (اليزيدية بقايا دين قديم) يقول فيها: (يتميز الدين اليزيدي عن الأديان السماوية الثلاثة المعروفة، بأن الكثير من المعتقدات والعادات العريقة في القدم، والتي ترجع إلى عهود تاريخية تعود جذورها إلى الألف الرابع قبل الميلاد)[٢].

وقد قلت لأحدهم: كيف ترجعون أصولكم إلى ما قبل زرادشت وأنتم تتبعون الشيخ عدياً، وهو رمز لا يمكن أن يصمد الدين اليزيدي من غيره، وأظهرت كل الدراسات التاريخية القديمة والحديثة أن الشيخ عدياً كان مسلماً، وتحظى باحترام كبير لدى المسلمين، فماذا تقولون في

---

(١) (صرخة لالش) بير خدر سليمان، مجلة لالش الدورية، العدد (٨) ٦ آب سنة ١٩٩٧م.

(٢) اليزيدية بقايا دين قديم، جورج حبيب (٥) الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة المعارف ـ بغداد.

ذلك؟ فردَّ قائلاً: (نحن نقول إن الشيخ عدياً كان مسلماً بالفعل، وأراد أن يدعو اليزيدية إلى الإسلام، فبقي بينهم فترة طويلة ولكنه لم يقدر على تحقيق مراده، بل تحول هو إلى اليزيدية، وما نراه الآن من آثار الديانة الإسلامية بين المعتقدات اليزيدية ليست إلا ما أدخله الشيخ عدي في ديانتنا).

❖ الاتجاه الثالث:

وهو اتجاه رافض لكل تعاليم الديانة اليزيدية، وهم بمثابة المرتدين أو بتعبير آخر: اتجاه علماني لا ديني، يستخفون بالديانة ويتلفظون باسم الـ (شيطان)، وحتى ربما تزوجوا من الأجنبيات، مستخفين بحاجز الطبقية والذي يقام عليه أساس المجتمع اليزيدي، ساخرين من كل تلك التعاليم التي كانت وبالاً عليهم، ومعظمهم منخرطون في الأحزاب السياسية والتنظيمات التي لا علاقة لها بالدين أصلاً، ولا يعد هذا أمراً غريباً، فنرى بين أفراد جميع الأديان من يخرج منها ويشق عصا الطاعة ويميل إلى نبذ الدين.

وأصحاب هذا الاتجاه لا يكترثون كثيراً بالتاريخ اليزيدي، أو محاولة صنع مجد قديم لهم، فهم بعيدون عن هذا الاهتمام، وحتى صرَّح البعض منهم أنهم ضحية اتجاهات سياسية داخل الدولة الإسلامية، وأن لهم علاقة مباشرة بين الصراع الواقع بين الأمويين وخصومهم، فنرى يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي وهو من أبناء عائلة الأمير يقول: (لمّا زالت دولة بني أمية في الشام وقامت على أنقاضها دولة بني العباس، أخذ العباسيون يلاحقون الأمويين في كل مكان، فتفرق شملهم في البلاد ومن بينهم الشيخ عدي ابن الشيخ مسافر الشامي الأموي، الذي التجأ

إلى شمال العراق واعتصم بجبل هكار، حيث أسس زاويته في وادي لالش، ومارس فيها طريقته المشهورة بالطريقة العدوية والتي عرفت فيما بعد باسم (اليزيدية)، فتبعه كثيرٌ من المريدين في سائر الأمصار بين العرب والأكراد، وعاش منقطعاً للعبادة إلى أن توفي (عام ٥٥٠هـ) في لالش، وقد ناهز الثمانين دون أن يتزوج فخلفه ابن أخيه عدي الثاني ابن الشيخ بركات وفي عهده امتدت الطريقة العدوية إلى حدود الأناضول، ثم خلفه ابنه الشيخ حسن الذي اهتم بتوطيد سلطانه في المناطق التي انتشرت فيها الدعوة، وعيَّن لكل منطقة والياً من أهل بيته، وألف جيشاً قويًّا قوامه ثمانون ألف جندي، فخشيه أمراء الموصل، دارت بينه وبين عماد الدين زنكي وخليفته بدر الدين لؤلؤ معارك دامية انتهت بانتصار قوات بدر الدين وانكسار شوكة العدويين، وتقلص سلطانهم ودخلت دعوتهم دوراً من أدوار الصراع)[١].

هذا كل تاريخ اليزيدية وأصولهم لدى بعض أصحاب هذا الاتجاه، وقد قال أيضاً في رفض المعتقدات اليزيدية داعياً إلى ترك ما كان يعد وبالاً على الأمة: (وكانت القراءة والكتابة محرمتين عند اليزيدية إلى عهد قريب، باستثناء عائلة واحدة من الشيوخ الروحانيين يسمح لهم بقراءة القرآن فقط، وخاصة آية الكرسي في ليلة القدر، وكان هذا التحريم من فعل أولئك الروحانيين، حتى لا تنفتح أذهان الشعب، فيعمل على التحرر من عبوديته لهم، إلاّ أن الشباب اليزيدي أخذ يتطلع إلى الأمام)[٢].

---

(١) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل اليزيدي (ق ١).

(٢) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل اليزيدي (ق ٤).

ورغم وجود هذه الاتجاهات الفكرية، فالمجتمع اليزيدي ما زال متماسكاً حيث هنالك عدة عوامل وروابط متينة تمنع من حدوث تفكيك هذا المجتمع، كالروابط الأسرية، والانتماء العشائري القبلي، ولم يحدث في تاريخهم الحديث أن ظهرت أحزاب سياسية أو دينية خاصة باليزيديين، ولكن الغالبية منهم انخرط في الأحزاب الكردية، وساهموا في الحركة التحررية الكردية، وأصبحت أسماء بعض منهم مفخرة لليزيديين والمسلمين على حد سواء، في مسيرة نضال الشعب الكردي نحو التحرر.

وبعد ظهور حكومة إقليم كردستان العراق شارك اليزيديون في الحكومة بمقاعد وزارية وبرلمانية أيضاً، واليزيديون الآن بكل اتجاهاتهم يركزون على التعايش السلمي بين طوائف وأديان المنطقة، وتجنّب كل ما يؤدي إلى وقوع فتنة لا تكون في مصلحة كل الأطراف المتعايشة في المنطقة.

ويعيش اليزيديون الآن بهذا الانطباع حريصين كل الحرص أن لا يخرجوا منها، وأن يعيشوا هم والمسلمون جنباً إلى جنب، وأن يستظلوا في ظلال هذه الشجرة المثمرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، أحمده على توفيقه، وأثني عليه الخير كله، ولا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وبعد: فقد تمَّت هذه الرسالة بحمد الله تعالى الموسومة (أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدوية إلى اليزيدية، دراسة تاريخية، تحليلية، ميدانية)، وقد تطرقت فيها إلى شخصية الشيخ عدي وخلفائه وعقيدتهم وأتباعه، وكيفية انحراف العدوية إلى اليزيدية، وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث هي:

١ ـ امتازت الفترة التي عاش فيها الشيخ عدي بالاضطرابات السياسية، وكثرة الأحداث، والتقلبات، وتشتت أراضي الدولة الإسلامية، وكذا ضعف السلطة المركزية للدولة العباسية، وحدوث اعتداءات على الأراضي الإسلامية من قبل الصليبيين.

٢ ـ كان هناك تحسن ملحوظ في الحالة الاقتصادية، وامتدت الحركة التجارية للمسلمين حتى وصلت إلى شنغهاي في الصين.

٣ ـ كثر العلماء في عصر الشيخ عدي، ساهموا أيّما مساهمة في تنوير المكتبة الإسلامية.

٤ ـ اختلف في نسب الشيخ عدي، فمنهم من قال بأمويّته، ومنهم من قال بأنه كردي من جبال الهكار سكنت عائلته بقاع الشام، ويبدو

أن دعوى انتساب الشيخ عدي إلى الأمويين ظهرت بعد وفاته بقرنين أو أقل.

٥ - لُقِّب الشيخ عدي بألقاب كثيرة، منها: الإمام الصالح، القدوة، الزاهد، شرف الدين، أبو الفضائل، شيخ الأكراد وإمامهم.. إلخ، مما يدل على مكانته العظيمة آنذاك.

٦ - ولد الشيخ عدي ـ على أرجح الأقوال ـ سنة (٤٦٧هـ) في قرية (بيت فار) بشوف الأكراد في البقاع اللبناني.

٧ - تلقى العلم في قريته، وعاش في كنف أمه إلى أن شبّ، فأخذ العلم من الشيوخ الكرام أمثال عقيل المنبجي وأبي مسلمة السروجي، ثم ساح في البلاد لتلقي العلم بين الشام والحجاز والعراق، وتأثر الشيخ عدي بآراء وأفكار بعض من الشيوخ الذين تقدموه مثل الإمام الصالح أبي الفرج الأنصاري، وشيخ الإسلام الهكاري، ثم جلس للإرشاد في لالش بهكار، وتتلمذ على يده خلق كثير.

٨ - عرف بالتزهُّد والمجاهدة حتى قيل فيه: (لو كانت النبوة تُنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي)، لم يتزوج وآثر التفرغ للنصح والإرشاد، فكان يدعى بعدي الأعزب، ودعا أن يجعل الله البركة في ذرية ابن أخيه أبي البركات.

٩ - صحب عدي كثيراً من المتصوفة كالشيخ عبد القادر الكيلاني، وحمّاد الدباس، وأبي نجيب السهروردي وغيرهم، وكانت لدى عدي منزلة رفيعة، وهو من كبار الزهاد، رويت عنه أحوال وكرامات منها ما يصح وأكثرها لا يصدق ولا يصح.

١٠ ـ اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته بين الأعوام (٥٥٥هـ، ٥٥٧هـ، ٥٥٨هـ) والراجح كما يبدو لي من الأدلة أنه كان في سنة (٥٥٧هـ).

١١ ـ كانت له مكانة عظيمة بين علماء عصره، حتى قيل فيه إنه من أجلِّ علماء المشرق وأكبرهم قدراً وأعلاهم مرتبة، روي عنه الحديث واشتهر بالتأليف وكتابة الرسائل والوصايا، وقد ضُيِّع أكثرها.

١٢ ـ نسب إلى الشيخ عدي كثير من الأشعار والأقوال غير الموافقة لمذهبه ونهجه.

١٣ ـ التفَّ حول الشيخ عدي كثير من المريدين، وأصبح له أتباع فأسس طريقته العدوية التي كانت لها مبادىء وأهداف سامية نبيلة حينها، لكنها ما لبثت أن أصابها الكدر وانحرفت عن نهجها الأول، وبدأت مسيرة التغيير والتبديل في عهد الشيخ عدي الثاني، وتبلور التغيير والتحريف وبرز في عهد الشيخ حسن الذي أتى بالطامات وهدم أكثر ما بناه الشيخ عدي.

١٤ ـ ظهرت البدع والمغالاة في الأشخاص بين العدوية، وكان للطرق الصوفية تأثير مباشر على الطريقة العدوية، إذ تأثر الشيخ حسن بآراء وأفكار ابن عربي وغيره.

١٥ ـ إن فكرة الدفاع عن إبليس فكرة شائعة بين متصوفي منطقة الهكار قبل العدوية وبعدها.

١٦ ـ من بعد التقصي والتحليل في عقيدة الشيخ عدي ظهر أنه كان يتبع طريقة أهل السلف في إثبات العقائد سواء كان في الإلٰهيات، أو النبوات، أو السمعيات، ولم يحد عنها.

١٧ ـ خالف الشيخ عدي جمهور أهل السنّة في جواز الخروج على الإمام المبتدع.

١٨ ـ كان ذكره لمسائل النبوات مختصراً جدًّا ولم يفصل فيها.

١٩ ـ قال الشيخ عدي بأفضلية الخلفاء الأربعة الراشدين بعد النبي(ﷺ) ومن بعدهم العشرة المبشرة، وحذر من الخوض فيما دار بين الصحابة من حروب وفتن، وأن ذلك كان سببها الاجتهاد وليس تكالباً على الدنيا، وأمر أصحابه بالكفِّ عما شجر بينهم (رضي الله عنهم).

٢٠ ـ عرف عن الشيخ عدي ولاؤه وحبه المفرط لبني أمية، وذكر فضائل معاوية بن أبي سفيان، ودافع عن يزيد بن معاوية دفاعاً مريراً، وبرّأ ساحتَه مما طعن فيه من شأن قتله الحسين وغير ذلك.

٢١ ـ خلف من بعد عدي خلف صالحون ودعاة مرشدون قاموا مقامه ونشروا مبادئه، ولكن لم يدم ذلك طويلاً، إذ خلف بعدهم خلف هدموا كل ما بناه أسلافهم، فظهرت بينهم بدع كثيرة، وغلوا في يزيد بن معاوية، وقالوا بأفضليتهم على الخلق أجمعين، فظهرت بينهم وبين من حولهم من طرق وساسة شحناء عظيمة.

٢٢ ـ وقعت العدوية في محنة الافتتان بإبليس، وكان ذلك سبباً كافياً لزيغهم وابتعادهم عن جادة الحق والصواب، كما تأثرت بأفكار الأديان المختلفة الموجودة في محيطهم.

٢٣ ـ لم تظهر اليزيدية كطائفة لها ملامح وميول دين جديد إلا بعد قرنين ونيّف من مقتل الشيخ حسن، وظهرت تسميتهم باليزيدية إلى جانب العدوية في زمن مبكر من تاريخ نشوئهم، وكانت تسمية العدوية متداولة حتى القرن الثاني عشر الهجري.

٢٤ ـ أخذت اليزيدية عقائد مختلفة من الهندوسية، والمجوسية، والثانوية، ومن الفلسفة اليونانية، واليهودية، والنصرانية، وكذا بقي فيهم كثير من معتقدات وتعاليم الإسلام، ويظهر ذلك جليًّا عند الدراسة.

٢٥ ـ تخبطت اليزيدية في مسألة الألوهية، فمن جهة هم يدّعون أنهم موحدون وأنهم على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن جهة ثانية يشركون بالله تعالى، فلهم عدد غير قليل من الآلهة.

٢٦ ـ اليزيديون يقدسون الشيطان ويسمونه (طاووس ملك)، وفي اعتقادهم أنه له التصرف المطلق في الكون، وشخصية إبليس في الفكر اليزيدي هي غير الشخصية التي تعتقدها الأمم الأخرى، ففي المعتقد اليزيدي إبليس الذي طرِد آدم وحواء من الجنة بإغوائه ليس هو الشرير الذي يتعوذ منه الناس، بل إن ذلك المعروف لدى الأمم الأخرى بتلك الأوصاف الشريرة هو شخصية ثانية تسمى بـ (ديو).

٢٧ ـ في الفكر اليزيدي، يزيد بن معاوية ليس إلّا إلٰهاً نزل من السماء وتجسد في روح البشر لكي يولد في الأرض، ثم يقوم بنشر دين طاووس ملك والانتقام ممن عادى ملته، وكذا يوقرون الشيخ عدياً ويسمونه بالشيخ العام، وهو ناصر دين يزيد، ومن لم يؤمن بعديّ فهو كافر لا محالة.

٢٩ ـ اليزيدية يؤمنون ببعث جميع الرسل، ويوقرون محمداً(ﷺ)، ويحترمون جميع الأديان الأخرى، ولهم قصة خاصة عن آدم ومولد البشر مغايرة لجميع القصص المعروفة، ولهم قصص بعض

من الأنبياء يتداولونها بينهم في أقوال وسبقات، فيها بعض التشابه لروايات الأديان الأخرى.

٣٠ ـ اليزيدية يؤمنون باليوم الآخر، والحساب، والثواب، والجنة والنار، ولكنهم يتخبطون فيها، فمن جهة يؤمنون بتناسخ الأرواح وعذاب الروح أو نعيمه في الدنيا ولا يؤمنون ببعث الأجساد، ومن جهة أخرى يسعون للفوز بالجنة والابتعاد عن عذاب القبر وعذاب النار حسب زعمهم.

٣١ ـ اليزيدية يؤمنون بعالم الملائكة، وأن هناك سبعة ملائكة هم رؤساؤهم، وعزازيل هو رئيس هؤلاء السبعة.

٣٢ ـ للأولياء مكانة عظيمة لدى اليزيدية، ويقدسونهم تقديساً بالغاً.

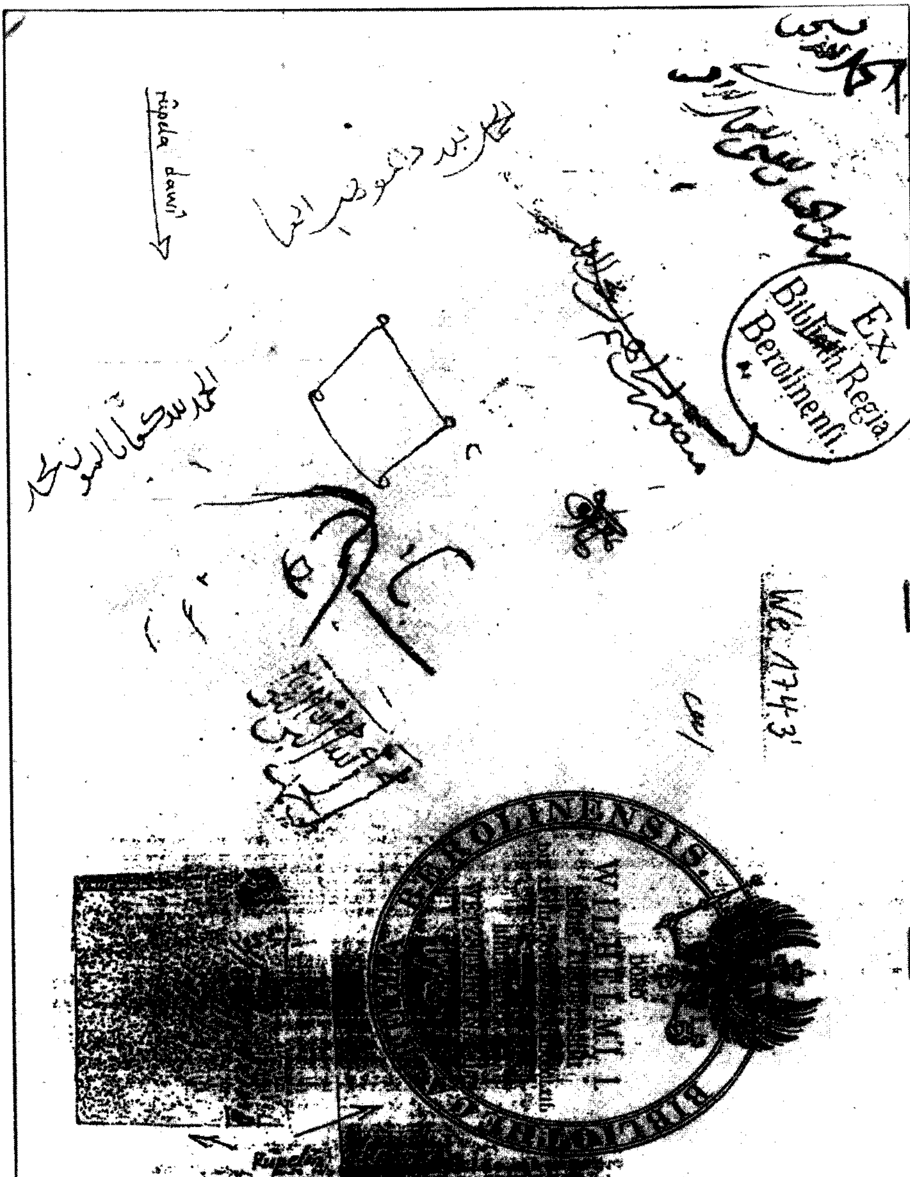
٣٣ ـ لليزيدية عبادات وطقوس قولية، وفعلية متعلقة بأزمان وأماكن مختلفة من دعاء وصلاة وحج وصيام وزكاة، وكذا لديهم محرمات كثيرة لا يجوز لليزيدي أن يقترفها، كتغيير الدين أو التنقيص من المقدسات، والزنى، والربا، والغيبة. . إلخ.

٣٤ ـ إن المجتمع اليزيدي مجتمع قائم على الطبقية لا يجوز التزاوج بين أفراد الطبقات المختلفة.

٣٥ ـ ينتشر اليزيديون في أنحاء كثيرة من العالم، ومواطنهم الأصلية موزعة بين العراق وسوريا وتركيا وإيران وجورجيا وأرمينيا.

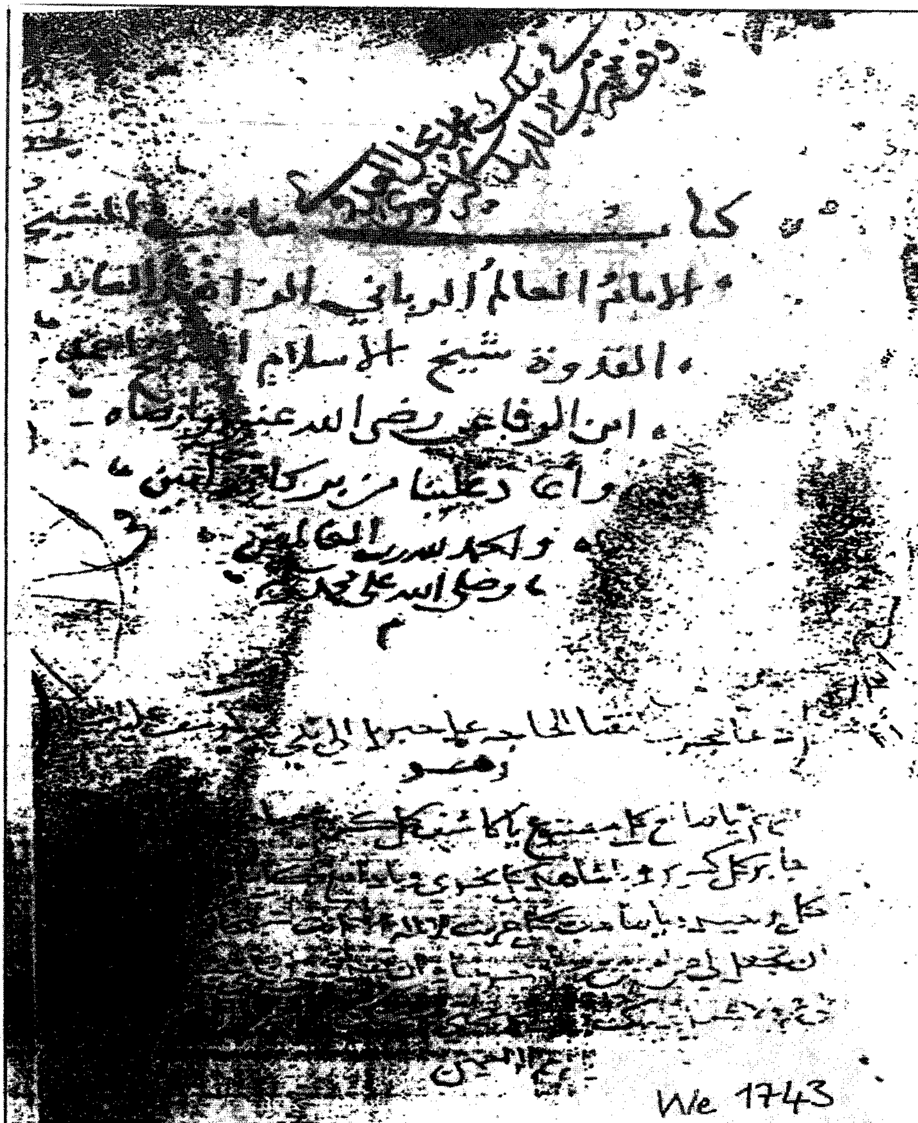
٣٦ ـ رغم ظهور بعض من الاتجاهات الفكرية المختلفة في المجتمع اليزيدي، إلا أنه ما زال متماسكاً إلى الآن بحكم طابعهم القبلي وسيطرة سلطة الأمير الدينية والدنيوية عليهم.

الملاحق والصور

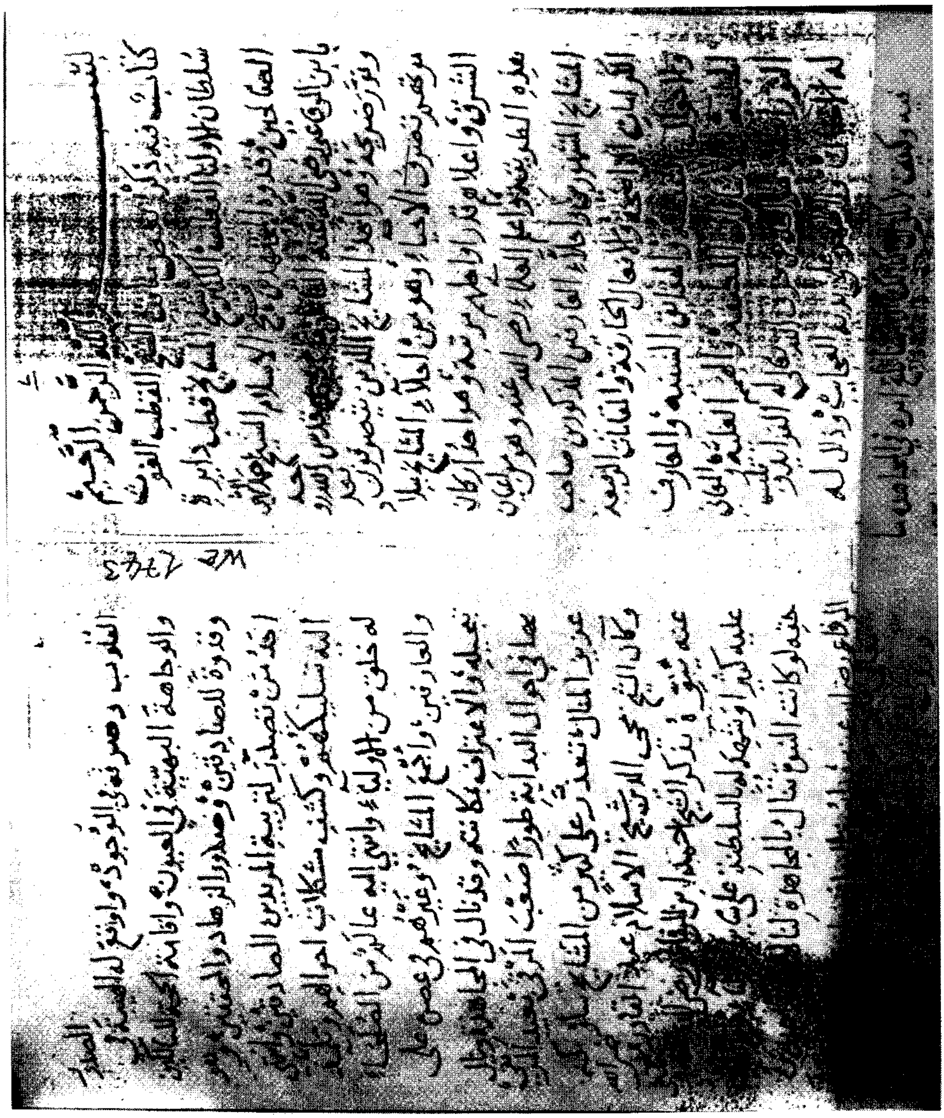


الورقة الأولى من مخطوطة مناقب الشيخ عدي،

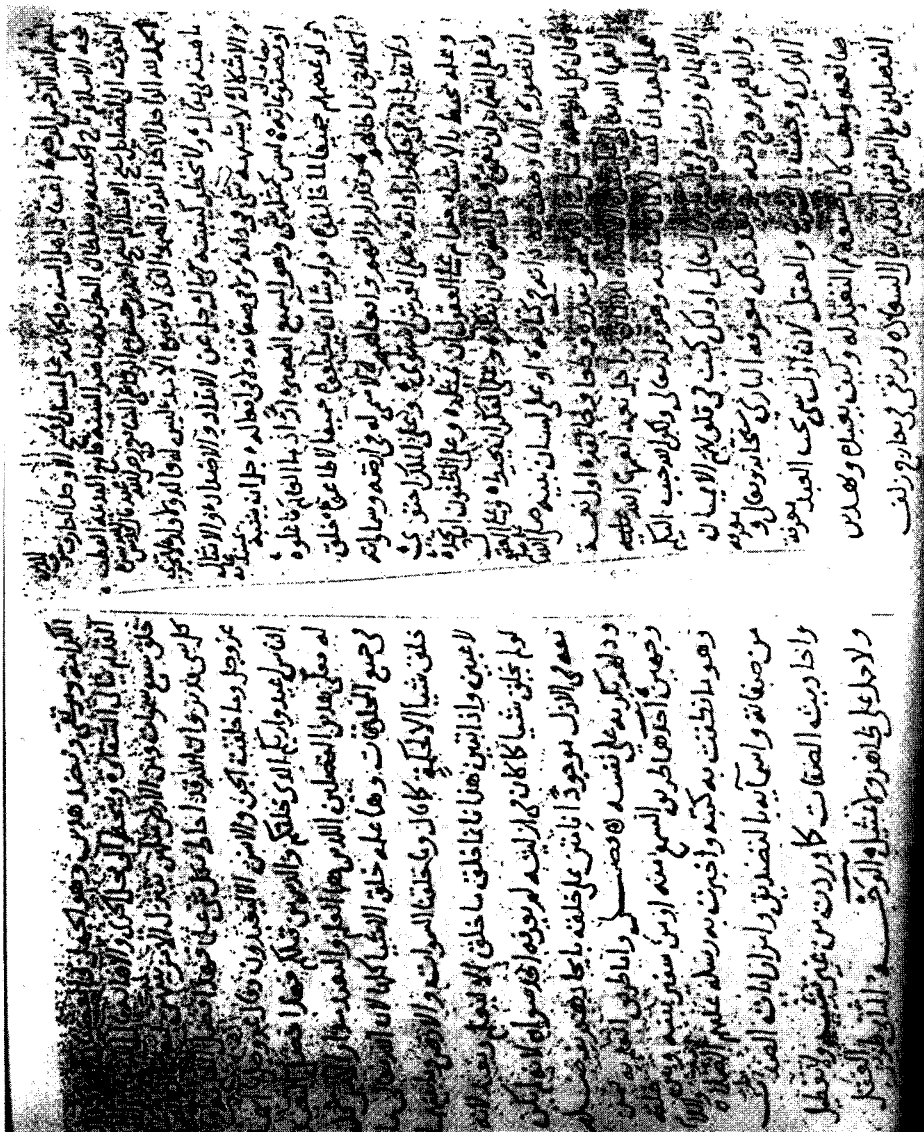
نسخة مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين


كتاب مناقب الشيخ
الإمام العالم الرباني الزاهد العابد
القدوة شيخ الإسلام
ابن الوفا رضي الله عنه وأرضاه
وأعاد علينا من بركاته آمين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد
We 1743

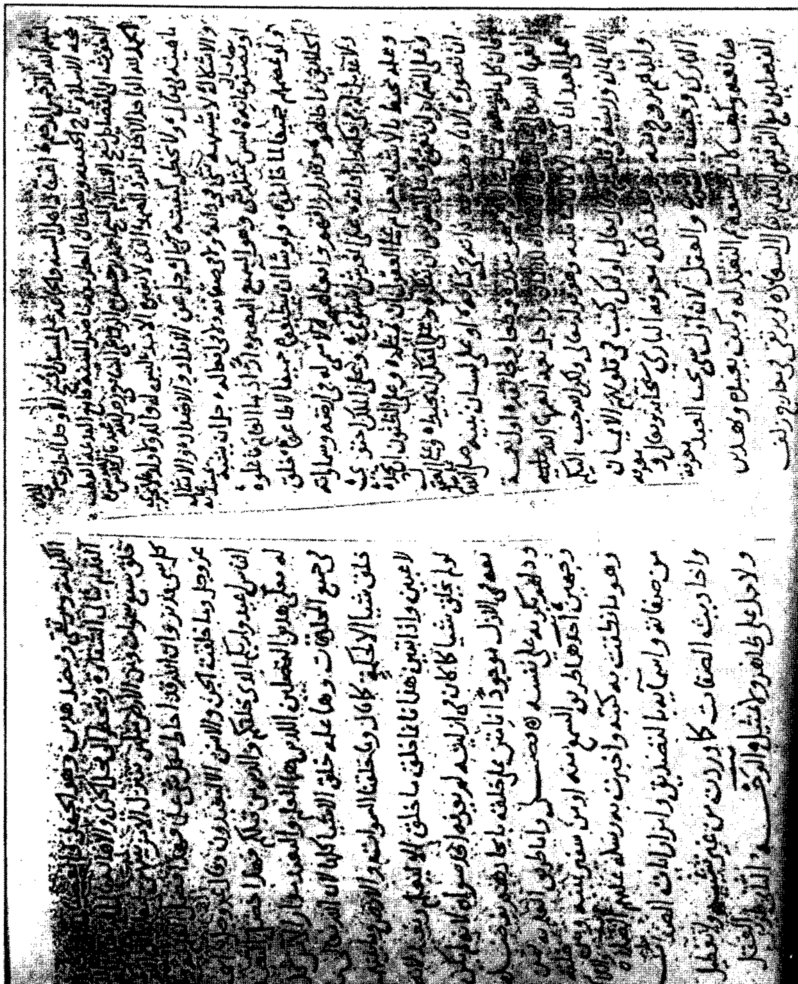
عنوان كتاب مناقب الشيخ عدي والتي كتبها بدري عبد الله في دمشق المحروسة سنة ٩١٢هـ وكتب عليها اسم مالك المخطوطة وهو محمد العدوي



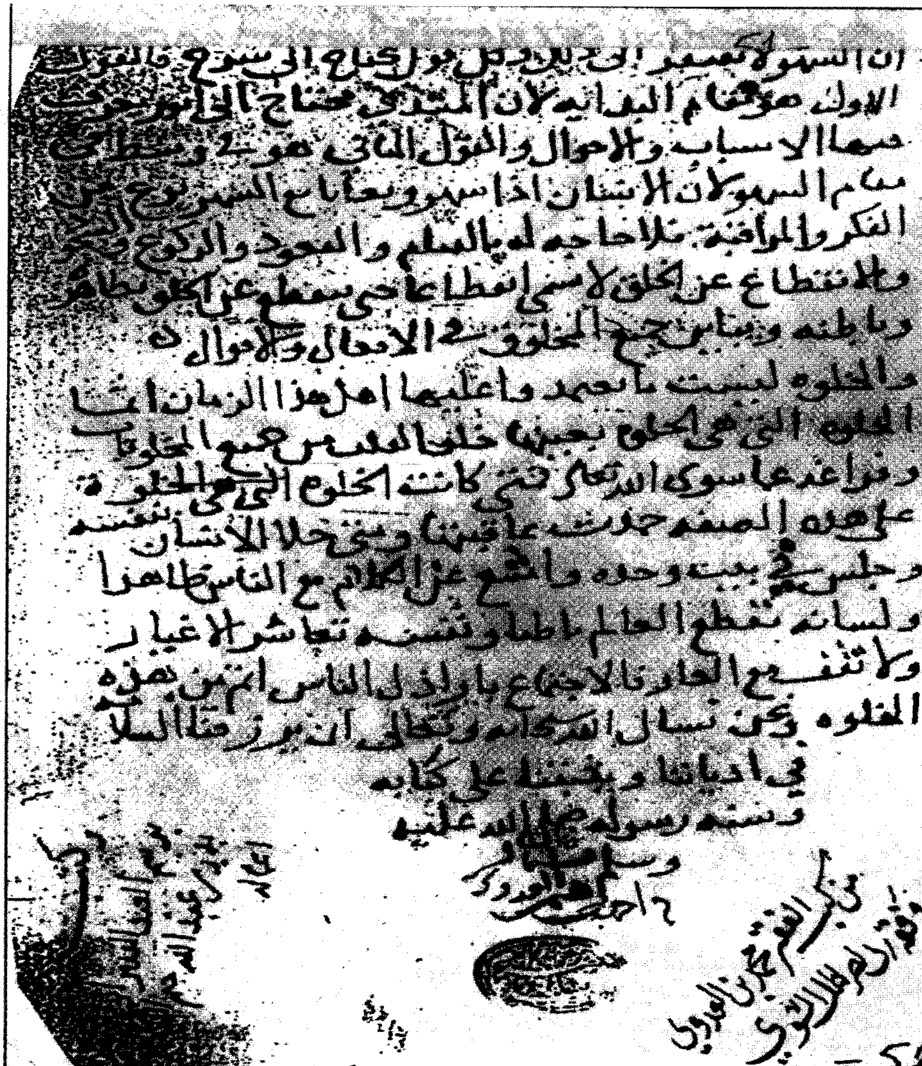
الورقة الأولى والثانية من كتاب مناقب الشيخ عدي



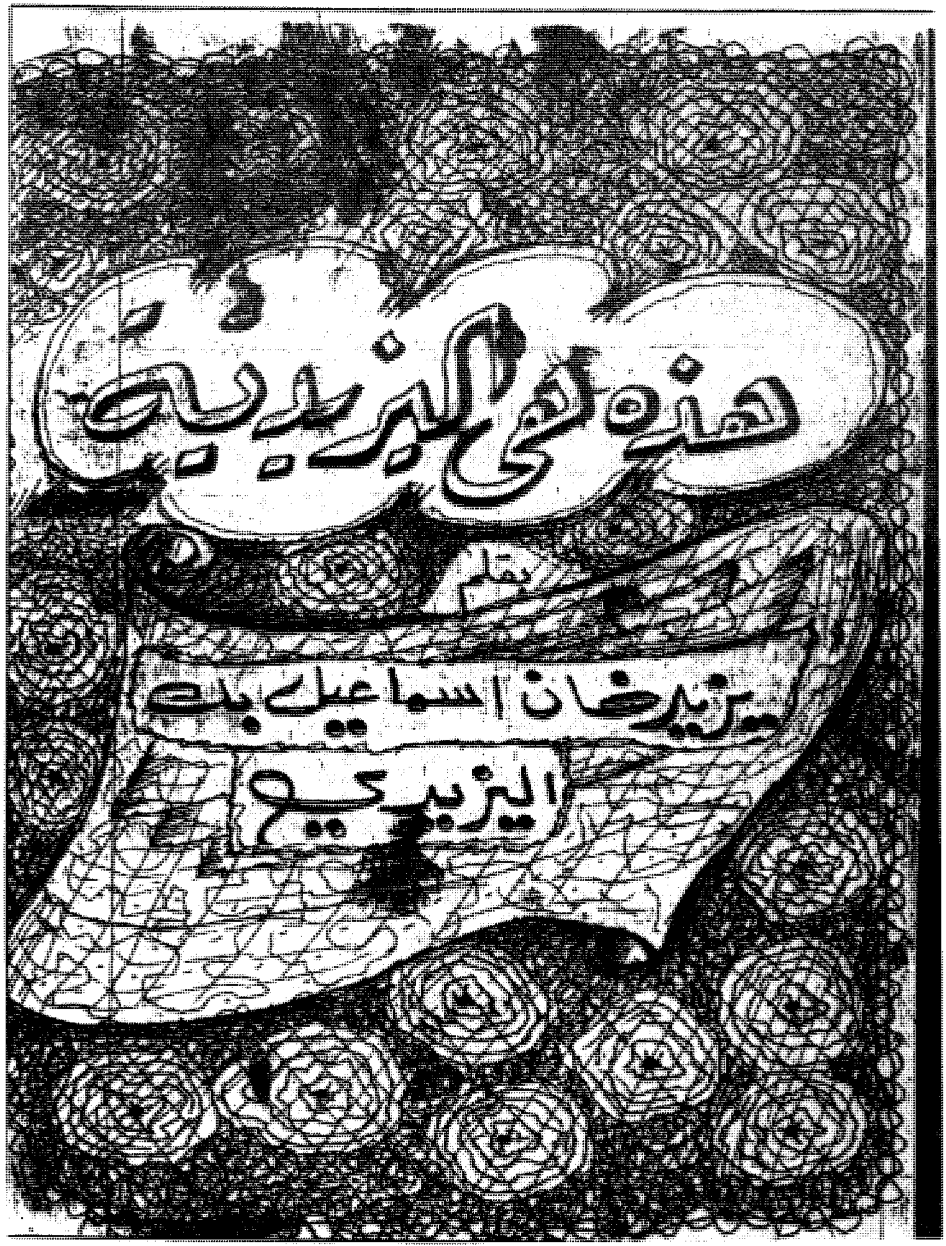
بداية كتاب عقيدة أهل السنّة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر



بداية كتاب مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي بن مسافر



الورقة الأخيرة من مخطوطة مناقب الشيخ عدي، وكتب عليها اسم كاتب المخطوطة دري عبد الله ومالكها محمد بن العدوي

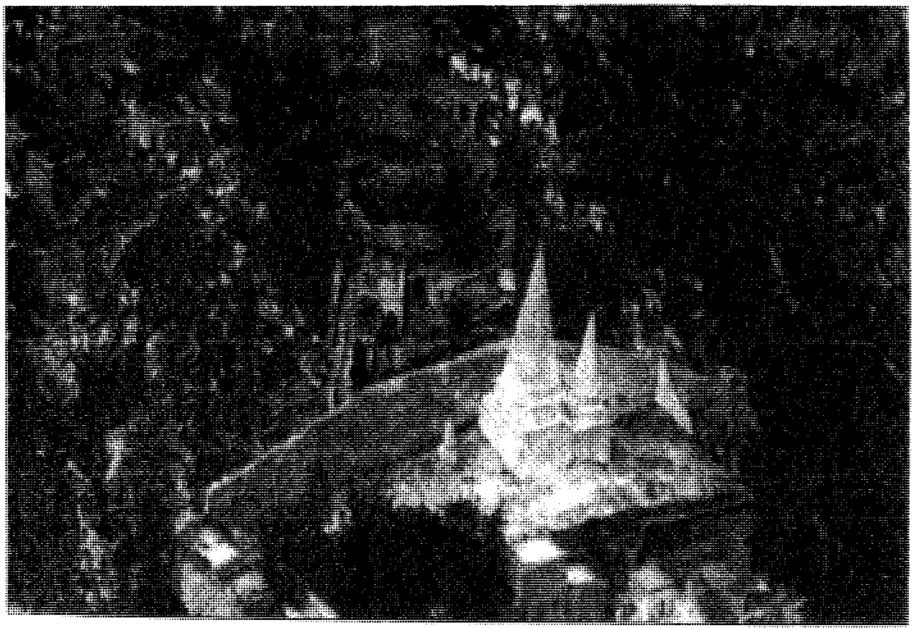


ورقة الغلاف من مخطوطة هذه هي اليزيدية لكاتبها يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي

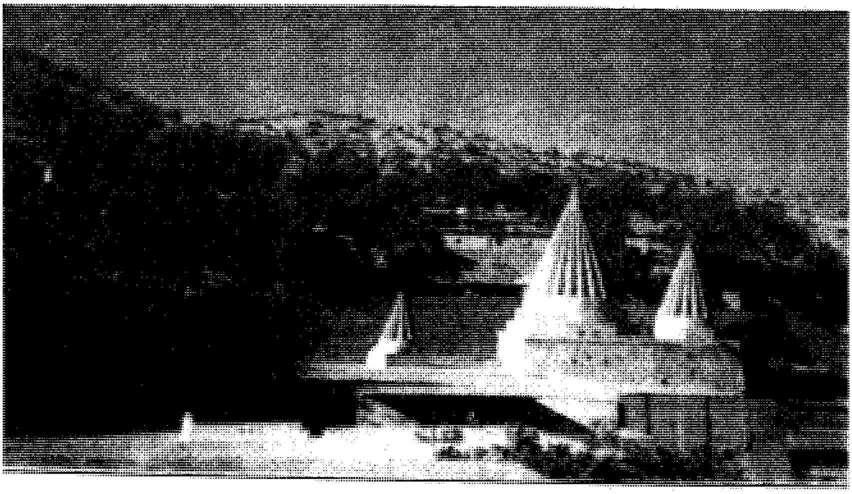
هذه هي اليزيدية ...

لما دالت دولة بني أمية في الشام، وقامت على أنقاضها دولة بني العباس، أخذ العباسيون يلاحقون الأمويين في كل مكان، فتفرق شملهم في البلاد، ومن بينهم [الشيخ عدي بن الشيخ مسافر] الشامي الأموي الذي التجأ إلى شمال العراق، واعتصم بجبل (هكار) حيث أسس زاوية - في وادي لالش - مارس فيها طريقته المشهورة بالطريقة (العدوية) والتي عرفت فيما بعد باسم (اليزيدية) فتبعه كثير من المريدين في سائر الأمصار بين العرب والأكراد. وعاش منقطعاً للعبادة، إلى أن توفي عام - ٥٥٠ - هجري في - لالش - وقد ناهز الثمانين دون أن يتزوج. فخلفه ابن أخيه - عدي الثاني - بن الشيخ بركات - وفي عهده امتدت الطريقة العدوية - الحدود الاناضول. ثم خلفه ابنه - الشيخ حسن - الذي اهتم بتوطيد سلطانه في المناطق التي انتشرت فيها الدعوة، وعين لكل منطقة ولياً من أهل بيته، وألف جيشاً قوياً قوامه - ثمانون ألف جندي - فخشيه أمراء الموصل، ودارت بينه وبين - عماد الدين الزنكي - وخليفته - بدر الدين لؤلؤ - معارك دامية انتهت بانتصار قوات - بدر الدين - وانكسار شوكة العدويين، وتقلص سلطانهم ودخلت دعوتهم دوراً من أدوار الصراع ..

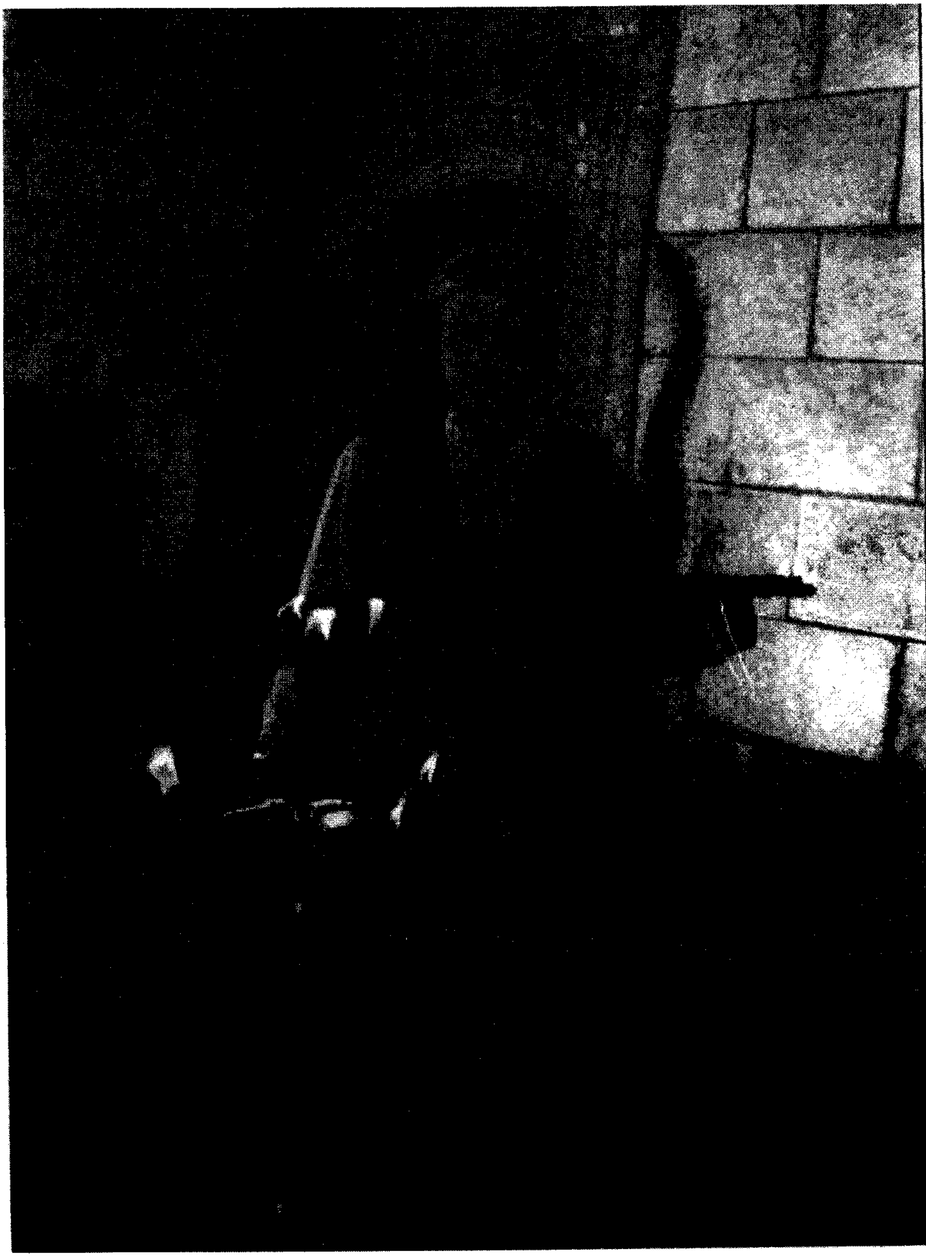
الورقة الأولى من مخطوطة هذه هي اليزيدية



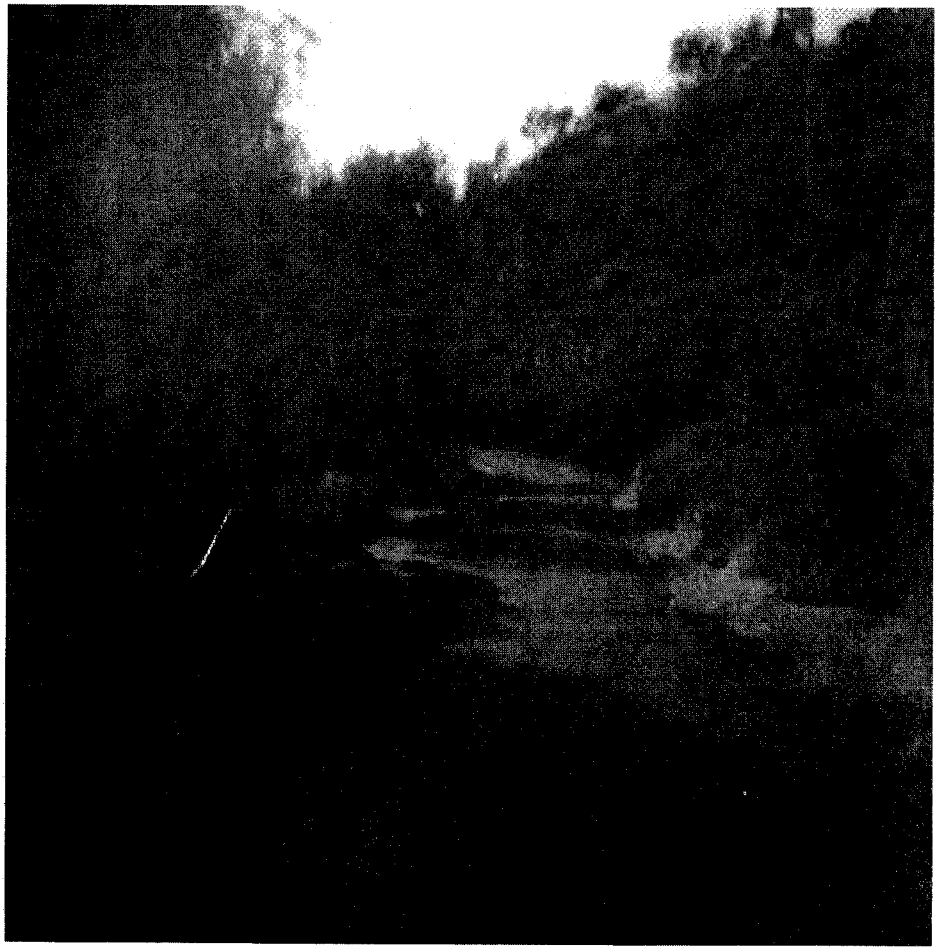
منظر لمعبد لالش التقط لها من على جبل عرفات (كما يدعونه)



منظر لمعبد لالش ويظهر من خلفه جبل عرفات



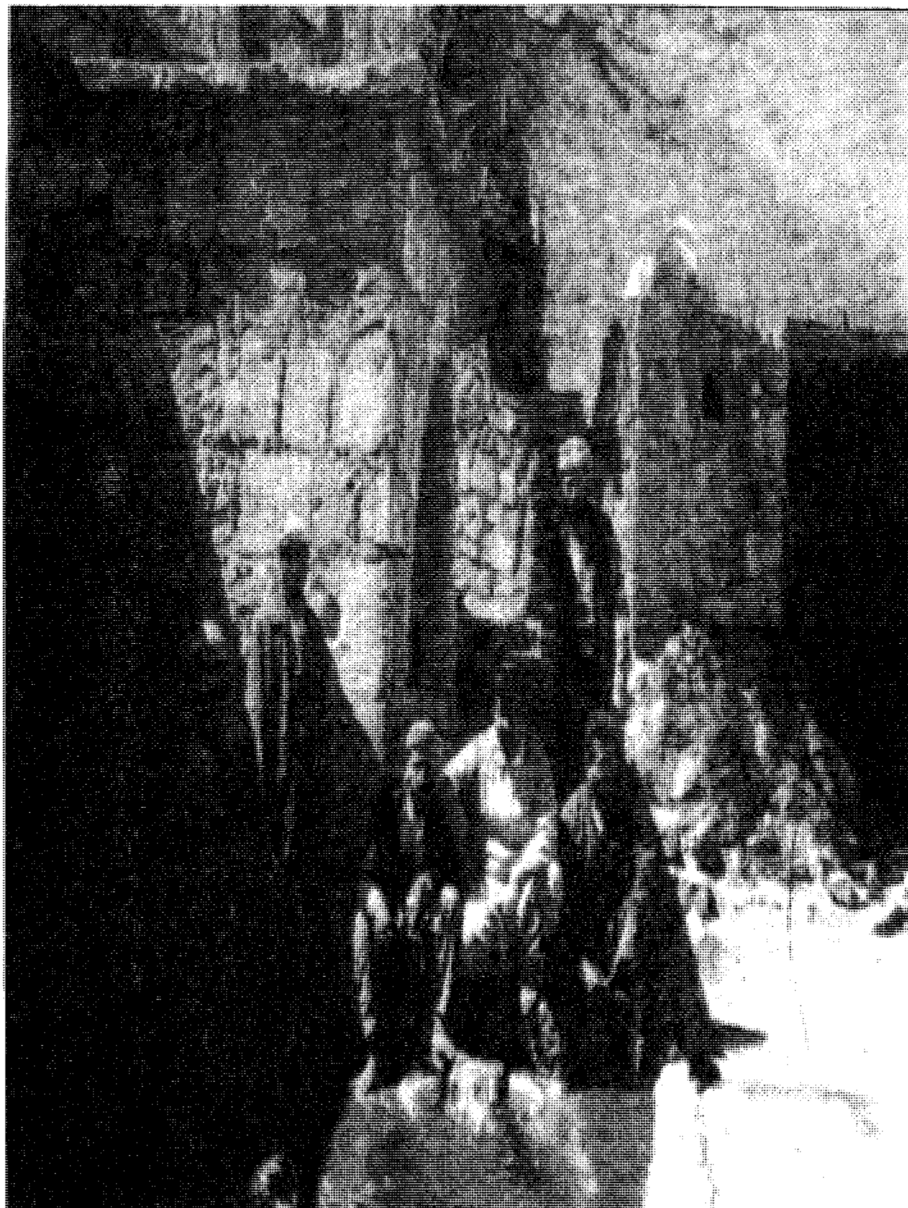
سادن معبد لالش واقفاً أمام الباب الرئيس للمعبد وهو يشعل الشمعدانات، وتظهر من خلفه بوضوح صورة الحية منحوتة على الباب



الطريق المؤدي إلى وادي لالش



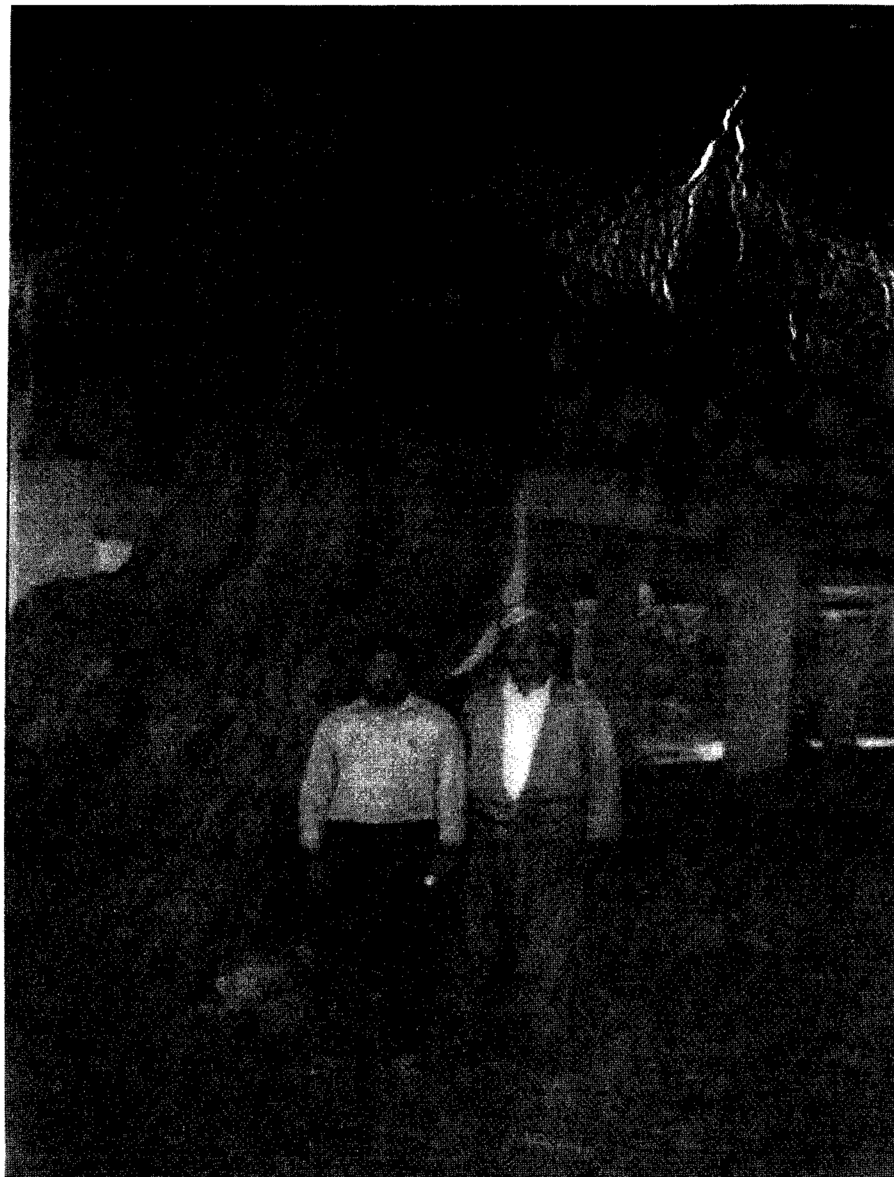
صورة لشبان وشابات يزيديين مرتدين ثيابهم الفلكلورية



مجموعة من اليزيدية يتبركون بماء (العين البيضاء)



الباحث مع الرئيس الديني للطائفة اليزيدية (بابا جاويش)، وعلى يساره فقير من فقراء اليزيدية (والفقير مرتبة دينية)



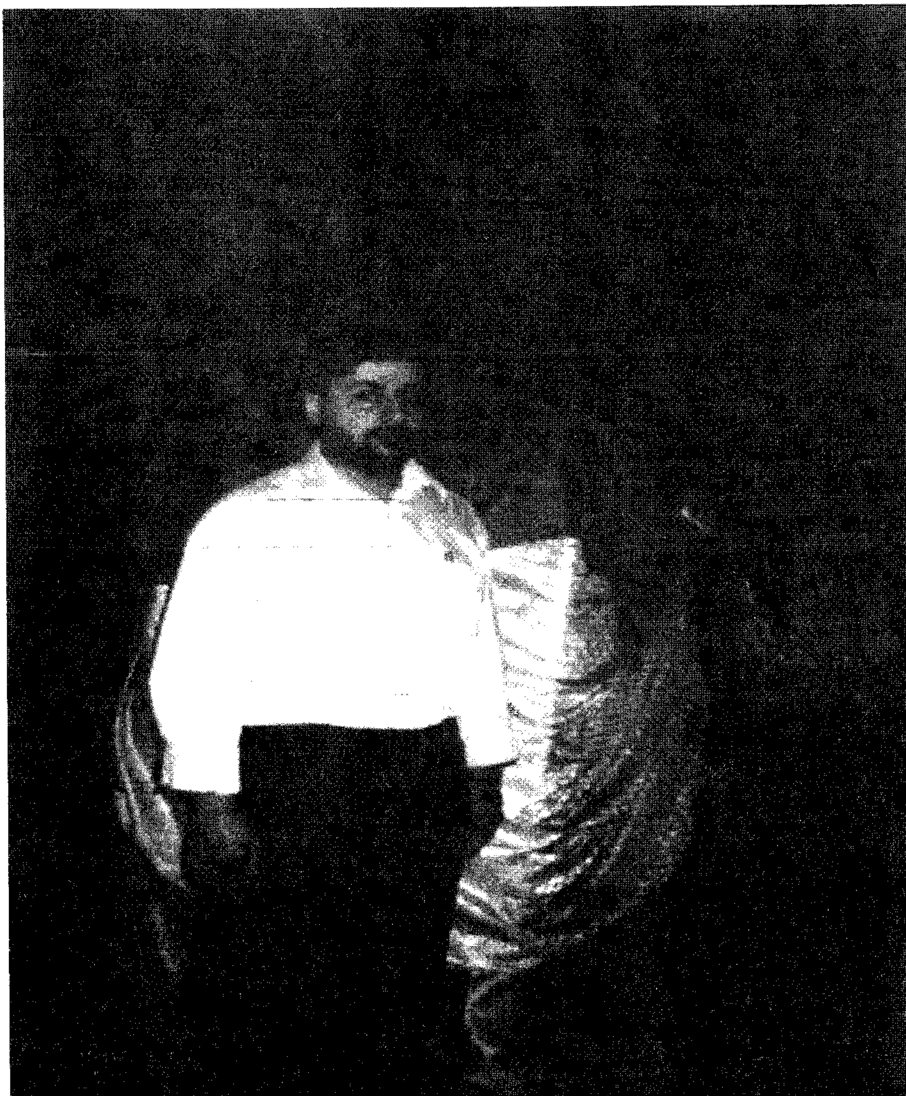
الباحث مع الفقير رشيد وهو المتكفل بخدمة ضريح الشيخ عدي كما كانت عائلته تخدمه منذ القدم تحت الشجرة المباركة (شجرة ليلى) كما يسمونها



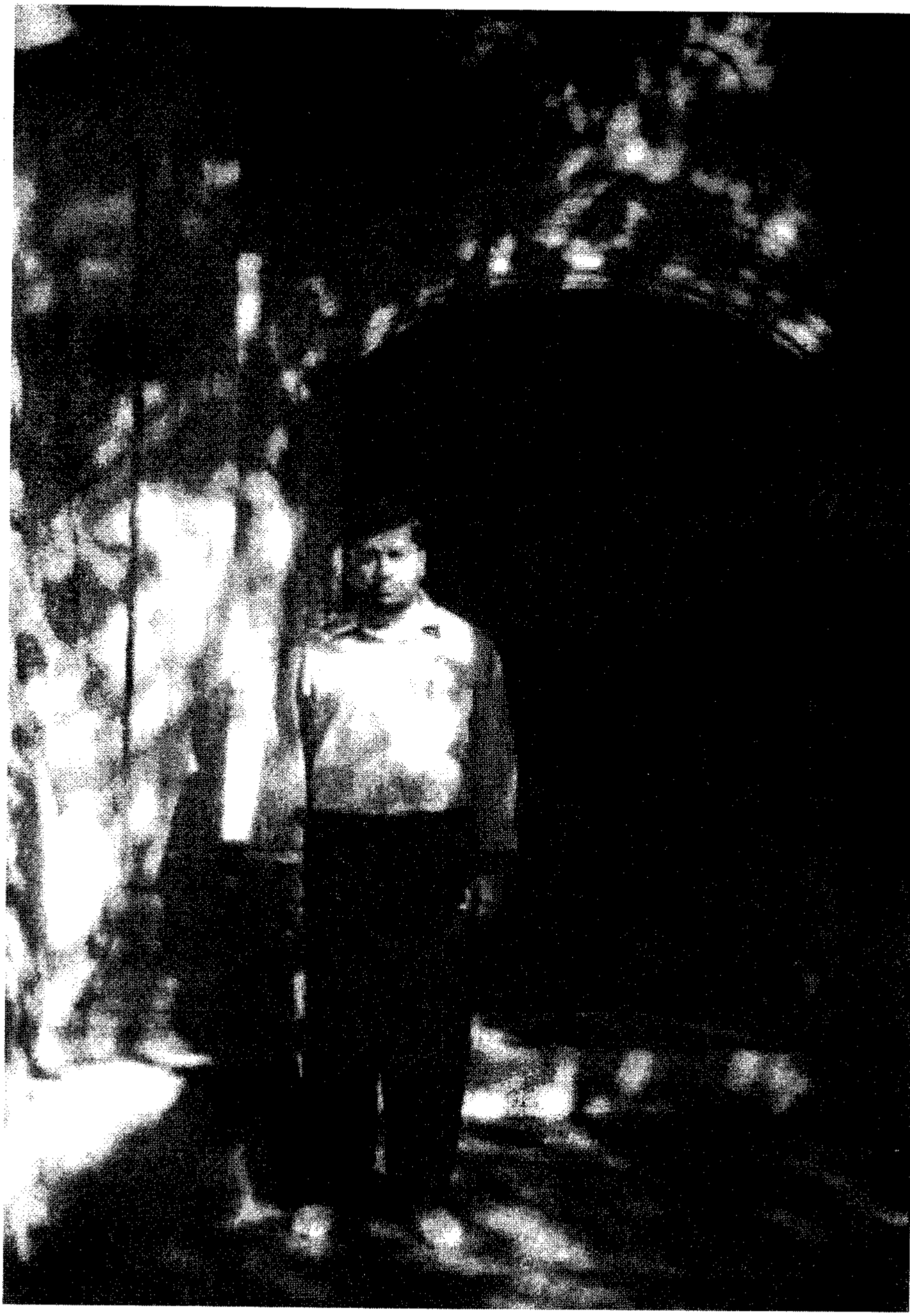
الباحث عند مقام إبراهيم الحربي في باحة معبد لالش



الباب الرئيسي المفضي إلى زاوية الشيخ عدي في وادي لالش



الباحث واقفاً أمام قبر الشيخ حسن بن عدي في داخل معبد لالش

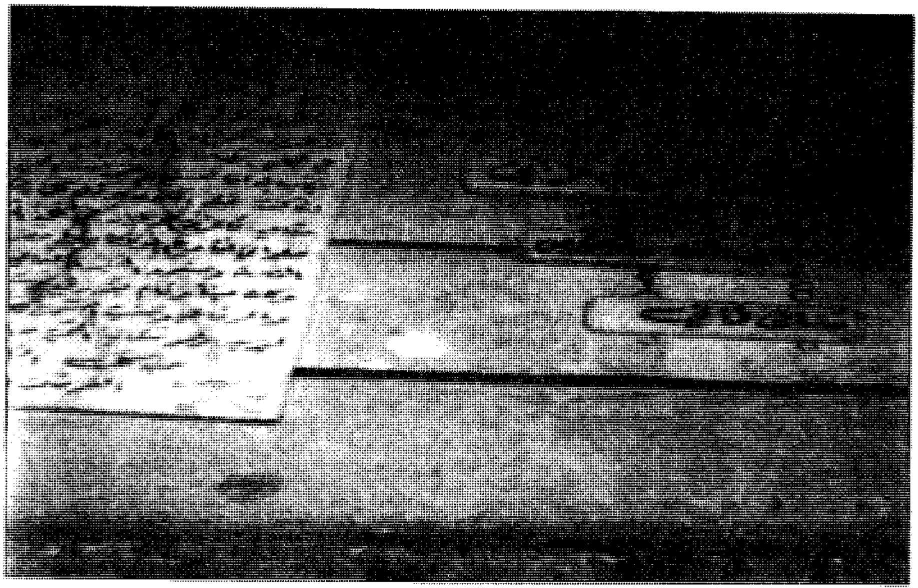


الباحث واقفاً أمام الباب الرئيسي المفضي إلى زاوية الشيخ عدي في وادي لالش

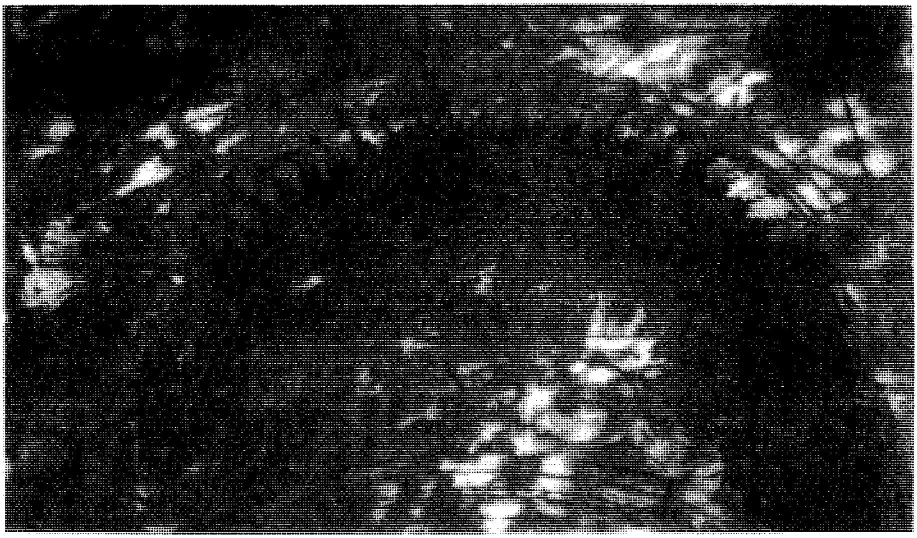


الباحث واقفاً أمام الباب الرئيسي المفضي إلى زاوية الشيخ عدي في وادي لالش





تعويذات وأقوال دينية معلقة بجدار مرقد الشيخ عدي داخل معبد لالش



قوس الباب الرئيسي لزاوية الشيخ عدي وتظهر عليها نقوش وكتابات قديمة



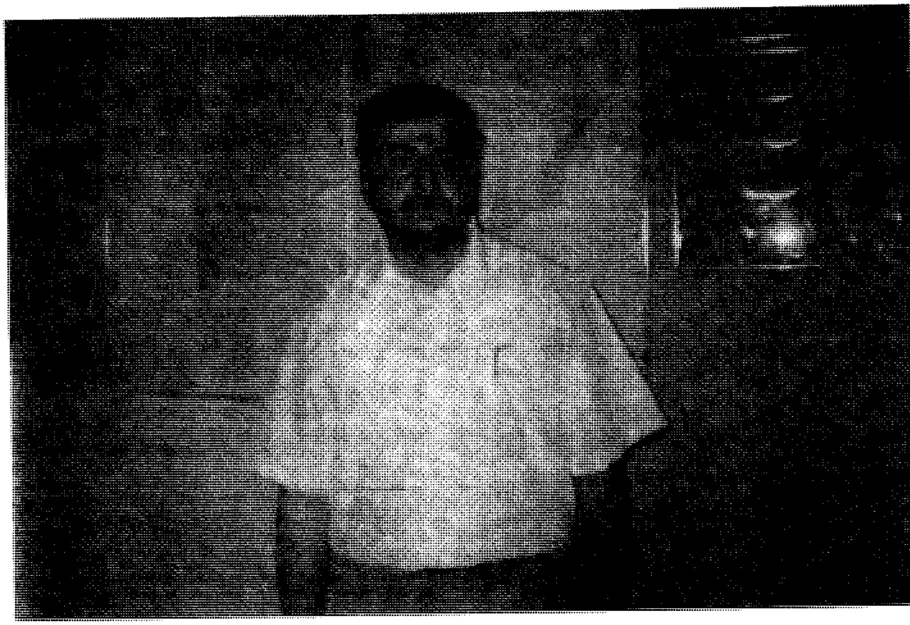
مدخل باب منبع (عين البيضاء) في وادي لالش



الباحث مع الجاويش سعيد أمام قبر الشيخ حسن



الباحث مع الجاويش سعيد أمام قبر الشيخ عدي



الباحث داخل مركز لالش الثقافي في دهوك وتظهر خلفه خارطة مناطق سكنى اليزيدية

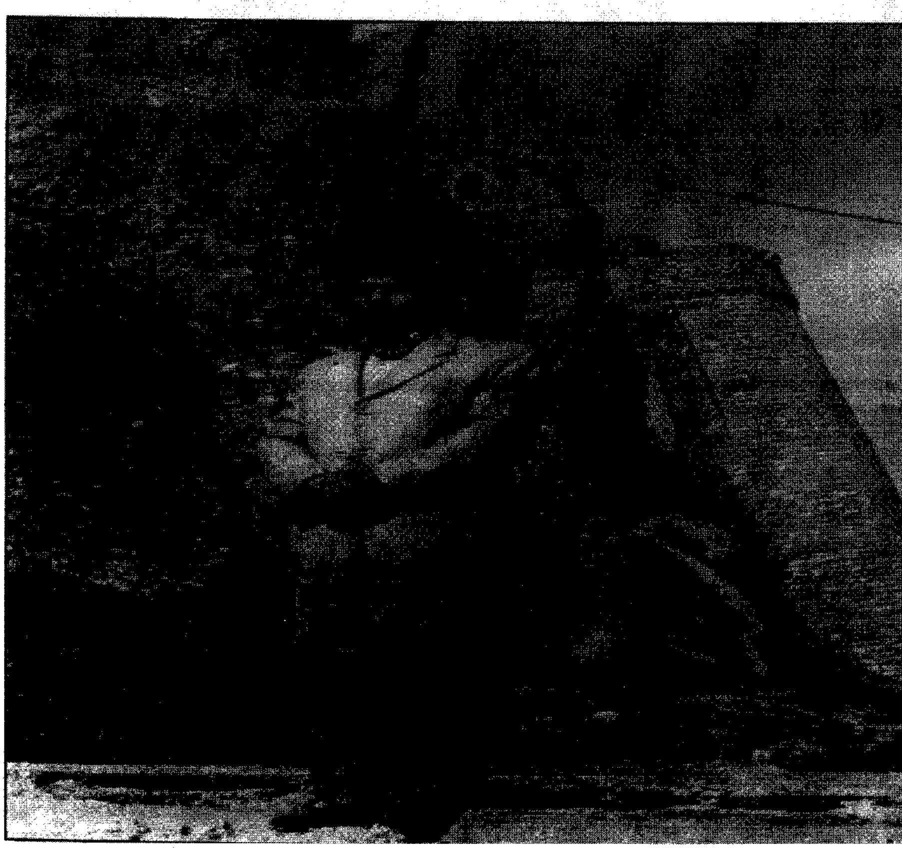


الباحث دلخل مركز لالش الثقافي في دهوك وتظهر خلفه لوحة طاووس ملك



الباحث مع الشيع علو ويزيدي آخر في مقابلة شخصية داخل مركز لالش الثقافي





الباحث داخل وأمام أطلال قصر بدر الدين لؤلؤ (قصر باشطابيه) كما هو معروف لدى العامة على نهر دجلة في الموصل والذي خنق على بابه الشيخ حسن بن عدي

المصادر والمراجع

المصادر:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ.

٣ ـ أديان الهند الكبرى، أحمد جلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.

٤ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

٥ ـ الأزداهيون، درويش حسو، بون ألمانيا ١٩٩٢.

٦ ـ الأسماء والصفات، البيهقي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى بيروت لبنان سنة ١٤٠٥هـ.

٧ ـ أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري، دار الحرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٧ بغداد ـ العراق.

٨ ـ أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ.

٩ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٠ ـ اعتقاد أهل السنّة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم دوسكي.

١١ ـ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

١٢ ـ أعلام السنّة المنشورة، حافظ الحكمي، مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٣٩٩هـ.

١٣ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت ـ لبنان ١٩٧٣م.

١٤ ـ الاقتصاد في الاعتقاد، حجة الإسلام الغزالي، مكتبة الشرق الجديد، بغداد العراق.

١٥ ـ إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، سوادي عبد محمد الرويشدي، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد.

١٦ ـ الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة، عبد الله بن سليمان الدميجي، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٧ ـ الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، طبعة المستشرق البريطاني ماركيلون، ليدن ١٩١٣م.

١٨ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

١٩ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي، طبعة استانبول ١٩٤٠م.

٢٠ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

٢١ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٢ ـ بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي، مصر سنة ١٣٣٠ هـ.

٢٣ ـ تاريخ إربل، شرف الدين بن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) المعروف بابن المستوفي، تحقيق: سامي ابن السيد

خماس الصقار طبعة وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.

٢٤ ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة، ١٩٦٥م. طبع مكتبة النهضة المصرية.

٢٥ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي.

٢٦ ـ تاريخ الأمم والملوك، الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

٢٧ ـ تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ـ مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.

٢٨ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩ ـ تاريخ الموصل، أبو زكريا الأزدي، تحقيق د. علي جيبة، القاهرة ١٩٦٧.

٣٠ ـ تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣١ ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت.

٣٢ ـ تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام المارديني، تحقيق: تحسين إبراهيم الدوسكي وحمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة هاوار، دهوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٣٣ ـ تتمة المختصر في أخبار البشر، عمر بن الوردي، النجف سنة ١٩٦٩.

٣٤ ـ تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات، أبو الحسن علي السخاوي، مصر ١٣٥٦هـ.

٣٥ ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٣٦ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله الأنصاري، طبع في مطابع مذكور وأولاده ـ القاهرة ـ مصر.

٣٧ - ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلي (ت ١١٩٥ ـ ١٢٨٥هـ)، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية، الموصل.

٣٨ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٩ - تفليس إبليس للإمام عز الدين المقدسي، القاهرة ١٩٠٦م.

٤٠ - التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٤١ - التمهيد، للباقلاني، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٤٢ - التهذيب لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق ١٤٠٦هـ.

٤٣ - التوحيد وإثبات صفات الرب، ابن خزيمة، تعليق: محمد الهراس، دار الجيل، بيروت ـ ١٤٠٨هـ.

٤٤ - جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ـ لبنان سنة الطبع ١٤٠٨هـ.

٤٥ - الجامع الصحيح ـ سنن الترمذي ـ، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٦ - جامع آيات الأحكام، القرطبي.

٤٧ - جامع كرامات الأولياء، الأستاذ العلاّمة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار صادر، بيروت.

٤٨ - جنوب كردستان، هنري فيلد، ترجمة: جرجيس فتح الله، طبعة أربيل سنة ٢٠٠١، من منشورات دار آراس للطباعة والنشر.

٤٩ - جوهرة التوحيد مع شرحه المسمى (إتحاف المريد)، الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (١٣١ ـ ١٣٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م).

٥٠ ـ الحجة في بيان المحجة، إسماعيل الأصفهاني، تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي، الطبعة الأولى، دار الراية، الرياض ١٤١١هـ.

٥١ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبد الرزاق بن الفوطي، بغداد ١٣٥١هـ.

٥٢ ـ الخزانة الشرقية، حبيب زيات، بيروت ١٩٥٢م.

٥٣ ـ درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: الدكتور رشاد محمد سالم، المملكة العربية السعودية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٥٤ ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ.

٥٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، تحقيق: د. محمد عبد معيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ـ الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

٥٦ ـ دول الإسلام، الذهبي، حيدرآباد ١٣٦٤هـ.

٥٧ ـ ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي ببغداد سنة ١٩٧٤.

٥٨ ـ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: د. جمال الدين الشياك، القاهرة ١٩٥٥م.

٥٩ ـ ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي، صححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م.

٦٠ ـ ذيل كتاب تجارب الأمم، لمسكويه، طبعة أمدروز، أكسفورد، ١٩٢١م.

٦١ ـ الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين ومطبعة العلوم، بيروت، ١٩٨١.

٦٢ ـ رحلتي إلى العراق، جيمس بكنكهام، ترجمة سليم طه التكريتي.

٦٣ ـ رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي ـ بغداد ١٩٧٢.

٦٤ - روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري، مصر ١٣٠٦هـ.

٦٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

٦٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة ١٩٩٢.

٦٧ - السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني الطبعة الثانية - رمادي للنشر، الدمام ١٩٧٣.

٦٨ - سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٩ - سنن الترمذي، تعليق: إبراهيم عطوة - الطبعة الأولى - دار التراث العربي سنة ١٣٩٥هـ.

٧٠ - سنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٧١ - السيد صديق حسن خان القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، الدكتور أختر جمال لقمان، دار الهجرة - الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٧٢ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة.

٧٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، الطبعة الثالثة دار طيبة، الرياض، ١٤١٥هـ.

٧٥ - شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

٧٦ ـ شرح الخريدة البهية، أبي البركات سيدي أحمد الدردير وحاشية العلامة الصاوي عليه، مطبعة الاستقامة ـ مصر.

٧٧ ـ شرح العقائد النسفية (شرح الإمام سعد الدين مسعود بن محمد التفتازاني على متن العقائد)، الشيخ نجم الدين أبو حفص محمد بن محمد النسفي طابع وناشر: قريمي يوسف ضياء شركة صحافية عثمانية ١٣٢٦هـ.

٧٨ ـ شرح الفقه الأكبر، الملا على القاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.

٧٩ ـ شرح القصيدة النونية، الدكتور محمد خليل الهراس، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٠ ـ شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٨١ ـ شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م).

٨٢ ـ شرفنامه، شرفخان البدليسي، بغداد ١٩٥٣م.

٨٣ ـ الشريعة، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

٨٤ ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)، طاشكبري زاده، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٥هـ.

٨٥ ـ الشيخ عبد القادر الكيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، الدكتور سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، الرياض.

٨٦ ـ الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسيني، طبعة سنة ١٩٦٤.

٨٧ ـ صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، القاهرة ١٩١٩م.

٨٨ ـ الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

٨٩ ـ صحيح ابن حبان لترتيب ابن بلبان الفاسي، ابن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٩٠ ـ صحيح البخاري (مع فتح الباري)، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

٩١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

٩٢ ـ طبقات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار صادر، بيروت.

٩٣ ـ طبقات الحفاظ، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٩٤ ـ طبقات الشافعية، أبو بكر أحمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٩٥ ـ طبقات الشعراني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٩٥٤.

٩٦ ـ طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٩٧ ـ طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٩٨ ـ الطواسين، للحلاج، تحقيق لويس ماسينيون باريس ١٩٦٣.

٩٩ ـ العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية ١٩٤٨.

١٠٠ ـ العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الأشرف الغساني (٧٦١هـ ـ ٨٠٣هـ)، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ومن منشورات دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٠١ ـ العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي.

١٠٢ ـ العقيدة الطحاوية مع شرحها، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٠٣ ـ العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي(ﷺ)، محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، تحقيق: د. محمد جميل غازي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ).

١٠٤ ـ الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بـ المتولي الشافعي (ت ٤٧٨هـ)، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٥ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٥٨هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١٠٦ ـ الفَرق بين الفِرق، عبد القهار بن ظاهر البغدادي الاسفراييني، تحقيق: الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المديني، القاهرة.

١٠٧ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٠٨ ـ الفصول الفخرية في أصول البرية، جمال الدين أحمد بن علي بن عنبة، تحقيق: جمال الدين محدث أرموي، طبعة طهران، سنة ١٣٦٣هـ.

١٠٩ ـ الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (مع شرح القاري).

١١٠ ـ الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

١١١ ـ فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، مصر.

١١٢ ـ قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١١٣ ـ قلائد الجواهر، الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد.

١١٤ ـ قواعد العقائد، حجة الإسلام الغزالي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ.

١١٥ـ قوانين الدواوين، المؤيد في الدين الداعي علم الإسلام هبة الله، (ت ٤٧٠هـ ـ ١٠٧٢م)، طبعة عزيز سوربال عطية ١٩٤٣م.

١١٦ ـ الكامل في التاريخ، الإمام العلاَّمة عمدة المؤرخين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١١٧ ـ كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

١١٨ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١١٩ ـ لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

١٢٠ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مطابع الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

١٢١ ـ مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، الوصية الكبرى، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر.

١٢٢ ـ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي، مصر ١٣٢٥هـ.

١٢٣ ـ المختصر في أصول الدين، القاضي عبد الجبار، المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢٤ ـ مخطوطات الموصل، د. داود الجلبي، طبعة بغداد ١٩٢٧م.

١٢٥ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية،

تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية بيروت - لبنان ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ.

١٢٦ - المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

١٢٧ - المدخل لدراسة الأدب الكردي، تحسين إبراهيم الدوسكي، إستانبول ١٩٩٤م.

١٢٨ - مرآة الجنان، عبد الله اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٨هـ.

١٢٩ - مروج الذهب ومعاني الجوهر، علي بن حسن المسعودي، بيروت ١٩٨٨م.

١٣٠ - المسايرة لكمال بن الهمام والمسامرة بشرح المسايرة لابن أبي شريفة القدسي، مطبعة السعادة بمصر.

١٣١ - المستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم ومعه تخليص الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

١٣٢ - المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنّة منها، عواد بن عبد الله المعتق.

١٣٣ - معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، تحقيق: سامي ابن السيد خماس الصقار، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م.

١٣٤ - المعجم الكبير، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل - العراق، دار إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

١٣٥ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث الإسلامي. دمشق ١٩٦٠م.

١٣٦ - معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، عيسى إسكندر معلوف، مطبعة الشرق ١٩٦٣م.

١٣٧ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٣٨ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف ـ شعيب الأرناؤوط ـ صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٣٩ ـ المعين في طبقات المحدثين، شمس الدين الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعد، دار الفرقان، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٤٠ ـ مفردات ألفاظ القرآن، العلاَّمة الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان داودي، دار القلم، دمشق سوريا، الدار الشامية ـ بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ١٩٩٦م).

١٤١ ـ المقاصد النووية السبعة، الإمام النووي، بغداد مطبعة العاني، الطبعة الأولى.

١٤٢ ـ مقالات الإسلاميين، أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١١هـ.

١٤٣ ـ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.

١٤٤ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، برهان الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٤٥ ـ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة بيروت، لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم) تحقيق: محمد الكيلاني.

١٤٦ ـ مناقب الإمام الشافعي، أبي بكر البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار النصر للطباعة (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م).

١٤٧ ـ مناقشات حول خاني، رشيد فندي، المجمع العلمي الكردي، بغداد.

١٤٨ ـ منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ركن الدين محمد الوهراني، طبعة مصر ١٩٦٨م.

١٤٩ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، مصورة عن طبعة حيدر آباد، ١٣٥٧هـ.

١٥٠ ـ منهل الأولياء، محمد بن العمري، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية في الموصل ١٩٦٨م.

١٥١ ـ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، طبعة القاهرة ـ مصر ١٣٢٤هـ.

١٥٢ ـ المواقف، عضد الدين الإيجي وشرحه للسيد شريف علي بن محمد الجرجاني، طبع بالقسطنطينية ١٢٨٦هـ.

١٥٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان سنة ١٩٦٣م.

١٥٤ ـ النبوات، ابن تيمية، دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٥٥ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.

١٥٦ ـ نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، د. خليل جندي، رابون ـ السويد ١٩٩٨.

١٥٧ ـ النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ـ مصر (مطبوع بذيل جوهرة التوحيد).

١٥٨ ـ نكت الهميان بنكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي، طبعة مصر ١٩١١م.

١٥٩ ـ هداية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول ١٩٥٥م.

١٦٠ ـ هكذا ظهر جيل صلاح الدين، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار السعودية للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٦١ ـ لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار بشرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، الإمام محمد بن أحمد السفاريني، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة ابن الرشد للنشر والتوزيع طبع سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٦٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨م.

١٦٣ ـ اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، الدكتور سامي سعيد الأحمد، بغداد ١٩٧١م.

١٦٤ ـ اليزيدية بقايا دين قديم، جورج حبيب، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة المعارف ـ بغداد.

١٦٥ ـ اليزيدية عقائدها من خلال نصوصها الدينية، آزاد سعيد سمو، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١.

١٦٦ ـ اليزيدية في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني، مكتبة اليقظة العربية، الطبعة الحادية عشرة، بغداد ١٩٨٧م.

١٦٧ ـ اليزيدية، سعيد الديوجي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل ١٩٧٣م.

١٦٨ ـ اليزيدية، صديق الدملوجي، طبع في مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩م.

١٦٩ ـ اليهودية، الدكتور أحمد الجلبي، الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢م.

❖ مصادر غير عربية:

١٧٠ ـ (ئێزدی یاتي ل به رتێکسێت ئاینی دا)، خدر سليمان وخليل جندي، المجمع العلمي العراقي ١٩٧٩م.

١٧١ ـ هوزانفانيت كورد، صادق بهاء الدين آميدي، بغداد ١٩٨٢.

١٧٢ ـ مم وزين، أحمد الخاني، شرح وتحقيق محمد أمين عثمان، الطبعة الأولى ١٩٨٧، مطبعة الجاحظ بغداد.

❖ الدوريات:

١٧٣ ـ (تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري ليس أموياً)، مقالة لعبد الرحمن المزوري نشرتها جريدة الاتحاد التي يصدرها الوطني الكردستاني تحت أجزاء في الأعداد (٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١).

١٧٤ ـ (خطأ المؤرخين في نسبة الفتوى حول اليزيدية)، حمدي عبد المجيد السلفي، مجلة (روشنبيرى نوى) العدد (٦٠) ص (٧٣ ـ ٧٤).

١٧٥ ـ (صرخة لالش) بير خدر سليمان، مجلة لالش الدورية، العدد (٨) ٦ آب سنة ١٩٩٧م.

١٧٦ ـ تناسخ الأرواح، البر خدر سليمان، مجلة لالش التي تصدر عن مركز لالش الثقافي، العدد (٥) ص (٣٤ ـ ٣٥) آب ١٩٩٥.

١٧٧ ـ حسو هَرمي الخالتي: الموت وما بعده عند اليزيدية، مجلة لالش العدد (٦) ص (٥٨ وما بعدها).

١٧٨ ـ الدنانية الأسطورة والتاريخ، ميرزا حسن الدناني مجلة لالش العدد (٦) ص (٧٢) آذار ١٩٩٦م.

١٧٩ ـ عز الدين باقصري، الخليقة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٨).

١٨٠ ـ عودة شرف الدين، بقلم بدل فقير، مجلة لالش العدد الرابع سنة ١٩٩٤.

١٨١ ـ قدسية الأربعاء عند اليزيدية، كامل خديده، مجلة لالش العدد (٨) ص (٤٦) آب ١٩٩٧م.

١٨٢ ـ مجلة بين النهريين، العدد (٥) ص (٩٢ ـ ٩٦) سنة ١٩٧٤م.

١٨٣ ـ مجلة لالش العدد (٨)، (٢٩ ـ ٧ ـ ١٩٩٧) قول (إلهي)، خيري بوزاني.

المخطوطات:

١٨٤ ـ مخطوطة مكتبة أو متحف فيتزشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣) (Bibliotheoa, Wetzsteiniana, 11, No 1743 We)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ ـ ١٥٠٩م)،

وملكه: محمد بن أحمد العدوي والتي تحتوي على الكتب التالية:
أ - مناقب الشيخ عدي.
ب - عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر.
ت - مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي بن مسافر.
ث - قصيدة لعمر الفارض.
ج - آداب المريد للشيخ حسن بن عدي الثاني.

١٨٥ - أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي، ابن قاضي شهيد، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس تحت الرقم (٢٠٧٩).

١٨٦ - الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية، أبي فراس عبد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل، مخطوطة موجودة في مكتبة كوبرلي محمد باشا تحت الرقم ١٦١٧.

١٨٧ - هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل بك اليزيدي.

❖ المقابلات:

١٨٨ - لقاء مع: شيخ علو، بتاريخ ١٠/ ١١/ ٢٠٠١.

١٨٩ - مقابلة في مركز لالش الثقافي بدهوك بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢.

١٩٠ - مقابلة مع: الفقير رشيد بتاريخ ١٥/ ٣/ ٢٠٠٢.

١٩١ - مقابلة مع: جاويش سعيد بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠١.

١٩٢ - مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٩٨.

١٩٣ - مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠١.

١٩٤ - مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠١.

١٩٥ - مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٣/ ٨/ ٢٠٠١.

١٩٦ - مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠١.

١٩٧ - مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠٠٢.

فهرس المحتويات

الباب الثاني: عقيدة العدوية في طورها الأول، من خلال عقيدة مؤسسها

الباب الثالث: طور الانحراف

الملاحق والصور